قال ابن عباس: إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه من الشعر، فإنه ديوان العرب.

("الأسماء والصفات" للبيهقي، ٢/١٨٣، الرقم: ٧٤٦)

قال ابن عباس: الشعر ديوان العرب، هو أوّل علم العرب، فعليكم بشعر الجاهلية شعر أهل الحجاز.

("تهذيب الآثار" للطبري، ٢/٦٣٧، الرقم: ٩٤٢)

القصائد المنتخبة من:

ديوان الحماسة

لأبي تَمّام حَبِيب بن أوس الطّائيّ

(المتوفى ٢٣١ھ)

مع الحاشية الجديدة

زُبدة الفَصاحة

من مجلس المدينة العلمية

شعبة الكتب الدراسية

مَكتَبَةُ المَدِينَة

للطباعة والنشر والتوزيع

كراتشي- باكستان

https://arabicdawateislami.net

الكتاب: **ديوانُ الحَماسة مع زُبْدة الفَصاحة**

المؤلف: أبو تمّام حبيب بن أوس الطائي

المحشي: ابن داود محمد عرفان العطاري المدني

عدد الصفحات: ٢٠٨

الإشراف الطباعي: **مكتبة المدينة** كراتشي باكستان

التنفيذ: **المدينة العلمية** (الدعوة الإسلامية)

شعبة الكتب الدراسية

جميع الحقوق محفوظة للناشر، يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكلّ طرق الطبع والنقل والترجمة، والنسخ والتسجيل الميكانيكي أو الإلكتروني أو الحاسوبي إلاّ بإذن خطي من:

مكتبة المدينة، كراتشي، باكستان

هاتف: **+92-21-4921389/90/91**

فاكس: **+92-21-4125858**

البريد الإليكتروني: **ilmia@dawateislami.net**

الطبعة الأولى

صفر المظفر ١٤٣٩هـ

Nov 2017

عدد النسخ: ٥٠٠٠

يطلب من:

مكتبة المدينة: شهيد مسجد كهارادر باب المدينه كراچی.	021-3220331
مكتبة المدينة: دربار ماركيٹ، گنج بخش روڈ. لاهور.	042-37311679
مكتبة المدينة: أمين پور بازار. سردار آباد (فيصل آباد).	041-2632625
مكتبة المدينة: چوک شهيداں، مير پور. كشمير.	058274-37212
مكتبة المدينة: فيضان مدينه آفندي ٹاؤن. حيدر آباد.	22-2620122
مكتبة المدينة: نزد پيپل والی مسجد، اندرون بوہڑ گيٹ. ملتان.	061-4511192
مكتبة المدينة: كالج روڈ بالمقابل غوثيه مسجد، نزد تحصيل كونسل هال. اوكاڑه.	044-2550767
مكتبة المدينة: فضل داد پلازه، كميٹی چوک اقبال روڈ. راولپنڈی.	051-5553765
مكتبة المدينة: دراني چوک نهر كناره. خان پور.	068-5571686
مكتبة المدينة: چكرا بازار، نزد MCB. نوابشاه.	0244-4362145

https://arabicdawateislami.net

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
1	**المدينة العلمية**	4
2	**عملنا في هذا الكتاب**	6
3	**المقدّمة: تعريف علم الأدب العربي وموضوعه وأركانه**	7
4	**الغرض من علم الأدب وضرورته وفضيلته**	8
5	**مطالع علم الأدب والمطالعة لحصوله**	9
6	**أصناف العلوم الأدبية**	9
7	**معلومات عامة عن الأشعار**	11
8	**ترجمة صاحب ديوان الحماسة**	14
9	اسمه ومولده وصفاته وأخلاقه	14
10	أشغاله في أخذ علم الأدب	14
11	أشعاره في أرباب النظر.....	15
12	سبب تأليف ديوان الحماسة.....	15
13	أسماء بعض شروح ديوان الحماسة.....	16
14	باب الحماسة	17
15	باب المراثي	133
16	باب الأدب	167
17	باب النسيب.....	187
18	مصادر ومراجع الكتاب	202
19	فهرس الأشعار	204

https://arabicdawateislami.net

كلمة الشيخ أبي بلال محمد إلياس العطار عن المدينة العلمية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين

أما بعد: فإنّ مركز الدعوة الإسلامية لعشاق الرسول يهدف بحمد الله تعالى إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحياء سنن المصطفى صلّى الله تعالى عليه وسلّم ونشر علم الدين في جميع أنحاء العالَم، وللقيام بهذه الأمور بشكل حسن قد أُنشئت بعض المجالس، منها: مجلس **"المدينة العلمية"** الذي يشمل العلماء والمفتين الكِرام لمركز الدعوة الإسلامية كثَّرهم الله تعالى، فإنهم يتحمّلون مسؤولية الموادّ العلمية وإصدارها بنهج دقيق متقن، وعلى هذا الأساس قد أُنشئت **ستّة أقسام**، وهي:

قسم كتب الشيخ الإمام أحمد رضا خان.

قسم الكتب الدراسية.

قسم الكتب الإصلاحيّة.

قسم تفتيش الكتب والرسائل.

قسم ترجمة الكتب.

قسم التخريج[١].

(١) في هذا الوقت (ربيع الثاني سنة ١٤٣٧هـ) أضيفت إليها عشرة أقسام أخرى، وهي: (٧) فيضان القرآن (٨) فيضان الحديث (٩) فيضان الصحابة وأهل البيت (١٠) فيضان الصحابيات والصالحات (١١) فيضان الأولياء والعلماء (١٢) فيضان المذاكرة المدنية (١٣) قسم كتب أمير أهل السنة (١٤) قسم بيانات الدعوة الإسلامية (١٥) قسم رسائل الدعوة الإسلامية (١٦) قسم تعريب الكتب.

https://arabicdawateislami.net

وأوّل أهداف مجلس المدينة العلمية: أن يقدّم كتب الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى بأسلوب سهل وفقاً للعصر الحاضر قدر الإمكان، فليتعاون كلّ الإخوة والأخوات حسب استطاعتهم في هذه الموادّ العلمية وإصدارها، ولا بدّ أن يقرؤوا بأنفسهم الكُتب الّتي يصدرها المجلس وأن يحثّوا الآخرين على مطالعتها، بارك الله تعالى في جهود جميع مجالس مركز الدعوة الإسلامية خاصة مجلس المدينة العلمية وكتب لهم التدرُّج والرقي في معارج الكمال ورزقنا الإخلاص في عملنا الصالح وجعله سبباً لخير الدارَين ورزقنا الشهادةَ تحتَ ظلّ القبّة الخضراء في المدينة المنورة والدفنَ في البقيع وأسكننا جنّة الفردوس، آمين بجاه النبيّ الأمين صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم(١).

(التعريب من الأردية: المدينة العلمية)

---

(١) إليكم ترجمة موجزة للشيخ أبي بلال محمد إلياس العطار: هو محمّد إلياس بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ويكنَّى بأبي بلال ويلقّب بأمير أهل السنة، ويتخلّص بالعطار، وُلد في ٢٦ رمضان المبارك عام ١٣٦٩هـ الموافق١٩٥٠م في مدينة كراتشي من بلاد "باكستان"، وهو ذو أخلاق فاضلة وآداب كريمة، ومحبٌّ كامل المحبة لحضرة المصطفى صلّى الله تعالى عليه وسلّم ومتّبعٌ كاملٌ للشريعة المصطفوية أصدق اتباع، وشأنُه شأنُ العلماء الصالحين الذين هم كالأشجار المثمرة، وانتشرت تصانيفُه وتآليفُه ومحاضراتُه ودروسه القيّمة، المفيدة، المليئة بالسنن النبويّة في الآفاق فتلقّاها الناس بالقبول لما كان لها من الأثر الكبير في نفوسهم مما أدّى إلى التغير الديني في حياة الْمَلايين من المسلمين خاصّة الشباب بسبب قراءتهم لما يكتبه الشيخ حفظه الله تعالى أو لسماعهم لما يلقيه من محاضرات، وقد أعطَانا هذا الهدف العظيم: "عليّ مُحاوَلةُ إصلاحِ نفسي وجميعِ أُناس العالَم" إن شاء الله عزّ وجلّ، ولتحقيق هذا الهدف يخرج الإخوة في سبيل الله مع قوافل المدينة تحت ظل مركز الدعوة الإسلامية ويقضون حياتهم وفق جوائز المدينة (هي جدول للالتزام بالأعمال الصالحة).

https://arabicdawateislami.net

عملنا في هذا الكتاب

١- قد حاولنا في أن نعرض الكتاب على نحوٍ **يسهل** به قراءته وفهمه للطلبة الكرام والمدرّسين العظام بغير الزلّة والخطأ.

٢- قد **قابلنا** متن الكتاب مع مطبوعات متعددة.

٣- علقنا عليه بما يشرح ويوضح الأبيات فقط من الشروحات المتعددة، ولم نتعرّض للبحث عن حيثيتها الشرعية كما هو دأب الشارحين.

٤- قد بيّنّا **معاني** الألفاظ الغريبة بألفاظ معروفة ليسهل فهم المراد.

٥- قد التزمنا **الخط العربي** الجديد وأوردنا علامات الترقيم على وفقه.

٦- قد زخرفنا عناوين الكتاب **باللون الأحمر**.

٧- وضعنا الآيات بين **الأقواس المزهرة** هكذا: ﴿وَمَا عَلَّمْنٰهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْۢبَغِيْ لَهٗ﴾.

٨- وضعنا الأحاديث الشريفة بين **الأقواس** هكذا: ((إنّ مِن الشِّعر حكمة)).

٩- وبيّنّا في المقدمة **تعريف** علم الأدب العربي و**الغرض** منه وفضيلته وضرورته.

١٠- وبيّنّا **أهمية الأشعار** و**معلومات عامة** عنها مع **حيثيتها الشرعية** في الابتداء.

١١- انتخب اسم هذه الحاشية أمير الدعوة الإسلامية **"زُبْدة الفصاحة على ديوان الحماسة"**.

ومع ذلك لا نبرّئ نفوسنا من الخطأ والنسيان فالمرجو من الأحباء المكرمين أن يغطوه بجلباب الإصلاح والعفو والإحسان وما النصر إلاّ بالرحمن وهو خير من يستعان، حسْبنا الله ونعْم الوكيل نعْم المولى ونعْم النصير، ولا حوْلَ ولا قوّة إلاّ بالله العظيم، وصلى الله تعالى على حبيبنا وشفيعنا وقرّة أعيننا سيّدنا ومولانا محمّد النبيّ المختار، وعلى آله الأطهار وأصحابه الكِبار الأبْرار، آمين! يا ربّ العالمين!

شعبة الكتب الدراسية

"المدينة العلميّة" (الدعوة الإسلامية)

https://arabicdawateislami.net

المقدّمة

علم الأدب العربي

الأدب عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ[١].

هو علم يحترز به عن الخطأ في كلام العرب لفظاً أو خطًّا[٢].

هو الأصول التي تعرف بها أساليب الكلام العربي[٣].

موضوعه

هذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها[٤].

ينبغي أن يعلم أنّ لزوم الموضوع والمبادي والمسائل إنما هو في الصناعات النظرية البرهانية وأما في غيرها فقد يظهر كما في الفقه وأصوله، وقد لا يظهر إلاّ بتكلف كما في بعض الأدبيات؛ إذ ربما تكون الصناعة عبارة عن عدة أوضاع واصطلاحات وتنبيهات متعلقة بأمر واحد بغير أن يكون هناك إثبات أعراض ذاتية لموضوع واحد بأدلة مبنية على مقدمات[٥].

أركانه

وأركانه خمسة: البيان بأقسامه -أي المعاني والمجاز والبديع- والإنشاء والخطابة والعروض وقرض الشعر. ومداره على الكلام المنثور والمنظوم من حيث البحث عن بلاغتهما وعدمها. قال ابن قتيبة: من أراد أن يكون عالما فليطلب فناً واحداً، ومن أراد أن يكون أديبا فليتفنن في العلوم[٦].

---

(١) التعريفات، صـ١٦.

(٢) كشف الظنون، علم الأدب، ٤٤/١.

(٣) رجال المعلقات العشر، صـ٣٢.

(٤) مقدمة ابن خلدون، الفصل الخامس والأربعون في علوم اللسان العربي، علم الأدب، ٢٥٦/٢.

(٥) شرح المقاصد، المقصد الأول في المبادي، ٣٤/١، كشف الظنون، المقدمة في أحوال العلوم، ٥٧/١.

(٦) رجال المعلقات العشر، صـ٧، عقد الفريد، كتاب الياقوتة في العلم والأدب، فنون العلم، ٧٨/٢.

https://arabicdawateislami.net

الغرض منه

وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم[١].

والغاية منه حمل المتأدب على أن يتحدى بليغ الكلام من نثر ونظم، فينسج على منواله[٢].

ضرورة علم الأدب

قال المولى أبو الخير: اعلم أنّ فائدة التخاطب والمحاورات في إفادة العلوم واستفادتها لما لم تتبين للطالبين إلاّ بالألفاظ وأحوالها كان ضبط أحوالها مما اعتنى به العلماء فاستخرجوا من أحوالها علوما انقسم أنواعها إلى اثني عشر قسما وسموها بـ«العلوم الأدبية» لتوقف أدب الدرس عليها بالذات وأدب النفس بالواسطة وبـ«العلوم العربية» أيضا لبحثهم عن الألفاظ العربية فقط، لوقوع شريعتنا التي هي أحسن الشرائع وأولاها على أفضل اللغات وأكملها ذوقا ووجدانا[٣].

فضيلة علم الأدب

كان عبد الله بن المبارك يقول: أنفقت في الحديث أربعين ألفاً، وفي الأدب ستين ألفاً، وليت ما أنفقته في الحديث أنفقته في الأدب، قيل له: كيف؟ قال: لأنّ النصارى كفروا بتشديدة واحدة خففوها، قال تعالى: «يا عيسى إني ولّدتك من عذراء بتول». فقالت النصارى: ولدتك[٤].

قالوا: والفرق بين الأديب والعالم، أنّ الأديب من يأخذ من كل شيء أحسنه فيألفه. والعالم من يقصد لفن من العلم فيعتمله. ولذلك قال علي كرم الله وجهه: العلم أكثر من أن يحصى، فخذوا من كل شيء أحسنه[٥].

---

(١) مقدمة ابن خلدون، الفصل الخامس والأربعون في علوم اللسان العربي، علم الأدب، ٢/٢٥٦.

(٢) رجال المعلقات العشر، صـ٣٣.

(٣) كشف الظنون، علم الأدب، ١/٤٤

(٤) معجم الأدباء، الفصل الأول في فضل الأدب وأهله، ١/١٩.

(٥) معجم الأدباء، الفصل الأول في فضل الأدب وأهله، ١/٢٠.

https://arabicdawateislami.net

مطالع علم الأدب

مطالع علم الأدب من ثلاثة أوجه: قلب مفكِّر، ولسان معبِّر، وبيان مصوِّر. فمن كان غبيًّا خامل الذهن، ليس له ذكاء ولا فكر راق، ولا خيال يصوِّر ما يريد إنشاءَه، ولا ذوق يميز به بين الغث والسمين، فأولى له أن يدع هذا العلم وينصرف إلى غيره ممّا هو أكثر فائدة له. وأما طلاقة اللسان فإنما يحتاج إليها مَن يريد أن يكون خطيبا، وهي شرطٌ مهمٌّ فيه[١].

المطالعة لحصول علم الأدب

وعلى المتأدب أن يكثر من مطالعة الكتب والرسائل الأدبية المشتملة على الجيد من المنظوم والمنثور، ليكون له من وراء ذلك سليقة عربية، ومادة وافرة. ويودع حافظته مختار اللفظ، وشريف المعنى، وبليغ الأسلوب، بحيث يستعمل ذلك عند الحاجة، ويحتذي مثاله.

أما درس الأدب مجرداً عن المطالعة فلا يفيد الطالب فائدة تشكر؛ لأنّ العلم بلا عمل أضر على صاحبه من الجهل. فالمطالعةُ تطبَع في الذهن ملكةَ البلاغة.

ولا ينبغي للمطالِع أن يقرأ مِن الكتب إلاّ ما هو مشتمِل على كلام فُحول البُلَغاء حتَّى يَنطَبِع في ذهنه أسلوبُهم، فينحُو مَنحاهم[٢].

أصناف العلوم الأدبية

قال الزمخشري: اعلم أنَّ أصناف العلوم الأدبية ترتقي إلى اثني عشر صنفاً: **الأول**: علم اللغة، **والثاني**: علم الأبنية، **والثالث**: علم الاشتقاق، **والرابع**: علم الإعراب، **والخامس**: علم المعاني، **والسادس**: علم البيان، **والسابع**: علم العروض، **والثامن**: علم القوافي، **والتاسع**: إنشاء النثر، **والعاشر**: قرض الشعر، **والحادي عشر**: علم الكتابة، **والثاني عشر**: المحاضرات[٣].

---

(١) رجال المعلقات العشر، صـ٣٣.

(٢) رجال المعلقات العشر، صـ٣٣.

(٣) القسطاس في علم العروض، المقدمة، صـ١٥.

https://arabicdawateislami.net

فالأديب مَن يعرف علم الأدب كالنحو والصرف واللغة والبيان والمعاني والعروض ونحوها[(١)].

يشمل علم الأدب الشعرَ والنثرَ. أما الشعر فهو الكلام الموزون المقفى أو هو الأسلوب الذي يصور به الشاعر عواطفه وأحاسيسه معتمدا في ذلك على موسيقا الوزن والقافية وعنصري الخيال والعاطفة.

وأما النثر فهو الأسلوب الذي يصور به الأديب أفكاره ومعانيه غير معتمد على وزن أو قافية. ومن هنا يتضح لنا أنّ الشعر مظهر الوجدان وأنّ النثر مظهر العقل والثقافة. ولذلك كان الشعر أسبق وجودا من النثر لأنه يقوم على الخيال والعاطفة، أما النثر فيقوم على التفكير والمنطق، والخيال أسبق في الوجود من التفكير.

طبقات الشعراء

هم على طبقات أربع:

١- الشعراء الجاهليون وهم قبل الإسلام كامرئ القيس والأعشى.

٢- الشعراء المُخَضْرَمون وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كلَبِيد وحسّان.

٣- الشعراء المتقدمون ويقال لهم الإسلاميون وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير والفَرَزْدَق.

٤- الشعراء المُوَلَّدون ويقال لهم المُحْدَثون وهم من بعدهم إلى زماننا كأبي نواس وأبي العلاء وبشار ابن برد. (**توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، الفصل الثالث**، ١/٢٢٨)

والمراد بـ«الإسلامي» من كان في عهد الإسلام، سواء أسلم أو لم يسلم، وبـ«الجاهلي» من كان قبل الإسلام. (**الفيضي**)

(١) حاشية قليوبي، كتاب الوصايا، ٣/١٦٩.

https://arabicdawateislami.net

معلومات عامة عن الأشعار

۞... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنّ من الشعر حكمة))[١].

فالحكمة إذا كانت في شعر من الأشعار يجوز إنشاد هذا الشعر، والمراد بالحكمة هو القول الصادق المطابق للواقع. وقيل: أصل الحكمة المنع، والمعنى أنّ مِن الشعر كلاماً نافعاً يمنع من السفه.

فقال ابن التين: «مفهومه أنّ بعض الشعر ليس كذلك؛ لأنّ "من" تبعيضيه». وقال الطبري: «في هذا الحديث رد على كثرة الشعر مطلقا» وأخرج الطبري عن جماعة من الصحابة ومن كبار التابعين أنهم قالوا الشعر وأنشدوه واستنشدوه، وروى الترمذي وابن أبي شيبة من حديث جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال: «كان أصحاب رسول الله يتذاكرون الشعر وحديث الجاهلية عند رسول الله فلا ينهاهم وربما تبسم»[٢].

۞... الشعر والرَّجَز والحُداء كسائر الكلام، فما كان فيه ذكر تعظيمٍ لله تعالى ووحدانيته وقدرته وإيثار طاعته وتصغير الدنيا والاستسلام له تعالى فهو حسن مرغَّب فيه، وهو الذي قال فيه عليه السلام: ((إنّ من الشعر حكمة)) وما كان منه كذباً وفحشاً فهو الذي ذمه الله ورسوله. وقال الشافعي: «الشعر كلام، حَسَنُه كحَسَن الكلام وقبيحُه كقبيحه». وسماع الحُداء ونشيد الأعراب لا بأس به؛ فإنّ الرسول قد سمعه وأقرّه ولم ينكره[٣].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر...إلخ، ١٣٩/٤، الحديث:٦١٤٥.

(٢) عمدة القاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر...إلخ، تحت الحديث:٦١٤٥، ٢٧٩/١٥-٢٨٠ بتصرف.

(٣) "شرح صحيح البخاري" لابن بطال، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر...إلخ، ٣١٩/٩.

https://arabicdawateislami.net

۞... إنّ الشّعر لا دخل له في الحسن والقبح ولا يعتبر به حال المعاني في الحسن والقبح، والمدار إنّما هو على المعاني لا على كون الكلام نثرًا أو نظمًا، فإنّهما كيفيّتان لأداء المعنى وطريقان إليه، ولكن المعنى إن كان حسنًا وحكمةً فذلك الشّعر حكمة، وإذا كان قبيحًا فذلك الشّعر كذلك، وإنّما يذمّ الشّعر شرعًا بناءً على أنّه غالبًا يكون مدحًا لمن لا يستحقّه وغير ذلك، ولذلك لمّا قال تعالى: ﴿وَالشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُۥنَ﴾ [الشعراء:٢٢٤] أثنى على ذلك بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ الصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية، [الشعراء:٢٢٧][١].

۞... إذا كان في الشعر حكمة كالمواعظ والأمثال التي تنفع الناس فيجوز إنشاده بلا ريب[٢].

۞... وأما الحكمة ففيها أقوال كثيرة مضطربة قد اقتصر كل من قائليها على بعض صفات الحكمة، وقد صفا لنا منها أنّ الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى المصحوب بنَفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل، والحكيم من له ذلك، وقال أبو بكر بن دُرَيْد: «كل كلمة وعظتك وزَجَرَتْك أو دعتْك إلى مَكْرُمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة وحكَم». ومنه قول النبى صلى الله عليه و سلم: ((إنّ من الشعر حكمة)). وفى بعض الروايات: ((حكَما)). والله أعلم[٣].

۞... الحديث: ((وإنّ من الشعر حكَما)) بكسر ففتح، جمع حكمة أي قولا صادقا مطابقا للواقع موافقا للحق، وذلك ما منه من المواعظ وذم الدنيا والتحذير من غرورها ونحو ذلك، وجنس الشعر وإن كان مذموماً لكن منه ما يحمد لاشتماله على الحكمة[٤].

---

(١) حاشية السندي على ابن ماجه، كتاب الأدب، باب الشعر، ٢٢٧/٤، تحت الحديث:٣٧٥٥.

(٢) إرشاد الساري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر...إلخ، ١٨٢/١٣، تحت الحديث:٦١٤٥.

(٣) شرح النووي على مسلم، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان...إلخ، ٣٣/٢.

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير، ٣٤٥/١.

https://arabicdawateislami.net

۞... قال ابن عباس: إذا خَفِيَ عليكم شيءٌ من القرآن فابتغوه من الشعر، فإنه ديوان العرب[١].

۞...قال ابن عباس: الشعر ديوان العرب، هو أوّل علم العرب، فعليكم بشعر الجاهلية شعر أهل الحجاز[٢].

۞... عن عِكْرَمة، عن ابن عبّاسٍ، قال: «إذا قرأ أحدكم شيئًا من القرآن فلم يَدْر ما تفسيره فليلتمسه في الشّعر، فإنّه ديوان العرب». هذا هو الصّحيح، موقوفٌ[٣].

۞... في الشعر الحِكَم النادرة، والأمثال السائرة، وشواهد التفسير، ودلائل التأويل، فهو ديوان العرب، والمقيِّد للغاتها ووجوهِ خطابها، فلزم كتْبه للحاجة إلى ذلك.

وعن يوسف بن مهران وسعيد بن جُبير أنهما قالا: «كنا نسمع ابن عباس كثيراً يُسأل عن القرآن، فيقول: هو كذا وكذا، ما سمعتم الشاعر يقول: كذا وكذا؟»[٤].

قال الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمن:

۞... **عبادت ومحنت دینیہ کے بعد دفع کلال وملال وحصول تازگی وراحت کے لئے احیاناً کسی امر مباح میں مشغولی جیسے جائز اشعار عاشقانہ کا پڑھنا سننا شرعا مباح بلکہ مطلوب ہے**[٥]۔

أي: الاشتغال بأمر مباح كإنشاد أشعار الغزل مثلاً أحيانا لحصول النشاط بعد مشقة دينية مباح بل مطلوب شرعاً.

---

(١) الأسماء والصفات، باب ما ذكر في الساق، ٢/١٨٣، الرقم:٧٤٦.

(٢) تهذيب الآثار، ٢/٦٣٧، الرقم:٩٤٢.

(٣) "السنن الكبرى" للبيهقي، باب شهادة الشعراء، ١٠/٤٠٧، الرقم:٢١١٢٤.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، كتْب أشعار المتقدمين، صـ٤١٦.

(٥) الفتاوى الرضوية، ١/٩٩٩، الجزء: ب.

https://arabicdawateislami.net

ترجمة صاحب ديوان الحماسة[١]

اسمه ومولده:

هو أبو تمّام حَبِيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشجّ بن يحيى بن مروان الطائي[٢].

وكانت ولادة أبي تمّام سنة تسعين ومائة، وقيل: سنة ثمان وثمانين ومائة، وقيل: سنة اثنتين وسبعين ومائة، بـ"جاسِم"، وهي قَريةٌ من بلد "الجَيْدُور" من أعمال "دمشق".

صفاته وأخلاقه:

كان أبو تمّام أسْمَرَ طويلاً فصيحاً حُلْوَ الكلام فيه تَمتَمة يسيرة، وكان فَطِنا فَهِما، موصوفا بالظرف وحُسن الأخلاق وكرَم النفس، وكان أوحد عصره في ديباجة لفظه وصَناعَة شعره وحسن أسلوبه، وكتابه "الحماسة" دلّت على غزارة فضله وإتقان معرفته بحسن اختياره، وكان له من المحفوظ ما لا يلحقه فيه غيره، قيل: إنه كان يحفظ أربعة عشر ألف أُرْجُوزَةٍ للعرب غير القصائد والمقاطيع، ما كان أحد من الشعراء يقدر على أن يأخذ درهما بالشعر في حياة أبي تمّام.

أشغاله في أخذ علم الأدب:

كان أبو تمام بـ"مصر" في حَداثته يسقي الماء في المسجد الجامع، ثم جالس الأدباء فأخذ عنهم وتعلّم منهم، وكان يحبّ الشعر فلم يزل يُعانِيه حتّى قال الشعر فأجاد وشاع ذِكرُه وسار شعرُه، وبلَغ المعتصم خبرُه فحمله إليه وهو بمدينة "سُرّ مَنْ رَأَى"، فعمل أبو تمام فيه قصائد عدة، وأجازه المعتصم وقدّمه على شعراء وقته، ثمّ قدِم إلى بغداد فجالس بها الأدباء وعاشر العلماء، ومدَح الخلفاءَ وأخَذ جوائزَهم، وجاب البلاد.

---

(١) انظر للترجمة وفيات الأعيان، كشف الظنون، تاريخ بغداد، الأغاني.

(٢) منسوب إلى "طيء" القبيلة المشهورة، وهذه النسبة على خلاف القياس، فإن قياسها "طيئي" لكن باب النسب يحتمل التغيير، كما قالوا في النسبة إلى الدهر دهري وإلى سهل سهلي -بضم أولهما- وكذلك غيرهما.

https://arabicdawateislami.net

أشعاره في أرباب النظر:

قال العلماء: خرَج من قبيلة طيء ثلاثة، كل واحد مُجِيد في بابه: حاتم الطائي في جوده، وداود بن نصير الطائي في زُهده، وأبو تمّام حبيب بن أوس الطائي في شعره.

ولم يزل شعره غير مرتّب حتّى جمَعه أبو بكر الصولي، ورتبه على الحروف، ثم جمَعه عليٌّ بن حمزة الأصبهاني، ولم يرتِّبه على الحروف بل على الأنواع.

سبب تاليف ديوان الحماسة:

جمَع أبو تمّام في الحماسة ما اختاره مِن أشعار العرب العَرْباء ورتّب على أبواب عشرة الحماسة والمراثي والأدب والنسيب والهجاء والإضافات والصفات والسير والملح ومذمة النساء، واشتهر ببابه الأول، قالوا: «إنّ أبا تمّام في اختياره أشْعَر منه في شعره» وسبب جمعه أنه قصد عبد الله بن طاهر وهو بـ"خُراسان" فمَدَحه فأجازه، وعاد يُريد "العراق"، فلمّا دخل "همَذان" اغتنَمه أبو الوفا ابن سلمة فأنزله وأكرمه، فأصبح ذات يوم وقد وقَع ثلجٌ عظيمٌ قطع الطريق، فغمَّ أبا تمّام ذلك وسرَّ أبا الوفا، فقال له: «وطِّن نفسَك على المَقام فإنّ هذا الثلج لا ينحسر إلاَّ بعد زمان» وأحضَر له خزانةَ كُتُبه فطالعها واشتغل بها، وصنّف خمسةَ كتب في الشعر، فبقي منها "الحماسة" في خزائن آل سلمة يَضِنُّون به ولا يكادون يُبرِزونه لأحدٍ حتّى تغيّرت أحوالُهم، وورَد أبو العواذل "همَذان" مِن "دِيْنَوَر" فظفر به وحمله إلى "أصبهان"، فأقبل أدباؤها عليه ورفضوا ما عداه مِن الكتب المصنّفة في معناه، ثم شاع واشتهر.

كتبه:

وله كتب عديدة منها:

(١) "الحماسة" (٢) "الوحشيات" (٣) "مختار شعراء القبائل"

(٤) "فحول الشعراء" (٥) "الاختيارات من شعر الشعراء".

https://arabicdawateislami.net

وفاته:

وتوفي بالموصِل في سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وقيل: إنه توفي في ذي القعدة، وقيل: في جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين، وقيل: تسع وعشرين ومائتين، وقيل: في المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

أسماء بعض شروح ديوان الحماسة:

١- "التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة" لأبي الفتح عثمان بن جنّي (ت٣٩٢هـ).

٢- "شرح الحماسة" لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت٣٩٥هـ).

٣- "شرح ديوان الحماسة" لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي (ت٤٢١هـ).

٤- "شرح ديوان أبي تمام" لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعرّي (ت٤٤٩هـ).

٥- "الأنيق" لأبي الحسن على بن إسماعيل المعروف بـ"ابن سِيْدَه" (ت٤٥٨هـ).

٦- "شرح ديوان الحماسة" لأبي زكريا يحيى بن علي التبريزي (ت٥٠٢هـ).

٧- "الفيضي" لأديب الهند فيض الحسن السهارنفوري (ت١٣٠٤هـ).

(من المدينة العلمية)

الشعر

الشعر في الاصطلاح كلام مقفّى موزون على سبيل القصد، والقيد الأخير يُخرج نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ [الم نشرح:٣-٤] فإنه كلام مقفى موزون لكن ليس بشعر لأن الإتيان به موزونا ليس على سبيل القصد. (التعريفات، ١/١٦٧)

قلت لكن يشكل مع هذا في الكلام الإلهي لعدم تصور نفي الإرادة فيه فإنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن اللهم إلا أن يقال بأن وقوعه غير مقصود بالذات كما ذكروا في قوله: ((والخير بيديك والشر ليس إليك)). (مرقاة المفاتيح، باب البيان والشعر، ١٤/٥٢)

https://arabicdawateislami.net

باب الحماسة[١]

١- قال بعضُ شُعَراءِ بَلْعَنْبَر[٢] واسمه قُرَيطُ بنُ أُنَيف[٣]:

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إِبِلِي بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانا[٤]

---

(١) «الحماسة» الشدّة والقساوة، يقال: «حَمِس الرجلُ في الأمر» إذا اشتدّ فيه، وكانت قريش وكِنانة وخُزاعة وجماعةٌ من بني عامر بن صَعصَعة يُسمَّون حُمساً لتشدُّدهم في أحوالهم ديناً ودنياً، وسُمّيت الشَّجاعة حماسةً؛ لأنّ الشُّجاع يشتدُّ على قِرنه عند المِراس، وهذا الباب مشتملٌ على ما يشعر بالشدّة والقَساوَة. (التبريزي، الفيضي)

(٢) أصل «بلعنبر» بني العنبر، ولهذا وجب ألا يصحب الكسرةَ التي في الراء التنوينُ، حُذفَت الياءُ لاجتماع الساكنَين ثُمّ حُذفَت النونُ من «بني» لاجتماعه مع اللام من «العنبر»، وتقاربهما في المخرج، وذلك لتعذُّر الإدغام فيه؛ لأنّ مِن شرط المدغَم تحريك الثاني إذا أُدغِم الأولُ فيه، وكان لام التعريف ساكناً سكوناً لازماً، فجُعل الحذفُ لكونه مؤدّياً إلى التخفيف المطلوب مِن الإدغام بدلاً من الإدغام. ولا يلزم على هذا أن يحذف النونُ مِن «بني النجار»؛ لأنّ اللام قد أُدغِم في النون التي بَعده، فلا يمكن تقدير إدغام النون التي قبله فيه، و«العنبر» في اللغة التُرسُ، والطِيبُ، و«عنبرة الشتاء» شدته، و«عنبرة القوم» خلوص أنسابهم، ويقال: «رأيته بهذا البلد عنبرياً»، يضرب به مثلاً في الهداية، و«بنو العنبر» أهدى قوم. (المرزوقي، الفيضي)

(٣) هو قُريط بن أنيف شاعر إسلامي، أحد بني عنبر بن عمرو بن تميم. **ومن حديث هذه الأبيات:** أنه كان قد أغار على إبله بنو مرّة بن ذهل بن شيبان، فذهبوا بثلاثين بعيرًا من إبله، فاستعان عليهم قومه فلم يعينوه، فأتى بني مازن بن مالك فأعانوه وأغاروا على بني ذهل بن شيبان وأخذوا مئةً من إبلهم ودفعوها إلى قُريط فقام يمدحهم، وقصَد الشّاعرُ في هذه الأبيات إلى بَعث قومِه على الانتِقام له مِن أعدائِه ومُهتَضِميه، وتَهييجِهم وهزِّهم، لا ذمِّهم، وكيف يذُمُّهم ووَبالُ الذَّمِّ راجع إليه. فمِن الظّاهر بُطلانُ قولِ مَن يذهب إلى أنّ هذا الشّاعر هَجا قومَه ومدَح بني مازن. والمراد بـ«الإسلامي» من كان في عهد الإسلام، سواء أسلم أو لَم يسلم، وبـ«الجاهلي» مَن كان قبل الإسلام، وبـ«المُخَضْرَم» من أدرك الجاهلية والإسلام، وبـ«مخضرم الدولتين» مَن أدرك الدولة الأموية والعباسية. (الفيضي، المرزوقي)

(٤) «الاستباحة»، الإباحة، أو اتخاذ الشيء مباحاً للنفس، وكنى به عن الإغارة، و«اللقيطة» ألحق بها «الهاء» وإن كان فعيلاً في معنى مفعولة؛ لأنه أفرد عن الموصوف به وجعل اسماً، وهذا كما يقال: «الذبيحة»، و«لَم تَستَبِح إبلي» جواب «لوكنتُ»، يقول: لو كنت مازنياً لم يُغِر بنو اللقيطة على إبلي. (المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

إذًا لَقامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشُنٌ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ إِنْ ذُو لُوثَةٍ لاَنَا[١]

قَوْمٌ إذا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذَيْهِ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافاتٍ وَوُحْدَانا[٢]

لاَ يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدبُهُمْ فِي النَّائِبَاتِ عَلَى ما قالَ بُرْهَانَا[٣]

(١) ويقال: «قام بالأمر»، أى تكفل به، و«المعشر» اسم للجماعة لا واحد له من لفظه، و«الخشن» جمع الأخشن، ويكنى به عن الشجاع القوي، و«الحفيظة» الحميّةُ والغضبُ، والظرف متعلّق بـ«خشن»، و«اللوثة» -بالضمّ- الاسترخاء والبلادة، وكثرة الشحم واللحم، ورُوي بالفتح وهي القوّة والشدّة، وفائدة «إذاً» هو أنّ هذا أخرج البيت الثاني مخرج جواب قائل قال له: ولو استباحوا ماذا كان يفعل بنو مازن؟ فقال: إذاً لقام بنصرى معشر خشن، ويجوز أن يكون أيضاً «إذا لقام» جوابَ «لو» كأنه أجيب بجوابين، واللام في «لقام» جواب يمين مضمرة، والتقدير: «إذاً واللّه لقام بنصرى»، ويرتفع «ذو» عند حذّاق النحويّين بفعل مضمر والفعلُ الذي بعدَه تفسيرُه وهو «لاَنَ»، والتقدير: «إن لانَ ذو لوثة لانا»، وهو تعريض منه بقومه ليغضبوا ويهتاجوا لنصرته، وهو في البَعث والتهيِيج أحسنُ مِن التَّصريح، كما أنه في الذمِّ والهَجو كذلك، يقول: لو كنت من مازن وأغار على إبلي بنو ذهل لتكفّل بنصري معشر منهم شداد عند ثوران الغضب والحميّة إن لاَنَ الضعيف البليد على حسب طبعه وأصلِه، أو لاَنَ القوي من شدّة الخوف والفزع. (المرزوقي، الفيضي)

(٢) «الناجذ» ضَرسُ الحِلم، وهو أقصَى الأضراس، وهي أربعةٌ مِن كلِّ جانب، واحد من فوق، وواحد من أسفل، تَنبُتُ بعدَ أن يشبّ الغُلامُ، وتُسمَّى «أضراس العقل»، ومِن ثَمّ قيل: «رجل منجّذ» إذا أحكمته التجارب، و«إبداءُ الناجذ» مَثَلٌ لاشتِداد الشَّرّ، ويقال: «طرت إلى كذا»، إذا أسرعت إليه، و«طرت بكذا»، أى سبقت به، و«الزرافات» الجماعات، واشتاقه من الزرف، وهو الزيادة على الشيء، و«وحدانا» هو جمع واحد، و«واحد» صفة، كصاحب وصحبان، وراع ورعيان. أراد أن يصف بني مازن بما يهتاج له قومه فينصرونه، فقال: هم قوم إذا ظهر لهم الشر واشتد سارعوا إليه غير متوقعين لِتَجَمّع، ولا معرِّجين على تَأَهُّب، لكنهم يتبادرون أفراداً وثُبات، وأشتاتاً وجماعاتٍ لحرصهم على القتال وجرأتهم، لا ينتظر بعضهم بعضاً، لكن كلاً منهم يعتقد أنّ الإجابة تعينت عليه إذا تشدد الشر لهم. (المرزوقي، التبريزي)

(٣) الأصل في «الندبة» -وإن اشتهرت ببكاء الأموات وقولهم عنده: «وافلاناه»- الدعاء، وتوسّعوا فيه فقالوا: «ندب فلان لكذا وكذا»، إذا نصب له ورشّح للقيام به. والشاعر يقول: هؤلاء القوم، يعني بني مازن، لحسن محافظتهم وقوة تناهيهم في نصرة المنتسب إليهم والمعلق حبله بحبلهم، لا يسألون الواحد منهم إذا دعاهم حجة على دعواه، ولا يراجعونه في كيفية ما ألجأه إليهم، لكنهم يعجّلون الإغاثة له. وهذا تعريض منه بما لحقه من قومه أو رآه من عاداتهم عند الاستغاثة بهم. (المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كانُوا ذَوِي عَدَدٍ لَيْسُوا مِنَ الشَّرِ فِي شَيءٍ وَإِنْ هانَا[١]

يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً وَمِنْ إسَاءَةِ أهْلِ السُّوءِ إحْسَانَا[٢]

كأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِخَشْيَتِهِ سِوَاهُمُ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إنْسَانا[٣]

فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْماً إذَا رَكِبُوا شَدُّوا الإغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكْبانَا[٤]

---

(١) رجع إلى صفة قومه بما يأنفون منه عنده وتدخلهم الحمية لَدَى الإصغاء إليه، وليس قصدُه ذمّهم فقال: لكن قومي وإن كان فيهم كثرة عدد وعدّة ليسوا من دفع الشرّ وإنكاره وقصده وارتكابه في شيء، وإن كان فيه خفة وقلة. وقد قابل الشرط بالشرط في الصدر والعجز، وطابق العدد والكثرة بالهون والخفة في الكلام، ويريد أن يصفهم بأنهم يؤثرون السلامة والعفو عن الجناة ما أمكن، ولو أرادوا الانتقام لقدروا بعددهم وعدّتهم ولكن المراقبة والتقوى تدعوهم إلى إيثار الحسنى. (المرزوقي)

(٢) روي: «مِن ظَلْم أهل الظّلم» و«الظَّلم» بالفتح المصدر وبالضَّم الاسم، وفى «المغفرة» و«الإحسان» دلالة على أنهم كانوا يقدرون على إيثار ضدهما؛ لأنه لا يقال لمن يمسك عجزاً عن الانتصار: «إنه غفر»، ولا لمن لا يقدر على جزاء الإساءة: «إنه اختار الإحسان»، و«الظلم» انتقاص الحظ والنصيب، وقيل هو وضع الشيء في غير موضعه، ونقيضه العدل، وينتصب إحساناً بـ«يجزون» مضمراً، كأنه قال: ويجزون من الإساءة إحساناً، وجاز حذفه؛ لأنّ الفعل قبله يدل عليه. (المرزوقي بتصرف)

(٣) «الخشية» و«الخشي» و«المخشاة» مصدر خشي، وقوله: «سواهم من جميع الناس» هو استثناء مقدم، ولو وقع موقعه لكان الكلام: «لم يخلق لخشيته إنساناً سواهم»، فكان يجوز في سواهم البدل والاستثناء والصفة، فلما قدّم بطل أن يكون بدلاً وصفةً؛ لأنهما لا يتقدمان على الموصوف والمبدل منه، فبقي أن يكون استثناء. وقد نبّه بهذا الكلام أنّ احتمالهم لاحتساب الأجر على زعمهم، وإبقاءهم في الانتقام لخشية فوات الذّخر في دعواهم، فكأنّ الله لم يخلق لخوفه غيرهم. (المرزوقي)

(٤) «شدّوا الإغارة» فليست الإغارة هنا مفعولاً به ولا انتصابها على ذلك، لكن انتصابها انتصاب المفعول له، أي: «شدوا للإغارة»، كقولك: «حملوا للإغارة فرسانا وركبانا» أي في هذه الحالة، و«شددتُ» هذه غيرُ متعدّية، وإذا أريد تعديتها وصلت بـ«على»، ويروى: «شنّوا الإغارة» أي فرقوها، يقول: قومي وإن كان عددهم كثيراً لا يختارون الإضرار بالأعداء فليت الله بدّلني بهم قوماً لهم نجدة وبأس يركبون فيغيرون، ومعنى قوله: «فرسانا وركبانا» أنهم كانوا يقاتلون على الخيل والإبل. (التبريزي)

https://arabicdawateislami.net

٢- قال الْفِنْدُ الزِّمَّاني[١] في حَرب البَسُوس[٢]:

صَفَحْنا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ　　وَقُلْنا الْقَوْمُ إخْوَانُ[٣]
وعَسَى الأَيَّامُ أنْ يَرْجِعْـ　　ـنَ قَوْماً كَالَّذِي كَانُوا[٤]
فلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ　　فَأَمْسَى وَهْوَ عُرْيانُ[٥]

ن: كففنا عن بني هند.١٢

(١) وهو شهل بن شيبان الزماني، ويلقب بالفند لعظم خلقته تشبيهاً بفند الجبل وهو القطعة العظيمة منه، وقيل: لقب به لأنه قال لأصحابه في يوم حرب: «استَندوا إليّ فإنّي لكم فند»، وكان الفِند أحد فرسان ربيعة المشهورين المَعدودين، وشهد حرب بكر وتغلب، وقد قارب المائة السنة. (المرزوقي، الأغاني)

(٢) «البَسوس» اسم امرأة وهي خالة جسّاس بن مرة الشيباني، كانت لها ناقة يقال لها: «سراب»، فرآها كُليبُ وائل في حِماه -وقد كسرتْ بيضَ طيرٍ كان قد أجارَه- فرَمى ضرعَها بسهم، فوثَب جسّاسٌ على كُليب فقتَله، فهاجت حربُ بكر وتغلب ابنَي وائل بسببها أربعين سنة، حتّى ضربت بها العرَبُ المثَل بالشؤم وبها سُمِّيت «حرب البَسوس». قال الفيضي: أما كون هذه الأبيات في حرب البَسوس فهو عندي في حيز الخفَاء؛ لأنّ هذه الحرب أي: حرب البَسوس كانت بين بكر وتغلب ابني وائل، وبنو ذهل بطن من بكر والشاعر أيضاً بكري. (الصحاح، ٢/٧٧٠، الفيضي)

(٣) «صفحت عنه» عفوت عن جرمه. ويقال: «أعرضت عن الأمر صفحاً»، إذا تركته. وفي التنزيل: ﴿وَلْيَعْفُوْا وَلْيَصْفَحُوْا﴾ [النور:٢٢]، يقول: عفونا عن جرم هؤلاء القوم وراعينا من الأحوال المتواشِجة بيننا وبينهم ما حملَنا على الإغضاءِ على قَبيحٍ يتّفق منهم، والتجاوزِ عن هَفوَةٍ تحصُل من جهتهم، وقلنا: إنّ ما بيننا وبينهم من الأخوّة يقتضي الإبقاء على الحال معهم، وانتظاراً لفيئة تكون منهم. وحقيقة «صفحنا عن بني ذهل» أعرضنا عنهم ولّيناهم صفحة أعناقنا ووجوهنا، وهي جانبها، فلم نؤاخذهم بما كان منهم. (المرزوقي بزيادة)

(٤) إنما نكّر «قوما»؛ لأنّ فائدته مثل فائدة المعارف. والمعنى: فعلنا ذلك بهم رجاء أن تردهم الأيام إلى أحسن ما كانوا عليه من قبل. و«عسى» من أفعال المقاربة. و«أن يرجعن» في موضع خبر «عسى»، ولو قال: «عسى أن يرجع الأيام قوما» لكان «أن يرجع» في موضع فاعل «عسى» وكان يكتفي به. (المرزوقي)

(٥) «لما» علَم للظرف، وهو لوقوع الشيء لوقوع غيره، ولهذا لا بد له من جوابٍ وهو قوله: «دناهم» في البيت التالي، ويقال: «صرح الشيء» إذا كشف عنه وأظهره، و«صرح هو» إذا انكشف، ومثله «بيّن الشيء» و«بيّن هو»، و«أمسى» بمعنى «صار»، وذكر «العريان» مَثَل لظهور الشرِّ، يقول: لما ظهر الشر كل الظهور وصار بحيث لا يستره شيء ولم يبق بيننا وبينهم سوى الصبر على الظلم الصريح، والمعنى:

https://arabicdawateislami.net

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى العُدْوَا نِ دِنَّاهُمْ كَمَا دَانُوا[١]
مَشَيْنا مِشْيَةَ اللَّيْثِ غَدَا واللَّيْثُ غَضْبَانُ[٢]
بِضَرْبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ وَتَخْضِيعُ وإقْرَانُ[٣]
وَطَعْنٍ كَفَمِ الزِّقِّ غَذَا وَالزِّقُّ مَلْآنُ[٤]

أنهم لمّا تجاوز الأحوال المتشابكة والأخذ بالإنصاف والمعدلة إلى استعمال الظلم ورفع الحشمة حينئذٍ جازيناهم بمثْل ما ابتدءونا. (المرزوقي بتصرف)

(١) «العدوان» و«العَداء» و«العَدُوّ» الظُّلْم، وأمّا قوله: «دناهم كما دانوا»، والأول ليس بجزاء، فهذا لمَيلهم إلى المطابَقة والموافَقة وإخراجِ اللّفظ في مِعرَض صاحبه ليُعلَم أنه جزاؤه على حدّه وقدره، و«الدّين» لفظة مشتركة في عدة معان: الجزاء، والعادة، والطاعة، والحساب. وهو هاهنا الجزاء، يقولون: «كما تدين تدان» أي كما تَصنَع يُصنَع بك. (المرزوقي)

(٢) «المِشيَة» اسم الحالة التي يكون عليها الماشي في مَشيِه، و«المَشيَة» المرّة الواحدة، والفعل يتعدَّى إلى كلِّ واحدٍ منهما، و«غدا» سار غُدوَةً، و«الليث» مِن أسماء الأسَد، ويقال: «استَلَيَث الرَّجلُ»، إذ اشتدَّ وقَوِيَ، كرر «الليث» ولم يأت بضميره تفخيماً وتهويلاً، وهم يفعلون ذلك في أسماء الأجناس والأعلام، فيقول: سعَينا إليهم غدوةً مِشيَة الأسد ابتكر وهو جائع، وكَنَى عن الجوع بالغضب لأنه يصحبه، وهذا التشبيه أخرج ما لا قوّة له في التصوّر إلى ما له قوّة فيه. ومَن روى: «عَدا» على أن يكون من «العُدوان» فليست روايتُه بحسَنة؛ لأنّ الليث في أكثر أحوالِه ظالمٌ عادٍ. (المرزوقي بزيادة)

(٣) «بضرب» تعلق الباءِ منه بـ«مشينا»، و«التوهين» من الوهن، وهو الضعف، و«تخضيع» من الخضوع، وهو الذل، و«إقران» اللين والاسترخاء، يقول: مشينا بضرب في ذلك الضرب تضعيف للمضروب به، وتذليل ولين، ويجوز أن يكون المعنى فيه توهين وصوت في القطع وكسر العظام وإطاقة وقوّة. ويكون حينئذ «تخضيع» من الخضعة والخضيعة وهما اختلاط الصوت في الحرب. (المرزوقي بتصرف)

(٤) «الزّقّ» القربة، و«غذا» بالذال المعجمة، سال، و«الغذوان» السيلان، كرّر ذكر «الزق» كما كرّر ذكر «الليث» فيما قبله، و«غذا» حال من المضاف إليه وهو قليل، ويجب أن تكون «قد» هناك مرادةً محذوفةً، أي «قد غذا» من حيث كانت «قد» تقرب الماضي من الحال، وصف الطعن بالسعة وذكر أنّ الدم يسيل من موضع الطعنة كما يسيل الماء من فم القربة، يقول: وبطعن في اتساعه وخروج الدم منه كفم الزق إذا سال بما فيه وهو مملوء. (المرزوقي، التبريزي، ابن جنّي)

https://arabicdawateislami.net

وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْـ ـلِ لِلذِّلَّةِ إِذْعَانُ[(١)]
وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حِيـ ـنَ لاَ يُنْجِيْكَ إِحْسَانُ[(٢)]

٣- وقال أبو الغول الطَّهَوِيّ[(٣)]:

فَدَتْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِيْنِي فَوَارِسَ صَدَّقُوْا فِيهِمْ ظُنُونِي[(٤)]
فوَارِسَ لاَ يَمَلَّونَ المنَايَا إذا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزَّبُونِ[(٥)]

---

(١) يقال: «أذعن لكذا» إذا انقاد له، و«أذعن بكذا» أقر به، يَعْتذر من تركهم التحلّمَ مع الأَوِدَّاء والأقارب، لما كان مُفضياً إلى إكساء ذُلّ، واكتساب خُضوع وعار، والتقدير: بعض الحلم إذعان للذِّلّة عند جهل الجاهل، وهذا إذا تُوُهِّم أنّ المحتمِل إنما فعَل ما فعَله خوفاً وعَجزاً؛ لا ميلاً منه إلى التجاوز والإغضاء واستبقاء الأخُوّة والوِدادِ. (المرزوقي)

(٢) قوله: «وفي الشرّ نجاة» أراد وفي دفع الشرّ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. ويجوز أن يريد «وفي عمل الشر نجاة»، كأنه يريد وفي الإساءة مخلص إذا لم يخلّصك الإحسان. وهذا مثل قولهم: «الطعن يظأر» أي يعطف. وهذا الكلام يجري منه مجرى الاعتذار مما أجرى إليه مع القوم، ويقولون أيضاً: «من لم تقوّمه الكرامة قوّمته الإهانة». (المرزوقي)

(٣) هو اسمه لا كنيته، والطهوي نسبة إلى طهية بنت عبد الشمس بن سعد وهي أمّ عوف وأبي أسود وجُشَيش آل مالك بن حنظلة بن عمرو، عرفوا بأمّهم هذه، فكلّ مَن هو مِن أولاد هؤلاء الثلاثة فهو طهوي، هو شاعر إسلامي كان في عهد بني أمية، يمدح بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بما أنهم منعوا حمى الوقبى، و«الوَقْبى» ماء بني مازن المذكورين. (الفيضي)

(٤) قوله: «فدَت نفسي» لفظه لفظ الخبر والمعنى معنى الدعاء، يقول: تفدي نفسي مالي أجمعُ فوارس يكونون عند الظّن بهم في الحَرب. وقد روي آخر البيت على وجوهٍ تتَقارب معانيها، روي: «فوارسَ صُدِّقَتْ فيهم ظُنُوني»، ويكون «ظنوني» في موضع رفع بـ«صُدِّقت»، ويُروى: «صَدَّقَت فيهم ظُنُوني» بفتح الصاد وتضعيف عين الفعل يَدُلّ على التكثير، و«ظنوني» يرتفع بالفعل، وتخصيص اليمين في قوله: «وما ملكت يميني» لفضلِها وقوّة التصرّف بها، وهم يُقيمُون البعضَ مقام الجملة فينسُبون إليه الأحداثَ والأخبارَ كثيراً، على ذلك قوله تعالى: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ [الشعراء:٤]. (المرزوقي)

(٥) يجوز الرفع في «فوارس» على أن يكون خبر ابتداءٍ مضمر كأنه قال: «هم فوارس»، ويجوز النصب فيه على أن يكونَ بدلاً من فوارس الأولى، و«لا يَمَلُّون» في موضع الصفة للفوارس، و«المنايا» جمع منيّة وهو الموت، من «منَى الشيءَ» إذا قدّره، سمي به لكونه مقدّراً لكلّ حيٍّ، وأراد بها حقائقَها أو أسبابَها من

https://arabicdawateislami.net

وَلاَ يَجْزُونَ مِنْ حَسَنٍ بِسَيِّءٍ وَلاَ يَجزُونَ مِنْ غِلَظٍ بِلِينِ[١]
وَلاَ تَبْلَى بَسَالَتُهُمْ وَإِنْ هُمْ صلُوا بِالْحَرْبِ حِيناً بَعْدَ حِينِ[٢]
هُمْ مَنَعُوا حِمَى الْوَقْبَى بِضَرْبٍ يُؤَلِّفُ بَينَ أَشْتَاتِ المَنُونِ[٣]

الحوادث والوَقائع، والأصل منائِيُ فاستُثقِلَت الضَّمّةُ في الياء فحذفَت ثُمَّ فَرّوا من الكسرةِ وبعدها ياءٌ إلى الفتحة فانقلبت الياءُ ألفاً فصار «مَناءَا»، فأبدَلوا من الهمزة لتوسُّطها ألفَين ياءً فصار «مَنايا»، و«رحا الحرب» مُستَدارُها، شبّه بمستدارِ الرَّحا، والمعنى الجامع بينهما أنّ الحربَ تحطمُ وتكسرُ، وكذلك الرحا، وأنّ الرِّجالَ يَدُورُون في الحَرب كما تَدور الرَّحا، ويقولون: «ثبَت فلانٌ في مَرحَى الحَرب»، أي حيث دارت رحاها، و«الزَّبون» الدَّفُوع، ومنه الزَّبانيَةُ، وإنما شبَّه الحربَ بالناقة الزَّبون فوصَف بصفَتها، وهي التي تَزبِن حالبَها وتدفعُه برجْلها، يقول: فدَت نفسي فوارس لا يضجرون بمكايدة الحرب ومقاساة الشدائد فيها، ولا يكرهون المقاتَلة إذا دارت عليهم رحى الحرب الشديدة التي تدفع الرجال من أجل شدّتها أو تدفع الرجال بعد قتلهم إلى مواليهم كما تدفع الرحى الطحين بعد الطحن. (المرزوقي، الفيضي، التبريزي)

(١) هذا الكلام من صفة الفوارس، يريد أنهم يَعرِفُون مَجاريَ الأمور ومقاديرَ الأحْوال فيُوازِنُون الخَشِن بالخَشِن، واللَّيِّنَ باللَّيِّنِ، وقوله: «بسَيْءٍ» أراد «بسَيِّءٍ» فخفّف، كما قالوا في هيِّنٍ «هَيْنٌ» وفي لَيِّنٍ «لَيْنٌ»، وروى بعضهم: «بسِيٍّ» والمعنى: أنهم يزيدون في الجزاء على قدر الابتداء، وليس ذلك بشيء؛ لأنّ «سَيِّء» في مقابلة «حَسَن»، كما أنّ «اللِّين» في مقابلة «الغِلظ»، وفي العدول عنه إلى «سِيٍّ» إخلال بالتقابل، والبيت إنما حَسُن به. (المرزوقي)

(٢) «بَلِيَ الثّوبُ» يبلى من باب تعِب بلًى بالكسر والقصر وبَلاءً بالفتح والمدّ خَلُق فهو بالٍ، و«بَلِي الميّتُ» أفنته الأرضُ، «البسالة» الشجاعة، و«صلُوا بالحرب» أي باشروها وقاسوها، يصفهم بالاستمرار على حالة واحدة في مزاولة الحرب، وأنّ شجاعتهم لا تنقص ولا تبلى عند امتداد الشر واتصال البلاء. وروى بعضهم: «ولا تُبلى بسالتُهم» من بلوتُه إذا اختبرتَه، ويكون المعنى: لا يمكن اختِبارُ شجاعتِهم فيُعرَف غورُها ومنتهاها على مَرِّ الأزمان واختلاف الأحوال. (المرزوقي)

(٣) «الحِمى» المكان الممنوع، وهو موضع الماء والكلإ، و«الوقبى» موضع، وهو مأخوذ من الوقب، يقال: «وقب الشيء» إذا دخل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾، [الفلق:٣]، قوله: «بضرب يؤلف» وقد وقع المنعُ والضربُ جميعاً حكايةُ حال، لولا ذلك لَقال: «بضرب ألّف»، و«أشتات» جمع «شتّ»، وهو المتفرق، و«المَنون» الموت، يقول: هؤلاء القوم الذين أشرتُ إليهم بقَولي: «فوارس صدَّقوا فيهم ظنوني»، هم الذين منعوا حِمَى هذا المَكان بضرب يجمع بين المَنايا المتَفرِّقة. وهذا تقييدٌ بعدَ إطلاق، وتخصِيصٌ بعد تعمِيم. (المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

فَنَكَّبَ عَنهُمْ دَرْءَ الأَعَادِي وَدَاوَوْا بِالْجُنونِ مِنَ الجنونِ[١]

وَلا يَرْعَوْنَ أَكْنافَ الْهُوَيْنَى إِذَا حَلُّوا وَلاَ أَرْضَ الْهُدُونِ[٢]

٤- وقال جعفرُ بنُ عُلبةَ الحارثيّ[٣]:

أَ لَهْفَى بِقُرَّى سَحْبَلٍ حِينَ أَحْلَبَتْ عَلَيْنا الْوَلايَا وَالْعَدُوُّ المُباسِلُ[٤]

---

(١) «نكّب» قد جاء متعدّيا إلى مفعولين، والأكثر نكّبت عن كذا، «وداووا بالجنون من الجنون» أي وداوَوا الشر بالشر، وهذا كما يقال: الحديد بالحديد يفلح، والجنون ههنا مثل، ومعناه اللجاج في الشرّ وركوب الرأس فيه، وأصل «النكب» الميل، ولذلك يقال: نكبت الإناء، إذا أملته، ونكب الرجل نكبةً، وعلى هذا النكباء في صفة الريح: و«الدرء» أصله الدفع، ثم استعمل في الخلاف؛ لأنّ المختلفَين يتدافعان، يقول: حرف عن هؤلاء القوم هذا الضرب اعوجاج الأعداء وخلافهم. (المرزوقي)

(٢) «الهُوينى» تصغير الهونى، و«الهونى» تأنيث الأهوَن، ويجوز أن يكون «الهونى» فُعلى اسماً مبنياً من الهينة، وهي السكون، و لا تجعله تأنيث الأهون، يروى: «ولا روض الهدون» وهو أفصح، و«الهدون» الصلح والسكون، وفي الحديث: ((هُدنَة على دَخَن)) [سنن أبي داود، كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها، ١٣٠/٤، الحديث: ٤٢٤٥]، أي صلح على فساد دخيلة، يصفهم بالميل إلى الشر، والحرص على القتال والقتل، وأنهم يؤثرون جانب الخصومة على الصلح، وناحية الذعر على السكون، فيقول: لا يرعى هؤلاء القوم جوانب الخصال السهلة والأمور الهينة، ولا ينزلون منازل الأمن والراحة. (المرزوقي)

(٣) هو جعفر بن علبة بن ربيعة بن عبد يغوث، ويكنى «أبا عارم» وعارم ابن له، قد ذكره في شعره، وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، شاعر مُقِلٌّ غَزِلٌ فَارِسٌ مذكور في فوارس قومه، وكان أبوه علبة بن ربيعة شاعراً أيضاً، وكان جعفر قتل رجلا من بني عقيل، قيل: إنه قتله في شأن أمة كانا يزورانها فتغايرا عليها، وقيل: بل في غارة أغارها عليهم، وقيل: بل كان يحدث نساءَهم فنهوه فلم ينته فرصدوه في طريقه إليهن فقاتلوه فقتل منهم رجلاً فاستعدوا عليه السلطان فأقاد منه، وأخباره في هذه الجهات كلها تذكر وتنسب إلى من رواها. ("الأغاني" لأبي الفرَج الأصفهاني)

(٤) الهمزة للنداء، و«اللَّهف» التأسف والحسرة على الفائت، و«أَ لَهفَى» يجوز أنْ يكون مُنادى مفرداً، ويجوز أن يكون مضافاً، فإذا جعلتَه مضافاً فإنّ أصله «أَ لَهفِي»، وعلى هذا فكأنه فَرّ من الكسرة وبعدها ياءٌ إلى الفَتحةِ فانقلبت ألفاً، و«قرى» موضع، و«سَحْبَل» واد عظيم، أضيف إليه لقرب منه، و«أحلبَت» أعانت، وأصله الإعانةُ في الحلَب خاصةً، ثُمّ استَمرَّت في الإعانات كلِّها، و«الولايا» جمع «الوَلِيَّة»، وهي في الأصل «البردعة» وهو ما يلقى تحت الكساء على الفيل والإبل، يكنى به عن الضعيف الرخو، وروي:

https://arabicdawateislami.net

فَقالُوا لنَا ثِنْتَانِ لا بُدَّ مِنْهُما صُدُورُ رِماحٍ أُشْرِعَتْ أوْ سَلاَسِلُ[١]

فَقُلْنا لَهُمْ تِلْكُمْ إذاً بَعْدَ كَرَّةٍ تُغادِرُ صَرْعَى نَوْؤُها مُتَخاذِلُ[٢]

ولَمْ نَدْرِ إنْ جِضْنَا منَ المَوْتِ جَيْضَةً كَمِ الْعُمْرُ باقٍ والمَدَى مُتَطاوِلُ[٣]

«الموالي» وأراد بهم بني الأعمام، يقول: يا حسرتي! بقرّى سحبَل حينَ أعانَ علينا الضِّعافُ مِنَ الولدانِ والنِّساء الذين لا دِفاعَ بهم، حيث اشتغلنا بحِفظِهم وصَونِهم فكأنهم أعانوا الأعداءَ علينا. ومَن روَى «الموالي» وهم أبناءُ العَمّ فإنما خصَّهم بالذِّكر؛ لأنّ الجَفاءَ مِنهم أشدّ تأثيراً في النفْس. وروي: «أجلبت» بالجيم مِن «أجلب عليه» إذا رفع الصوتَ عليه وناداه بصَوت، أي: حينَ رَفعَت النِّساءُ والولدانُ أصواتَهم خوفاً وفزعاً والأعداءُ قوّةً وشدّةً. وهذا أنسَب بما بعدَه. (المرزوقي، الفيضي)

(١) الفاءُ للتفصيل أو العطف، والضمير للعدوّ فإنه يفرد ويجمع، قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ﴾ [الشعراء:٧٧]، و«صدر الرمح» مقدمه وهو سنانه، «أشرعت» هيئت للطعن، والفعل مجهولٌ والجملة نعتُ رماح، وأراد بها الطعان كما أراد بالسلاسل القيد والأسر، فيقول: أدارنا أعداؤنا على خصلتين حكموا علينا بهما وخيّرونا فيهما، إمّا الاستسلام الذي آخِرُه الأسرُ، أو القتل الذي أولُه الامتناعُ والدفعُ. و«ثنتان» أراد خصلتان اثنتان، ثم فسّرهما بقوله: «صُدور رِماح أُشرعَت» وخصَّ الصُّدور؛ لأنّ المقاتلَةَ بها تقَع، وكنَى عن الأسر بـ«السلاسِل»، وقوله: «لا بُدَّ منهما» أراد لا بُدَّ منهما على طريق التعاقب لا على طريق الجمع بينهما، وإلاّ سقَط التَّخيير الذي أفادَه «أو» من قوله: «أو سَلاسِل». (المرزوقي، الفيضي)

(٢) «تلكُم» إشارة إلى المقولةِ المذكورةِ، و«كُم» للخِطاب لا للضَّمير، فلا موضِع له مِن الإعراب، و«إذا» بالتنوين، و«تغادِر» صفةٌ للكرَّة، و«الصرعى» جمع صريع، و«النوء» القيام، وروي: «نهضها» وهو بمعناه، والضمير المجرور يعُودُ إلى «صرعى»، و«تخاذَلت رِجْلاه» إذا ضعُفتا، والإسنادُ على التجوُّز أو على إثبات الرِّجْلَين للقِيام، والجملة نعتُ «صرعى»، يقول: قلنا لهم في جوابِهم إنّ تلكم المقولة التي يستفاد منها التخيير بعدَ كرةٍ منّا عليكم شديدةٍ تترك منكم صرعى يكون نُهوضُهم ضعيفاً مسترخياً أو كنهوض مَن ضعُف رِجْلاه، أي ليس لكم أن تقولوا بها قبلَ كرّتنا عليكم. (الفيضي، المرزوقي)

(٣) عطف على «قلنا» على أنه بيان للواقع، أو على «تلكم» فيكون ممّا خوطِب به المُخاطَب، و«جاض الرجل» –بالجيم فالمعجمة– و«حاص» –بالمهملتين– إذا عدل وانصرف، و«كم» استفهامية، و«المدى» الغاية، عطف على «العمر»، يقول: ولم ندر أنه إنْ عدلنا عن الموت ولم نقاتل عن أنفسنا كَم العمر باق لنا وكَم الغاية متطاولة علينا فلِم نَحيدُ فنحتقب العار ولعلّنا إن تركنا القِتال لَم نعش إلاّ قليلاً. (الفيضي، التبريزي)

https://arabicdawateislami.net

إذا مَا ابْتَدَرْنَا مَأزِقاً فَرَجَتْ لَنا ... بِأيْمانِنَا بِيْضٌ جَلَتْها الصَّياقِلُ[١]

لَهُمْ صدْرُ سَيْفِي يَوْمَ بَطْحَاءِ سَحْبَلٍ ... ولِيَ مِنْهُ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الأَنامِلُ[٢]

٥- وقال أيضاً:

لاَ يكْشِفُ الْغَمَّاءَ إلاَّ ابنُ حُرَّةٍ ... يَرَى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ثُمَّ يَزُورُهَا[٣]

نُقاسِمُهُمْ أسيافَنا شَرَّ قِسْمَةٍ ... فَفِيْنَا غَوَاشِيهَا وفِيهِمْ صُدُورُهَا[٤]

---

(١) «المأزق» مضيق الحرب، وهو مَفعِل من «الأزق» وهو الضيق، و«البيض» السيوف، و«الصياقل» جمع صيقل، صانع السيف، يقول: إذا ما استبقنا إلى مضيق في الحرب وسعته لنا سيوفٌ مصقولةٌ بأيماننا. والفائدة فى قوله: «جلتها الصياقل» اهتمامهم بإصلاح آلات الحرب لدوام مزاولتهم لها. وجعل الفعل للسيوف على المجاز والسعة. (المرزوقي)

(٢) «صدر السيف» ما يضرب به، «البطحاء» و«الأبطح» مسيل واسعٌ فيه دُقاق الحَصَى، وهما صفتان أُخرِجتا إلى باب الأسماء، والتأنيث والتذكير فيهما يُحمَلان على البَلدة والبُقعة، والبلدِ والمَكانِ، إلاّ أنه لا يقال: مكانٌ أبطحُ ولا بُقعَةٌ بَطحاءُ، ويقال: «تبطّح السيل»، إذا سال عريضاً. فأما «سحبَل» فاسم موضعٍ أُضيف البطحاءُ إليه، كما يقال: «صحراءُ سحبَلٍ»، والمجرور في «منه» للسيف، وفي «عليه» للموصول، يقول: إني قاتلتُهم يوم بطحاء سحبل فكان صدرُ السيف فِيهم لا أزيلُه عنهم، فكأنما هو لهم وليس لي منه إلاّ مِقبَضُه. (المرزوقي، الفيضي)

(٣) «الغماء» تأنيث الأغم، وهو الأمر الشديد المبهم الذي يغم الناس، فـ«الغماء» نعت للآفة وسمي به الحرب، وكنى بـ«ابن حرة» عن الصابر على المكاره والشدائد، فإنهم كانوا يزعمون أنّ الأمةَ لا تحتمل ما تحتمله الحرّةُ من المكاره والآلام، و«غمرات» الشدائد، الواحدة غمرةٌ، و«الرؤية» أعم من الزيارة، فإنها يكون من بعيد وقريب ولا يكون الزيارة إلاّ عن قريب، فإنه مأخوذٌ مِن «الزَور» وهو وسط الصدر وملتقى عظامه، فلا يتحقَّق الزيارةُ إلاّ عند محاذاة زَور الزائر زَورَ المزور، فيقول: لا يكشف الآفة الشديدة المبهمة العاقبة ولا يدخُلها إلاّ رجُلٌ كريمٌ صابر على المَكاره يَرَى شدائدَ الموتِ عن بعيد ثم يزورها عن قريب ويصبر فيها ولا يعدل عنها. (الفيضي، المرزوقي)

(٤) «القسمة» تتعدى إلى مفعولين، و«الفاء» لتفصيل القسمة، وانتصاب «شر» على المصدر، و«غاشية السيف» مِقبَضُه وجلدٌ يلبس جفن السيف من أسفل شاربه إلى نعله، وإنما قال: «شرّ قسمةٍ»؛ لأنّ من حمل على مثل هذه القسمة فيما يقاسم عليه كان الشرّ له، يقول: قاسمناهم سيوفَنا، ففينا مقابضُها وفيهم مَضاربُها. (المرزوقي، الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

٦- وقال أيضاً محبوساً بمكّة[١]:

هـوَايَ مَـعَ الـرَّكْبِ الـيَمَانِينَ مُصْعِدُ جَـنِيبٌ وَجُثْـمَـانِي بِمَكَّـةَ مُوثَـقُ[٢]
عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنَّى تَخَلَّصَتْ إِلَيَّ وبابُ السِّجْنِ دُونِي مُغْلَقُ[٣]
أَلَمَّتْ فَحَيَّتْ ثُمَّ قامتْ فَوَدَّعَتْ فَلمَّا تَوَلَّتْ كادَت النَّفْسُ تَزْهَقُ[٤]
فَلاَ تَحسبي أَنِّي تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ لِشَيْءٍ وَلاَ أَنِّي مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ[٥]

ن: أنشا ١٢

(١) هذه الأبيات ضمّنها هذا الباب لِما اشتملت عليه من حُسن صبره على البلاء، وقلّة ذُعره من الموت والفناء، واستهانته بوعيد المتوعِّد وحِذقه برَسَفان المقيَّد. (المرزوقي)

(٢) «هواي» ياء الإضافة فتحت منه على الأصل، أراد به المَهوِيّ، و«الركب» رُكبان الإبل خاصة، اسم للجمع، و«اليمانون» جمع يمان خُفّفت ياء النسب في يمنيّ فحذفت إحدى الياءين وعُوّض منها ألف، فقيل: «يمانٍ» المنسوب إلى اليمن، أراد به قومه، و«مصعد» مبعد، يقال: أصعد الرجل إذا ذهب وأبعد، قال الله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ [آل عمران:١٥٣]، و«جنيب» بمعنى المجنوب المستتبع، يقال: «رجل جنيب» أي مجنوب إذا كان كأنه يمشي في جانب على تعسف، والتذكير باعتبار اللفظ، يعني أنّ المهوي مؤنث في الواقع، و«الجثمان» البدن، و«الموثق» المقيد. يذكُر تأسفه وحبسه، واللفظ إخبار ولكنه إنشاء معنى فيقول: كيف أفعل وما شأني فإنّ محبوبي راحلٌ ومبعدٌ مع رُكبان الإبل القاصدين نحو اليمن، وأنا مقيدٌ موثوق بمكة، لا أقدر على منعه ولا على مشايعته. (الفيضي، المرزوقي)

(٣) «لمسراها» مصدر سرى يسري، السير في الليل، متعلق بـ«عجبت» والضمير المجرور للمحبوبة باعتبار الخيال، و«أنى» بمعنى كيف، و«تخلص إليه» وصل إليه، يقول: عجبت من مسيرها إليّ وكيف تخلصت إليّ والحال أنّ باب السجن مشدود دوني لا يصل إليّ أحد. (الفيضي)

(٤) «الإلمام» الزيارة الخفيفة لا لبث معها، يقال: «ألمّ به» نزل به، و«زهقت النفس» خرجت. يقول: جاءتني المحبوبة في صورة الخيال فسلمت عليّ، ولم تلبث إلاّ قليلاً ثم قامت، فلما تولت عني كادت النفس تخرج في أثرها. (الفيضي بتصرف)

(٥) «تخشعت» بمعنى خشعت، وقد جاء تفعّل في معنى فعل، وذلك نحو قول الله تعالى: ﴿ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر:٢٣] أي الكبير، والخشوع في البصر كالخضوع في البدن، يقال: خشع له وتخشع له إذا انقاد له وذلّ، قال الله تعالى: ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ [القلم:٤٣]، و«الفرَق» الخوف، وفي التنزيل: ﴿وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ [التوبة:٥٦]، خاطب أولاً بخطاب المفرد المؤنث ثم بخطاب جمع المذكر جريا على عادتهم في الكلام، يقول: لا تظني أني خشعت بعدكم لشيءٍ عارضٍ، ولا أني أخاف من الموت. (المرزوقي، الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

ت: ضمانة. ١٢ ت: وعيدهم. ١٢

وَلا أَنَّ نَفْسِي يَزْدَهِيهَا وَعِيدُكُمْ وَلا أَنَّنِي بِالْمَشْيِ فِي الْقَيْدِ أخْرَقُ[١]
وَلٰكِنْ عَرَتْنِي مِن هَوَاكِ صَبَابَةٌ كَما كُنْتُ أَلْقَى مِنكِ إذْ أنا مُطْلَقُ[٢]

٧- وقال أبو عَطاء السِّندي[٣]:

ذَكَرتُكِ وَالْخَطّيُّ يَخْطِرُ بَيْنَنا وَقَدْ نَهِلَت مِنا الْمُثَقَّفَةُ السُّمْرُ[٤]
فَوَاللهِ مَا أدْرِي وَإنِّي لَصادقٌ أَ دَاءٌ عَرَانِي مِنْ حِبابكِ أم سِحْرُ[٥]
فَإنْ كانَ سِحْرا فاعْذُرِيني عَلى الْهَوَى وَإنْ كانَ دَاءً غَيرَهُ فَلَكِ الْعُذْرُ[٦]

---

(١) «يزدهيها» أي يستخفها، «وعيدكم» أي تهديدكم إيّاي، ويروى: «وعيدهم»، وهي أحسن في المعنى، و«الأخرق» القليل الرِّفق بالشيء، ويروى: «أخرُق» -بضمّ الراء- فيكون فعلاً، و«أخرَق» -بفتح الراء- فيكون صفةً، يقول: لا تظني أنّ نفسي يَستَخِفُّها تَهدُّدُكم أو وعيد القوم الذين حبسوه لأجلهم، ولا أنني ضَجِرتُ بالمَشي في القيدِ. يصف نفسه بالصبر على ما يلقاه مِن الشدَّة. (التبريزي)

(٢) يقال: «عراه» إذا عرضه، و«الصبابة» رقة الهوى. يقول: ليس لي شيء من المذكورات ولكن عرضني رقة من هواكِ فألقى منكِ الشدائد في القيد كما كنت ألقاها منكِ حيث كنتُ مطلقاً. يعني ليست هذه الشدائد بسبب القيد وإنما سببه العشق. (الفيضي بزيادة)

(٣) اسمه أفلح بن يسار، مولى بني أسد ثُمّ مولى عنبر أو عمرو بن سماك ابن حصين الأسدي، وقيل: اسمه المرزوق، منشؤه الكوفة، وهو شاعر إسلامي من مخضرمي الدَّولتَين الأموية والعباسية، مدح بني أمية وبني هاشم، وكان له غلام فصيح سماه «عطاء» وتكنى به وقال: قد جعلتُك ابني وسميتُك بكنيتي، وكان أبوه يسار سندياً أعجمياً لا يفصح وكان في لسان أبي عطاء لكنة شديدةً ولثغة فكان لا يفصح. (الفيضي، الأغاني)

(٤) «الخطي» الرمح، منسوب إلى الخط وهو سيف البحرين وعمان، وأصل «الخطر» التحرك، «وقد نهلت منا» أي شربت الرماح من دمائنا، و«المثقَّفة» الرماح المعدَّلة، نبّه بهذا الكلام على قِلّة مبالاته بالحرب واشتياقه إليها في حال اختلاف الرماح بينهم بالطعن حتى كانت تلك همّه وشُغله، فقال: ذكرتك بقلبي ورماح الخط تضطرب في الحرب بيننا وقد رويت من دمائنا. (المرزوقي بتصرف)

(٥) «عَراني» أصابني، و«الحِباب» -بالكسر- الحبُّ الشَّديدُ، ويروى «جنابك» أي: من ناحيتك، و«أم» متّصلة، يقول: وإذا كان الأمرُ بحيث لا أنساك في أمثال هذه الأحوال فوالله! لا أدري، وإني لصادق في هذا القسم أ داءٌ أصابني من حبك الشديد أم سحر غلبني منه. (الفيضي)

(٦) يقول: إن كان ما بي سحراً فلي عذرٌ في هواك؛ لأنّ من يسحر يحبب، وإن كان داءً غير السحر فالعذر لك؛ لأني وقعت فيه بتعرضي لك، وفكري في محاسنك. (المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

٨- وقال بَلْعاءُ بن قَيس الكِناني(١):

وَفارِسٍ فِي غِمَارِ الْمَوْتِ مُنْغَمِسٍ إذَا تألَّى عَلى مَكْرُوهَةٍ صَدَقَا(٢)
غَشَّيْتُهُ وَهْوَ فِي جَأْوَاءَ بَاسلَةٍ عَضْباً أصابَ سَوَاءَ الرَّأْسِ فَانْفَلَقَا(٣)
بِضَرْبَةٍ لَمْ تَكُنْ مِنِّي مُخَالِسَةً ولاَ تَعَجَّلْتُها جُبْناً ولاَ فَرَقَا(٤)

٩- وقال ربيعة بن مَقروم الضبي(٥):

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَوْمَ طِرَادِها بِسَلِيمِ أوْظِفَةِ الْقَوائِمِ هَيْكَلِ(٦)

---

(١) هو بلعاء بن قيس بن ربيعة بن عبد الله، شاعر جاهلي، كان رئيس بني كنانة في أكثر حروبهم ومغازيهم، وكان سيد بني بكر في حرب الفجار، وشهد أيامها الأربعة، وكان رامياً يصيب بالنبل من مكان بعيد، أصيب بالبرص عند ما أسن فقيل له: ما هذا البياض؟ فقال: سيف الله جلاه، ومات قبل "يوم الحُرَيرَة".

(٢) «الواو» بمعنى ربّ «الغمار» جمع غمرة وهو شدة، والظرف متعلق بـ«منغمس» و«تألّى» أي حلف، وأراد بـ«الصدق» البرّ نقيض الحنث. فيقول: رب فارسٍ داخلٍ في شدائد الموت إذا حلف على ما يكره منه أو يكون كريهاً في نفسه بر ولم يحنث أنا فعلت به كذا. جعل للموت غماراً على التشبيه بالماء، ثم جعله منغمساً فيها فحسنت الاستعارة جداً. (المرزوقي)

(٣) «الإغشاء» و«التغشية» يتعدي إلى مفعولين، قال تعالى: ﴿يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً﴾ [الأنفال:١١] فمفعوله الأول ضمير المفعول والثاني «عضبا» و«الجأواء» تأنيث الأجوء من الجوءة، وهي الكدرة، وأراد بها الكتيبة الخضراء من كثرة الحديد، و«الباسلة» من البسالة، وهي الشجاعة والشدة، والجملة حال من الضمير المنصوب، و«العضب» السيف القاطع، و«سواء الرأس» وسطه، كسواء الطريق، وفي التنزيل: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات:٥٥]، و«فانفلق» أي فانشقّ. قال تعالى: ﴿فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء:٦٣] يقول: غطيته وهو في وسط كتيبة خضراء شديدة البأس سيفاً قاطعاً أصاب وسط رأسه ففلقه فشقه فانشق. (الفيضي بزيادة)

(٤) «مخالسة» أن تسلب شيئا يريد الآخر سلبه، ولا شكّ أنّ هذا السلب لا يكون على ما ينبغي، وكنى بعدم المخالسة عن حسن الضربة وضبطها، و«الجبن» ضد الشجاعة، و«الفرق» الخوف، يقول: فانشق رأسه بضربة كانت مني تامة كاملة لم تكن على عجلة كما تكون عن الجبان. (الفيضي)

(٥) هو ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد الضبي، شاعر إسلامي مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وكان ممن أصفق عليه كسرى ثم عاش في الإسلام زمانا. (الأغاني)

(٦) ولـ«شهدتُ» موضعان: الحضورُ، من قول الله تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور:٢]، وحينئذ

https://arabicdawateislami.net

فَدَعَوْا نـزَالِ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعـلامَ أَرْكَبُـهُ إِذَا لَـمْ أَنْـزِلِ(١)

وَأَلَدَّ ذِي حَنَقٍ عَلَيَّ كَأَنَّمَا تَغْلِي عَدَاوَةُ صَدْرِه فِي مِرْجَلِ(٢)

أَرْجَيْتُهُ عَنِّي فَأَبْصَرَ قَصْدَهُ وكَوَيْتُهُ فَوْقَ النَّوَاظِرِ مِنْ عَلِ(٣)

ن: كالمرجل. ١٢

ن: أوحيته. ١٢

١٠- وقال سعد بن ناشب(٤):

سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعارَ بِالسَّيْفِ جالِباً عَلَيَّ قَضاءُ اللهِ مَا كانَ جالِبَا(٥)

يتعدى إلى مفعول واحدٍ، والعلمُ والتبيين، على ذلك قول الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران:١٨]، وحينئذ يتعدى إلى مفعولين، وأراد بـ«الخيل» الفرسان لا الأفراس، و«طرادها» أن يحمل بعض الفوارس على بعض ليطرده عن نفسه، و«أوظفة» جمع الوظيف، وهو ما فوق الحافر من الفرس، و«الهيكل» الفرس الطويل. يقول: حضرتُهم يومَ تطاردهم بالرماح وأنا على فرسٍ ضخمٍ سليم الأوظفة من العيوب. (المرزوقي)

(١) «نزال» مبني اللام على الكسر، أمر من نزل، أي انزل عن فرسك للمصارعة، و«ما» من «علام» حذف ألفه؛ لأنه في الاستفهام إذا اتصل بحرف الجر يخفف بالحذف، على ذلك «بِمَ» و«لِمَ» و«فِيْمَ» و«عَمَّ» «مِمَّ»، إلاّ إذا اتصل بـ«ذا» فيقال: «بماذا» و«لماذا»؛ لأنه يصير «ماذا» كالشيء الواحد فلا يغير «ما» يقول: لأيّ شيء أركب فرسي إذا لم أنزل إذا دعيت إلى النزال؟ فإنّ نزال من لوازم الفرسان ومما لا بد لهم. (المرزوقي)

(٢) «واو» بمعنى ربّ، و«ألدّ» الشديد الخصومة، و«الحنق» شدة الغيظ، أخرج التشبيه ما لا يدرك من العداوة بالحسّ إلى ما يدرك من غليان القِدر، حتى تجلّى، فصار كالمشاهد، يقول: رُبّ خصم شديد الخصومة ذي غيظٍ وغضبٍ عليّ، تغلي عداوته لي في صدره غليان المرجل بما فيه إذا كان على النار، أنا دفعته عن نفسي. وجواب «رُبّ» هو صدر البيت الثاني. (المرزوقي)

(٣) «أرجيته» أخرته وصرفته، «أرجأته» و«أرجيته» وهما لغتان، والهمز أفصح. ويروى: «أوحيته»، ويروى: «أزجيته» والمعاني تتقارب في الكل، و«إبصار القصد» كناية عن تصميمه، و«النواظر» عروق في الرأس تكوى عند تداوي الجنون، وقوله: «كويته فوق النواظر» أي كويته من عل فوق ناظره، أي وسمته بسمةٍ من الذل اشتهر بها ولم يمكنه إخفاؤها. و«العل» جانب الفوق. يقول: ربّ خصمٍ هكذا أنا وحّيتُه عن نفسي وصرفته وقد أبصر رشده، وعرف مقدار نفسه، وكويته بسيفي فوق نواظره أي ضربت على رأسه. (المرزوقي، الفيضي)

(٤) هو سعد بن ناشب بن معاذ بن جعدة بن ثابت بن زرارة المازني التميمي، شاعر إسلامي، **ومن حديث هذه الأبيات:** أنه كان قد قتل رجلاً فقام بلال بن أبي بردة بن موسى الأشعري رضي الله عنه على أخذ الثأر فلم يقدر عليه ولكن هدَم دارَه التي كانت له بالبصرة. (الفيضي، سمط اللآلي)

(٥) «الغسل» استعارة للإزالة، و«جالبا» حال من ضمير المتكلم. يقول: سأغسل العار عن نفسي باستعمال

https://arabicdawateislami.net

وَأَذْهَلُ عَنْ دَارِي وأَجْعَلُ هَدْمَها ... لِعِرْضِي مِنْ باقِي الْمَذَمَّةِ حاجِبَا[١]

ويَصْغُرُ فِي عَيْنِي تِلادِي إذَا انْثَنَتْ ... يَمِينِي بِإدْراكِ الَّذِي كُنْتُ طالِبَا[٢]

فإنْ تَهْدِمُوا بالْغَدْرِ دَارِي فإنَّهَا ... تُرَاثٌ كَرِيمٌ لاَ يُبالِي الْعَواقِبَا[٣]

أخِي غَمَرَاتٍ لاَ يُرِيدُ عَلى الَّذِي ... يَهُمُّ بِهِ منْ مُفْظِعِ الأمْرِ صاحِبَا[٤]

السيف في الأعداء، في حال جلب حكم الله على الشيء الذي يجلبه. فإذا أزلت عني العار لم أبال بعد ذلك بما يقع بي مكروه. (المرزوقي)

(١) «الذهول» ترك الشيء مُتَناسِياً له ومتسلّيا عنه، وانتصب «حاجبا» على أنه مفعول ثانٍ لأجعَل؛ لأنه بمعنى «أصير»، والتقدير «أجعَل هَدمَها حاجباً لعِرضِي» ولِـ«جعل» مواضِعُ غيرَ هذا: تكون بمعنى «خلَق» فيتعدى إلى مفعول واحدٍ، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَٰتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام:١]، وتكون بمعنى «سمَّى» فيتعدّى إلى مفعولَين، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَٰٓئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ الرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ [الزخرف:١٩]، وتكون بمعنى «ظنّ» تقول: «جعلته عبداً فشتمتُه» أي: ظننتُه، وتكون بمعنى «طَفِقَ» فلا تتعدّى، تقول: «جعل يكلّمُه» أي: أقبل، يقول: إذا ضاق المَنزل بي حتَّى يَصيرَ دارُ الهَوانِ انتقلتُ عنه، وجعَلتُ خَرابَه وِقايةً للنَّفس مِن العار الباقي، والذم اللاحق. (التبريزي، المرزوقي)

(٢) أراد بقوله: «يصغر» صغر القدر وخفته ونزارته في الهمّ والفكر، «التلاد» المال القديم، نبه بهذا الكلام على أنه يخفّ على قلبه ترك الدار والوطن خوفاً من التزام العار، كذلك يقل في عينه إنفاق المال عند انصراف اليد حائزةً للمطلوب جامعةً له، وخص «التلاد»؛ لأنّ النفس بمثله أضنّ، وبه أنفس، وله أضبط، وجواب «إذا» قدّم عليه وهو قوله: «يصغر»، فأما قوله: «كنت طالباً»، فقد حُذِف منه الضمير العائد إلى الذي، والتقدير: «كنت طالبه». (المرزوقي)

(٣) «الهدم» القلع والتخريب، ويسمى المهدوم هدماً، و«الغدر» ترك الوفاء، وأراد به ما جعلوه في غيبته، فإنّ الغدر يكون على جهل المغدور به و«تراث» الإرثُ، أصله «وُراث» قُلبت الواو تاءً، وعنى بـ«الكريم» نفسه، وأراد بـ«الكَرَم» التنزُّهَ عن الأقْذار والتَّباعُدَ مِن جَوالِب العار، و«المبالاة» يتعدّى بنفسه وبـ«الباء» وبـ«من»، فيقول: إن تخرِّبوا داري غدراً منكم فإنها تراثي وأنا رجلٌ كريمٌ لا يبالي بعواقب الأمور حتى أجزع عليها لنفسي أو لمن يرثني. وسمَّى مِلكَه ميراثاً وهو حيٌّ، والمعنى أنه سيورَث، وهذا تسميةُ الشيء المتنقل في أيدي مُلاّكه والمتصرِّفين فيه على التشبيه «ميراثاً». (المرزوقي، الفيضي)

(٤) «الغمرات» الشدائد، ويروى: «أخي عزمات» و«الأخ» إذا أضيف إلى شيء يُراد به أنه يلازمه كما يقال: «أخُو الحَرب»، و«همّ به» قصَده، و«من» بيانية، و«أفظع الأمرُ» إذا اشتدت شناعته وتجاوزت الحد،

https://arabicdawateislami.net

إِذَا هَمَّ لَمْ تُرْدَعْ عَزِيمَةُ هَمِّهِ وَلَمْ يَأْتِ مَا يَأْتي منَ الأمْرِ هَائِبَا[١]

فَيَا لَرِزَامٍ رَشَّحُوا بِي مُقَدِّماً إِلَى الْمَوْتِ خَوَّاضاً إِلَيْهِ الْكَتائِبَا[٢]

إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ وَنَكَّبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَواقِب جانِبَا[٣]

وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يرْضَ إِلاَّ قائِمَ السَّيْفِ صاحِبَا[٤] ن: أمره. ١٢

هذا الكلامُ نعتُ «كريم»، يقول: أخي شدّات لا يطلب رفيقاً على ما يُريدُه مِن أمر شنيع فظيع لِمَا أنه ليس له رفيق أو لا يحتاج إلى رفيق. (الفيضي)

(١) «الردع» المنع والكفّ، و«العزيمة» الأمر المقطوع به، و«أتى الأمر» فعله، و«الهائب» الخائف، حال من المستكن في «لم يأت»، يقول: إذا هم بشيء صغير أو كبير لم يمنع همه المقطوع به ولم يفعل ما فعله من أمر حقير أو عظيم فزعا خائفا. (الفيضي)

(٢) «الفاء» للتفريع على السابق، و«اللام» للتعجب دون الاستغاثة فإنّ الاستغاثة يدلّ على نوع من الضُّعف والشاعرُ يصِف نفسَه بالجَلادة، و«رزام» رهطُه، و«الترشيح» التربية وحسن القيام بالمال، و«مقدما» بكسر الدال بمعنى تقدم وبفتحه من قدمه متعديا حال مقدرة من ضمير المتكلم، والظرف الأول متعلق به، و«خاض الماء» دخله متعد بنفسه، و«إليه» ظرف مستقرّ، و«كتائب» جمع كتيبة، منصوب على أنه مفعول «خواض» وروي: «الكرائبا» جمع كريبة، وهي الداهية الشديدة، يقول: وإذا كان أمري كذلك فيا أيها الناس! اعجبوا من قومي بني رزام حيث ربّوني وأحسنوا القيام بأمري وقد كنت مقدما إلى الموت خواض الكتائب أو الدواهي عازما إلى الموت. (الفيضي)

(٣) قوله: «ألقى بين عينيه عزمه»، أي جعله بمَرأًى منه لا يغفُل عنه، وانتصب «جانبا» على أنه ظرف، ونكب يكون بمعنى تنكب، والمعنى: أنه إذا همَّ بالشيء جعله نصب عينيه إلى أن ينفذ فيه ويخرج منه، ويصير في جانب من الفكر في العواقب، ويجوز أن ينتصب «جانبا» على المفعول، ويكون نكب بمعنى حرّف، والمراد انحرف عن ذكر العواقب وطوى كشحه دونه، وأصل «النكوب» الميل، ومنه قيل للمنكب منكب؛ لأنه في جانب البدن، وسمي المعزوم عليه «عزماً» على عادة العرب في وصف الفاعل والمفعول بالمصادر. (المرزوقي)

(٤) «الاستشارة» طلب الشورى، وأراد بـ«الرأي» الأمر الذي يستشار فيه ويحتاج فيه إلى الرأي، و«لم يرض» لم يختر، و«قائم السيف» مقبضه، وانتصب «قائم» على أنه استثناءٌ مقدّم، والشاعرُ يصِفُ استبدادَه وتفرُّدَه عندما يهدمه بما يأتيه فعلاً ورأياً، وإنما نبّه على الرأي بقوله: «لم يستشر» وعلى الفعل بقوله: «لم يرض إلاّ قائمَ السَّيف صاحبا» يقول: ولم يطلب الشورى من أحد في أمر يراه يحتاج فيه إلى المشورة إلاّ من نفسه ولم يختر له صاحبا إلاّ قائم السيف. معناه: «أنه يعيش وحيداً ومجرداً» وكان هو مدحاً عندهم. (الفيضي، المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

١١- وقال تأبط شرًّا[١]:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْتَلْ وَقَدْ جَدَّ جِدُّهُ أَضَاعَ وَقَاسَى أَمْرَهُ وَهُوَ مُدْبِرُ[٢]

وَلَكِنْ أَخُو الْحَزْمِ الَّذِي لَيْسَ نَازِلاً بِهِ الْخَطْبُ إِلاّ وَهْوَ لِلْقَصْدِ مُبْصِرُ[٣]

فَذَاكَ قَرِيعُ الدَّهْرِ مَا عَاشَ حُوَّلٌ إِذَا سُدَّ مِنْهُ مَنْخِرٌ جَاشَ مَنْخِرُ[٤]

---

(١) هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عميثل، قال في "أُسد الغابة" هذا تأبّط شرا قبل الإسلام وقد ذكر ابنه في الصحابة، وعدّه صاحب «القاموس» من أغربة الإسلام، قيل: إنه لقب بـ«تأبط شرًّا»؛ لأنه أخذَ سيفاً تحتَ إبطه وخرجَ، فقيل لأمّه: أين هو؟ فقالت: «لا أدري! تأبّط شرًّا وخرج»، **ومن حديث هذه الأبيات** أنه كان يَشْتَارُ العَسل في كل عام مِن غار في بلاد هذيل، فلمّا بلغ خبره بني لحيان بن هذيل -وهم بطن منهم- قعدوا له في مرصد حتى إذا جاء هو وأصحابه تدلّى بجبل إلى الغار فحجمت بنو لحيان عليه وعلى من كان معه فهربوا وخذلوه في الغار ثُمّ حرّك بنو لحيان الحبل الذي كان قد تدلى في الغار فنادوا أن اصعد إلينا، فقال: على أيّ شرط أصعد إليكم؟ قالوا: لا شرط لك قال لا أصعد! فإني أراني أسيراً أو قتيلاً، ثُمّ تأمل وأسال العسل على حجر أملس كان قريباً من فم الغار وشدّ الزق على صدره زلّ عن الحجر حتى بلغ سهل الأرض حيث كان بينه وبينهم مسيرة ثلاث ليال، فقام وآب إلى رهطه سالماً. فحكى الحكاية في هذه الأبيات. (الفيضي، التبريزي)

(٢) «الاحتيال» استعمال الحيلة، من قولهم: «الحيلة أبلغ من الوسيلة»، و«الجد» الاجتهاد في الأمر، و«جدّ جدّه» من باب «جُنّ جُنونُه» إذا اشتدّ على معنى أنه عجز صاحب الجدّ وقام الجدّ مقامه، وبالجملة يكنى به عن اشتداد الأمر، و«أضاع» متعدٍ، ومفعوله محذوف، يقول: إذا لم يستعمل الإنسان حيلة حين ما اشتدّ الأمرُ أضاعَ نفسَه وقاسَى شدّةَ أمره الذي ابتُلي به وهو مُوَلٍّ. (الفيضي)

(٣) «الحزم» الشَّدُّ والضَّبطُ، والموصول مرفوعٌ على أنه نعتٌ، و«الخَطب» الأمرُ المطلوب، يقول: ولكن صاحبُ الحَزم وملازمُه الذي يَستعدُّ للأمر قبلَ نُزوله، ويدبِّره قبل فوتِه، لا ينزل به الأمرُ العظيمُ إلاّ وهو مبصرٌ لقَصدِه وجاعلٌ له مطمح نظره، سالكٌ للوجه الذي يفصِلُه منه، لا يعوقه عنه ضُعفٌ ولا كسلٌ. (الفيضي، المرزوقي)

(٤) «ذاك» أشار به إلى «أخي الحَزم»، و«القريعُ» السيِّدُ المختار، ويجوز أنْ يكون بمعنى مَن قَرعَه الدَّهرُ بنوائبِه حتّى جرَّب وتبصَّر، و«ما عاش» في موضع الظرف، والمعنى مُدّةَ عَيشِه، و«الحُوّل» شديد الاحتيال وكثيره، و«سدّ» مجهول، و«المنخر» في الأصل ثقب الأنف، وأراد به المنفذ والمسلك، و«جاشَ» غَلا وتحرّك، يقول: فذاك الرجل هو السيد المختار مادام حيًّا كثير الاحتيال إذا سُدّ منه منفذ تحرّك منه

https://arabicdawateislami.net

أَقُولُ لِلحْيَانٍ وَقَدْ صَفِرَتْ لَهُمْ وِطَابِي وَيَوْمِي ضَيِّقُ الْجُحْرِ مُعْوِرُ[١]

هُمَا خُطَّتَا إِمَّا إِسَارٌ وَمِنَّةٌ وَإِمَّا دَمٌ وَالْقَتْلُ بِالْحُرِّ أَجْدَرُ[٢]

وَأُخْرَى أُصَادِي النَّفْسَ عَنْهَا وَإِنَّهَا لَمَوْرِدُ حَزْمٍ إِنْ فَعَلْتُ وَمَصْدَرُ[٣]

فَرَشْتُ لَهَا صَدْرِي فَزَلَّ عَنِ الصَّفَا بِهِ جُؤْجُؤٌ عَبْلٌ وَمَتْنٌ مُخَصَّرُ[٤]

فَخَالَطَ سَهْلَ الأَرْضِ لَمْ يَكْدَحِ الصَّفَا بِهِ كَدْحَةً وَالْمَوْتُ خَزْيَانُ يَنْظُرُ[٥]

منفذاً آخَر أي: إن لم يجد حيلة تقُم له حيلة أخرى. (الفيضي، المرزوقي)

(١) المضارع بمعنى الماضي أو حال ماضية، و«لحيان» بطن من هذيل، و«صفر وطابه» إذا مات أو قتل، وذلك لأنَّ «الوطاب» جمع «وطب» وهو سقاءُ اللبن، وخلوها عن اللبن استعير لخلو البدن عن الروح، ومعنى «صفِرت» قرُب أنْ تصفَر، كما في قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل:١]، و«الجحر» بتقديم الجيم على المهملتَين مدخل الهوام ومسكنها، وأراد به المدخل والمنفذ، ومعنى «كون اليوم ضيق المنفذ» أن لا يجد صاحبه مخلصاً وسبيلاً، و«المعور» من «عاور الشيء» إذا بدت لك عورتُه، يقول: قلتُ لهم أو كنتُ أقول لهم وقد قرب موتي ويومي ضيق لا أجد فيه محيصا بادي العورة والخلل. (الفيضي)

(٢) الضمير لأمرين مقدرين، والجملة في محل نصب على أنها مفعول «القول»، و«الخطة» الخصلة، وأصل «خطتا» خطتان حذفت النون للضرورة، يقول: قلت لهم: إنّ الأمرَين الذَيْن قدرا في النفس إما أن تأسروني وتمنوا عليّ بإطلاق، وإما أن تقتلوني مجازاة مما فعلتُ بكم والقتل أجدر بالكريم من الأسر والمنّ. (الفيضي)

(٣) «المصاداة» إدارةُ الرأي في تدبير الشيء والإتيانُ به على أتقَنه، و«الورود» القدوم، و«الصدور» الرجوع، ومعنى كونها مَوردَ حَزم أنها يردُها من كان ذا حزم وحيلةٍ ويصدر عنها من كان كذلك، يقول: وخَصلةٌ أخرى وراء الخَصلَتين المذكورتَين أداري النفس عنها أي تدفعني عنها وأدفعها عنّي إليها لصُعوبتِها وشدّتِها ولا شكَّ أنها لموردُ رجُل حازم ومصدرُه لا يفعَلُها إلاّ مَن كان حازماً مُحتالاً. (الفيضي)

(٤) هو استيناف فكأنّ سائلاً سأله: «هل عملت بها أم لا؟» فقال: فرشتُ، و«الفرش» البسط، واللام للتعليل، والضمير المجرور لأخرى، والمستكن في «زل» والمجرور في «به» للصدر، و«الصفا» الحجر الأملس، و«الباء» للتجريد كما في «لقيت به أسداً» كأنه انتزع مِن الصَّدر صدر آخر لكمال سعته وسمته، و«الجؤجؤ» الصدرُ، مرفوعٌ على الفاعلية، والجملة الظرفية حال من المستكن في «زل» و«العبل» السمين الضخم، و«المخصر» الدقيق، يقول: بسطتُ لأجل تلك الخطة الأخرى صدري على الصفا فنزل عن الحجر الأملس متلبثاً به صدر سمين ومتن دقيق. أي: كان صدري وسيعاً سميناً بحيث كان به صدراً آخر. (الفيضي)

(٥) «الخلط» أصله تداخل أجزاء الشيء في الشيء، وقد توسع فيه حتى قيل: «رجل خلط»، إذا اختلط

https://arabicdawateislami.net

فَـأُبْـتُ إِلَى فَـهْـمٍ وَلَـمْ أَكُ آيِـبـاً وَكَـمْ مِثْلِهَا فَارَقْـتُـهَا وَهِيَ تَـصْـفِرُ(١)

١٢- قال أبو كبير الْهُذَلِي(٢):

وَلَـقَـدْ سَرَيْـتُ عَلَى الظَّـلَامِ بِمِـغْـشَمٍ جَلْـدٍ مِنَ الْـفِـتْـيَانِ غَـيْرِ مُـثَـقَّـلِ(٣)

بالناس كثيراً، يقول: أسهلت ولم يؤثر الصفا في صدري أثراً لا خَدْشاً ولا خَمْشاً، والموت كان طمع فيّ فلمّا رآني وقد تخلّصتُ بقي مستحيياً ينظر ويتحير، والواو في قوله: «والموت» واو الحال، وهذا من فصيح الكلام، ومن الاستعارات المليحة، وقد حمل قول الله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ﴾ [الواقعة:٨٤] على أن يكون المعنى تتحيرون. (المرزوقي)

(١) «الأوب» الرجوع، و«فهم» رهطُه، وروي: «وما كدتُ آيبا» أقيمَت الصفة مقام الفعل، فإنّ الأصلَ أَوُوبُ، والمجرور في «مثلها» للواقعة، يقول: فرجعتُ إلى رَهطي بني فهم وما كنتُ راجعاً إليهم لِمَا لَم يَبقَ مِن موتي شيءٌ وكَمْ مثل تلك الواقعة فارقتُها منفلتاً منها وهي تصوت تأسفا على انفلاتي. (الفيضي)

(٢) اسمه عامر بن حُليس أحد بني سعد بن هذيل، وهو صحابي اشتهر بكنيته، أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أسلم فقال له: أحل لي الزنا، فقال له: ((أَ تُحِبُّ أَن يُؤتَى إليك مثلُ ذلك))، قال: لا، قال: ((فارضِ لأخِيكَ مَا تَرضَى لِنَفسِك))، قال: فادع الله أن يذهبه عني. [أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٦/٢٧٦]، **ومن حديث هذه الأبيات:** أنه كان قد تزوج بأم تأبط شراً وكان يدخُل عليها كثيراً فلما ترعرع تأبط شراً كبُر عليه إكثارُ دخوله فعرف ذلك أبو كبير واشتكى إلى أمه فقالت: اقتله بحيلة. فقال له يوما: هل لكَ في أن تغزو؟ فقال: «هو أمري وشأني». فخرجا وسارا يوماً وليلةً، ثم قصد أبو كبير إلى قوم كانت بينه وبينهم عداوة حتى إذا رأى نارَهم قال: مَسَّني جوعٌ شديدٌ فذهب تأبط شرا ورأى لِصَّين على النار فبرَز لهما حتّى وثبا عليه ففرّ ثم كرّ ورَمى أقربَهما إليه ثُمّ رَمى الآخرَ ثم أخَذ الخبزَ مِن النار، وألقى بين يدَي أبي كبير وقال: «كُل! لا أشبَع الله بطنَك» فأكل ولَم يأكُل تأبط شراً ثم انطلقا وأصابا إبلا واشترطا أن ينام أحدُهما نصفَ الليل ويحرُس الآخرُ فكان أبو كبير يَنام ويحرُس تأبط شرا وكلّما نام الغلامُ نام أبو كبير حتّى مضَت ثلاثُ ليال فلمّا كانت الليلة الرابعة نام تأبط شرا على شرطه وزعَم أبو كبير أنّ النوم غلَبه فرماه بحَصاة فقام وقال: ما هذه؟ قال: لا أدري. فقام تأبط شرا وطاف فلمّا لَم ير شيئا نامَ على طوره الأول فرمى أبو كبير بحَصاة أصغر من الأولى، فقام كقيامِه الأول وطاف بالإبل كطوافِه السابق ثم عاد ونام، ثُمّ رَماه بحَصاة أصغر من الثانية فقام وطاف وقال: والله! لئن سمعتُ شيئا بعدَ هذه لأقتلنّك ثم رجعا إلى هذيل وترك أبو كبير أُمَّه خوفا وقال فيه هذه الأبيات. (الفيضي)

(٣) اللام موطية للقسم، يقال: سَرَى يَسرِي سُرًى، وأَسْرَى إسْراءً بمعنى، وهو سير الليل. وفي القرآن: ﴿سُبْحٰنَ

https://arabicdawateislami.net

مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدٌ حُبُكَ النِّطَاقِ فَشَبَّ غَيْرَ مُهَبَّلِ[(١)]

وَمُبَرَّأً مِنْ كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ وفَسَادِ مُرْضِعَةٍ وَدَاءٍ مُغْيِلِ[(٢)]

حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَزْؤُودَةٍ كَرْهاً وَعَقْدُ نِطَاقِهَا لَمْ يُحْلَلِ[(٣)]

فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْفُؤَادِ مُبَطَّناً سُهُداً إذَا ما نَامَ لَيْلُ الهَوْجَلِ[(٤)]

﴿الَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا﴾ [الإسراء:١]، و«الظلام» بالفتح الظلمة، و«على الظلام» أي في الظلام، موضعه نصبٌ على الظَّرف، و«المغشم» من يركب رأسه، أي: ما أراده فلا يصرفه شيء منه، و«الجَلدُ» الصُّلب القَويُّ، و«المثقل» اللحيم الشحيم، ويكنى به عن البليد الكَسلان، يقول: والله! لقد سَريتُ ليلاً على هموم الظلمة بغلام ذي عَزم مصمَّم لا يُصرفُه شيءٌ عن مُرادِه شَدِيدٍ قَويٍّ من الفِتيانِ غيرِ مَنسوبٍ إلى الثِّقَل والكَسل في الأمور. (المرزوقي، الفيضي)

(١) «الحبك» جمع حبكة وهو الخيط الذي يشد على الوسط، و«النطاق» ما تشد المرأة في حَقوِها للمهنة، «مهبل» من هبله إذا ثقله اللحم، وكنى بعقد النطاق عن كراهة الجماع، وهو مبني على زعمهم من أنّ المرأة إذا كرهت الجماع وجومعت على الإكراه والغضب وحملت بولد كان الولد أقوى وأشد، يقول: هذا الفتى من الفتيان الذين حملتهم أمهاتهم بهم وهن عاقدات حبال النطاقات غير مستعدات للفراش ولا واضعات ثياب الحفلة، كارهات للجماع، مغضبات على من يريد الوقاع بهن، فنشأ محموداً مرضياً، لم يدع عليه بالهَبَل والثكَل. (المرزوقي، الفيضي)

(٢) «غبر حيضة» أي بقايا حيضة، و«المغيل» من الغِيلة بكسر الغين، وهو أن تغشى المرأة وهي ترضع، يقول: إن الأم حملت به وهي طاهرة ليس بها بقية حيض، ووضعته ولا داء به استصحبه من بطنها فلا يقبل علاجاً؛ لأنّ داء البطن لا يفارق، ولم ترضعه أمُّه غَيلا، وهي أن تُرضِعَه وَهِي حُبلى. (المرزوقي)

(٣) «الزأد» الذعر، ويجوز في «مزؤودة» وجهان: النصب على الحال للمرأة؛ والجر على صفة لليلة، «الكره» بالضمّ المشقة، وبالفتح الإكراه، يقول: حملت الأم بهذا المغشم في ليلةٍ مذعورةٍ وعقدُ نِطاقِها لم يحلل حيث كانت تكره الجماع. وحكي عنها في وصف ابنها قالت فيه: إنه والله شيطان، ما رأيته قط مستَثقلاً ولا ضَحِكاً، ولا همّ بشيء منذُ كان صبياً إلاّ فعله، ولقد حمَلتُ به في ليلةٍ ظلماء وإنّ نطاقي لمشدُود. (المرزوقي)

(٤) «حوش الفؤاد» حديد الفؤاد الذكي، و«مبطناً» ضامر البطن، قال عليه السلام: ((رأيت عيسى بن مريم فإذا رجل أبيض مبطن مثل السيف)). ["غريب الحديث" للخطابي، ٣٠٢/١] و«السهد» بضَمّتَين قليلُ النوم، و«الهوجل» الثقيل الكسلان ذو الغفلة، وقوله: «نام ليل الهوجل» أي: نام الهوجل في ليله، جعل الفعل

https://arabicdawateislami.net

فَإِذَا نَبَذْتَ لَهُ الْحَصَاةَ رَأَيْتَهُ يَنْزُو لِوَقْعَتِهَا طُمُورَ الأَخْيَلِ[1]

وَإِذَا يَهُبُّ مِنَ الْمَنَامِ رَأَيْتَهُ كَرُتُوبِ كَعْبِ السَّاقِ لَيْسَ بِزُمَّلِ[2]

مَا إِنْ يَمَسُّ الأَرْضَ إِلاَّ مَنْكِبٌ مِنْهُ وَحَرْفُ السَّاقِ طَيَّ الْمِحْمَلِ[3]

وَإِذَا رَمَيْتَ بِهِ الْفِجَاجَ رَأَيْتَهُ يَهْوِي مَخارِمَهَا هُوِيَّ الأَجْدَلِ[4]

ن: إلاّ جانب. ١٢

ن: غواربها. ١٢

لليل لوقوعه فيه. يقول: فولدت الأم بهذا الولد متيقظاً حذراً، حديد الفؤاد ذكياً، يسهر إذا نام الثقيل البليد لكثرة رطوبته وبرد مزاجه. (المرزوقي بزيادة)

(١) «النبذ» الطرح، واللام بمعنى «إلى»، و«الحصى» صغارُ الحِجارَة، «النزو» الوثوب كـ«الطمور»، يُروى: «فزعاً» واللام في «لوقعتها» للتعليل أو للتوقيت كما في ﴿أَقِمِ الصَّلٰوةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ [الإسراء:٧٨] و«الأخيل» الشِّقِرَّاق وهو طائرٌ معروفٌ يوصَف بالحزم والتيَّقُظ، يقول: إذا طرحت إليه الحصاة وهو نائم رأيته لوقوعها يثب وثوب الأخيل، أو رأيتَه ينتَبه انتباهَ مَن سمِع بوقعتها هدَّةً عظيمةً، فيمطرُ طُمورَ الأخيل. (الفيضي)

(٢) «الهبوب» الانتباه من النوم، و«الرتوب» القيام، ويقال: «رتب» إذا قام وانتصب، و«الزمل» الضعيف الجبان، يقول: إذا استيقظ هذا الرجل من منامه وهو حالة يقوم الإنسان عنها كسلان متمائلا رأيته انتصب في مضجعه سريعاً كانتصاب كعب الساق في الساق غير مائل إلى جانب ليس بضعيف ولا جبان. (المرزوقي)

(٣) «إن» زِيدَ لتوكيد النفي، و«المنكب» مجتمع رأس الكَتِفِ والعَضُدِ، يُذكّر والتنكيرُ للوحدة، و«منه» في محلِّ الرفعِ على أنه نعتُ منكب، وحرفُ كلِّ شيءِ طرفُه، و«حرف الساق» معطوفٌ على «منكب» و«الطي» منصوب على المصدرية وعاملُه مَحذوفٌ، أو مرفوعٌ على الخبرية من محذوف، و«المحمل» حمائلُ السيف، وفي وصفِه «بأنه مطويّ طيّ المحمل» إشعارٌ بقلَّة لحمِه وهُزالِ جسمه وهو وصفٌ ممدوحٌ في الرجال، يقول: إنه لا ينام إلاّ مضطجعا على جنبه -فإنّ النومَ على الجنب لا يُورثُ الغفلةَ، ومنه أنه عليه الصلاةُ والسلامُ كان ينام على الاضطجاع على شقِّه بعدَ صلوة التهجُّد- لا يَتبسَّط على الأرض ولا يتمكَّن منها بأعضائه كلِّها حتَّى لا يكاد يتجمّع ويتشمّر عند الانتباه إلّا بعد مزاولة وتهيّؤ يُعمِله في كل عضو. (الفيضي، المرزوقي)

(٤) يقال: «رَماه به» إذا قدّمَه إليه وألقاه، ومنه: «رميتُ به الحربَ» إذا ألقيتَه إليها وكلَّفتَه إيّاها، «الفج» الطريق الواسع في الجبَل، وجمعُه «فِجاجٌ»، و«المخارم» جمع المَخْرِم، وهو منقطع أنف الجبل، منصوبٌ بنَزع الخافِض، و«الهُويّ» بالضمّ السقوطُ مِن الأعلى، ويكنى به عن السرعة، و«الأجدل» الصقر، يصف بسُرعةِ السَّير في طرُق الجبل وصُعودِ المخارم فيقول: وإذا كلفتَه المشيَ والسَّيرَ في فِجاج الجبَل رأيتَه يُسرِعُ في مَواضِعِها العاليةِ التي لا يطلعُ عليها إلاّ بشقِّ الأنفُس إسراعَ الصَّقر إذا هَوَى إلى الصيد. (الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

وَإِذَ نَظَرْتَ إِلى أَسِرَّةِ وَجْهِهِ بَرَقَتْ كَبَرْقِ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ[١]
صَعْبُ الْكَرِيهَةِ لا يُرَامُ جَنَابُهُ مَاضِي الْعَزِيمَةِ كَالْحُسَامِ الْمِقْصَلِ[٢]
يَحْمِي الصِّحَابَ إِذَا تَكُونُ عَظِيمَةٌ وَإِذَا هُمْ نَزَلُوا فَمَأْوَى الْعُيَّلِ[٣]

١٣- وقال تأبط شرًّا[٤]:

إِنِّي لَمُهْدٍ مِنْ ثَنَائِي فَقَاصِدٌ بِهِ لابْنِ عَمِّ الصِّدْقِ شَمْسِ بْنِ مالِكِ[٥]
أَهُزُّ بِهِ فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ عِطْفَهُ كَمَا هَزَّ عِطْفِي بِالْهِجَانِ الأَوَارِكِ[٦]

---

(١) «أسرّة الوجه» محاسنه كالأسارير، و«برَق الشيءُ» لمَع، و«العارض» السحاب الذي يعرض في طرف من أطراف السماء، و«تهلل السحابُ» إذا لمَع البرق، ويقال: «تهلل الرجُلُ فرحاً»، إذا افترّ عن أسنانه في التبسُّم، يقول: إذا نظرتَ في وجهِ هذا الرجُل رأيتَ أساريرَ وجههِ تبرُق وتُشرِق إشراقَ السحاب المتشقّق بالبَرق. يصفُه بحُسن البِشر وتطلُّق الوجهِ في كل حال. (المرزوقي، الفيضي)

(٢) «الكريهة» من أسماء الحرب، و«الروم» القصد، و«الجناب» فِناء الدار، و«الحسام المقصل» السيفُ القاطع. يقول: هو شديدُ الحرب يهابه الناسُ ولا يقصُد فناءَ داره، ماضي العزيمةِ كالسيف القاطِع. (الفيضي)

(٣) «الحماية» الحفظ، و«الصحاب» جمع صاحب، و«كان» تامة، و«العظيمة» من الصفات الغالبة، «العيل» جمع عائل وهو الفقير المحتاج، يقول: وإذا وُجدَتْ حربٌ عظيمةٌ أو آفةٌ عظيمةٌ يَحمي أصحابَه ويكون لهم وقاية وإذا نزلوا به يكون لهم مأوى المحتاجين أي إنه جواد سخي وشجاع. (الفيضي)

(٤) يمدح ابن عمّه شمس بن مالك جزاءً بما فعل إليه. (الفيضي)

(٥) «المهدي» اسم فاعل من أهدى إليه، مستعمل في معنى الاستقبال، كما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ [ص:٧١]، و«من» ابتدائية أو تبعيضية، والمجرور في «به» للثناء، و«اللام» متعلق بقاصد، والإضافة إلى «الصدق» من إضافة الموصوف إلى الصفة المعنوية، كما في ﴿مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ [القمر:٥٥]، والصدق في حالة كونه مضافاً بمعنى الشدة والإحكام، يقول: إني أمدح ابن عمي الكريم الصادق في الودِّ شمس بن مالك بما أقصد به راغباً وأنفذه إليه متحفاً، وإني في غيبتي منه وحضوري له مولعٌ بالثناء عليه، فلا أخليه من المدح في الحالتين جميعاً. (المرزوقي)

(٦) «الهز» التحريك، و«الندوة» المجلس، و«الحي» القوم، و«العِطف» بالكسر الكتف، وتحريك الكتف كناية عن التفريح، و«الهجان» الإبل البيض الكرام، «أركت الإبل» إذا رعت الأراك وأقامت فيه تأكله، يقول: أسرّه بثنائي في مجلس القوم كما سرني بعطاء الإبل البيض الكرام الأوارك. (الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

قَلِيلُ التَّشَكِّي لِلْمُهِمِّ يُصِيبُهُ | كَثِيرُ الْهَوَى شَتَّى النَّوَى وَالْمَسالِكِ[(١)]
يَظَلُّ بِمَوْماةٍ وَيُمْسِي بِغَيْرِها | جَحِيشاً وَيَعْرَوْرِي ظُهورَ المَهَالِكِ[(٢)]
وَيَسْبِقُ وَفْدَ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ يَنْتَحِي | بِمُنْخَرِقٍ مِنْ شَدِّهِ الْمُتَدَارِكِ[(٣)]
إِذَا حَاصَ عَيْنَيْهِ كَرَى النَّوْمِ لَمْ يَزَلْ | لَهُ كَالِئٌ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانَ فاتِكِ[(٤)]

(١) «القلّة» بمعنى العدم، فإنّ المدحَ هو عدم التشكّي عند المصائب، و«المهم» يجوز أن يكون مِن الهَمّ الذي هو الحُزن، ويجوز أن يكون مِن الهمّ الذي هو القَصد، واللام متعلّقةٌ بـ«التشكّي» و«يصيبه» حالٌ أو نعتٌ على تقدير زيادة اللام والعهد الذهني، و«الهوى» بمعنى المهوى كالنوى بمعنى المنوى، و«الشتّى» جمع شتيت، وهو المتفرّق، يقول: إنه لا يشكو ما ينزل به مِن الخُطوب المهمةِ إلى أحدٍ، لكمال استقلاله، وكثير مطلوباته، ومتفرّق منوياته ومسالكه بعُلوّ همّته وعلمه أنّ شكايته غير نافعة له، ولكنه يعمل في إزالتِها ودفع مضرَّتِها. (المرزوقي، الفيضي)

(٢) «الموماة» المفازة التي لا ماء فيها، ووزنه فعللةٌ، و«الجحيش» المنفرد، و«يعروري» أي يرتكب المهالك، وإنما قال: «يمسي بغيرها» ولم يقل يبيت؛ لأنّ قصده إلى أن يصفه بأنه يقطع في بياض نهاره مفازةً، ولو قال يبيت لم يتبين منه ذلك. فيقول: يقطع المفاوِز لاكتساب المكارم، فتراه يكون نهاره بمفازةٍ فإذا أتى عليه المساء تجده في أخرى فريداً وحيداً ويركب ظهور المَهالك والمعاطب غير مستصحب رفيقاً ولا مستجمع سِلاحاً لشدّة حماسته وجراءته. (المرزوقي بزيادة)

(٣) «وفد الريح» أولها، مأخوذ من «وفد القوم» و«ينتحي» يقصد ويعتمد، والباء للظرفية والصلة إن كان «المنخرَق» بفتح الراء اسم ظرف من «انخرق الريح» إذا هب شديداً، وللتجريد إن كان اسم فاعل، والمراد به «مُنْخَرِقُ السِّربال» فإنه يقال: «فلان مُنْخَرِقُ السِّربال» إذا تشقق ثيابه بطول السفر، والمراد به الممدوح نفسه، وهذا أقرب معنى بالبيت السابق، و«من» سببية متعلقة بـ«يسبق» و«المتدارك» بفتح الراء مصدر ميمي أو بكسرها اسم فاعل بمعنى المصدر كما في: «قمتُ قائماً» يصفه بشدّةِ العَدْوِ، وكانت ممدوحةً عندهم، ولا سيما عند اللُّصوص، يقول: ويسبق أول الريح من حيث يقصد أو يعتمد بموضع انخراق الريح أو برجل منه منخرق السربال بطول الأسفار وكثرتِها مِن شدة العَدوِ وتواتره. (الفيضي)

(٤) «الحوص» بالمهملتين، الخياطة، وروي: «خاط» و«الكرى» النوم الخفيف، و«الكالئُ» الحافظ الرقيب، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَّكْلَؤُكُمْ بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمٰنِ﴾ [الأنبياء:٤٢]، و«شيحان» بالمعجمة والتحتانية فالمهملة، الحازم المتيقظ، و«الفاتك» الجري الشجاع، يقول: إذا خاط النوم الخفيف عينه لم يزل له حافظ رقيب من قلب رجل حازم عازم جري شجاع. (الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

وَيَجْعَلُ عَيْنَيْهِ رَبِيئَةَ قَلْبِهِ إِلَى سَلَّةٍ مِنْ حَدِّ أَخْلَقَ صائِكِ[١]

إِذَا هَزَّهُ فِي عَظْمِ قِرْنٍ تَهَلَّلَتْ نَوَاجِذُ أَفْوَاهِ الْمَنَايا الضَّوَاحِكِ[٢]

يَرَى الْوَحْشَةَ الأُنْسَ الأَنِيسَ وَيَهْتَدِي بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ[٣]

١٤- قال قَطَرِيُّ بنُ الفُجاءَةِ[٤]:

(١) «الربيئة» فعيلة من رباهم مهموز اللام إذا رقبهم ورصدهم، و«السلة» مرّة من «سلّ السيف» مجهولاً ومعناه المسلول، و«من» بيانية، و«الأخلق» -بالمعجمة- الأملس المصمت وأراد به السيف، ويؤيده ما روي: «إلى سلة من صارم الغَرّ باتك»، «الغَرّ» حدّ السيف، و«الباتك» القاطع، و«الصائك» الدم اللازق الجامد، يقول: إنه لا يغفل عن السيف في يقظته ويجعل عينه في اليقظة طليعة قلبه إلى مسلول من حدّ سيف قاطع أملس مصمت لازق به الدم لكثرة الضرب وعدم الغسل عنه. (الفيضي)

(٢) الضمير المنصوب لـ«الأخلق» المراد به السيف، و«القِرن» -بكسر القاف- من يساوِيك في المصارعة، و«التهلل» اللمعان، و«لمعان النواجذ» كناية عن الضحك المستلزم للفرح والسرور غالباً، وتمام البيت نعت للسيف، أي أخلق صائك إذا حرَّكه في عظمِ مَن يساويه في القوة والمصارعة ضحكت المنايا الضواحك لاستيقانها بفوز مرادها، ولا يخفى ما في تخصيص العظم من الإشعار بأنه يبلغ العظم من بعد أن يقطع اللحم فاحشاً. (الفيضي)

(٣) «الأنيس» المأنوس، وفي إتباعه «الأنسَ» بـ«الأنيس» تأكيدٌ وإظهارٌ للمبالغة، و«أمّ النجوم» المَجَرَّة، وهو ما يقال له في الفارسية: «كهكشاں» و«الشوابك» جمع «شابك» بمعنى المتداخل الملتبس، ومنه: «طريق شابك»، ووصف «المجرة» بالاهتداء فإنها يُهتَدى بها فلو لم تكن في نفسها يهتديه لم تكن هاديةً، يقول: أُنسُ هذا الرجُل التّام في التَّفرُّد الذي يعُدّه غيرُه وحشةً ويهتَدي حيث يهتَدي المجرّةُ. أي: لا يضل عن طريق لكثرة ممارسته الطريقَ والمسالك. ويفسّر هذا على وجهين: أحدهما أنه قد اعتادَ سُلوكَ المَفاوِز والتوحّشَ عن الناسِ، فقد استأنسَ بالوحدة، والآخَرُ: أنه كثيرُ الأعداءِ لكثرةِ ما أغارَ على الناس وانتهبَ من أموالهم، فهو يتوحّشُ إذا رأى الناسَ ويستأنسُ إذا لم يرهم. (الفيضي، التبريزي)

(٤) هو جعونة بن مازن بن يزيد التميمي المازني، و«القطري» نسبة إلى «قطر» بلد بين البحرين وعُمان، وكان رأس الخَوارج، خرج زمان مصعب بن الزبير لما ولي العراق، فبقي قطري عشرين سنة يقاتل، وكان الحجاج يسيّر إليه جيشاً بعد جيش فيهزمه حتى توجه إليه سفيان بن الأبرد الكلبي فظهر عليه وقتله سنة ٧٨هـ. وإنما قيل لأبيه: «الفجاءة» لأنه كان باليمن فقدم على أهله فجاءةً. (الفيضي وغيره)

https://arabicdawateislami.net

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شَعَاعاً مِنَ الأَبْطَالِ وَيْحَكِ لا تُرَاعِي[١]
فَإِنَّكِ لَوْ سَأَلْتِ بَقَاءَ يَوْمٍ عَلَى الأَجَلِ الَّذِي لَكِ لَنْ تُطَاعِي[٢]
فَصَبْراً فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْراً فَمَا نَيْلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ[٣]
وَلاَ ثَوْبُ الْبَقَاءِ بِثَوْبِ عِزٍّ فَيُطْوَى عَنْ أَخِي الْخَنَعِ الْيَرَاعِ[٤]
سَبِيْلُ الْمَوْتِ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ فَدَاعِيهِ لأَهْلِ الأَرْضِ دَاعِي[٥]
وَمَنْ لاَ يُعْتَبَطْ يَسْأَمْ وَيَهْرَمْ وتُسْلِمُهُ الْمَنُونُ إِلَى انْقِطَاعِ[٦]
وَمَا لِلْمَرْءِ خَيرٌ فِي حَيَاةٍ إِذَا مَا عُدَّ مِن سَقَطِ الْمَتَاعِ[٧]

(١) الضمير المجرور للنفس، و«الشعاع» المتفرقة، منصوب على الحالية، و«البطل» -محرّكة- الشجاع الذي لا يبالي بدماء الأقران، و«لا تراعي» مجهول مِن «راعه» إذا أخافه وأفزعه، يقول: أقول لنفسي وقد طارت متفرقة من خوف الأبطال: ويحك! لا تحذري أي: لا يرعك أحدٌ منهم، أو لا يرعك الموت. (الفيضي)

(٢) كاف الخطاب مكسورة في كلا الموضعين، «بقاء يوم» أي زيادة يوم، و«لم تطاعي» جواب «لو»، يقول: وذلك لأنك لو سألت بقائك يوما زائداً على الأجل الذي قدر لك لم تطاعي فيه أبداً. (الفيضي)

(٣) «صبرا» تأكيد لـ«صبرا» أول البيت، يقول: فاصبري في مجال الموت صبراً فإنه لا يستطيع أحد أن ينال الخلود ويبقى أبداً. (الفيضي)

(٤) عطف على الجملة الأولى، و«يطوى» مجهول منصوب على أنه جواب النفي، و«الخنع» الذّل والهَوان، و«اليراع» القصْبةُ التي لا جوف لها، ويقال للجَبان: «يراع» لخلوّه عن الشدّة والبأس، وضَع «اليراع» مكانَ «الجَبان»؛ لأنه بمعناه، يقول: ولا ثوب الخلود على الذليل الجبان بثوب عزّ وشرف فيطوى عنه وينزع بل الذليل وإن كان خالداً مخلداً لا يكون له عزّ وشرف. (الفيضي)

(٥) الضمير المجرور للموت، و«داعي الموت» من باب إضافة المشبه به إلى المشبه، والمراد به الموت، يقول: إنّ غاية كل حي من هولاء الأحياء أن يسلك سبيل الموت، فهو داع لأهل الأرض كلهم إليه ولا محيص لأحد منهم عنه. (الفيضي)

(٦) «الاعتباط» إهلاك الموت الإنسان في شبابه، والفعل مجهول، و«يسأم» يمل، و«أسلمه» فوّضه إلى العدو، و«المنون» الدهر، يقول: من لا يهلكه الموت شابا صحيحا سالما يسأم من حيوته ويهرم هرما ويفوضه الدهر إلى انقطاع وهلاك فلا بد أن يهلك الإنسان سالما بل يقاتل في الحروب ولا يهرم فيموت هرما. (الفيضي)

(٧) «السقط» -محرّكة- ما أسقط من شيء ولا خير فيه، فلا فرق بين وجوده وعدمه، يقول: ولا خير في

https://arabicdawateislami.net

١٥- وقال بعضُ بَني قَيس بنِ ثَعلَبَة[١]:

إنَّا مُحيُّوكِ يا سَلْمَى فَحَيّينا وَإنْ سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فَاسْقِينَا[٢]
وإنْ دَعَوْتِ إلَى جُلَّى وَمَكْرُمَةٍ يَوْماً سَرَاةَ كِرامِ النَّاسِ فَادْعِينَا[٣]
إنَّا بني نَهْشَلٍ لا نَدَّعي لأَبٍ عَنْهُ وَلاَ هُوَ بِالأبْناءِ يَشْرِينَا[٤]

حيوة الإنسان إذا عُدّ من قبيل سقط المتاع حيث لم يكن عنده غناء وكفاية في المهمات، أو يكون شيخاً فانيا لا يقدر علي شيء. (الفيضي بزيادة)

(١) اختلف في قائلها والصواب أنها لِبَشامة بن حَزن النهشَلي، وهو شاعر إسلامي، ويدلّ عليه قوله: «إنّا بني نهشل لا ندعى لأب»، فإنّ بني نهشل من دارم من مضر، وهو قيس بن ثعلبة من ربيعة، وبينهما بَونٌ بَعِيد، وجوازُ أن يكون هذا الشاعر من بني نهشل الذين هم بطن من ربيعة وهو المراد في قول أبي النجم: «بين رماحي مالك ونهشل»، لا يستلزمُ أن يكون من قيس بن ثعلبة وإنْ كان من ربيعة. وقيل: إنّ الأبيات الأول لبشامة بن حزن والآخر لمرقش الأكبر وهو من بني قيس بن ثعلبة، فإنه عوف أو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. وقال في «الكامل» إنها لرجل من بني نهشل يقال له: «أبو محزوم» والعلم بالحقيقة عند الله. (الفيضي)

(٢) يقول: إنا مسلِّمون عليك أيتها المرأة فقابلينا بمثله، وإن خدمت الكرام وسقيتهم فأجرينا مجراهم فإنا منهم. والأصل في التحية أن يقال: «حيّاك الله»، ثم استُعمِل في غيره من الدعاء عند اللقاء. وقيل: في «سقيت»: إن دعوت لأماثل الناس بالسقيا فادعي لنا أيضاً. وقد فصل بعضهم بين «سقيت» و«أسقيت» بأن قال: «أسقيته» جعلت له سقيا يفعل بها ما شاء، و«سقيته» أعطيته ماءً لفيه. ومثله «كسوته» و«أكسيته»؛ لأنّ معنى كسوته «ألبسته»، و«أكسيته» جعلت له كسوة، وبعضهم يجعلهما سواءً. (المرزوقي)

(٣) «الجلى» الأمر العظيم، ويكنى به عن البأس الشديد، و«المكرمة» الجود والخير، و«سراة القوم» سادتهم، يقول: إن دعوت سادات كرام الناس إلى مدافعة الأعداء والبأس الشديد وقرى الضيوف مثلا فادعينا فإنا أجدر بذلك. (الفيضي)

(٤) «ندَّعي» نفتَعل، من الدعوة، وقوله: «عنه» تعلَّق به. يقال: «ادَّعى فلانٌ في بني هاشم»، إذا انتسب إليهم، و«ادّعى عنهم» إذا عدَل بنسبه عنهم، وقوله: «لأبٍ» أي من أجل أبٍ ولمكان أب، وانتصاب «بني» على إضمار فعل، كأنه قال: «أذكر بني نهشل». وهذا على الاختصاص والمدح، وخبر «إنّ» «لا ندعي»، يقول مفتخراً: إنّا نَذكُر مَن لا يخفى شأنُه، لا نَرغَب عن أبينا فننتَسِب إلى غيره، وهو لا يرغَب عنّا فيتبنّى غيرَنا ويبيعَنا به؛ لأنه قد رضي كلٌ منا بصاحبه. (المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

إنْ تُبْتَدَرْ غايَةٌ يَوْماً لِمَكْرُمَةٍ تَلْقَ السَّوابِقَ مِنَّا وَالْمُصلِّينا[١]

وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبَداً إلاّ افْتَلَيْنا غُلامَاً سَيِّداً فِينَا[٢]

إنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرَّوْعِ أنْفُسَنا وَلَوْ نُسامُ بِهَا فِي الأَمْنِ أُغْلِينَا[٣]

بِيْضٌ مَفَارِقُنا تَغْلى مَراجِلُنَا نَأْسُوا بأمْوالِنا آثَارَ أيْدِينَا[٤]

إنِي لَمِنْ مَعْشَرٍ أفْنَى أوَائِلَهُمْ قَوْلُ الْكُمَاةِ ألاَ أيْنَ الْمُحامُونَا[٥]

ن: بِيضٌ مَعَارِقُنا. ١٢

---

(١) يقال: «ابتدرنا الغاية وإلى الغاية» أي استبقنا إليها، وقوله: «لمكرمة» أي لاكتساب مكرمة، و«السابق» و«المصلي» من أسماء خيل الحلبة التي تخرج للسباق، وهي عشرة؛ لأنهم كانوا يرسلونها عشرةً عشرةً، وسمي كل واحد منها باسم، فلأول منها «السابق»، وهو المجلّي؛ لأنه كان يجلي عن صاحبه، والثاني «المصلّي»؛ لأنه يضع جحفلته على صلا السابق، والثالث «المسلّي»؛ لأنه يسليه، والرابع «التالي» والخامس «المُرتاح» والسادس «العاطِف» والسابع «المُؤمِّل» والثامن «الحَظِيّ» والتاسع «اللَّطيم»؛ لأنه يُلطَم عن الحجرة، والعاشر «السُّكَّيت»؛ لأنه يعلوه تخشّع وسكوت. يقول: إن تُستبَق نهاية مجدٍ أو غاية مكرمةٍ تر السابقين منا والمصلين أيضاً منا. (المرزوقي، التبريزي)

(٢) «الافتلاء» فِطامُ ولد الفرس، والمعنى هنا: التَّرشِيحُ والتَّهيِئَةُ والصرفُ عما عليه إلى الرِّياسة، و«أبداً» في المستقبل بمنزلة «قطُّ» في المُضِيِّ، والقصدُ أنهم كلَّ وقتٍ على ذلك، يقول: لا يهلِك منّا سيِّدٌ في وقتٍ مِن الأوقات إلاّ فطمنا رضيعاً منا يستحقُّ السيادة فيصيرَ سيِّداً. أي: كلّ طفل رضيع منّا جديرٌ بالسيادة فما ظنّك بالشبان والكهول، نبَّه بهذا الكَلام على أنّ مَن يستَحِقُّ السّيّادَة فيهم يكثُر ولا يقلُّ، فلا يحتاجون إلى الاستِعانَة بالأجانِب دونَ الأقارب، فمتَى درَج منهم رئيسٌ ترشَّح لِسدّ مَكانِه واحدٌ. (المرزوقي، الفيضي)

(٣) «الإرخاص» ضد الإغلاء، و«الروع» الخوف والحرب، يقول: إذا كان يوم الروع تقدمنا للقاء، فإن ذهبت أنفسنا ذهبت رخيصة لأنا بذلناها بالإقدام، ولم نمنعها بالإحجام، ولكنها يوم الأمن غالية. (التبريزي)

(٤) كنى بـ«بياض المَفارق» عن سيادتِهم ورياستِهم، فإنّ المُلوك كانوا يستعملون المِسكَ في مفارقِهم فيَبيضَ مفارقهم، ويجوز أن يكنى به عن انحِسَار شَعر الرأس لكثرةِ لُبس المِغفَر، و«أسا الجُرحَ» داواه، يقول: نحن مُلوك كِرام نستعمل المِسكَ في المفارق أو شجعان أبطال نلبس المَغافِرَ في الحُروب وأسخياءٌ تَغلِي مراجلُنا للأضيافِ النازلين، أعزّةٌ نُداوي جَراحاتِ أيدينا بالأموال أي نُعطِي الدِّيات ولا يقدِر أحدٌ أن يأخُذَ الثأرَ منّا. (الفيضي)

(٥) «الكُماة» جمع الكَمِيّ، وهو الشجاع، أو لابس السلاح، يقول مفتَخِراً: إنّي لَمِن معشر كِرام أفنى آباءهم وأجدادهم قولُ الشجعان خطاباً لهم أو تعريضاً بهم: ألا! أين الذين يحامون أحسابهم وحقائقهم؟ ففطنوا

https://arabicdawateislami.net

لَوْ كَانَ فِي الأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَوْا ... مَنْ فارِسٌ خالَهُمْ إيّاهُ يَعْنُونَا[١]

إذَا الْكُماةُ تَنَحَّوْا أنْ يُصيبَهُمْ ... حَدُّ الظُّباةِ وَصَلْناهَا بِأَيْدِينَا[٢]

وَلاَ تَراهُمْ وَإنْ جَلَّتْ مُصيبَتُهُمْ ... مَعَ الْبُكَاةِ عَلى مَنْ ماتَ يَبْكُونا[٣]

وَنَرْكَبُ الْكُرْهَ أحْياناً فَيَفْرِجُهُ ... عَنَّا الْحِفاظُ وَأسْيافٌ تُواتِينَا[٤]

١٦- قال السَّمَوْأَل بن عادِياء[٥]:

إذ الْمَرْءُ لَمْ يَدنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ ... فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرتَدِيهِ جَمِيلُ[٦]

وَإنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النّفْسِ ضَيْمَها ... فَلَيْسَ إلى حُسْنِ الثَّناءِ سَبِيلُ[٧]

ن: إذا المرء ١٢

بمرادهم وقاتَلوا وقُتلوا. (الفيضي)

(١) الضمير في «دعوا» للألف أو للأعداء، و«من» استفهامية، و«خالهم» حسبهم وعنى أراد، والألِف للإشباع، والجملة جواب «لو»، يقول: لو كان واحد منا في ألف رجل فدعوا: «من فارس فينا»، «أو فيكم مبارز»، حسبهم إياه يريدون لا غير، بما تقرّر في نفسه أنه فارس لا غير. (الفيضي)

(٢) «الظبة» حدّ السيف، وأراد بها السيوف، يقول: إذا الأبطالُ تباعدوا عن المصادمة والمكافحة مخافة أن ينالهم حدُّ السيوف وصلناها إلى نحور الأعداء بأيدينا. (المرزوقي بتصرف)

(٣) «البكاة» جمع باك، يصفهم بالصبر على المكاره ومقاساة الشدائد فيقول: ولا تراهم يبكون مع البكاة على من مات منهم وإن جلّت المصيبة. (الفيضي)

(٤) «الكره» المكروه، وعنى به القتال، قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة:٢١٦]، و«الحفاظ» محافظة الأحساب، و«المواتاة» الموافقة، يقول: ونركب القتال فيكشفه عنا محافظة الأحساب والأسياف التي توافقنا ولا تخالفنا بالخيانة والغدر. (الفيضي)

(٥) هو السموأل بن غريض بن عادياء بن حيا، وقيل: حيا بن عادياء الغساني على الأشهر لِما كانت أمّه غسانية، وهو يهودي من آل هارون عليه السلام، شاعر جاهلي، معروف بالوفا. (الفيضي)

(٦) «دنس الثوب» إذا اتسخ، و«اللؤم» بالضم البخل، ضدّ الكرم، و«الارتداء» لبس الرداء، يقول: إذا الإنسان لم يدنَس عرضُه من البخل فكل رداء يلبسه فهو جميل سواء كان جيداً أو رديا. (الفيضي)

(٧) «الضيم» الظلم، يقول: إذا المرء لم يحمِل ظلم نفسه عليها ولم يصبرها على مكارهها فليس له طريقٌ إلى الثناء الحسن. وهذا يشير إلى كظم الغيظ، واستعمال الحلم، وترك الظلم والبغي مع ذويه، والصبر على المشاق، وإهانة النفس في طلب الحقوق؛ لأنّ من تعوّد هذه الأشياء علا ذكرُه، وحسن ثناؤُه. (المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

تُعَيِّرُنا أَنَّا قَليلٌ عَديدُنا ... فَقُلْتُ لهَا إنَّ الْكِرَامَ قَلِيلُ[(١)]

وَما قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَاياهُ مِثْلَنا ... شَبابٌ تَسَامَى لِلْعُلاَ وَكُهُولُ[(٢)]

وَما ضَرَّنا أَنَّا قَلِيلٌ وَجارُنا ... عَزِيزٌ وَجارُ الأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ[(٣)]

لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نجيرُهُ ... مَنِيعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهْوَ كَلِيلُ[(٤)]

رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَرَى وَسَما بِهِ ... إلَى النَّجْمِ فَرْعٌ لاَ يُنالُ طَويلُ[(٥)]

نـ: منيف. ١٢

(١) المستكن للزوجة، و«العديد» العدد، و«الكرم» اسم لخصال تُضادُّ خصال اللؤم، يقول: تعيرنا زوجتي أنّ عددنا قليل وتحسب أنّ العزّة بالكثرة، فقلت لها: إنّ الكرام تكون قليلاً ولا عزة بالكثرة فقط ولكن العزّة بالخِصال الحسن وإن قلّ العدد. (الفيضي بزيادة)

(٢) «بقايا الرجل» أولاده، والظاهر أنّ «بقاياه» اسم «كان»، و«مثلها» خبرها، و«الشباب» جمع شاب، و«تسامى» أصله تتسامى حذفت إحدى التائين قياسا، يقول: وما قلّ في الحقيقة من كانت أولاده مثلنا ونحن شبان وكهول تقابل العلى في العلو والرفعة، أو وما قلّ من كانت شبان تتسامى وكهول كذلك بقاياه وهم مثلنا. (الفيضي)

(٣) في هذا الكلام تعريض بعشيرة من جاذبه الكلام، يقول: وما يضرّنا قلّةُ عددِنا وجارُنا في عزّ، وجار من لهم العدد والكثرة في ذلّ. وقوله: «وما ضرنا» يجوز أن يكون «ما» حرف نفي، والمعنى: «لم يضرنا»، ويجوز أن يكون اسماً مستفهماً به على طريق التقرير، والمعنى: «أيّ شيء يضرنا»، و«الواو» من قوله: «وجارنا عزيزٌ» واو الحال، أي: «لا يضرنا ذلك والحال هذا». وكذلك «الواو» من قوله: «وجار الأكثرين ذليل» واو الحال. وإنما صلَح الجمع بين الحالين لأنهما لذاتين مختلفتين، ولو كانا لذات واحدة لم يصلُح. (المرزوقي)

(٤) وأراد بذكر الجبل العزّ والسموّ، و«منيعٌ» اسم الفاعل من منع، ويجوز أن يكون فعيلاً في معنى مفعول، أي ممنوع منه، و«الطرف» النظر والعين جميعاً. فيقول: لنا جبل عزٍّ يدخله من ندخله في جوارنا، ممتنعٌ على طالبه، يردُّ لإشرافه وسُموقه طرف الناظر إليه وهو حسير. ويروى: «منيف» العالي، أي عال يرد النظر عنه كليلاً حسيراً. وقوله تعالى: ﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَّهُوَ حَسِيْرٌ﴾ [الملك:٤] أبلغ منه، فإنّ الرد لا يقتضي عدم قوة النظر في نفسه بخلاف الانقلاب؛ لأنّ الانقلاب بنفسه يدلّ على عدم إبقاء القوة ووجود الضعف في البصر. (المرزوقي، الفيضي بتصرف)

(٥) «الرسو» الثبات والرسوخ، و«الثرى» طبقات ما تحت الأرض، و«السمو» العُلو، والباء للتعدية، و«النجم» الثريا، و«فرع الشيء» رأسه وأعلاه، و«ينال» مجهول، و«الطويل» بمعنى الرفيع، ثبت أصله تحت الثرى وعلا به إلى الثريا رأس رفيع شامخ لا يناله أحد. وهو مثل قوله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ اَصْلُهَا ثَابِتٌ وَّفَرْعُهَا فِي السَّمَآءِ﴾ [إبراهيم:٢٤]. (الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

وَإِنَّا لَقَوْمٌ ما نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا ما رَأَتْهُ عامِرٌ وَسَلُولُ(١)
يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجالَنا لنَا وَتَكْرَهُهُ آجالُهُم فَتَطُولُ(٢)
وَما مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ وَلا طُلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ(٣)
تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ نُفُوسُنا وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الظُّبَاتِ تَسِيلُ(٤)
صَفَوْنا فَلَمْ نَكْدَرْ وَأَخْلَصَ سِرُّنا إِناثٌ أَطابَتْ حَمْلَنا وَفُحُولُ(٥)

(١) «القتل» ههنا مصدر مجهول، وأراد بـ«عامر» بني عامر بن صعصعة بن معاوية، وبـ«سلول» بني جندل بن مرة بن صعصعة بن معاوية، فإنهم عرفوا بأمهم سلول بنتُ ذُهل بن شيبان، كان وجه الكلام أن يقول: «ما يرون القتل سبّة» حتى يرجع الضمير من صفة القوم إليه ولا تعرى منه، لكنه لما علم أنّ المراد بالقوم «هم» قال: «ما نرى»، و«السبة» ما يُسبّ به، كما أنّ الخُدعة ما يُخدَع به. وأصل السبّ القطع، ثم استُعمِل في الشَّتم. فضّل عشيرته في الصبر على الموت، والثبات في الحرب على عامر وسلول وهما قبيلتان. فيقول: إذا حسب هؤلاء القتل والقتال عاراً ومنقصةً عدّهما عشيرتي فخراً ومكرمةً. (المرزوقي)

(٢) «اللام» بمعنى «إلى» أو «من»، وإسناد الكراهة إلى الآجال، يقول: إنا نحب الموت فيقرب حبه آجالنا منا فلا تطول، وتكره الموت آجالهم أي وهم يكرهون الموت ولا يشهدون مواطن الحرب فيطول آجالهم أي مد أعمارهم. (الفيضي)

(٣) «حتف أنفه» منصوب على المصدرية، معناه: حتف بأنفه أي مات موته بخروج النفس من أنفه، ويكنى به عن موت الفراش، و«طل القتل» مجهولاً، إذا هدر دمه، أي لم يؤخذ بثأره ولا بديته فهو مطلول، يقول: لم يمت رئيسٌ منا على فراشه، بل مات ميتةً كريمةً في الحرب تحت ظلال السيوف والرماح، ولا أبطل دم قتيلٍ منا حيث كان وعلى يدِ من اتفق، وكلاهما كان عاراً عندهم. (المرزوقي بزيادة)

(٤) أراد بـ«الظبات» السيوف، وبـ«النفوس» الدماء، يقول: تسيل على حدّ السيوف دماؤنا، وليست تسيل على غيرها، فإنا نقاتل بالسيوف دون العصى والسعف والنعال. وفي إضافة الحد إلى الظبات وجهان: أحدهما أن يكون أراد بالظبات السيوف كلها، ثم أضاف الحد إليها، والثاني أنّ إضافة الحد إلى الظبات كإضافة البعض إلى الكل، ويكون التقدير: تسيل على الحدّ من الظبات، وتكون الظبات مضارب السيوف. (المرزوقي)

(٥) «السرّ» النكاح، وقيل: الأصل، والمعنى متقارب، يقول: إنّ أنسابَنا صافية لا كُدورَة فينا، وأخلَص أصلَنا إناثٌ وأطابَت حملنا في بُطونِهنَّ وذُكورٌ أطابوا حملَنا في ظُهُورهم. أي لا عيب فِينا مِن الجانبَين فنحن بنوا آباءِ كرام وأمّهات مُحصَنات. (الفيضي بزيادة)

https://arabicdawateislami.net

عَلَوْنا إِلَى خَيْرِ الظهُور وَحَطَّنا   لِوَقْتٍ إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ نُزُولُ(١)

فَنَحْنُ كَماءِ الْمُزْنِ مَا فِي نِصَابنا   كَهامٌ وَلاَ فِينَا يُعَدُّ بَخِيلُ(٢)

وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ   وَلا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حين نَقُولُ(٣)

إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلاَ قَامَ سَيِّدٌ   قَؤوْلٌ لِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولُ(٤)   ت: مضى. ١٢

وَمَا أُخْمِدَتْ نَارٌ لَنا دُونَ طَارِقٍ   وَلاَ ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلُ(٥)

وأَيَّامُنا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُوِّنَا   لَهَا غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ(٦)

---

(١) يصف تردُّدَهم في شرَف المَصعَد والمُنْحدَر، وكرمِ العُنصُر والمُتَحَوّل، كما ذكر طهارةَ المَنكِح والمولِد وجَلالةَ المُعتَلَى والمستَقَرّ، فيقول: عَلَونا إلى خير الظُّهور، وهو ظُهور آبائنا الكِرام فمكثنا فيها مدّةً، وثُمّ حطّنا منها بنزولنا في وقتٍ معيّن إلى خَير البُطون مِن أشرَف الأمَّهات. والمعنى أنّا كِرامُ الأطراف. (المرزوقي، الفيضي)

(٢) «المُزْنُ» السحاب الأبيض، وفي التنزيل: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ الْمَآءَ الَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ [الواقعة:٦٨-٦٩] وماءُ المطَر أصْفَى المِياهِ عندَهم، فشبَّه صَفاءَ أنسابهم بصفاءِ ماءِ المطَر، و«النصاب» الأصل الكامل، و«كَهام» يُقال للرجُل إذا ضعُف، وللسَّيف إذا كَلّ، يقول: نحن في صَفاء وطُهور كماءِ السَّحاب الأبيض، ما في أصلنا بليدٌ كليلٌ ولكن كلٌّ منّا ماضٍ نافذٌ، ولا فينا بَخِيل فيُعدَّ. وهو نفيٌ للبُخل رأساً، وليس يريد أنّ فيهم بخيلاً ومع ذلك لا يُعدُّ. (الفيضي، المرزوقي)

(٣) يصف رياستهم وعلوّ كلامهم ونَفاذ حكمهم، ورجوع الناس في المهمات إلى رأيهم، والاعتماد على تدبيرهم ومشورتهم. فيقول: نُغيِّر ما نُريد تغييره من قول غيرنا، ولا يَجسُر أحدٌ على الاعتراض علينا، والإنكار لقولنا، انقياداً لهوانا، واقتداءً بحَزْمنا، لشدة بأسنا وحماستنا. (المرزوقي بزيادة)

(٤) «خلا الزمان» إذا مضى، ومنه «القرون الخالية» وأراد به الموت، يقول: إذا مات منّا سيد قام منا آخَر قَؤولٌ لِما قالَه الكِرامُ وفَعولٌ لِما فعَلُوه. (الفيضي)

(٥) أراد بقوله: «نارٌ لنا» نار الضيافة، و«الطروق» يختص بالليل، وسمي النجم طارقاً لذلك، و«النزيل» كالرفيق والجليس والأكيل. يقول: نُدِيم إيقادَها فلا تُطفَأ دون طارقِ ليلٍ، والضيفُ إذا فارقَنا حمِدَنا ولم يَذمُمْنا، لِحُسن توفُّرنا عليه، واحتفالِنا عندَ سَوق الخير إليه. (المرزوقي)

(٦) «الأيام» في عرفهم الحروب، فإنهم كانوا يقولون يوم كذا إضافة إلى موضع الحرب ويريدون به الحرب، ومنه يوم بدر ويوم حنين، وقال تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّىٰمِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم:٥]، و«الغُرّة» بياض في جبهة الفرس، و«التحجيل» بياض في يدي الفرس ورجليها، وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أنتم

https://arabicdawateislami.net

وأسْيافُنا فِي كلِّ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ[١]
مُعَوَّدَةً أنْ لاَ تُسَلَّ نِصالُهَا فَتُغْمَدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ[٢]
سَلِي إنْ جَهِلْتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ وَلَيْسَ سَوَاءً عَالِمٌ وَجَهُولُ[٣]
فَإنَّ بَنِي الدَّيَّانِ قُطْبٌ لِقَوْمِهِمْ تَدُورُ رَحاهُمْ حَوْلَهُمْ وتَجُولُ[٤]

الغُرّ المحجّلون يومَ القيامة مِن إسباغ الوضوء، فمن استطاع منكم فليطل غُرّته وتحجيلَه)). [صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة، صـ١٤٩، الحديث:٢٤٦] ويقال: «أمر أغرّ مُحجّل» إذا كان واضحاً بيناً. يقول: وقعاتنا مشهورة في أعدائنا معلومة فهي بين الأيام كالأفراس الغر المحجلة بين الخيل، يعرف بلاؤنا فيها، وحسن آثارنا عند النهوض لها كما يعرف الأغر المحجّل بغرّته وتحجيله. (المرزوقي بزيادة)

(١) «القراع» أن يقرع الأبطال بعضهم بعضاً بالسيوف ونحوها، و«الدارع» لابس الدرع، و«الفلول» جمع «فل» وهو ثلمة السيف. يقول: وأسيافنا مشهورة في كل موضع من الشرق والغرب وبها ثلمات من كثرة قراع الدارعين. معناه أنا نغزو في المشارق والمغارب. وقال: «من قراع الدارعين»؛ لأنّ الغرض أن يكون عدوهم على غاية الاحتراز منهم، وفي أكمل الاستعداد لهم. واعلم أنّ هذا البيت وما بعده قد ينسب إلى عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي، وذلك لأنّ قوله: «فإنّ بني الديان»..إلخ، يدل على أنّ الشاعر منهم، وليس السموأل منهم، فإنّ الديان لقب يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث الأصغر بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث الأكبر، وهم من آل كهلان من سبا، والسموأل يهودي. (الفيضي، المرزوقي)

(٢) «نصل السيف» حديدته، و«أغمد السيف» أدخله في الغمد، وكنى بالاستباحة عن القتل، وانتصب «معودةً» على الحال، ويجوز أن ترفع على أن تكون خبر ابتداءٍ مضمر، والعامل فيه إذا كان حالاً ما يدل عليه قوله: «بها من قراع الدارعين فلول»، فيقول: عُوِّدت سيوفنا ألا تجرَّد من أغمادها فتردَّ فيها إلاّ بعد أن يقتل بها قبائل. (المرزوقي بزيادة)

(٣) يروى: «عنا فتخبري»، كأنه استدل على تصحيح ما ادّعاها من الخِصال التي عدّدها بشهادة الناس له وتصديقهم مقالَه، يقول: سلِي الناسَ عنّا إن جهلتِ ما حكيتُه مِن أفعالنا حتّى تخبري فتؤمني به وتسكني إليه، فليس العالِم بالشيء كالمخمّن أو المجوّز أو الشاك أو الحادس أو المقدّر، والعلم قد يحصل بإخبار المخبرين كما يحصل بالمشاهدة، فلذلك دعاها إلى ما دعا من السؤال والكشف. (المرزوقي)

(٤) «القطب» الحديدة في الطَبَق الأسفَل من الرَّحَى يدور عليها الطَبَقُ الأعلى، وعلى التشبيه قالو: «فلانٌ قُطب بني فُلانٍ»، أي سيّدُهم الذي يُلوذون به، يقول: لأنَّ بني الديان قطب لقومهم بني حارث بن كعب تدور رحاهم حولهم وتسير، والمراد بالقطب ههنا أنَّ أمرَ قبيلتهم بهم يتمّ كتمام أمر الرحا بالقطب. (التبريزي، الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

١٧- قال الشَّمَيْذَرُ الحارثيُّ[١]:

بَني عَمِّنا لاَ تَذْكُروا الشِّعْرَ بَعْدَما ... دَفَنْتُمْ بِصَحْراءِ الْغُمَيْرِ الْقَوافِيا[٢]

فَلَسْنا كَمَنْ كُنْتُمْ تُصِيبُونَ سَلَّةً ... فَنَقْبَلَ ضَيماً أوْ نُحَكِّمَ قَاضِيا[٣]

ولَكِنَّ حُكْمَ السَّيْفِ فِيكُمْ مُسَلَّطٌ ... فَنَرْضَى إذَا ما أصْبَحَ السَّيْفُ راضِيا[٤]

وقَدْ سَاءَني ما جَرَّتِ الْحَرْبُ بَيْنَنا ... بَني عَمِّنا لَوْ كَانَ أمْراً مُدَانِيا[٥]

فَإنْ قُلْتُمْ إنّا ظَلَمْنا فَلَمْ نَكُنْ ... ظَلَمْنا وَلَكِنَّا أسَأْنا التَّقاضِيا[٦]

---

(١) «الشميذر» أحد بني الحارث بن كعب بن عمرو، شاعر إسلامي، وقيل: إنها لسُوَيد بن صُمَيعٍ مُصغّرَين المرثدي الحارثي. وكان قد قُتل أخوه غيلةً، ثم قتَل هو قاتِلَ أخيه نهاراً في بعض الأسواق ولكن يستفاد من الأبيات أنه قاتلهم بالغمير، اللّهم إلاّ أن يقال: إنه قتل القاتل في بعض الأسواق ثم غيرهم بأمر آخر. (الفيضي)

(٢) أراد بـ«الشعر» أشعار الفخر والمباهات، كما كان دأب العرب أو مطلقاً، وكنى بـ«دفن القوافي» عن انهزامهم أو موت شاعرهم، و«الغمير» موضع في بلاد كلاب، و«القوافي» الأشعار تسمية للكل باسم الجزء، يقول: يا بني عمنا لا تقولوا شعراً تتضمن الفخر والمباهات بعد ما دفنتم الأشعار لصحراء الغمير أي انهزمتم فيدمن الحرب أو لا تذكروا الشعر مطلقاً بعد ما قتل شاعركم فيه ودفن. (الفيضي)

(٣) يقال: «أصابه» و«ناله» إذا ضره بالجرح أو القتل ونحوه، وضمير المفعول محذوف، وأكثرها يحذف، و«السلة» السرقة الخفية، منصوب على التمييز أو الحالية على أنّ المصدر في معنى المشتق، و«نقبل» منصوب على أنه جواب النفي، و«الضيم» الظلم، يقول: لسنا كمن تصيبونه سرقة خفية أو سارقين خفية، فيعجز عن الانتقام، حتى نقبل الظلم أو يحكم حاكما بيننا. (الفيضي)

(٤) يقول: متى عدوتم طوركم، أو خرجتم من حدكم، فإنا نسلط السيف عليكم، ولا نرضى إلاّ بحكمه فيكم، فمتى رضي رضينا. (المرزوقي)

(٥) يقال: «جر الرجل» إذا حل، ومنه الجريرة للجناية، وفي «بيننا» تغليب للمتكلم على الخطاب، الأصل بيننا وبينكم، و«لو» بمعنى «ليت»، أو شعطية والجواب محذوف دلّ عليه ما قبله، و«المداني» القريب، يقول: يا بني عمنا! قد ساءني ما جنَت الحربُ بيننا وبينكم، وهو متجاوز عن الحد، فلا يتجاوز عنه عفوا، يا ليته! كان قريبا متوسطاً، أو لو كان أمراً قريباً لما ساءني. (الفيضي)

(٦) «التقاضي» أصل في الدَّين، شبّه الثأر بالدين فأتى بالتقاضي، يقول: فإن قلتم إنا ظلمناكم ابتداء فما ظلمنا كم ولكن كان لنا عليكم دين فسألنا تقاضيه وشددنا عليكم فيه، وكان لنا أن نتقاضي برفق. ولا شك أنّ أخذ الدين ليس بظلم. (الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

١٨- وقال وَدَّاكُ بنُ ثُمَيْل المازنيّ(١):

رُوَيْـدَ بَنِي شَـيْـبَانَ بَعْضَ وَعِيـدِكُمْ ... تُـلاقُـوا غَـداً خَـيْـلِي عَلَى سَفَـوَانِ(٢)

تُـلاقُـوا جِيَـاداً لاَ تَحِـيدُ عَـنِ الْـوَغَـى ... إِذَا مَـا غَـدَتْ فِي الْمَأْزِقِ الْمُتَدَانِي(٣)

عَلَـيْـهَا الْكُمَاةُ الْغُـرُّ مِنْ آلِ مَازِنٍ ... لُـيُـوثُ طِعَـانٍ عِـنْدَ كلِّ طِـعَـانِ(٤)

تُـلاقُـوهُـمْ فَـتَـعْـرِفُوا كَـيْفَ صَـبْـرُهُـمْ ... عَلَى مَا جَـنَـتْ فِـيـهِمْ يَدُ الْحَـدَثَانِ(٥)

مَقَادِيمُ وَصَّالُونَ فِي الرَّوْعِ خَطْـوَهُـمْ ... بِـكُـلِّ رَقِـيـقِ الشَّـفْـرَتَـيْـنِ يَـمَـانِ(٦)

---

(١) هو ودّاك بن سنان بن ثُميل مُصغّراً أحد بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، شاعر جاهلي، **ومن خبر هذه الأبيات:** أنّ بني شيبان بن ذهل بن ثعلبة كانوا يريدون إجلاءَ بني مازن عن ماء يقال له: «سفوان» ويقولون: «إنه لهم» ويوعدون بني مازن فقال ودّاك. (الفيضي/٤٠)

(٢) «رويد» اسم فعل بمعنى الأمر، و«بعض وعيدكم» منصوب على المفعولية، وكلمة «البعض» مقحمة، و«تلاقوا» من الملاقاة، مجزوم، و«غداً» لم يشر به إلى اليوم الذي يلي يومه، وإنما دلّ على تقريب الأمر، و«سفوان» محركة علم ماء معين وانصرافه للضرورة، يقول: ذروا وعيدكم يا بني شيبان! واصبروا على ما أنتم عليه، تلاقوا غداً خيلي على سفوان. (الفيضي)

(٣) «حاد عنه» إذا عدل وأعرض، و«الوغى» اختلاطُ الأصوات في الحرب، ثم كَثُر ذلك حتى سُمِّيَت الحربُ وَغىً، و«المأزق» مضيق الحرب، و«متداني» المتقارب، يقول: تلاقوا أفراسا جياداً لا تعرض عن الحرب لاعتيادها بها إذا ما صارت في مضيق حرب متقارب بعضه إلى بعض أي شديد الضيق. (الفيضي)

(٤) الجملة نعت «جياد»، و«الكماة» جمع «الكمي» وهو الشجاع، و«الغرّ» جمع أغر، ويكنى به عن المعلوم الذي لا يخفى على أحد، و«ليوث» جمع ليث، يقول: جياد عليها الفُرسان الشجعان الممتازون من آل مازن بن مالك ليوث طعان عند كل طعان لا يختص بهم طعان دون طعان. (الفيضي)

(٥) «الصبر» يتعدى بـ«على» وبـ«عن»، يقال: «صبر عليه» إذا لزمه، و«صبر عنه» إذا كرهه، و«جنى» بمعنى كسب، و«الحدثان» محركة حوادث الدهر، يقول: تلاقوا من بلائهم ما يستدل به على حسن صبرهم وثباتهم في جِلادهم، هذا مع تحامل الزمان عليهم، وسوء تأثير الدهر فيهم. (المرزوقي، الفيضي)

(٦) «مقاديم» جمع مقدام، وهو من يقدم في الحرب، و«الوصل» متعد، و«الروع» ههنا، الحرب، و«الخطو» جمع الخطوة، و«الشفرة» حدّ السيف، و«يماني» نسبة إلى اليمن، يقول: هم مقاديم الحرب وصالون في عين الروع خطواتهم بكل سيف رقيق الحدين يمان. (الفيضي)

ن: اعترت. ١٢ ن: أولات. ١٢

https://arabicdawateislami.net

إذَا اسْتُنْجِدُوا لَمْ يَسألُوا مَنْ دَعَاهُمْ لأَيَّـةِ حَـرْبٍ أمْ بِـأَيِّ مَكـانِ[١]

١٩- وقال سَوَّارُ بنُ الْمُضَرَّب السَّعْدِي[٢]:

فَلَـوْ سَـأَلَتْ سَـرَاةَ الْـحَيِّ سَلْمَى عَلَى أنْ قَـدْ تَـلَـوَّنَ بِـي زَمَانـي[٣]
لَخَبَّـرَهـا ذَوُو أحْسَابِ قَـوْمِـي وَأعْـدَائِـي فَـكـلٌّ قَـدْ بَـلانـي[٤]
بِـذَبِّيْ الـذَّمَّ عَـنْ حَسَبِـي بِـمَالِـي وَزَبُّـونَـاتِ أشْـوَسَ تَـيَّحـانِ[٥]
وَأنّـي لاَ أزَالُ أخَـا حُـرُوبٍ إذَا لَمْ أجْنِ كُـنْـتُ مَـجِنَّ جَانِ[٦]

---

(١) «الاستنجاد» الاستنصار، يقول: هؤلاء لحرصهم على الحرب إذا استنصرهم صارخ ودعاهم إلى الحرب لم يسألوه لأية حرب تطلبنا وبأيّ مكان تذهب بنا، ولم يطلبوا علة يتأخرون بها. أي ليسوا كُسالى ولا ضعفاء. (التبريزي، الفيضي)

(٢) هو سوّار بن مضرَّب السعدي، أحد بني سعد بن عوف بن مالك من تميم، شاعر إسلامي، وكان مع قطرى بن الفجاءة الخارجي. (الفيضي)

(٣) «سراة كل شيء» أعلاه، و«الحي» القوم، وأراد بسراة الحي ساداتهم، وسلمى زوجته، وعنى بـ«التلون» التغير من حال إلى حال، و«الباء» للتعدية، يقول: فَلو سألتْ زَوجَتي سَلمى سادات قومي عن أمري وشأني مع أني غيَّرني زماني من حال إلى حال. (الفيضي)

(٤) الجملة جواب «لو» في البيت السابق، و«أعدائي» عطف على ذوو أحساب، و«بلاه» امتحنه، يقول: لخبرها عني ذوو أحساب كريمة من قومي وأعدائي من غيرهم، فإنّ كلا منهم قد بلاني بما يليق بكل منهم من الإحسان والإساءة، والوفاق والخلاف. (الفيضي)

(٥) «الباء» متعلقة بخَبَّرَ ومدخولها مُخَبَّر به، و«الذب» الدفع، و«الذم» منصوب على أنه مفعول له، والظرف أعني «بمالي» متعلق بـ«الذب» و«الزبونات» جمع زبون وهو الدفع، و«الأشوس» مَن في عينَيه شوس، وهو أن يضيق الرجل أجفانه وينظر بأحد شقيه على الاستحقار، ويكنى به عن التكبّر ويوصف به الرجل، و«التيحان» -بالفوقانية وتشديد التحتانية- الرجل الحازم، وكنى بهما عن نفسه أو عن غيره. يقول: لخبروها عني بأني قد دفعت الذمّ عن حسبي بصرف المال عند نزول الأضياف وبدفعات رجل متكبر جازم وهو أنا أو دفعت عني مدافعات رجل كذا. (الفيضي)

(٦) «أني» عطف على «ذبي» ويكون موضعه جراً، ويكون هذا مما شهد به الأعداء له أيضاً. ويروى: «إني» بالكسر فيكون على الاستئناف والانقطاع عما قبله، يقول: إني ألبس الحروب وأمارِسُها دائماً، فإذا لم

https://arabicdawateislami.net

٢٠- وقال بعض بني تَيْم الله بن ثَعْلبة[١]:

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَوْمَ طِرَادِهَا فَطَعَنْتُ تَحْتَ كِنَانَةِ الْمُتَمَطِّرِ[٢]

وَنُطَاعِنُ الأَبْطَالَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَعَلَى بَصائِرِنَا وَإِنْ لَمْ نُبْصِرِ[٣]

ولَقَدْ رَأَيْتُ الْخَيْلَ شُلْنَ عَلَيْكُمْ شَوْلَ الْمَخاضِ أَبَتْ عَلَى الْمُتَغَبِّرِ[٤]

يكن لي من أحوالي وزماني ما يبعثني على مجاذبة الأعداء ومدافعتهم، طلبت من قد شقي بمثل ذلك، فدافعت دونه وحاميت عليه، لأني لا أصبر على حال السلامة والسلم. (المرزوقي)

(١) هو علقمة بن شيبان بن عدي بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة، وكان في عهد المنذر بن ماء السماء ذي القرنين جد النعمان بن المنذر اللخمي، وشهد يوم أوارة وحمل على المتمطّر أخي المنذر ظنا أنه هو المنذر فطعنه تحت كنانه. هذا ما ذكره الشارح، أقول: «أوارة» -بالضم- ماء لبني تميم، وقيل: جبل لهم أحرق فيه عمرو بن هند بني دارم. (الفيضي)

(٢) أراد بـ«الخيل» الفُرسان، لما مرّ في شعر ربيعة بن مقروم، و«الكنانة» الجَعْبَة من جلد لا خشب فيها، وكنى بما تحتها عن الإبط، وروي: «لُبانة» بضم اللام فالموحدتين، وهو ثوب يَتلبّب به الرجل على ثيابه إذا استعد للحرب، صورته أن يضع أحد طرفيه على المنكب الأيسر ويخرج وسطه من يده اليمنى فيغطي به صدره ويشده، و«المتمطر» اسم رجل من لخم، يقول: لقد شهدت الفرسان يوم الزحف وطعنت في جنب المتمطر. (الفيضي بزيادة)

(٣) عدى المطاعنة بـ«عن» لتضمنه معنى المدافعة، و«البصائر» جمع بصيرة، وهو ما يستدل به الرجل من رأيه وعقله على ما يغيب منه، يقول: وندافع الأبطال عن أبنائنا الطعان ونطاعنهم على بصائرنا وعقولنا، أي لا يختل حواسنا وإن لم نبصر العواقب ولم نبال بها. قيل: «أراد بـ«الأبناء» البنات والنساء»، وهو سهو، فإنّ العرب كانوا يطاعنون عن الأبناء أيضاً. (الفيضي)

(٤) اللام موطية للقسم، «شالت الناقةُ ذنبَها» إذا رفعتها، واستُعير للخيل، ويُكْنَى به عن العَدْو الشَّديد، فإنّ الدابةَ إذا عدت عَدْواً شديداً ترفع ذنبها، ويُستدَلّ بذلك منها على قوّة ظَهرِها، ومعنى «عليكم» على أعقابكم، والخطاب لبني تميم، و«المَخاض» لا واحدَ لها مِن لفظِها، وهي اسمٌ مفردٌ مَوضوع للنُّوق الحَوامِل، والواحدُ مِن غير لفظِها: «خَلِفَة»، و«أبت» حال بتقدير «قد»، و«المتغبِّر» مَن يحلب غُبَّر اللبن، أي: بقيّة في الضَّرع، يقول: والله! لقد رأيتُ الخيل تَعدُو على أعقابكم رافعةً أذنابَها كما تَرفعُ النُّوق الحَوامِل أذنابَها وقد أبتْ على مَن يطلبُ منها بقيّة اللبن. أي والله! لقد رأيتُكم هاربين مُنهَزِمين. ومن روى: «ولقد رأيت غداة» فقد أضمر مفعول «رأيت»، وهو الخيل. (المرزوقي، الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

٢١- وقال قَطَرِيُّ بن الْفُجاءَةِ المازنيّ(١):

لاَ يَـرْكَـنَـنْ أحَـدٌ إلى الإحْـجَـامِ ... يَـوْمَ الْـوَغَـى مُـتَـخَـوِّفـاً لِحِـمَـامِ(٢)

فَـلَـقَـدْ أرَانِـي لِـلـرِّمَـاحِ دَرِيـئَـةً ... مِـنْ عَـنْ يَـمِـيـنِـي مَـرَّةً وأمَـامِـي(٣)

حَـتَّى خَضَـبْـتُ بِمـا تَـحَـدَّرَ مِـنْ دَمِي ... أَكْنافَ سَرْجِي أوْ عِـنَانَ لِجَامِـي(٤)

ثُـمَّ انصَرَفْتُ وَقَدْ أَصَبْتُ ولَمْ أُصَبْ ... جَـذَعَ الْـبَـصِـيْـرَةِ قَـارِحَ الإقْـدَامِ(٥)

نـ: دريّة. ١٢

٢٢- وقال الْحَرِيشُ بنُ هِلاَل الْقُرَيْعِيّ(٦):

---

(١) سبقت ترجمتُه في الحماسية المرقمة:١٤.

(٢) يقال: «ركن إليه» إذا مال، قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود:١١٣]، و«أحجم عنه» -بتقديم المهملة على الجيم- إذا نكص عنه خوفا، و«الحمام» الموت، يقول: لا ينبغي لأحد أن يميل إلى النكوص عن الحرب خائفاً للموت، ينبه على أنّ الحذر لا ينجي من القدر، وأنّ الأجل إذا جاء لم تغن معه قوة الأمل. (الفيضي، المرزوقي)

(٣) المضارع بمعنى الماضي بدليل «حتى خضبت» فإنه ماض، و«الدريئة» الحلقة التي يتعلم عليها الطعن بالرماح، وهذا هو الأشهر فيه، و«عن» في قوله: «عن يميني» اسم بمعنى جانب، وليست بحرف جر فالمعنى: «من جانب يمين»، يقول: والله! لقد رأيت نفسي دريئة للرماح من جانب يميني تارة ومن جانب أمامي أخرى. (الفيضي بزيادة)

(٤) «تحدر الدم» إذا سال، و«الأكناف» النواحي، و«أو» لمنع الخلو، فلا ينافي الجمع، ويجوز أن تكون بمعنى «الواو»، ومعنى البيت: انتصبت للرماح حتى خضبت بما سال من دمي إما عنان لجامي وإما جوانب سرجي، أي: على حسب ما اتفق من الطعن، فالعنان لما سال من أعاليه، وجوانب السرج لما سال من أسافله. (المرزوقي)

(٥) يقال: «أصاب الرجل» إذا قتل أو جرح، و«أصيب» إذا قُتل أو جُرح، و«لم أصب» مجهول، و«الجذع» محركة ما بلغ من الخيل الحولين، و«القارح» منها ما بلغ نهاية السن من أسنان الخيل، ونصبهما على الحالية من ضمير المتكلم، يقول: ثم انصرفت عن القتال وقد أصبت الأعداء بالقتل والجرح ولم يصبني أحد منهم بالقتل، وقد كان بصيرتي في عين الشباب كالجذع وإقدامي بالغاً غايته كالقارح. (الفيضي)

(٦) هو شاعر إسلامي، أحدُ بني قُريع بن عوف بن كعب بن سعد، وفي "كتب السير" أنها لجَحَّاف بن حكيم بن عاصم السلمي، وعدّه في "أسد الغابة" من الصحابة، وقيل: لعبّاس بن مِرداس السُّلَميّ. (الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

شَهِدْنَ مَعَ النَّبِيِّ مُسَوَّمَاتٍ ... حُنَيْناً وَهْيَ دَامِيَةُ الْحَوَامِي[(١)]

وَوَقْعَةَ خَالِدٍ شَهِدَتْ وَحَكَّتْ ... سَنَابِكَهَا عَلَى الْبَلَدِ الْحَرَامِ[(٢)]

نُعَرِّضُ لِلسُّيُوفِ إِذَا الْتَقَيْنَا ... وُجُوهًا لاَ تُعَرَّضُ لِلَّطامِ[(٣)]

وَلَسْتُ بِخَالِعٍ عَنِّي ثِيَابِي ... إِذَا هَرَّ الْكُمَاةُ وَلاَ أُرَامِي[(٤)]

وَلٰكِنِّي يَجُولُ الْمُهْرُ تَحْتِي ... إِلَى الْغَارَاتِ بِالْعَضْبِ الْحُسامِ[(٥)]

ت: بكل ثغر.١٢

ت: خلوداً ما.١٢

٢٣- وقال ابنُ زَيَّابَةَ التَّيْمِيُّ[(٦)]:

(١) الضمير للخيل، و«سوم الفرس» جعل عليه علامة يعرف بها، وإنما يفعل ذلك بالكريم من الخيل، وقيل: معناه مهطمات أي محكمات الخلق، والنصب على الحالية، و«الحامية» ما يحمى الحافر مما يحيط به، ويجمع على حوام، يقول: شهدت خيل قومي مع النبي صلى الله عليه وسلم وهي معلَّمة بعلامات أي جياد كرام يوم حنين وقد دميت حوامي حوافرها لكثرة مرورها على القتلى أو لما سال من دماء من الطعن. (الفيضي)

(٢) منصوب على شريطة التفسير، وأصل «الحك» صدم جسم بآخر وترديده عليه ليؤثر فيه، و«السنبك» طرف الحافر، و«البلد الحرام» مكة، يقول: وحضرت أيضاً وقعة خالد بن الوليد يوم الفتح، وحكت أطراف حوافرها بأرض الحرم. وأشار بهذا إلى فتح مكة، وإنما نسبها إلى خالد لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم استعمل خالداً يوم الفتح على الخيل فلقي قريشاً بـ«الخندمة»، فقاتلهم وهزمهم. والمراد بيان طول ممارستها للحروب والوقعات، وترددها في تحمل أعباء الشر والمشقات. (المرزوقي)

(٣) «نعرض» على التكلم مع الغير، و«تعرض» على صيغة الغائب المؤنث مجهول، و«اللطام» الملاطمة، وكانوا يلطمون وجه من يريدون هوانه وذله، يقول: نعرض للسيوف وجوها كراما لا تعرض للذل والهوان. ويحتمل أن يكون المراد إنا نضرب بالسيوف وجوها لم تضرب بالأيدي لعزّتها. (الفيضي، التبريزي)

(٤) يقال: «خلع عنه ثوبه» إذا نزعه منه، وكنى بالثياب عن الأسلحة، و«هرّه» كرهه، و«المراماة» الرمي عن بعيد، يقول: ولا أخلع عني أسلحتي إذا كره الشجعان القتال، ولا أرامي من بعيد، بل أقتحم مضيق الحرب بالسيف. (الفيضي)

(٥) «المُهر» ولد الفرس، و«العضب» القطعُ والمنعُ، ثُمّ قيل: «سيف عضب» أي: قاطعٌ، و«الحُسام» مِن أسماء السيف، وقال الخليلُ: «سُمِّيَ السَّيفُ حُساماً لأنه يَحسِم العَدُوَّ عمّا يُريد مِن بلوغ عَداوتِه»، والظرف الثاني في محل النصب على الحالية من ضمير المتكلم، يقول: ولكني يجول الفرس الفتى تحتي إلى الغارات وأنا متلبس بالسيف القاطع. (الفيضي، المرزوقي)

(٦) هو سلمة بن ذهل التيميُّ، المعروف بـ«بإبن الزيّابة» –بالمعجمة والتَّحتانية المُشدَّدة فالموحَّدة– وهي

https://arabicdawateislami.net

نُبِّئتُ عَمْراً غَارِزاً رَأْسَهُ ... فِي سِنَةٍ يُوعِدُ أخْوَالَهُ[(١)]

وَتِلْكَ مِنْهُ غَيْرُ مَأْمُونةٍ ... أنْ يَفْعَلَ الشَّيءَ إذَا قَالَهُ[(٢)]

الرُّمْحُ لاَ أمَلأُ كَفِّي بِهِ ... وَاللِّبْدُ لاَ أتْبعُ تَزْوَالَهُ[(٣)]

وَالدِّرْعُ لاَ أبْغِي بِهَا ثَرْوَةً ... كلُّ امْرِئٍ مُسْتَوْدَعٌ مَالَهُ[(٤)] ن: ثَرْوَةً ١٢

أمه، يخاطب عمرو بن لأْيٍ التَّيمي، فارس مِجلَز -بالجيم فالمعجمة-، وكلاهما جاهلي. (الفيضي)

(١) «نبئت» على صيغة المجهول، و«عمرواً» مفعول ثان، و«غارزاً» ثالث، و«الغارز» مِن غرز رِجلَه في الغرز -بالمُعجَمتَين بينهما مهملة- إذا أدخلَها في ركاب الناقةِ، شبّه رأسَه بالرجل والسنة بالغرز، يقال: «هو غارز رأسه في السنة» أي جاهل غافل، و«يوعد أخواله» بيان لجهله، ويحتمل أنْ يكونَ «غارزاً» حالاً و«يوعد أخواله» في محلّ النصب على أنه مفعول ثالث و«غرزُ الرأس» كنايةٌ عن الجَهل والذَّهاب عمّا عليه وله مِن التَّحفُّظ، و«السِنَة» النعاس، يقول: أخبرني الناسُ أنّ عمراً جاهلٌ لا يقطع عن جهله كأنه وسنان، فقد تغير عقله، فهو يوعد مَن لا يجب أن يوعده، وهذا كما يقال للرجل إذا غفل أو أخطأ: «أنت نائم». (التبريزي، الفيضي)

(٢) الإشارة إلى الفعلة المستفادة ممّا سبق، هذا الكلام تهكُّمٌ وسُخْريّةٌ، و«أن يفعل» موضعه رفع على البدل من قوله: «وتلك منه»، يقول: تلك الفعلة لا يؤمن وقوعُها مِن عَمرو أي متوقعةٌ مرجوةٌ منه؛ لأنه إذا قال شيئاً يفعله. (الفيضي، المرزوقي)

(٣) هذا التَّمدّح منه تَعريضٌ بخَصمِه وإزراءٌ بفُروسيَّتِه، وإشارةٌ إلى أنَ أضْدادَ هذه الأوصافِ مُجتَمِعةٌ فيه، فيجوز أن يكون المعنى: إنِّي لا أقتَصِر مِن تَعاطِي أنواعِ السِّلاح على الرُّمح فقط، ولكنِّي أجمَع في الاستعمال بينَها. وهذا كما يُقال: مَلأَ كفه مِن كذا فليس فيه موضعٌ لغيره، ويجوز أن يكون المعنى: إني أستَعمِل رُمحِي بأطراف أصابِعي لحذقي واقتداري، ولا آخذه بِجَمِيع كفِّي. وهذا كما يُقال: «أقبِصُه ولا أقبِضُه»؛ لأنَّ «القبص» الأخذ بأطراف الأصابِع، و«القبض» بالكف كلِّها. وألزم ظهر دابتي، وإنْ مال اللِّبد لَم أمِل معه. أي كأنه يُلصِق الأسفل بظهر الفرس فلا يزول ولا يميل. (المرزوقي)

(٤) «البغي» الطلب، والضمير المؤنث للدرع، فإنه مؤنث سماعي، و«الثروة» كثرة العدد من المال والناس، و«المستودع» بكسر الدال وفتحها، ونصب «ماله» على المفعولية، يقول: لا أطلب كثرة المال والناس بالدرع، بأن أبيعها بقنطار من المال فأجمع بثمنها المال والناس ونحوهما، بل إنما استعملها في موضعها، وذلك لأنّ كل إنسان تارك ماله في يد غيره كالمستودع بالكسر، أو أودع عنده ماله فهو مستودع، كأنّ المودع وضعه عنده، ولا بد من رده إليه كما هو طريق الوديعة. ويجوز أن يكون «ما» من قوله:

https://arabicdawateislami.net

إنّكَ يا عَمْرُو! وَتَرْكَ النَّدَى كَالعَبْدِ إذْ قَيَّدَ أجْمَالَهُ[١]

آلَيْتُ لاَ أدْفِنُ قَتْلاكُمْ فَدَخِّنُوا الْمَرْءَ وَسِربَالَهُ[٢]

٢٤- وقال الحارثُ بن هَمَّام الشَّيبانيّ[٣]:

أيَا ابنَ زَيَّابَةَ إنْ تَلْقَنِي لاَ تلقَنِي فِي النَّعَمِ الْعازِبِ[٤]

وَتَلْقَنِي يَشْتَدُّ بِي أجْرَدٌ مُسْتَقْدِمُ الْبِرْكَةِ كَالرَّاكِبِ[٥]

«ماله» بمعنى «الذي»، فيكون المعنى: كل امرئ مرتهنٌ بأجله وبالذي كتب له. (الفيضي، المرزوقي)

(١) «الواو» بمعنى «مع»، و«ترك الندى» منع الخير، وأراد بـ«العبد» ما يقابل الأمة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾ [البقرة:٢٢١] لا من يقابل الحُرّ، و«الأجمال» جمع جمل، يقول: إنك يا عمرو مع منع الخير كالعبد حين قيد إبله في موضع لا يُنتَفعُ بها، وروي: «إني وحواء وترك الندى» على أنّ «حواء» اسم فرس الشاعر، وليس بصواب، فإنّ «حواء» فرس قبيصة بن ضرار الضبي. وروي: «أنّ ابن بيضاء وترك الندى» على أنّ «بيضاء» أمّه. (الفيضي)

(٢) «آليت» أقسمتُ، وجملة النفي جواب القسم، و«التدخين» إيصال الدخان، واللام في «المرء» للعهد الخارجي إشارة إلى الرجُل الذي كان طُعِن وكان قد أحدث خوفاً وفشت الرائحة المنكَرة منه و«السربال» القميص والدرع، والمعنى: أني أقسمتُ بالله! لا أترك قتلاكم فتدفنوهم ولا تفتضحوا بما خرج من ذلك المطعون وإذا كان الأمر كذلك فدخّنوه وثوبه بمثل العود لئلا تفشو تلك الرائحة المنكَرة. وقيل: أصل «آليت» «أ آليت» بهمزة الاستفهام فحذفت وهو متضمّن بمعنى النفي أي: لم أقسم على أن لا يدفن قتلاكم فدخّنوه وسِربالَه كما تدخنون موتاكم ثم أدفنوه على طريقكم. وقيل: إنه عيّر رجلاً منهم طُعِن فأحدث، فقال: بَخّروه لِتَطيبَ رائحتُه، فإني لا أُدفِن القَتِيلَ مِنكُم إلاّ طاهراً. وكان المَطعُون رُبما أحدَث، فكانوا لا يُقاتِلون إلاّ على جُوع. (الفيضي، التبريزي)

(٣) هو الحارث بن هُمام بن مرّة بن ذهل بن شيبان البكري، شاعر جاهلي، وكان سيد بكر «يوم التحالق»، ومن خبر هذه الأبيات: أنّ الحارث هذا كان قد أغار على إبل ابن زيابة وكان غائباً. (الفيضي)

(٤) «النعم» اسم جمع، و«عزبت الإبل» نفرت وغابت، يقول: يا ابن زيابة إن تلقني في وقت من الأوقات لا تلقني في الإبل العازبة، فإني لا أرعى الإبل، بل تجدني في خيل وفُرسان. (الفيضي)

(٥) «يشتد» من الشد، وهو العدو، والجملة حال، و«الباء» للتعدية أو للمصاحبة، و«الأجرد» الفرس القصير الشعر، و«المستقدم» المتقدم، و«البركة» الصدر، كسر باؤها عند اتصال الهاء بها، لو لا ذلك

https://arabicdawateislami.net

٢٥- فأجابه ابن زَيَّابة[١] عَلى وَزنِها:

يَا لَهْفَ زَيَّابَةَ لِلْحارِثِ الـ ـصَّابِحِ فَالْغَانِمِ فَالآيِبِ[٢]
وَاللهِ لَوْ لاقَيْتُهُ خَالِياً لآبَ سَيْفَانَا مَعَ الْغالِبِ[٣]
أنَا ابنُ زَيَّابَةَ إنْ تَدْعُني آتكَ والظَّنُّ عَلَى الْكاذِبِ[٤]

نـ: فالآئب. ١٢

٢٦- وقال الأَشْتَرُ النَّخعِيُّ[٥]:

لقيل: «برك» بفتح الباء. يقول: تلقاني يعدو بي فرسٌ قصير الشعر، متقدم الصدر، مشرفٌ كالراكب، اي إشرافه إشراف الراكب لا المركوب. (المرزوقي بزيادة)

(١) سبقت ترجمتُه في الحماسية المرقمة:٢٣. يجوز أن يكون أورد هذا الكلام ساخرًا متهانفًا ومنتهزئًا متهكّمًا، فوصفه بهذه الصِّفات وكان الأمرُ بخلافه، ويقرِّب هذا أنّ ما قبلَ هذه المقطوعةِ في مثل هذه الطريقة، ويجوز أن يكون ذكَر ما كان منه على الحقيقة، فهو يتحسَّرُ لما رأى من فلاحِه في غَزاتِه وسلامتِه في مآبِه. (مرزوقي)

(٢) يقول العرب: «يا لهف أبي» و«يا لهف أمي» ويكنَى به عن اللَّهف الشَّديدِ، فإنَّ المرءَةَ تتلهَّف كثيراً، و«زيابة» أمّ الشاعر، و«اللام» للتعليل، و«الصابح» الذي أغار على القوم صباحاً، و«الفاء» للترتيب بين الصفات الثلاثة، يقول: يا أيها الناس! انظروا لَهفَ أمّي زيابة لأجْل الحارث الذي أتانا صَباحاً بالغارة فغنَم فآب سالمًا وغانمًا. (الفيضي)

(٣) «خاليا» منصوبٌ على الحالِيةِ مِن ضمير المتكلِّم أو مِن الضمير المنصوب، معناه منفردًا، مِن «خلا به» إذا تفرّد معه، يقول: والله لو لاقيتُه منفردًا لآب سيفي وسيفه مع من يغلبُ منّا. أي: لو خلوتُ به لقتلتُه أو قتلني. وذَكَر السَّيفَين والمرادُ جميعُ ما معَهم مِن بزِّهما وسلاحِهما لعُلوِّ شأنهما، وجعَل الفعلَ للسَّيفَين على المجاز. (الفيضي، المرزوقي)

(٤) لم يرد بقوله: «أنا ابن زيابة» معناه الحقيقي فإنه ثابت، بل معناه المجازي، أي المعروف بالقوة والشجاعة، يقول: أنا الذي هو معروف بالقوة والشجاعة، إن تدعني إليك للقتال آتك بلا تردد، وإنما التردد لازم على من يكذب في فعله، وأنا صادق الفعل. (الفيضي)

(٥) هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن مالك بن النخع، المعروف بـ«الأشتَر» أحد بني نخع بن عمرو بن عوف بن علة بن جلد، وهم بطن من سبا، وكان رضي الله عنه من أصحاب علي كرّم الله وجهه. (الإصابة، الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

بَقَّيْتُ وَفْرِي وَانْحَرَفْتُ عَنِ العُلا وَلَقِيتُ أضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسِ[(١)]
إنْ لَمْ أشُنَّ عَلَى ابنِ حَرْبٍ غَارَةً لَمْ تَخْلُ يَوْماً مِنْ نِهَابِ نُفُوسِ[(٢)]
خَيْلاً كَأمْثَالِ السَّعَالِي شُزَّباً تَعْدُو بِبِيضٍ فِي الْكَرِيهَةِ شوسِ[(٣)]
حَمِيَ الْحَدِيدُ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُ وَمَضَانُ بَرْقٍ أوْ شُعَاعُ شُمُوسِ[(٤)]

٢٧- قال مَعدَانُ بنُ جَوَّاسٍ الْكِنْدِيُّ[(٥)]:

---

(١) «التبقية» الاستبقاء، و«الوفر» المالُ الكثير، و«العبوس» الكُلُوح عن غضَب، وهذه دالّة على جواب شرطٍ يأتي، وبالجملة هو دعاء يدعو به على نفسي، ومحصولُه القسَم، فيقول: ادَّخرتُ مالي الكثِير فلا أصرِّفه في مَصارِفه وانحرَفتُ عن المَكارم، وزهِدتُ في اكتِساب المَعالي والمآثر زُهدَ الأدنِياء، ولقيتُ أضيافي بوجه رجلٍ كالحٍ إن لم أفعل كذا. وكلّ هذه ممّا يُذمّ به الإنسانُ ويُعيَّر به. (الفيضي، المرزوقي)

(٢) «الشن» في الأصل «صبّ الماء» واستُعِير لإيقاع الغارة، وعنى بـ«ابن حرب» معاوية بن أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه، وجملة النفي نعت «غارة»، يقول: أبتُليتُ بالبَلايا المَذكُورَةِ إن لَم أصُبَّ على مُعاوِيَة بن حرب غارةً فاحشةً لَم تخلُ قَطّ عَن نِهاب النُّفوس وإنْ خلَتْ عَن نَهب الأموال لعدم المُبالاة بِها. (الفيضي)

(٣) بدل من «غارة» والكاف في «كأمثال» زائدة، كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى:١١]، و«السعالي» جمع «سعلاة» وهي الغول، أي مِن سباع الجنّ على الأشهر، والتشبيه في سرعة السير واغبرار الرأس على زعمهم، «الشازب» الضامر اليابس، و«العدو» السير الشديد، و«الباء» للتعدية أو المصاحبة، و«البيض» الكرام الذين لم يتسمّوا بعار، و«الشوس» جمع أشوَس، وهو المتكبر المستحقر، يقول: خيلاً كثيرة متفرقة مغبّرة كالسعالي، ضوامر تشدُّ بكرام بيض متكبرين ينظرون في الحرب بعين الحقارة. (الفيضي)

(٤) الضمير المنصوب لما يستفاد من «حمي الحديد» من اللمعان، فإنّ الحديد إذا حمي لمع لا محالة، و«ومض البرق» إذا لمع ضعيفاً، وجمع الشمس ليدل على كمال تلالاء الشعاع، فإنّ شعاع الشمس واحدة يكون دون ذلك، وكل البيت نعت ثان لبيض، يقول: حمي الحديد أي الدروع عليهم لما قاموا في الشمس أو لما اشتدت حرارتهم من الغضب على الأعداء فكان لمعانه لمعان برق أو شعاع شموس متعددة. ولا حاجة إلى ما قيل من أنّ جمع الشمس لاختلاف المطالع. (الفيضي)

(٥) والصواب أنه لحجية بن مضرب السكوني، وهو أبو حوط، يقول جواس بيت: ورثت أبا حوط حجية شعره وأورثني الشعر السكون المضرب، ومنذر أخوه، ومن خبره أنّ النعمان بن منذر اللخمي كان قد أغار على بني تميم فنذروا به كان معهم حجية هذا، لما كانت أخته فكيهة بنت مضرب تحت ضمرة

https://arabicdawateislami.net

إنْ كَانَ مَا بُلِّغْتَ عَنِّي فَلاَمَني صَدِيْقِي وشَلّتْ مِنْ يَدَيَّ الأَنامِلُ[١]

وَكَفَّنْتُ وَحْدِي مُنْذِراً فِي رِدَائِهِ وصَادَفَ حَوْطاً مِنْ أعَادِيَّ قَاتِلُ[٢]

٢٨- وقال عامر بن الطُّفَيل[٣]:

طُلِّقْتِ إنْ لَمْ تَسْأَلِي أيُّ فَارِسٍ حَلِيْلُكِ إذْ لاَقَى صُدَاءً وَخَثْعَمَا[٤]

أكُرُّ عَلَيْهِمْ دَعْلَجاً وَلَبَانُهُ إذَا مَا اشْتَكَى وَقْعَ الرِّمَاحِ تَحَمْحَما[٥]

بن ضمرة النهشلي من تميم، فهزم بنو تميم النعمان، وبلغ النعمان أنّ حجية كان معهم فاتهمه النعمان فقال معتذراً إليه. (الفيضي)

(١) «كان» تامة أو ناقصة وخبرها محذوف، و«بلغت» مجهول، والخطاب لنعمان بن منذر، و«لامني» إنشاءٌ معنًى، يقول: إن وجد ما بلغت عني أو كان هو حقا صادقا فلامني صديقي على ارتكاب منكر وذهب عني لذّة العيش، يشل الأنامل من يدي هاتين. (الفيضي)

(٢) «منذر» أخوه، و«حوط» ابنه، يقول: وخذلني أهلي وإخواني حتى أكفن وحدي أخي منذراً برداء لا كفن معتاد، ولقي ابني حوطاً قاتل من أعدائي فيقتله وابتلي ببلاء الثكل. (الفيضي)

(٣) هو عامر بن الطُّفَيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، وكان كافراً شديد الكفر، أتى النبي صلى الله عليه وسلم مع أربد بن قيس وجَبّار بن سلمى على إرادة قتله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يظفر لما أراد، ومات أربد بصاعقة ثم مات هو لغدّة خرجت في حُلقومِه وأسلم جبّار، وهذه الأبيات يذكر فيها يوم فَيفِ الرِّيح وهو يوم معروف، كان بين بني عامر وصداء وخثعم ومذحج وحارث بن كعب، وفيه فقئت عينه. و«الدعلج» اسم فرسه وفرس عمرو بن شريح، ولذا قيل: إنّ هذه الأبيات لعبد عمرو، والشد لمروان بن سراقة شعر: وعبد عمرو من الضيأما ودعلج أقدمته إقداما. والعلم عند الله. (الفيضي)

(٤) «طلقت» ماضي مجهول من التطليق، والخطاب للزوجة، والكلام إنشاء معنى، و«حليل المرأة» زوجها، و«صداء» بطن من مذحج و«خثعم» بطن من سبا، وكلاهما من اليمن، يخاطب زوجته ويقسم عليها الطلاق فيقول: طلقت مني إن لم تسألي الذين شهدوا يوم فيف الريح أيُّ فارس زوجك إذ لاقى هذين الحيين. (الفيضي)

(٥) «الكرّ» العطفُ، و«الدعلج» المرِحُ في السير والتردُّدِ، يوصفُ به الفرسُ والبعيرُ والحمارُ، و«اللبان» صدرُ الفرس، و«تحَمحَم الفرسُ» إذا استعان بنفسِه وصاتَ دونَ الصهيل، وجعَل الفعلَ للصَّدر على المَجاز والسعةِ لكونه موقِع الطعن، يقول: أعطف فرسي دعلجاً عليهم، حالاً بعدَ حال، وكرًّا بعد فرٍ، وإذا اشتكى مِن كثرةِ وُقوع الطَّعن بصَدره صات دونَ الصَّهيل. وإنما خاطَب الزوجةَ؛ لأنّ نساءَ العرب كُنّ يَفتخِرنَ بشجاعة الأزواج، ويُعيّرن بجُبنهم وضُعفِهم. (المرزوقي، الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

٢٩- وقال زُفَرُ بنُ الحَارِثِ[١]:

وَكُنَّا حَسِبْنا كُلَّ بَيْضاءَ شَحْمَةً لَيَالِيَ لاَقَيْنَا جُذَامَ وَحِمْيَرَا[٢]
فَلمَّا قَرَعْنا النَّبْعَ بالنبع بَعْضَهُ ببَعْضٍ أَبَتْ عِيدَانُهُ أنْ تَكَسَّرَا[٣]
وَلَمَّا لَقِينَا عُصْبَةً تَغْلِبِيَّةً يَقُودُونَ جُرْداً لِلْمَنِيَّةِ ضُمَّرَا[٤]
سَقَيْنَاهُمُ كَأساً سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرَا[٥]

(١) هو زفر بن الحارث بن يزيد بن عمرو الكلابي، تابعي جليل، يذكر يوم «مرج راهط»، وهو يوم معروف في الإسلام، كان بين كلب وقيس في موضع بـ«الشام» يقال له: «مرج راهط»، وكانت بنو كلب وسائر أحياء اليمن وبنو تغلب مع مروان بن الحكم، فقتل فيه ضحاك بن قيس الفهري، وهرب زفر هذا، وكان الضحاك رأس قيس يومئذ. (الفيضي)

(٢) يكنى بـ«الشحم» من الضعيف اللين، و«جذام» لقب عمرو بن عدي، وأراد بـ«حميَر» كلب، يقول: وكنا حسبنا كل ما له بياض لينا ضعيفا كالشحم ليالي قاتلنا هذين الحيين في مرج راهط. (الفيضي)

(٣) «بعضه»، انتصب على البدل من النبع. وجواب لما قوله: «أبت»، و«تكسر» أصله تتكسر، والشاعر اعترف بأنّ أصل أولئك نبعٌ، كما أنّ أصلهم نبعٌ، و«النبع» خير الأشجار التي يتخذ منها القِسِيّ، فيقول: لما قرعنا أصلهم بأصلنا أبت العيدان من التكسر. والمعنى أنّ كلا منا أبى أن ينهزم عن صاحبه. فالعيدان مثلٌ للرجال، والنبع مثلٌ للأصل. (المرزوقي)

(٤) «العصبة» الجماعة، و«التغلبية» نسبة إلى بني تغلب، و«الجرد» جمع أجرد، وهو من الخيل ما لا شعر عليه كثيراً، و«الضمر» جمع ضامِر، يقول: ولما لقينا جماعة من تغلب يقودون أفراساً جرداً ضوامرَ إلى الموت. (الفيضي)

(٥) «الباء» زائدة تزاد على المفعول غالباً، وجملة «سقونا» نعت «كأسا»، وقوله: «أصبر» أي أصبر منّا، يقول: سقَيناهم كأساً سقونا مثلها ولكنهم كانوا أصبرَ على الموت منّا حيث استقرّوا وفررنا. شهد لهم بالغلبة، واعترَفَ أنّهم أهلُ صبر، ويتأوّلَ بعضُ الناس تأوّلاً فاسداً، ويزعَم أنه أراد أنّ القتلَ كان فيها أكثر، وليس هذا القولُ بشيء؛ لأنّ الخبر مشهور، وقد أقرّ زُفرُ بن الحارث بالهزيمة في قوله:

أَريني سِلاحِي لا أَبا لَكِ إنّني أرى الحربَ لا تزدادُ إلاّ تماديا
ولَم تُرَ منّي نَبوَةً قبلَ هٰذهِ فِراري وتَركي صاحبَيَّ ورائيا

(الفيضي، التبريزي)

https://arabicdawateislami.net

٣٠- وقال عَمْرُو بْنُ مَعْدِ يكرِب الزُّبَيْدِيُّ(١):

وَلَـمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُوراً كأَنَّها ... جَدَاوِلُ زَرعٍ أرْسِلَتْ فَاسْبَطَرَّتِ(٢)

فَجَاشَتْ إلَيَّ النَّفْسُ أوَّلَ مَرَّةٍ ... فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتِ(٣)

عَلامَ تَقُولُ الرُّمْحُ يُثْقِلُ عَاتِقِي ... إذَا أنَا لَمْ أطْعُنْ إذَا الْخَيْلُ كَرَّتِ(٤)

ن: ساعدي.١٢٠

---

(١) هو عمرو بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو الزُّبَيدي، شاعر مخضرم، صحابي مشهور، **ومن خبر هذه الأبيات:** أنّ بني جَرْم بن زَبّان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وبني نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة كانوا يسكنون في بني الحارث بن كعب، وهم بطن من سبأ، فقتلتْ بنو جرم رجلاً من بني الحارث يقال له: «معاذ بن يزيد» فخرجت منهم ولاذت برهط عمرو لِما أنَّ أمّه وأمّ أخيه عبد الله كانت مِن «جرم»، فجاء «بنو الحارث» يطلبون دم صاحبهم و«بنو نهد» معهم، فقام عمرو وعبَّى بني جرم لبني نهد، وتعبى هو وقومه «بنو زبيد» لبني الحارث، فكرهت «جرم» أن يسفك دماء «نهد»؛ لما كانت بينهم من القرابه كما مرّ وفرّت عن الحرب ثُمّ انهزمت «بنو زبيد» وبقي عمرو وحده فقال هذه الأبيات. (الفيضي بتصرف)

(٢) «الزور» جمع أزور، وهو المائل المنحرف، و«الجدول» النهر الصغير، «اسبطرت» امتدت، يقول: لما رأيت الفرسان منحرفين للطعن، وقد خلّوا أعِنّة دوابهم وأرسلوها كأنها أنهار زرعٍ أرسلت مياهُها فامتدت بها. والتشبيه وقع على جري الماء في الأنهار لا على الأنهار، كأنه شبه امتداد الخيل في انحرافها عند الطعن بامتداد الماء في الأنهار. (المرزوقي)

(٣) يقال: «جاشت النفس» إذا ارتفعت من فزع أو حزن، وعدى بـ«إلى» لتضمنه معنى البلوغ والوصول أو الاضطرار، و«ردت» مجهول، يقول: فارتفعت النَّفسُ مضطرة إليّ خوفا وفزعا أول مرة فردَدتُها على ما كرهتْه مِن الطعان والضراب فاستقرَّتْ عليه. (الفيضي)

(٤) «ما» في الاستفهام إذا اتَّصل بحرفِ جر تُحذَف الألفُ مِن آخِره تَخفِيفاً، على ذلك «فيم» «بم» «لم» إلاّ إذا اتَّصل «ما» بـ«ذا» فقلتَ: «بماذا» و«لماذا»، فإنه حينئذٍ يُترَك على تَمامِه، المستكن للنفس، و«يثقل» من الثقلة كنايةٌ عن وضع الرُّمح على العاتق، وهو يدلُّ على كون الرجُل فارساً رماحاً، يقول: على أيّ وجه تقول نفسي إنّ الرمح يُثقِل عاتقي حيثُ أضعُه عليه إذا لَم أطعُن الفرسان حين ما كرّت الخَيلُ. أي: بأيِّ حجّةٍ أحمِل السِّلاحَ إذا لَم أُبل في الحَربِ ولَم أستَعمِله في وقتِه. وقوله: «تقول الرُّمح» يُروى بفتح الحاء وضمّها، فإذا نصبتَ فلأنك جعلتَ «تقول» في معنى «تظنُّ» وإذا رفعتَ فالقولُ متروكٌ على بابه. (الفيضي، المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

لَحَا اللهُ جَرْماً كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ وُجُوهَ كِلابٍ هَارَشَتْ فَازْبَأَرَّتِ(١)

فَلَم تُغْنِ جَرْمٌ نَهْدَهَا إِذْ تَلاَقَتا وَلَكِنَّ جَرْماً فِي اللِّقَاءِ ابْذَعَرَّتِ(٢)

ظَلِلْتُ كَأَنِّي لِلرِّمَاحِ دَرِيَّةٌ أُقَاتِلُ عَنْ أَبْنَاءِ جَرْمٍ وَفَرَّتِ(٣)

لَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقَتْنِي رِمَاحُهُمْ نَطَقْتُ وَلَكِنَّ الرِّمَاحَ أَجَرَّتِ(٤)

٣١- وقال سيَّارُ بن قَصِير الطّائيّ(٥):

لَوْ شَهِدَتْ أُمُّ الْقُدَيْدِ طِعَانَنَا بِمَرْعَشَ خَيْلَ الأَرْمَنِيِّ أَرَنَّتِ(٦)

---

(١) يقال: «لحاه» إذا قشره، أي أهلكه، ومنه سنة قاشرة، و«الذرور» الانتشار، و«الشارق» الشمس، ونصب الوجوه على الاختصاص بالذم أو الحالية، و«المهارشة» أن يحمل بعض الكلاب على بعض، و«ازبأرّ الرجل» إذا استعد للقتال، يقول: أهلك الله بني جرم ولعنهم كلما طلعت الشمس وانتشر شعاعها وهم وجوه كلاب أو أذمّ وجوه كلاب حمل بعضها على بعض واستعدت للجدال. وإنما وصف الكلاب بهذه الحالة لأنّ وجوهها تصير أقبح شيء في هذا الوقت. (الفيضي)

(٢) يقال: «أغناه فلان» إذا كفاه، وأضاف «النهد» إلى ضمير «جرم» لأنهما آل قضاعة، ووضَعَ المظهر موضعَ المضمر حيث قال: «ولكنّ جرماً» تنصيصاً على الذمّ، و«الابذعرار» التفرق والفرار، يقول: فلم يكف بنو جرم وإخوانهم بني نهد إذ تلاقوا ولكنهم فرّوا وتفرّقوا. (الفيضي)

(٣) «الدَّرية» حلقة يتعلم عليها الطعن، شبه نفسه بها لما كان يأتيه الطعن من كل جانب، والمستكن في «فرّت» لأبناء جرم على تأويل الجماعة، يقول: بقيتُ نهاري منتصباً في وجوه الأعداء، والطعن يأتيني من جوانبي وكأني للرماح بمنزلة الحلقة التي يتعلم عليها الطعن، أذبّ عن جرمٍ وقد هربت هي. (المرزوقي)

(٤) «الإجرار» أن يشق لسان الفصيل فيجعل فيه عويدٌ لئلا يرضع أمه، يقول: لو أنّ قومي أبلَوا في الحرب واجتهدوا لافتخرتُ بهم، وذكرت بلاءهم، ولكن رماحهم أجرت لساني، كما يجر لسان الفصيل. وجعل الفعلين للرماح؛ لأنّ المراد مفهومٌ في أنّ التقصير كان منهم لا منها. وإنما قال ذلك لأنهم كانوا يقولون الأشعار بعد ما كانوا يظفرون بأعدائهم. (المرزوقي بزيادة)

(٥) لا أدري من هو، ولم يبحث الشارح عنه. (الفيضي)

(٦) «أمُّ القديد» زوجته، وخصّها بالذكر لِما كانت النساء يشهدن مواطن الحُروب وينظرن أفعال أزواجهم في الحرب، و«مرعش» بلد بـ«الشام» على قرب من «أنطاقية»، والظرف متعلق بشهدت أو بطعاننا، وأراد بالخيل الفُرسان، ونصبه على أنه مفعول الطعان، و«الأرمني» نسبة إلى «إرمينية» على غير قياس، كورة

https://arabicdawateislami.net

عَشِيّةَ أرْمِي جَمْعَهُمْ بِلَبانِهِ وَنَفْسِي وَقَدْ وَطّنْتُها فَاطْمأنَّتِ[١]

وَلاَحِقَةِ الآطَالِ أسْنَدْتُ صَفّها إلَى صَفِّ أُخْرَى مِنْ عِدى فَاقْشَعَرَّتِ[٢]

٣٢- وقال بعض بني بُولاَن مِن طَيء[٣]:

نَحْنُ حَبَسْنا بَنِي جَدِيلَةَ فِي نَارٍ مِنَ الْحَرْبِ جَحْمَةِ الضَّرَمِ[٤]

بـ«الروم»، وأراد به الرجل الأرمني، و«أرنّت المرأة» إذا صاتت وصاحت، يقول: لو شهدت زوجتي أم القديد طعاننا فرسان الرجل الأرمني بمرعش صاحت خوفاً وفزعاً من شدته. (الفيضي)

(١) «لبان الفرس» صدره، ويقال: «وطنت نفسي على كذا فتوطنت» أي حملتها عليه فذلت، وانتصب «عشية» على أنه ظرفٌ لـ«طعاننا»، ويجوز أن يكون ظرفاً لـ«شهدت»، ولا يجوز أن يكون ظرفاً لـ«أرمي»؛ لأنّ «أرمي» أضيفت عشية إليه، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف، ومعنى البيت: عشية أحمل على القوم ولا أبالي إن كانت علي أو لي؛ لأني وطّنت نفسي على الشرّ فألفته وسكنت إليه. (المرزوقي)

(٢) «الواو» بمعنى رُبّ، و«الأطل» خصر الفرس يجمع على آطال، ولحوق الآطال كناية عن دقة الخصر، و«العدى» اسم جمع بمعنى الرجالة، وأصل «الاقشعرار» تقبض الجلد وانتصاب الشعر، ويكنى به عن الخوف والفزع، فإنه لازم له، يقول: وربّ خيل ضمّر تضامت جلودها من الفزع لأنها رأت العدو أكثر أدنيتها من خيل الأعداء ففزعت خيل الأعداء من هيبته وجلالته. ثم لا يخفى أنّ البيت مشتمل على الإكفاء لاختلاف النون والراء المهملة. (المعري، الفيضي)

(٣) قال أبو رياس: هو رجل من الغوث قالها يوم حوق، يوم ظهرت الغوث على جديلة، أقول: بولان بن عمرو بن الغوث من الطيء، بطن من الغوث، و«يوم حوق» يوم من أيام الغوث، وجديلة بني طيء، وقيل: إنّ القين بن جسر وطيئاً كانوا حُلفاء ثم نزل هو كلب أوس بن حارثة بن لأم الطاي حتى قاتل القين بن جسر يوم ملكان فحبسوهم ثلاثة أيام ولياليها لا يقدرون على الماء، فنزلوا على حكم الحارث بن زهدم القيني، فقال شاعر القين هذا الشعر لكنه يردُّه كلمة بُنت، فإنها لغة طيء في «بنيت». اللهم إلا أن لا يكون خاصة بهم. (الفيضي)

(٤) «جديلة» من الجدل، وهي فيما زعموا أمهم. و«الجدل» الفتل. قال الدريدي: جديلة من قولهم: «امرأةٌ مجدولةٌ» إذا كانت قَضِيفَةً، ويقال: «ضرمت النار» إذا التهبت، ولهذا ما تلتهب به النار سريعاً من الحطب قيل له: «الضرام»، فيقول: حبسنا هؤلاء القوم على نارٍ من الحرب شديدة الالتهاب، و«الجحمة» مصدر جحمت النار فهي جاحمةٌ، إذا اضطرمت؛ ومنه الجحيم، قال: وصفت النار بالجحيم لحمرتها، ولذلك سميت عين الأسد جحمةً، لأنها تَتَراءى بالليل كأنها نار. (المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

نَسْتَوقِدُ النَّبْلَ بِالْحَضِيضِ وَنصْـ ـطَادُ نُفُوساً بُنَتْ عَلَى الْكَرَمِ (١)

٣٣- قال رُوَيْشِدُ بن كَثير الطّائيُّ (٢):

يَا أَيُّها الرَّاكِبُ الْمُزجِي مَطِيَّتَهُ سَائِلْ بَنِي أَسَدٍ مَا هَـذِهِ الصَّوْتُ (٣)

وَقُلْ لَهُمْ بَادِرُوا بِالْعُذْرِ وَالْتَمِسُوا قَوْلاً يُبَرِّئُكُمْ إِنِّي أَنَا الْمَوْتُ (٤)

---

(١) «الاستيقاد» الإيقاد، والفعل على صيغة التكلم مع الغير، والجملة حال من ضمير المتكلم في «حبسنا»، و«النبل» اسم جمع للسهم، وكنى بإيقاد النبل عن الرمي الشديد بحيث يورث اشتعال النصل، و«الحضيض» المكان المطمئن، وقوله: «بنت» أصله بنيت، فأخرجه على لغة طيء؛ لأنهم يقولون في بقي بقى، وفي رُضِي رُضَى، كأنهم يفرون من الكسرة بعدها ياء إلى الفتحة، فتنقلب الياء ألفا. يقول: حبسناهم والحال إنا كنا نرميهم بالسهام رميا شديدا يوقد نصالها ويخرج النار بمكان مطمئن، نصطاد بها نفوس كرام خلقت على الكرم. (الفيضي)

(٢) وهو مِن الشُعَراء الذين ليس لهم ذكرٌ في الشعر، وشعرُه متوسّط في الطبقة، وهو جاهلي، قال رويشد هذا الشعرَ يومَ «ظهر الدهناء»، **وكان مِن خبره**: أنّ بشرَ بن أبي حازم الأسدي هَجا أوسَ ابن حارثة الطائي، فطلَبه أوسٌ، فلجَأ إلى قومه بني أسد، وكانوا حُلفاءَ بني طيء فرأوا تسليمَه إليه سبّةً وعاراً، فأبوا أن يسلِّموه، فجمَع لهم أوسٌ جديلةَ طيء وتلاقيا بـ«ظهر الدهناء» فأوقَع بهم أوس وظفَر ببشر ثم عفا عنه. (الرافعي)

(٣) «المُزجي» السائق، و«المطية» من المطا، وهو الظهرُ، ويقال: مَطاه وامتطاه، إذا ركِبه، ولِلحُوق الهاءِ به صار اسماً، وأراد بـ«بني أسد» بني أسد بن خزيمة بن مدركة، فإنهم كانوا حلفاءَ طيء ثم تخلفوا عنهم حتّى وقَع بينَهم «يوم ظهر الدهناء» وكان لبني طيء عليهم، ويُروى: «بلِّغ بني أسد» وقوله: «ما هذه الصوت» الجملة في موضع المفعول، وارتفع «الصوت» على أنه عطف البيان، وتأنيث الصوت بتأويل الكلمات والمقالة، يقول: يا أيها الراكب السائق مَطيّتَه بإعجال، سَل بني أسدِ بن خُزيمَة عن الكلمات التي تُنقل عنهم وقُل لهم: ما هذه الكلمات؟. وهذا الكلامُ تهكّمٌ وسخريَّةٌ؛ لأنه هو الذي أثار عليهم ما اهتاجوا له، وجلَب عليهم ما أشكاهم. (الفيضي، المرزوقي)

(٤) يقال: «بادَر به» إذا قدّمه، ومفعول «بادروا» محذوف، كأنه قال: «بادِروا العِقابَ بالعذر»، أي سابقوه، و«الالتماس» الطلب، على ذلك قول الله تعالى حاكياً عن مسترقة السمع: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا﴾ [الجن:٨]، أي طلبناها، و«إنّ» للاستيناف، وفيه تعليلٌ للمبادرة والالتماس، و«يبرئكم» في موضع الصِّفَة للقول، يقول: قل لهم عنّي: أن بادروا إليّ بعُذر معقول فيما ركبتموه واطلُبوا لكم قولاً يطهّركم عن التهمةِ، فإني أنا موتُكم. أي أقرِّب حينَكم وأسعَى في هَلاكِكم إن لم تفعلوا. (الفيضي، المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

إنْ تُذْنِبُوا ثُمَّ تَأتِينِي بَقِيَّتُكُمْ فَمَا عَلَيَّ بِذَنْبٍ عِنْدَكُمْ فَوْتُ(١)

ن: يأتيني يقينُكم. ١٢

٣٤- وقال أُنَيْفُ بنُ زَبّان النَّبْهاني(٢):

جَمَعْنا لَكُمْ مِنْ حَيِّ عَوْف وَمَالِكِ كَتَائِبَ يُرْدِي الْمُقْرِفِينَ نَكالُها(٣)

لَهُمْ عَجُزٌ بِالرَّمْلِ فَالْحَزْنِ فَاللِّوَى وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيَّيْ جَدِيسَ رِعَالُها(٤)

وتَحْتَ نُحُورِ الْخَيْلِ حَرْشَفُ رَجْلَةٍ تُتاحُ لِغرَّاتِ الْقُلوبِ نِبَالُها(٥)

---

(١) الأصل «ثم تأتني» بحذف الياء عطفا على «تذنبوا» لكنها لم تحذف للضرورة، و«بقية القوم» من بقى منهم وخيارهم، وروي: «يأتيني يقينُكم» على أنّ المراد به ما وقع منهم في الواقع، ورُوي: «تقيّتُكم» أي: حذركم وتقواكم مِن أمثالِ ما صدَر عنكم، و«ما» نافية واسمها محذوف أو اسمها «ذنب»، والباء داخلة عليه زائدة، و«عليّ» خبرها، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾ [الشعراء:١٤]، يقول: إن تذنبوا أنتم ثم تأتيني بقيتُكم أو يقينُكم أو حذرُكم بعدَ مدّة فما قتلُكم عليّ بذنب أو ما لكم عليّ ذنبٌ، فإنّ ما فاتكم مِن عندِكم، ولا ينفع الندم على الفائت، فعليكم بالمُبادَرة. (الفيضي)

(٢) هو أُنَيف بن زبّان النبهاني، أحد بني نبهان بن عمرو، شاعر جاهلي، يذكر يوم ظهر الدهناء ويخاطب بني أسد بن خزيمة. (الفيضي)

(٣) عنى بـ«حي عوف» آل عمرو بن عوف، وبـ«حي مالك» آل مالك بن جدعاء، وهما بطنان من الغوث بن طيء، و«الكتائب» جمع «كَتِيبَة» مِن «كتبه» إذا جمَعه، وهو الجيشُ العظيم، و«الإرداء» الإهلاك، و«مُقرِف» مَن كان أبوه مَولى مِن موالي وأمُّه مِن العرَب، بخلاف «الهجين»، و«النكال» العذاب الذي يُحذَّر به غيرُه، يقول: إنا جمعنا لكم يا بني أسد مِن حي عوف ورهط مالك جماعات كثيرة يهلك عذابها أي قتالها الذين آباءُهم موال وأمّهاتُهم عربيات، لا يقابلها إلاّ العرَب الصحاح. فيه إشعار بأنّ بني أسد ليسوا بعرَب صحاح. (الفيضي)

(٤) الضمير لـ«كتائب» و«العجز» المؤخر، و«الرمل» و«الحزن» و«اللوى» ثلاثة مواضع على الترتيب، وأراد بـ«حيّي جديس» رهطي «جدس» و«جديس»، أو «جديس» و«طسم»، ابني لاود بن سام بن نوح عليه السلام، و«الرعال» جمع رعيل، وهو أول جماعات الخيل، وكل البيت نعت كتائب، يصف الكتائب بالكثرة، فيقول: لهم مؤخر في هذه المواضع الثلاثة على الترتيب ومقدم قد جاوزت أولى أخيلهم بلاد طسم وجديس، أو ديار جديس وجدس. واعلم أنّ هذين الحيين كانا في بلاد اليمن وقد انقطعا رأساً. (الفيضي)

(٥) «حرشف رجلةٍ» أراد قطعة من الرجالة، والأصل فيها أن تستعمل في الجراد، ثم استُعير للجماعة مِن الرجّالة

https://arabicdawateislami.net

أبى لَهُمْ أنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ أنَّهُمْ بَنُوا نَاتِقٍ كانَتْ كَثِيراً عِيَالُها[١]
فَلَمَّا أتَيْنَا السَّفْحَ مِنْ بَطْنِ حائِلٍ بِحَيْثُ تَلاقَى طَلْحُها وَسَيَالُها[٢]
دَعَوْا لِنزَارٍ وَانْتَمَيْنا لِطَيِّءٍ كأُسْدِ الشَّرَى إقْدَامُها وَنِزَالُها[٣]
فَلَمَّا الْتَقَيْنا بَيَّنَ السَّيْفُ بَيْنَنَا لِسَائِلَةٍ عَنَّا حَفِيٍّ سُؤَالُها[٤]

على التشبيه في الكثرة، و«تتاح» تقدر وتهيأ، وموضعه جرٌ على الصفة لـ«رجلةٍ»، و«الرجلة» -بالكسر والفتح- جمع راجل، و«تتاح» مجهول من أتاحه إذا قدره، و«غرّات» جمع غِرّة وهي صفة، و«النبال» جمع نبل، وهو اسم جمع للسهم من غير لفظ، فيقول: تحت صدور الدواب قطعةٌ مِن الرجّالة تقدر نبالُها للقلوب الغافلة، أي لا يشعر بهم فإذا نبالُهم تعمَل هذا العمل. (المرزوقي)

(١) فاعل «أبى» «أنهم بنو ناتق» ومفعوله «أن يعرفوا الضيم» و«الضيم» الذلة والظلم، وأراد بعرفانه خطوره في بالهم، و«الناتق» بالنون والفوقانية من نتقت رحمها إذا كثرت أولادها، ومنه قوله عليه السلام: ((أنتق أرحاما)) [سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب تزويج الأبكار، ٢/٤١٦، الحديث: ١٨٦١]، يقول: أبى لهم كونهم بني ناتق كثيرة الآل والأولاد أن يخطر الضيم في بالهم فضلا عن قبولهم إياه. والغرض بيان الكثرة والعزّة. (الفيضي)

(٢) «الباء» من قول «بحيث» تعلق بفعلٍ دل عليه «أتينا»، كأنه قال: حصلنا بحيث تلاقى طلحها وسيالها. وموضعه من الإعراب نصبٌ على الحال للمضمرين في «أتينا». و«السفح» أسفل الجبل، ولاشتهاره بما وضع له أغنى عن إضافته إلى الجبل. و«الطلح» و«السيال» شجران. فيقول: لما بلغنا أسفل الجبل من بطن هذا الوادي بحيث التقى هذان الجنسان من الشجر. وهذا إشارةٌ منه إلى موضع العِراك والقتال. وجواب «لمّا» فيما بعده. (المرزوقي)

(٣) الجملة جواب «لما»، والضمير لبني أسد، وإنما دعوا بالنزار؛ لأنّ بني أسد من آل مضر بن نزار، و«الانتماء» الانتساب، واللام بمعنى «إلى»، والكاف اسمية منصوب المحل، و«الأُسُد» جمع الأسد، و«الشرى» موضع تنسب إليه الأسود المتناهية في الجراءة، و«إقدامها» و«نزالها» مرفوعان على الابتداء أو الخبرية، وإضافة النزال إلى الأسد على التجوز، يقول: فلما أتيناه قالوا: «يا لنزار بن معد»، وقلنا: «يا لطيء بن أدد» وقد كنا بمثل أسد الشرى إقدامنا إقدامها ونزالنا نزالها أو إقدامها إقدامنا ونزالها نزالنا. (الفيضي)

(٤) «الحفي» السائل الذي يبحث عن المسئول عنه جدًّا غاية الجد، يقول: فلما التقينا وقاتلنا بالسيوف بيّن السيفُ القاطع صبرنا وحسن بلاءنا السائلة الحفية تسأل الناس عنا، وذلك لأنّ سيوفنا كانت مخضوبة بالدماء ومفلولة ومكسورة. (الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

وَلمَّا تَدَانَوْا بالرِّماحِ تَضَلَّعَتْ صُدُورُ الْقَنا مِنْهُمْ وَعَلَّتْ نِهالُها[١]
وَلَمَّا عَصِينَا بالسُّيُوفِ تَقَطَّعَتْ وَسائِلُ كانَتْ قَبْلُ سِلْماً حِبَالُها[٢]
فَوَلَّوْا وأَطْرَافُ الرِّماحِ عَلَيْهِمْ قَوَادِرُ مَربُوعَاتُها وَطِوَالُهَا[٣]

٣٥- قال عَمْرُو بْنُ مَعْدِ يكرِب[٤]:

لَيْسَ الْجَمالُ بِمِئْزَرٍ فَاعْلَمْ وَإِنْ رُدِّيتَ بُرْدَا[٥]
إنَّ الْجَمالَ مَعَادِنٌ وَمَناقِبٌ أوْرَثْنَ مَجْدَا[٦]

---

(١) «تضلعت» امتلأت شبعاً وريًّا، و«القَنا» جَمعُ «قَناة» وهي الرُّمْح، و«صدر الرُّمح» مقدمه أى سِنانه، و«العلل» الشرب مرّةً ثانيةً، ويقابله «النهل» و«النهال» جمع ناهل معناه العطشان، والضمير المجرور للقنا أو لصُدور القَنا، يقول: ولما تقاربنا باستعمال الرماح رويت القنا مِن دمائهم، وصار الناهل منها عالاً. أي شربت من دمائهم ثانيا بعد شربها أولاً كأنهم عاودوا الطعن وكروا حالاً بعد حال. والتضلع، حقيقته أن يستعمل فيما له ضلعٌ، وعند الارتواء تنتفخ الأضلاع، واستعاره ههنا. وخص الصدور لأنّ الطعن بها. (المرزوقي، الفيضي)

(٢) يقال: «عصى بالسيف» إذا أخذه كأخذ العصا وكنى به عن الضرب المتوالي، و«السلم» الصلح، و«سلما» منصوب على أنه خبرُ «كان»، و«قبلُ» مبنيٌّ على الضَّم، واستُعير «الحبال» للأسباب والوسائط، يقول: لمّا أخذنا السيوف أخذ العصى تقطَّعت الوسائلُ التي كانت أسبابُها صلحاً أو سالمةً قبل ذلك. وإنما قال ذلك لأنّ بنو أسد كانوا حلفاء طيء في وقت. (الفيضي)

(٣) «قوادر» جمع قادر من قدر عليه يقدر، و«المربوع» المتوسط بين القصير والطويل، ذكر الأطراف لأنّ الطعن يقع بها، يقول: انهزموا وأسنة الرماح متمكنةٌ منهم، ومقتدرةٌ عليهم طوالُها وأوساطُها. وارتفع «مربوعاتها» على البدل من «الأطراف». وهذا يبين أن القصد بها إلى جميعها، لا إلى بعضها. (المرزوقي)

(٤) سبقت ترجمتُه في الحماسية المرقمة: ٣٠.

(٥) «المئزر» الإزار، و«فاعلم» اعتراض تأكد به الكلام، و«ردّاه» ألبسه الرداء، و«البُرد» الثوب المخطط، يقول: ليس جمال المرء فيما يلبسه من الثياب وإن استسرى الملابس واختار أرضاها وأكملها. (المرزوقي)

(٦) أراد بـ«المعادن» الأنساب، جمع «نسَب» وهي القرابة، وبـ«المناقب» الأحساب، جمع «حَسَب» وهو الشَّرَف الثابتُ في الآباء، يقول: وإنما جمال الإنسان أنساب طاهرة وأحساب كريمة أورثنه مجداً وشرفاً وإن كانت عليه أخلاق الثياب. (الفيضي بزيادة)

https://arabicdawateislami.net

أَعْدَدْتُ لِلْحَدَثَانِ سَا بِغَةً وَعَدَّاءً عَلَنْدَا[١]
نَهْداً وَذَا شُطَبٍ يَقُدُّ الْبَيْضَ وَالأَبْدَانَ قَدَّا[٢]
وعَلِمْتُ أَنِّي يَوْمَ ذَا كَ مُنَازِلٌ كَعْباً وَنَهْدَا[٣]
قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الْحَدِيـ ـدَ تَنَمَّرُوا حَلَقاً وَقِدَّا[٤]
كُلُّ امْرِئٍ يَجْرِي إِلَى يَوْمِ الْهِيَاجِ بِما اسْتَعَدَّا[٥]
لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَنَا يَفْحَصْنَ بِالْمَعْزَاءِ شَدَّا[٦]

(١) «أعددت» و«اعتدت» واحد، و«الحدثان» حوادث الدهر، و«السابغة» الدرع الواسعة، و«العداء» الفرس الشديد العدو، و«العلند» القوي الشديد، يقول: اعددت لدفع حوادث الدهر درعاً واسعةً وفرساً شديد العدو قوياً شديد الخلق. (الفيضي)

(٢) «نهداً» أي فرساً غليظاً، و«شطب» جمع شَطْبة، وهو طريق السيف أي خطوطه الواقعة في متنه، و«القد» القطع طولاً، نقيض «القط» فإنه القطع عرضاً، و«البيض» بالفتح جمع بيضة وهي الخودة، و«البدَن» الدرع القصيرة قدر ما يستُر البدن. يقول: فرساً ضخما قويا وسيفاً ذا طرائق يقطع البيضات والدروع الصغار قطعا في الطول. وفيه إشعار بأنه يضرب فوق الرؤوس. (الفيضي)

(٣) «وعلمت» عطف على «أعددت» و«كعب» و«نهد» قبيلتان، ومعنى البيت: علمت أنّي منازلٌ هؤلاء فأعددت لهم هذا السلاح، لعلمي بالحاجة إليه. والحازم يتهيأ للأمر قبل وقوعه، فكأنه قال: فعلت ذلك بحزامتي وعلمي بموارد الأمور ومصادرها. (المرزوقي)

(٤) «تنمر الرجل» إذا أشبه النمر، و«الحلق» محركة جمع حلقة، وهي الدرع التي تنسج حلقتين حلقتين، ومنه قول أبي بكر: «نحن أهل الحلَق والحصون»، و«القد» بالكسر الجلد المقدود، أي المقطوع في الطول، وعنى به اليلب وهو شبه درع يتخذ من الجلد ويلبس تحت الدرع، وإذا لبسهما الرجل أشبه النمر، ونصبهما على التمييز، وروي «خلقاً وقَدًّا» وليس بجيد كما لا يخفى، يقول: هم قوم إذا لبسو الدروع على اليلب أشبهوا النمور درعاً ويلباً. (الفيضي)

(٥) هذا كما قيل في المثل: قبل الرماء تملأ الكنائن، «الهياج» الحرب في عرفهم، فيقول: كل رجلٍ يجري إلى يوم الحرب بما أعده واستعده. والضمير من صلة ما محذوفٌ استطالةً للاسم. ويجوز أن يكون استعد فعلاً ليوم الهياج لا لكل امرئ، ويكون معناه: بما كلف يوم الهياج أن يعد له. (المرزوقي)

(٦) قوله: «يفحصن بالمعزاء» أي يؤثّرن فيها من شدة الجري، و«المعزاء» بالمهملة فالمعجمة الأرض الصلبة،

https://arabicdawateislami.net

وبَـدَتْ لَمِـيسُ كَـأنَّـهَـا بَـدْرُ السَّمَاءِ إذَا تَـبَـدَّى(١)

وَبَـدَتْ مَحاسِـنـهَـا الَّـتي تَخْفَى وَكانَ الأَمْرُ جِدًّا(٢)

نـازَلْـتُ كَبْشَـهُـمْ وَلَـمْ أرَ مِنْ نِزَال الْكَبْشِ بُـدًّا(٣)

هُـمْ يَـنْـذُرُونَ دَمِـي وَأنْـ ـذُرُ إنْ لَـقِـيتُ بأنْ أشُدَّا(٤)

كَـمْ مِـنْ أخٍ لِي صالِحٍ بَـوَّأْتُـهُ بِـيَـدَيَّ لَـحْـدَا(٥)

و«الشد» العدو الشديد، والجملة منصوب على أنه مفعول له، يقول: لما رأيت نساءنا يسرعن في الأرض الصلبة من العدو الشديد واشتداد الأمر. (الفيضي)

(١) عطفٌ على «رأيتُ» و«لميس» علَم امرأة، والظاهر أنه علَم زوجته، والمستكن في «تبدى» للبدر، وخصّ لميس بالذكر لأنها كانت تحجب بحسنها وجمالها، قوله: «كأنها بدر السماء» في موضع الحال للمرأة، أي بدت مشبهة البدر، وقوله: «إذا تبدى» ظرفٌ لما دل عليه «كأنّ» من معنى الفعل، يقول: وبرزت هذه المرأة كاشفةً عن وجهها سافرةً، كأنها قد أرسلت نقابها، وإنما فعلت كذلك لأحد وجهين: إما للتشبُّه بالإماء حتَّى تأمن السِّباء، أو لما تداخلها من الرعب. (المرزوقي، الفيضي)

(٢) يقول: وبدت مواضعُ حُسنها التي تخفى على الناسِ وكان الأمرُ شديداً جداً. (الفيضي)

(٣) «لا بدَّ» يُستَعمَل استعمالَ «لا محالة»، وتحقيقه لا محِيدَ ولا معدِلَ، والجملة جواب «لمّا رأيتُ» و«كبش الكتيبة» رئيسها، أراد به خالد بن الصقعب النهدي، وكان سيد بني نهد، فيقول: لمّا رأيتُ الأمرَ على ما ذكَرتُ أنِفتُ وقصَدتُ رئيسَ الأعداءِ وملاقاتَه ولم أجد مِن ذلك بُدًّا. وإنما قال: «نازلتُ كبشَهم» لِيُريَ أنه ممَّن تدعوه نفسُه إلى مُجاهَدة الرُّؤساء والتعرُّضِ لهم في الحرب، وأنه مِمَّن لا يرضَى عن المبارَزة بالمنزل الأدنى. والرئيسُ متى كان واثقاً بنفسه طلَبَ أمثالَه، واستَعفَى مِن مُبارَزة مَن لا يُؤبَه لَه وتفادَى منها إلاّ عند الضرورة. (المرزوقي، الفيضي)

(٤) يقول: هم يريدون قتلي ويلتزمونه كالنذر وأريدُ أن أشُدّ على سيِّدهم إن لقيتهم أو لقيته. (الفيضي)

(٥) يقال: «بوّأه مُبوًّأ صدقٍ» إذا أسكنَه فيه، و«المَباءَةُ» المَنزِل، فهو منصوب على الظرفيّة، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ﴾ [يونس:٩٣]، وإنما فرغ من التبجُّح بالشجاعة ثم ذكَر صبرَه على البَلاء، وتوطِينَ نفسه على اللَأْواءِ، فيقول: إني امرءٌ جليدٌ شديدٌ كَم مِن أخٍ موثوقٍ به فُجعتُ بمَوتِه، وأحوجتُ إلى تولي دفنه، ومُباشَرةِ تَجهيزه فدفنتُهم بيدَيَّ وحدي. وهذا إذا ابتُلِيَ به المَرءُ كان أعظمَ لجزعِه وأنكَى في قلبِه. (المرزوقي، الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

مَـا إنْ جَـزِعْـتُ وَلاَ هَلِعْـ ـتُ وَلاَ يَرُدُّ بُكَائِي زَنْـدَا[١]
أَلْـبَـسْـتُـهُ أثْـوَابَـهُ وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلْدَا[٢]
أغْنِي غَناءَ الذَّاهِبِيْنَ أَعُـدُّ لِـلأَعْـدَاءِ عَـدًّا[٣]
ذَهَـبَ الَّـذِيـنَ أحِـبّـهُـمْ وَبَقِيتُ مِثْلَ السَّيْفِ فَرْدَا[٤]

٣٦- وقال عَمْرو أيضاً:

وَلَـقَـدْ أجْمَعُ رِجْلَيَّ بِـها حَذَرَ الْـمَـوْتِ وَإنِّـي لَـفَـرُورُ[٥]
وَلَـقَـدْ أعْـطِـفُـهَـا كَـارِهَـةً حِينَ لِلْـنَّـفْسِ مِنَ الْمَـوْتِ هَرِيـرُ[٦]

---

(١) كلمة «إن» زائد، و«الجزع» نقيض الصبر، و«الهلع» أشد الجزع مع عدم الصبر، و«الزند» في الأصل موصل طرف الذراع في الكف، ويكنى به عن الشيء القليل، يقول: ما جزعت عليهم قليلاً ولا كثيراً ولا ينفع بكائي عليهم نفعاً أو لا يرد عليّ شيئاً قليلاً. وروي: «ولا لطمت عليه خدًّا»، وقد كانوا يلطمون خدودهم ويشقّون جيوبهم. (الفيضي)

(٢) يقول: توليت تكفينه وتجهيزه بنفسي، وخلقت صبوراً حين خلقت. وهذا يريد به أنه جمع إلى الجلادة المكتسبة جلادة الخلقة والطبيعة. (المرزوقي)

(٣) يقال: «أغنى فلان غَناء فلان» إذا كفى كفايته وناب عنه، وأراد بـ«الذاهبِين» السلف الماضين، و«أعد» متكلم مجهول أي تعدني الناس للأعداء، أو معروف وهو الأولى، ويؤيده قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مريم:٨٤]، أي: نعد الساعات لهم، يقول: إني أنوب عن السلف الماضين وأكفي كفايتهم وأعدّ للأعداء عدًّا. (الفيضي)

(٤) يقول: فجعت بأحبائي وبقيت منفرداً بالسيادة، فأنا كالسيف لا يجمع إثنان منه في غمد. ويجوز أن يكون: بَقِيتُ لنَفاذي في الأمور ومَضائي كالسيف، وفرداً ينتصب على الحال، أي منفرداً. (المرزوقي)

(٥) كنى بـ«جمع الرجلين بالفرس» إثباتهما عليه لئلا يزل عن متنه ولا تخرج الفرس من تحته، والضمير المجرور للفرس، فإنه يذكر ويؤنث، و«الفرور» مفعول من فر يفر، يقول: والله! لقد أجمع تارةً رجليّ بفرسي فأثبت عليها لئلا أسقط أنا أو لا تخرج هي من تحتي مخافة من الموت باطلاً وإني لكثير الفرار إذا لم يكن نفع في القرار. وإنما دل على عقله وحزمه في ثباته وقت الثبات وفراره ساعة الفرار، وليست الشجاعة أن يحمل الرجل نفسه على الهلكة. (الفيضي، التبريزي)

(٦) يقول: كما أهرب وقت الهرب فإني أعطف وقت العطف؛ لأنّ الكر والفر من شأني، والإقدام والإحجام

https://arabicdawateislami.net

كُلُّ مَا ذَلِكَ مِنِّي خُلُقٌ وَبِكُلٍّ أَنَا فِي الرَّوْعِ جَدِيرُ[١]

وَابْنُ صُبْحٍ سَادِراً يُوعِدُنِي مَا لَهُ فِي النَّاسِ مَا عِشْتُ مُجِيرُ[٢]

٣٧- وقال[٣] قيس بن الخَطيم الأوسي[٤]:

طَعَنْتُ ابنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةَ ثَائِرٍ لَهَا نَفَذٌ لَوْلاَ الشَّعَاعُ أَضَاءَهَا[٥]

مَلَكتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتْقَهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا[٦]

عادتي ودأبي. وأشار بقوله: «حين للنفس من الموت هرير» إلى شدّة الأمر وتفاقم الخطب. أي أعطف الفرس وهي كارهةٌ في الوقت الذي تهر النفس وتضج من شدة البلوى. (المرزوقي)

(١) كلمة «ما» زائدة، و«الروع» الفزع، ويراد به الحرب، يقول: كل ذلك من الفرار والقرار خلق وعادةٌ منّي وأنا جدير لكل منهما في الحرب. (الفيضي)

(٢) أراد بـ«ابن صبح» الضعيف الجبان بناء على ما زعمت العرب من أنّ المولود إذا حملت به أمه عند الصبح يكون ضعيفاً جباناً، و«سدر الرجل» إذا كان في سِنة وغفلة، والمصراع الثاني حال لازمة، يقول: ورجل ضعيف جبان وهو سادر غافل يوعدني والحال أنه ليس له مجير منّي ما دمت حياً قائماً. (الفيضي)

(٣) **ومن حديث هذه الأبيات:** أنّ رجلا مِن حارثة بن حارث بن الخَزرَج ويقال له: «مالك» كان قد قتل أباه خطيما ورجُلاً من عبد القيس قتل جدَّه عديا على ما رواه «ابن الأعرابي»، أو أنّ رجلاً من بني عمرو بن عامر بن ربيعة ويقال له: «مالك» كان قد قتل جده عديا ورجلاً من عبد القيس كان قتل أباه خطيماً على ما رواه «ابن الكلبي»، وكان قيس هذا صغيراً فلمّا بلغ وبلغه الخبرُ خرج في طلب الثأر وفاز بمراده وأعانه على أخذ ثأره مِن بني عمرو بن عامر خداشُ بن زبير بن ربيعة بن عمرو بن عامر العامري، لما كانت عليه منته ونعمته من الخطيم، ثُمّ لما ظفر بمراده قال فيه قصيدة طويلة. (الفيضي)

(٤) قيس بن الخطيم -بالمعجمة فالمهملة- بن عدي بن عمرو بن سَواد بن ظفَر، الأوسي، شاعر جاهلي، لقي النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يسلم حتّى قتل يوم بعاث. (الفيضي)

(٥) أراد بـ«ابن عبد القيس» الرجل العبدي، وقيل: هو حبيب بن عوف العبدي، أحد بني عبد القيس، و«النفذ» محركة خروج أكثر الشيء من الشيء وخروج أكثر السهم من الرمية، و«الشعاع» تفرق الدم وانتشاره، والمستكن في «أضاء» للنفذ، والمنصوب للطعنة باعتبار الموضع أو على الاستخدام. يقول: طعنت الرجل العبدي طعنة رجل يأخذ بثأره ولا يقصر فيه لها خروج إلى الطرف الآخر لولا انتشار الدم. (الفيضي)

(٦) الضمير لـ«الطعنة»، و«ملكت» من ملكه إذا ضبطه، وكنى بـ«ضبط الكف» عن الاستقلال والثبات، فإنّ

https://arabicdawateislami.net

يَـهُونُ عَلَيَّ أنْ تَـرُدَّ جِرَاحُـهَا عُـيُونَ الأَوَاسِي إذْ حَمِدْتُ بَلاَءَهَا[١]

وَسَاعَـدَنِي فِـيهَا ابْنُ عَمْـرِو بْنِ عَامِرٍ خِـدَاشٌ فَـأَدَّى نِعْـمَـةً وَأَفَـاءَهَـا[٢]

وَكُـنْتُ امْـرَأً لاَ أَسْمَـعُ الدَّهْرَ سُـبَّـةً أُسَبُّ بِـهَا إلاّ كَشَـفْتُ غِطَاءَهَـا[٣]

فَـإِنِّي فِـي الْحَـرْبِ الضَّرُوسِ مُوَكّـلٌ بِإِقْـدَامِ نَـفْسٍ مَـا أُرِيـدُ بَـقَاءَهَـا[٤]

المستعجل ولا سيما إذا كان خائفاً لا يملك كفه، و«أنهره» أوسعه، و«الفتق» الشق، و«دون» و«وراء» يستعملان في الخلف والقدام، أو المراد ههنا بـ«الدون» القدام وبـ«الوراء» الخلف، يقول: ضبطت بتلك الطعنة كفي حيث لم أكن خائفاً ولا مستعجلاً فأوسعت شقها بحيث يرى قائم من قدامها ما كان من خلفها. (الفيضي)

(١) يقال: «هو هين علي» أي سهل يسير لا أبالي به، و«الجراح» جمع جراحة، وهي الكلم، وفيه إشعار بأنّ تلك الجراحة كانت بمنزلة جراحات كثيرة، و«الأواسي» جمع آسية، وهي التي تاسو الجراحات وتداويها، وأكثر ما كانت أمة من الإماء؛ لأنهم كانوا يعلّمون عبيدهم وإمائهم هذا العلم ويأنفون عنه بأنفسهم، و«إذ» الظرفية، أو تعليلية، و«الحمد» الشكر وقضاء الحق، يقول: لا يصعب علي ولا يكبر أن ترد جراح تلك الطعنة الواسعة عيون النساء اللاتي يداوين الجرحى لخبثها وسعتها إذا قضيت حق بلاءها وبلغتها غايتها. (الفيضي)

(٢) «الإفاءة» الردّ والإعطاء، ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [الحشر:٦]، يقول: وساعدني في أمر تلك الطعنة خداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر فأدى حق نعمة كانت لي عليه وردها إليَّ بحيث لَم يبق عليه شيءٌ منها. (الفيضي)

(٣) كلمة «كان» للحال، و«السب» فعل مجهول، وكنى بـ«كشف غطاء السبة» عن إزالة عارها، يقول: وإني امرأٌ لا أسمَع تمام الدهر سبة أسب بها إلاّ أني أزيل عني عارها، وفيه إشارة إلى ما ذكر في القصة أنه نازع فتًى مِن فِتْيان بني ظفر، فقال ذلك الفتى: «لو جعلت شدَّة ساعديك على قاتل أبيك وجدك لكان خيراً لك من أن تخرجها عليّ». (الفيضي)

(٤) «الفاء» للتعليل، والضروس من الحرب ما كانت شديدة العض كالعضوض، وروي: «في الحرب العوان» وهي التي تقيل فيها الرجال مرّة بعد مرّة، المصدر الذي هو «بإقدام» هنا يحتمل أن يكون مضافاً إلى الفاعل أي بأن تُقدِم نفسٌ، ويحتمل أن يكون مضافاً إلى المفعول أي بأن أقدم أنا نفساً ما أريد بقاءها، فتكون «أفعل» هذه منقولةً من قدِم يقدَم إلى أقدَم يقدِم وذلك موجود في اللغة، يقول: وذلك لأني موكل في الحرب الشديدة بإقدام نفس لا أريد بقاءها وإنما أريد فناءها. (الفيضي، ابن جنّي)

https://arabicdawateislami.net

إذَا مَا اصْطَبَحْتُ أربَعاً خَطَّ مِئْزَرِي وَأتْبَعْتُ دَلْوِي فِي السَّمَاحِ رِشَاءَهَا[١]

مَتَى يَأْتِ هذا الْمَوْتُ لاَ تُلْفَ حَاجَةٌ لِنَفْسِيَ إلاّ قَدْ قَضَيْتُ قَضاءَهَا[٢]

ثَأَرْتُ عَدِيًّا وَالْخَطِيمَ فَلَمْ أُضِعْ وِلايَةَ أشْيَاخٍ جُعِلْتُ إزاءَهَا[٣]

٣٨- وقال الحَارِثُ بنُ هِشام[٤]:

---

(١) «الاصطباح» شرب الصَّبوح، وهي الخمرة التي تشرب في الصباح كالاغتباق شرب الغَبوق وهو ضدّ الصبوح، وعنى بالأربع أربع كأسات، و«الرشاء» رسن الدلو، يكنى باتباع الدلو الرشاء عن التكميل، فإنّ الدلو لا تنفع بدون الرسن، يقول: إذا شربت أربع كأسات من الصبوح أمشي سكران وأسحب طرف إزاري على الأرض بحيث يخط عليها وإذا سمحت بشيء أكملته وأسبغته كما يعطى الدلو مع الرسن. (الفيضي)

(٢) قوله: «هذا الموت» يجوز أن يكون تصوره حاضراً لمعرفته بإدراكه لا محالة فأشار إليه، ويجوز أن يكون لدوام استقتاله وتحدثه بمجيئه أشار إليه على جهة التقريب، و«لا تلف» مجهول من ألفاه إذا أدركه وتحمل الخطاب، ويروى: «لا يُلفِ حاجةً» على أن يكون الفعل للموت، وضمير المفعول محذوف في «قضيت» و«قضاءها» منصوب على المصدرية، أي فرغت منها كقضائي لأمثالها، يقول: متى يأتني هذا الموت الذي هو قدامي حاضر لا توجد أو لا تجد حاجة لنفسي إلاّ وقد قضيتها قضاءً يليق بها أي لا يموت وفي نفسه حاجة لأنّ له همة عالية يدرك بها كل ما يطلبه. (الفيضي، التبريزي)

(٣) «ثأرت عديا والخطيم» أي قتلتُ مَن قتلَهما، يقال: ثأره وثأر به إذا أخذ بدمه وقتل قاتله، و«عدي» جدّه و«الخطيم» أبوه، وقوله: «جُعلتُ إزاءها» أي جعلوني أقوم بها من قولك: «فلان إزاء مال» إذا كان يقوم بإصلاحه، يقول: أخذت بثأر جدي «عدي» وأبي «خطيم» فلم أهمل مراعاة أشياخ جعلني الله قائما مقامهم. (الفيضي، التبريزي)

(٤) هو الحارث بن هِشام بن المغيرة، أبو عبد الرحمن، القرشي المخزومي، وهو أخو أبي جهل لأبويه، وابنُ عَمِّ خالد بن الوليد، شَهد بدراً مع المُشركِين، وكان فيمن انهزم، ثُمّ شَهد أُحُداً مُشركاً، أسلَم يومَ الفَتحِ وحسُن إسلامُه، ولم ير منه في إسلامه شيء يكره، وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الإبل من غنائم «حنين»، وخرج إلى الشّام مجاهداً أيام عمر بن الخطاب بأهله وماله فلم يزل يجاهد حتى استشهد يوم «اليرموك» في رجب من سنة خمس عشرة، وقيل: بل مات في طاعون عَمَواس سنة سبع عشرة، وقيل: سنة خمس عشرة. وعندَما انهزم في معركة بدر عيّره حسّانُ بنُ ثابتٍ رضى الله عنه بقوله:

إن كُنتِ كاذبةَ الَّذي حَدَّثتِني فنجَوتِ مَنجَى الحارثِ بن هِشام

تـرَك الأحِبَّةَ أن يُقاتلَ دونَهم ونَجا بِرَأس طِمِرَّةٍ ولِجام

فأجابه الحارث بهذه الأبيات. ويقال: إنَّ هذه الأبيات أحسَن ما قيل في الاعتذار مِن الفِرار. (أسد الغابة، الإصابة)

https://arabicdawateislami.net

اللهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتالَهُمْ ... حَتّى عَلَوْا فَرَسِي بِأَشْقَرَ مُزْبِدِ(١)

وَشَمِمْتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ ... فِي مَأْزِقٍ وَالْخَيْلُ لَمْ تَتَبَدَّدِ(٢)

وَعَلِمْتُ أني إِنْ أُقَاتِلْ وَاحِداً ... أُقْتَلْ ولاَ يَضْرُرْ عَدُوِّي مَشْهَدِي(٣)

فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالأَحِبَّةُ فِيهِمِ ... طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مرْصَدِ(٤)

ن: ووجدت.١٢

ن: سرمد.١٢

٣٩- وقال الفَرَّارُ السُّلَمِيُّ(٥):

(١) «الله يعلم» لفظُه لفظُ الخبر والقصدُ إلى الحَلْف؛ لأنه يَستَشهِد بربه، وعنَى بـ«الأشقر المزبد» الدم، وجعَله مزبداً؛ لأنه إذا بدَر مِن الطعنة أزبَد أي علاه زبد، أخَذ يستشهد بربه ويتنصّل مِن هربه بأنه لَم يأته إلاّ بعدَ غلبة اليأس مِن نفسِه عليه إنْ ثبَت، وإلاّ بعد أنْ ضُرِّج بالدم الشامل له ولفرسه، فيقول: أقسم بالله! أني ما تركت مقاتلتهم حتى جرحوني فسال مني على فرسي دمٌ أشقر كثيرٌ، علاه زبد. (المرزوقي، التبريزي)

(٢) وروي: «ووجدت» وهو مَثَل، عطف على «علوا»، و«التلقاء» الجانب، و«المازق» مضيق الحرب، من أزق الأمرُ إذا أضاق، و«التبدّد» التفرّق، يقول: وما تركت مقاتلتهم حتّى شممت ريح موتي من جانبهم في مضيق الحرب ولم يتفرّق الخيل بل كانت في زحمة وفرط هجوم وشدة طعان. (الفيضي)

(٣) وإنما أطلق لفظة «علمت» لارتفاع الشبه عن اعتقاد ذلك، وانتصب «واحداً» على الحال، والمعنى منفرداً، وواحد ههنا صفة، و«أقتل» مجهول، و«مشهدي» في محل الرفع على الفاعلية وهو مصدر بمعنى الشهود، ونبه بقوله: «ولا يضرر عدوي مشهدي» أنه لو كان في ثباته ضرر عدوٍّ لثبت في وجهه أي علمت يقيناً أني إن أقاتلهم منفرداً أقتل لا محالة ولا يضرر شهودي الحرب أعدائي بل ينفعهم؛ لأنهم إذا كنت وحدي قتلوني ففرحوا وغنموا ففررت. (الفيضي، المرزوقي)

(٤) «الصدود» الإعراض، ورُوي: «صدرت»، و«الصدور» الرجوع، والضمائر الثلاثة للعدو فإنه يفرد ويجمع، ويعني بـ«الأحبة» أخاه أبا جهل ورهطه من أهل مكة، قال الله تبارَك تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ﴾ [الشعراء:٧٧]، و«طمعاً» مفعول له أو حال، و«مرصد» اسم مفعول من «أرصده له» إذا أعده له، يقول: فعرضت عنهم وقد كانت الأحبة مقبوضة محصورة فيهم لأجل طمعي لهم أو طامعاً لهم لعقاب يوم معين أعدّ لهم. ومَن روَى: «يومٍ سرمد» فـ«السرمد»، قال الخليل: «هو دوام الزمان واتصاله من ليل أو نهار»، واستدل بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [القصص:٧١]، فيكون المعنى: بعقاب يومٍ طويلٍ يتصل زمانه، ويمتد بلاؤه. وأيام الغم والمحنة توصف بالطول، ولهذا قيل: مضى لفلانٍ يومٌ كأيام، وشهرٌ كدهر. (الفيضي، المرزوقي)

(٥) هو حِبّان -بكسر المهمَلة وتشدِيدِ المُوحَّدة- بن الحكم بن خالد بن صخر بن الشريد السُّلَمي، ويقال

https://arabicdawateislami.net

وكَتِيْبَةٍ لَبَّسْتُها بكَتِيْبَةٍ ... حَتَّى إذَا الْتبسَتْ نَفَضْتُ لَهَا يَدِي[1]
فَتَرَكْتُهُمْ تَقِصُ الرِّمَاحُ ظُهُورَهُمْ ... مِنْ بَيْنِ مُنْعَفِرٍ وَآخَرَ مُسْنَدِ[2]
مَا كَانَ يَنْفَعُنِي مَقَالُ نِسائِهِمْ ... وَقُتِلْتُ دُونَ رِجَالِهَا لاَ تَبْعَدِ[3]

نـ: خلف رجالهم.١٢

٤٠ – وقال بعض بني أسد[4]:

له: «الفرار»، أخو معاوية بن حكم وعلي بن حكم السلَميَّين، شاعر مخضرم صحابي، شهد الفتح ومعه راية بني سليم، ولما عقَد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم راية بني سليم يوم الفتح قال: ((لمن أعطي الراية)) قالوا: «اعطها حبان بن الحكم الفرّار» فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قولَهم: «الفرار» فأعاد القول عليهم ثم دفَعها إليه فشهد معه الفتحَ وحنينا ثم نزع الراية منه ودفَعها إلى يزيد بن الأخنس مِن بني زغب بطن مِن سُلَيم. (أسد الغابة، الفيضي)

(١) «الواو» بمعنى رُبَّ و«الكتيبة» الجيش، و«اللبس» الخلط، و«نفض اليد» كناية عن الفرار والترك، ولذا لقب بالفرّار، يقول: ورب جيش خلطته بجيش آخر حتى إذا اختلط هذا بذلك فررت عنه وتركته فيما هو فيه. (الفيضي)

(٢) قوله: «تقِص» أي تكسِر في موضع الحال لهم. وكذلك قوله: «من بين منعفرٍ وآخر مسند» والعامل في الأول تركتُهم، وفي الثاني تقِص. «المنفعر» الذي ألقي في العفر وهو التراب، و«المسند» أي الجريح الذي أسند إلى ما يمسكه، يقول: فارقتُهم والرماح تختلف بالطعن بينهم، وتكسر ظهورهم، فهم من بين مصروع ألقِي في التراب، وآخر مطعونٍ أو مجروحٍ وقد أسند إلى ما يمسكه وبه رَمَق. (المرزوقي)

(٣) يجوز أن تكون «ما» استفهاما، و«كان» تجعل الناقصةُ، ويجوز أن يكون نفياً وتجعل «كان» مؤكدةٌ، و«قتلت» مجهول، و«لا تبعد» أي لا تهلك، «بعِد الرجل يبعَد» إذا هلك، وفي القرآن: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [هود:٩٥]، وفي الدعاء على الرجل «بعِدتَ» أي هلكت، وجملة النهي مفعول «المقال»، وكان من عادتهم أنهم كانوا يقولون للميت: «لا تبعد»، يعتذر مِن فِراره ويقول: لو ثبتُّ في ذلك الموضِع وقاتلت عنهم ثم قتلت دونهم لم ينفعني قول نسائهم لي: «لا تبعد» وقد قتلت وهلكت دون رجالهن. (الفيضي)

(٤) هو معقل بن عامر الأسدي، أخو حَضْرَميِّ بن عامر، وهو فارس الدَّهماء، وقد قال هذه الأبيات «يوم جبلة»، وهو يوم معروف من أيّام الجاهليَّة، وقد قُتل فيه أشرافُ بني تميم. **ومِن حديث هذه الأبيات:** أنَّ معقل بن عامر مرّ «يوم جبَلَة» على عمرو بن الحَسحاس الأسدي، وقد استُلحِم فاستَنقَذه معقلُ بن عامر فداواه حتَّى برِئَ ثم كساه وأدّاه إلى أهله، فقال معقل في ذلك هذه الأبيات. يقال: «استُلحم الرجُلُ» إذا جُرِحَ شَديداً حتّى كادَ أنْ يَمُوتَ. (الأغاني، التبريزي، الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

يَـدَيْـتُ عَلى ابْنِ حَسْحَاسِ بْنِ وَهْبٍ بِأَسْفَلِ ذِي الْجِذَاةِ يَدَ الْكَرِيمِ(١)
قَـصَرْتُ لَـهُ مِـنَ الْحَـمَّـاءِ لَـمَّـا شَهِدْتُ وَغَابَ عَنْ دَارِ الْحَمِيْمِ(٢)
أَنَـبِّـئْـهُ بِـأَنَّ الْجُـرْحَ يُـشْـوِي وَأَنَّـكَ فَـوْقَ عِـجْـلِـزَةٍ جَـمُـومِ(٣)
وَلَـوْ أَنِّـي أَشَـاءُ لَكُـنْـتُ مِـنْـهُ مَكَـانَ الـفَرقَـدَيْـنِ مِـنَ الـنُّجُـومِ(٤)
ذَكَـرْت تَعِـلَّـةَ الْـفِـتْـيَانِ يَـوْمـاً وَإِلْـحَـاقَ الْـمَـلَامَـةِ بـالْـمُـلِـيـمِ(٥)

(١) «يديت» و«أيديت» بمعنى واحد، وإنما عدّى «يديت» بـ«على» لأنه أجري مجرى «أنعمت»، و«أيديت» في هذا المعنى أشهر من «يديت»، يقال: «أيديت إليه يداً» إذا أنعمت عليه، و«اليد» في قوله: «يد الكريم» معناها النعمة، وضعت موضع المصدر كأنه قال: «أنعمت عليه إنعام الكريم»، «ذو الجذاة» -بكسر الجيم وفتحها- موضعٌ معروفٌ، و«اليد» النعمة والإنعام، ومعنى البيت: اتخذتُ عند هذا الرجل بهذا المكان يداً غرّاء، وصنيعةً شريفةً، مثلُها يفعلُه الكِرام. (المرزوقي وغيره)

(٢) «القصر» الحبس والرد، و«الحماء» اسم فرسه، تأنيث الأحم، وهو الأسود من كل شيءٍ، وجواب «لمّا» مقدم، وهو «قصرت»، كأنه قال: لما رأيته كذا حبست عليه فرسي، وحذف مفعول «شهدت» لأنه أمن الالتباس، و«الحميم» القريب المشفق. و«الحامة» خاصة الرجل من أهله وولده، وهذا تفسير النعمة التي اتخذها عنده، فيقول: لمّا وجدته جريحاً وفي المعركة طريحاً قد غاب عنه ذووه والمشفقون عليه حبست عليه فرسي فأردفته. (المرزوقي)

(٣) يقال: «أشوى الجرح» بالمعجمة إذا لم يصب موت المجروح من قولهم: «رماه فلان فأشوى» إذا أصاب غيره، و«العِجلِزة» الفرس الشديد الجري، و«الجموم» الفرس الذى إذا أتى بجري أعقب جريا آخر، كأنه جمع السير الكثير عنده، يقول: وكنت أنبهه وقد كان غافلاً مدهوشاً بأنّ جرحَك الذي أصابَك لا يصيب موتك، فإنّ الجرح قد يخطي، وبأنك فوق فرس شديد الجري كثير السير فلا تخف شيئاً. والمراد أنّ تبليغك المأمن سهل وأنّ ما بك من الجرح هيّن. (الفيضي، التبريزي)

(٤) «أشاء» بمعنى شئت، و«الفرقد» النجم المعروف الذي يهتدى به، يقول: لو شئت لبعدت منه بعد الفرقدين من النجوم السيّارة، وهذا يجري مجرى قولهم: «هو مني مناط الثُّريّا» في أنّ المراد به التبعيد، ويجوز أن يريد بعدت منه بعد الفرقدين، ثم بيّن أنّ الفرقدين من النجوم، فيكون «من النجوم» تبييناً كقوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج:٣٠]. (التبريزي)

(٥) مصدر قوله: «ذكرت» الذُّكر بضم الذال؛ لأنّ هذا كان بالقلب، والذِّكر بكسر الذال باللسان، و«تعلّة»

https://arabicdawateislami.net

٤١- وقال الشَّدَّاخُ بنُ يَعْمَرَ الْكِنَانِيّ[١]:

قاتلي الْقَوْمَ يَا خُزَاعَ وَلاَ يَدْ ... خُلْكُمْ مِنْ قِتَالِهِمْ فَشَلُ[٢]

الْقَوْمُ أمثَالُكُمْ لَهُمْ شَعَرٌ ... فِي الرَّأْسِ لاَ يُنْشَرَوْنَ إنْ قُتِلُوا[٣]

أكُلَّمَا حَارَبَتْ خُزَاعَةُ تَحْـ ... ـدونِي كَأَنِّي لأُمِّهِمْ جَمَلُ[٤]

٤٢- وقال الْحُصَيْنُ بنُ الْحُمَام المُرِّيُّ[٥]:

مصدر علّلته، و«تعلة الفيتان»حديثهم الذي يتعللون به، فيقولون أحسن فلان، وأساء فلان. و«المليم» الذي يأتي بما يلام عليه، بيّن بهذا الكلام أنه اتّقى بما فعل توجُّهَ الذم إليه من الناس، فيقول: أخطَرتُ ببالي ما يتعلَّل به الفِتيانُ في مَحافِلِهم ومَجالسِهم، وتقبيحَهم مِن أخبار النّاس ما يُستَحقّ بفعله أو بتركه عندَهم ذمٌّ، فيلحِقون به اللَّومَ ويُهجِّنونَه في أحكام الفُتُوَّة. (المرزوقي)

(١) الصواب الشداخ يعمر الكِناني، والشداخ لقبه، لقب به حيث حكم بين خُزاعة وقُصَي بن كلاب في أمر الكعبة فشدخ دماءَ خزاعة بالإهدار وقضى لقُصَي بالبيت، وهو يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن كِنانة، جاهلي قديم، **ومن حديث هذه الأبيات:** أنّ كِنانة وخُزاعة كانوا حُلَفاء فوقعت الحربُ بين خزاعة وأسد، فظفرت بهم بنو أسد، فاستعانت خزاعة ببني كِنانة لحلفهم بِهم فذكَر الشداخ قرابتَه مِن بني أسد لِما أنّ كِنانة وأسد أبناءُ خُزيمة بن مدركة. (الفيضي)

(٢) اللام في القوم للعهد الخارجي، والمعهود بنو أسد، و«خزاع» مرخم خزاعة على النداء، و«الفشل» الجُبن والضعف، يقول: قاتلي يا خزاعة بني أسد ولا يدخلكم ضعف وجبن عن قتالهم. (الفيضي)

(٣) يقال: «أنشر الميت» إذا بعثه، قال الله تعالى: ﴿اَمِ اتَّخَذُوْٓا اٰلِهَةً مِّنَ الْاَرْضِ هُمْ يُنْشِرُوْنَ﴾ [الأنبياء:٢١]، والفعل مجهول كقتلوا، يقول هؤلاء القوم أمثالكم، لهم شعر في الرأس كما لكم، لا يبعثون إن قتلوا في الحرب كما لا تبعثون إن قتلتم، نعم لو كان لهم بعث في الحرب بعد ما قتلوا فيها لكان لكم وجه وعذر ونحن لساعدناكم ونصرناكم. (الفيضي)

(٤) الاستفهام للإنكار، كما في قوله تعالى: ﴿اَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُوْلٌ﴾ [البقرة:٨٧]، و«حدا الإبل» ساقها، يقول: أكلما حاربت بنو خزاعة قوماً ساقني إليهم كأني جمل منقاد لأمهم. (الفيضي)

(٥) هو الحصين ابن حُمام المري، شاعر مخضرم صحابي، قال أبو عبيدة: «اتفقوا على أنّ أشعر المقلين ثلاثةٌ المسيب بن علس والحصين بن الحمام والمتلمس». عن أبي عبيدة قال: لما نشبت الحرب بين بني جوشن وبين بني سهم بن مرة رَهَط عقيلُ بنُ علفة المري وهو من بني غيظ بن مرة بن سهم بن مرة

https://arabicdawateislami.net

تَـأَخَّرْتُ أَسْتَـبْـقِـي الْـحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ ... لِـنَـفْسِي حَـيَاةً مِـثْلَ أَنْ أَتَـقَـدَّمَا[١]

فَـلَسْنَا عَلَى الأَعْقَابِ تَدْمَى كُـلُومُنَا ... وَلَـكِنْ عَلَى أَقْدَامِـنَا تَـقْطُـرُ الدَّمَا[٢]

نُـفَـلِّـقُ هَـامـاً مِـنْ رِجَـالٍ أَعِـزَّةٍ ... عَـلَـيْـنَا وَهُـمْ كَانُـوا أَعَـقَّ وَأَظْـلَـمَا[٣]

٤٣- وقال رجل مِنْ بني عُقَيْلٍ:

بِـكُـرْهِ سَرَاتِـنَا يَا آلَ عَمْـرٍو ... نُغَـادِيكُمْ بِمُرْهَـفَـةٍ صِقَـالِ[٤]

نـ: يا أُم عمرو! ١٢.

إخوتَهم فاقتتلوا في أمر يهودي خمّار كان جاراً لهم فقتلَه بنو جوشن من غطفان وكانوا متقاربي المنازل وكان عقيل بن علفة بالشأم غائبا عنهم فكتب إلى بني سهم أبيات يحرضهم، فلمّا وردت الأبيات عليهم تكفَّل بالحَرب الحُصَينُ بنُ الحُمام وقال: إليَّ كتَب وبي نوّه، خاطَب «أماثل سهم» وأنا من أماثلهم فأبلى في تلك الحروب بلاء شديدا وقال الحصين بن الحمام هذه الأبيات من قصيدة طويلة له. (الفيضي، الأغاني)

(١) «الاستبقاء» طلب البقاء، والجملة حال من ضمير المتكلم، يقول: تأخرت عن مواطن الحرب طالبا لبقاء حياتي فلم أجد لنفسي حياة طيبة مثل تقدمي في الحروب، وهذا له تأويلان، أحدهما إذا تقدمت ذكرت الشجاعة دائماً فذلك الذكر مثل الحياة، كما قيل: «العلماء باقون ما بقي الدهر» أي ذكرهم باقٍ، والآخر الجبان يطمع فيه، والشجاع يتحاماه الناس ويحذرون جانبه فينجو. (الفيضي، المعرّي)

(٢) «الفاء» للتفريع، و«الأعقاب» جمع عقب وهو مؤخر الرِّجْل، والجار والمجرور متعلق بـ«تدمى»، ويحتمل أن يكون حالا من الكلوم، و«دَمِي» إذا صار ذا دمٍ، والجملة خبر «ليس»، و«يقطر» من قطرَه إذا صبه، والمستكن فيه للكلوم، و«الألف» للإشباع، يقول: فلذلك لا نولي أدبارنا حتى يطعن الأعداء في ظهورنا فتصب الدم من كلومنا على أعقابنا ولكنا نقدم ونقدم وجوهنا للكلوم لتصب كلومنا الدم على صدور أقدامنا. (الفيضي)

(٣) «التفليق» تفعيل من الفلق بمعنى الشق تحتمل الكثرة والمبالغة، و«الهام» جمع هامة وهو الرأس، و«عزّ عليه» كبر عليه وغلبه، و«عقّه» ظلَمه، و«أعَقّ» و«أظلم» أفعَل مِنه، ويحتمل الإضافة، يقول: إنا نشق رؤسا من رجال أعزة علينا وإن كانوا أعق من كل عاق وأظلم من كل ظالم أو أعق الناس وأظلمهم. وقد تمثل به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر. (الفيضي)

(٤) «الكره» خلاف الرضا، و«السراة» كل شيء أعلاه وعنى به السادات، وأراد بـ«آل عمرو» آل عمرو بن كلاب بن ربيعة، فإنهم إخوان بني عقيل بن كعب بن ربيعة، و«غاداه» باكره، أي أتاه بكرة، و«أرهف السيف» حدّده، و«الصقال» جمع صقيل، يخاطب إخوانهم يعني عمرو بن كلاب ويقول: يا آل عمرو! إنا سنأتيكم بكرة بسيوف محدّدة مصقولة على خلاف مرضي ساداتنا فإنهم يحبون الصلح والاتفاق.

https://arabicdawateislami.net

نُعَدِّيهِنَّ يَوْمَ الرَّوْعِ عَنْكُمْ وَإِنْ كَانَتْ مُثَلَّمَةَ النِّصَالِ(١)
لَهَا لَوْنٌ مِنَ الهَامَاتِ كَابٍ وَإِنْ كَانَتْ تُحَادَثُ بِالصِّقَالِ(٢)
وَنَبْكِي حِينَ نَقْتُلُكُمْ عَلَيْكُمْ وَنَقْتُلُكُمْ كَأَنَّا لاَ نُبَالِي(٣)

٤٤- وقال القَتّال الكِلابِيُّ(٤):

نَشَدْتُ زِيَاداً والْمَقَامَةُ بَيْنَنَا وَذَكَّرتُهُ أرحَامَ سِعْرٍ وَهَيْثَمِ(٥)

ويجوز أن يكون ذكرَ السراةَ والمراد الجميع، والمعنى: على كرهٍ منا نقاتلكم ولكنكم ألجأتمونا إليه. وروي: «بمرهفة الصقال»، وتكون إضافة المرهفة إلى الصقال كإضافة البعض إلى الكل؛ لأنّ المعنى بالمرهفة الحد من الصقال، أي من السيوف المصقولة. (الفيضي، التبريزي)

(١) «عدّاه عنه» إذا صرفه عنه، و«الروع» الحرب عرفاً، و«ثلم السيف» مشدّداً إذا كسر حده، و«إن» وصلية، والجملة حال، ويحتمل أن يكون «إن» مخففة من المثقلة وحذفت اللام الفارقة، كما في قول عبد الله بن عمر وإن كنت صَوّاماً قَوّاماً، يقول: نصرف السيوف عنكم يوم الحرب مثلمات النصال وذلك لكثرة القراع والضرب. (الفيضي)

(٢) الضمير لـ«السيوف»، و«الهامات» بتقدير المضاف أي من دماء الهامات، و«الكابي» بالموحدة الأحمر المائل إلى السواد، و«المحادثة» جلاء السيف، وحكي عن الحسن رحمه الله من مواعظه: «حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور»، والفعل مجهول، يقول: إنه لتلك السيوف لون أحمر مائل إلى نوع من السواد من أجل دماء الرؤوس لكثرة القتال وجمود الدماء عليها وإن كانت تجلى بالصقال. (الفيضي)

(٣) يقول: ونبكي عليكم حين نقتلكم فإنكم إخواننا ونقتلكم كأنا لا نبالي بكم فإنكم أعدائنا. (الفيضي)

(٤) هو عبد الله بن المضرحي أو عبيد الله بن مجيب بن المضرحي على الاختلاف الكلابي العامري، شاعر إسلامي أموي. ومِن حديث هذه الأبيات على ما هو في "الأغاني": أنه كان يتحدث إلى ابنة عمّ له يقال لها: «العالية بنت عبد الله»، فلما رآه أخوها زياد بن عبد الله نهاه وحلف لئن رآه ثانيا ليقتلنّه، ثم رآه عندها فأخذ السيف وأراد قتله فهرب وهو على إثره فلمّا قرب منه ناشَدَه القَتّال بالله والرحم فلم يلتفت وبينما هو كذلك إذ وجد القتال رمحاً مركوزاً أو سيفاً والأول أصحّ فطعنه القتال وقتله. (الفيضي)

(٥) وروي: «نهيت» بدل «نشدت»، و«سعد» بدل «سعر»، ويقال: «نشده فلان» إذا قال له: أسئلك بالله، و«المقامة» المحلة ومجلس القوم، و«الأرحام» كناية عن القرابات، و«سعر» و«هيثم» رجلان من أقاربهما الكرام، يقول: سألت ابن عمي زياداً بالله والرحم أن يعفو عني ذنبي وقد كانت المقامة بيني وبينه وذكّرته قرابات هذَين الرجلين من الكرام. (الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ غَيْرُ مُنْتَهٍ أَمَلْتُ لَهُ كَفِّي بِلَدْنٍ مُقَوَّمِ[١]

وَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّنِي قَدْ قَتَلْتُهُ نَدِمْتُ عَلَيْهِ أَيَّ سَاعَةِ مَنْدَمِ[٢]

٤٥- وقال قَيس بن زُهَير بنَ جذيمة العَبْسيّ[٣]:

شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ وَسَيْفِي مِنْ حُذَيْفَةَ قَدْ شفَانِي[٤]

فَإِنْ أَكُ قَدْ بَرَدْتُ بِهِمْ غَلِيلِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلاّ بَنَانِي[٥]

---

(١) اللام بمعنى «إلى»، و«اللدن» اللّين المضطرب، يقول: فلمّا رأيتُ أنه لا ينتهي عما هو عليه ولا يبالي بقولي وتضرّعي أملتُ إليه كفي برمح لين مضطرب مقوم. (الفيضي)

(٢) «المندم» الندامة، مصدر ميمي، يقول: ولمّا رأيته أني قد قتلته ندمت على قتله أيّ ساعة ندامة. (الفيضي)

(٣) هو قيس بن زهير بن جذيمة العبسي، شاعر جاهلي مذكور وشجاع فارس مشهور، **ومن حديث هذه الأبيات**: أنه كان له فرس يقال له: «داحس» بالمهملات وكان لحذيفة بن بدر الذبياني الفزاري فرس يقال له: «الغبراء» بالمعجمة فالموحدة فالمهملة، فجعلاهما فرسي رهان والغاية مائة غلوة والمجرى ذات الأصاد وهو موضع، والشرط عشرين بعيراً فلمّا تقرّر الأمر أمر حذيفة رجالاً من قومه بأن يلطموا وجه «الداحس» إذا قرب أن يسبق «الغبراء» فكمنوا له ثم أرسلا فلمّا كاد الداحس أن يسبق الغبراء لطمه عمير بن نضلة الفزاري فلم يسبق حتى أخبر فارس الداحس بما جرى عليه، فقام مالك بن زهير ولطم وجه الغبراء، فقام حمل بن بدر ولطم وجه مالك إلى أن قتل جندب بن خلف العبسي عوف بن بدر أخا حذيفة، ثم قتل به مالك قتله رجل من فزارة أو حمل بن بدر، وفيه يقول حمل ع: قتلنا بعوف مالكاً وهو ثأرنا ثم قتل حارث بن زهير حمل بن بدر وقرواش بن هني حذيفة بن بدر في جفر الهباءة. (الفيضي)

(٤) «الشفاء» إذا عدي بـ«مِن» كان مدخولها معدوداً من جملة الأمراض، ففي البيت إشعار بأنهما كانا له كالدائين ولا يخفى ما فيه من تجوز الإسناد فإنّ الظاهر منه أنه قتل حذيفة وأخاه بنفسه. (الفيضي)

(٥) يقال: «برده» إذا جعله ساكنا من ثورانه وهيجانه، والضمير المجرور في «بهم» لحذيفة وبدر، فإنّ الضمير الجمع للمشى مستعمل عندهم، ومنه ما جاء في حديث زهرة بن معبد حيث قال: «فيشركهم» والضمير لعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما، و«الغليل» حرارة الجوف والعطش، يقول: فإن أكن قد جعلت عطشي وحرارة جوفي ساكنةً باردةً بقتلهم فلم أقطع بقتلهم إلاّ بناني فإنهم كانوا إخواننا، وإنما قال ذلك لأنّ قرارة من ذبيان وعبس وذبيان أبنا بغيض بن ريث بن غطفان فهم إخوانهم وبنو أعمامهم. (الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

٤٦- وقال الحارثُ بْنُ وَعْلَةَ الذُّهْلِيّ[١]:

قَـوْمِي هُمْ قَـتَلُوا أُمَـيْمَ أخِي ... فَـإذَا رَمَـيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي[٢]

فَلَـئِنْ عَـفَوْتُ لأَعْـفُـوَنْ جَلَلاً ... وَلَئِنْ سَطَوْتُ لأُوهِنَنْ عَظْمِي[٣]

لاَ تـأمَـنَنْ قَـوْماً ظَلَمْـتَـهُمْ ... وَبَـدَأْتَـهُـمْ بِـالشَّـتْـمِ وَالـرَّغْـمِ

أنْ يَـأْبـرُوا نَخْـلاً لِغَيْرِهِـمْ ... وَالشَّيءُ تَحْقِرُهُ وَقَـدْ يَـنْمِي[٤]

وَزَعَمْـتُـمْ أنْ لاَ حُـلُومَ لَـنَا ... إنَّ الْعَصَا قُرِعَتْ لِذِي الْحِلْمِ[٥]

---

(١) هو الحارث بن وعلة بن مجالد الذهلي، شاعر جاهلي، وكان سيد قومه يومَ ذي قار. (الفيضي)

(٢) «أميم» ترخيم «أميمة» على أنه منادى، وهي زوجته، يخاطب زوجته ويقول: لا تخزني يا أميمة! على إهمالي في أخذ الثأر فإنّ قَومي هم الذين فجعوني بأخي، ووتروني فيه، فإذا رُمتُ الانتصار منهم عاد ذلك بالنّكاية في نفسي؛ لأنّ عِزّ الرجل بعشيرته. وهذا الكلام تحزّنٌ وتفجّعٌ وليس بإخبار. (التبريزي، الفيضي)

(٣) يقال: «عفوت عن الذنب عفواً»، إذا صفحتَ عنه، و«الجلل» الصغير والكبير وأراد به الكبير، و«السطو» الأخذ بعنف، وفي كل واحدٍ من المصراعين يمينٌ مضمرةٌ، جوابها في الأول: «لأعفون»، وفي الثاني: «لأوهنن»، و«اللام» في الموضعين مُوَطِّئة للقسم، يقول: والله! لئن عفوت لهم ذنبهم هذا لأعفونّ ذنباً كبيراً ولئن سطوت عليهم بالضرب والطعن لأوهننّ عظمي فإنهم إخواننا والعفو أهون من إيهان العظم ومن ابتلي ببليتين فاختار أهونهما. (الفيضي، التبريزي)

(٤) يقال: «أمنه أن يفعل» إذا أمن من فعله، فهو منصوب على أنه بدل اشتمال، قال الله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [الملك:١٦]، و«الرغم» الذل، و«أبر النخل» أصلحه للأثمار، وكنى به عن إقامة الحرب وإعدادها، و«أن» مع مدخولها بدل اشتمال من «قوما» كما في الآية، يقول: لا تكن في أمن من قوم ظلمتهم وبدأتهم بالشتم والذل أن يقيموا حربا لنكال غيرهم ولا تعجب من ذلك فإنّ الشيء تحقره أنت وقد ينمى هو، والغرض منه التهديد، وقيل: معناه أنه يهدد قومه بخروجه منهم فإنّ المراد بـ«أبَر النخلَ لِغيرهم» أن يخرج هو منهم ويصير أجيراً لغيرهم، وفيه أنّ هذا ليس بشيء مخوّف وهو لا يناسب كلمة «لا تأمنن». (الفيضي)

(٥) «الزعم» القول الباطل في غالب الاستعمال، ومنه ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا﴾ [التغابن:٧]، و«أن» مخففة من المثقلة وضمير الشأن محذوفة، و«الحلم» العقل، و«قرعت» مجهول والمستكن فيه للعصا، وقرع العصا كناية عن تنبيه الحليم العاقل، يقول: إنكم زعمتم أنه ليس لنا عقل وفهم وقد فهمنا ما أردتم فإنّ التنبيه لمن يعقل ويتنبه. (الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

وَوَطِئْتَنَا وَطأً عَلَى حَنَقٍ وَطْءَ الْمُقَيَّدِ نَابِتَ الْهَرْمِ[١]

وَتَرَكْتَنَا لَحْماً عَلَى وَضَمٍ لَوْ كُنْتَ تَسْتَبْقِي مِنَ اللَّحْمِ[٢]

٤٧- وقال أعرابي قتل أخوه ابناً له فقُدّم إليه ليقتاد منه[٣]:

أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءً وَتَعْزِيَةً إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدِ[٤]

كِلاَهُمَا خَلَفٌ عَنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ هَذَا أَخِي حِينَ أَدعُوهُ وَذَا وَلَدِي[٥]

(١) «الوطأ» الدوس بالأرجل، و«الحنق» شدّة الغضب، والجار والمجرور في محل النصب على أنه نعت وطا، و«وطاء المقيد» كأنه بدل أو على أنه حال من ضمير الخطاب و«المقيد» الجمل المشدود بالعقال، ولا شك أنّ وطاءه يكون قويًّا ثقيلاً حيث لا يقدر على رفع رجله، و«النابت» الغصن الطري وخصّه بالذكر لأنّ اليابس يكون صلبا، و«الهرم» بالفتح نوع من النبت، وقيل: هي بقلة الحَمقاء، يخاطب أخاه المقتول ويقول: ذللتنا بموتك ووطئتنا وطاءً مشتملاً على شدّة غضب أو وقد كنت على غضب شديد مثل وطي جمل مقيد لا يرفع خفه عن الأرض نابت الهرم. (الفيضي)

(٢) «الوَضَم» بالواو فالمعجمة محرَّكة الخَشبَة التي يوضَع عليها اللحمُ ونحوُها كالحَصير، واللحم على الوضم كناية عن الضعيف الذي أخذه من يشاء، هذا مَثَل يُضرَب في الانقِياد والذُلّ، ولذلك يقولون: «النِّساء لَحمٌ على وَضَمٍ إلاَّ ما ذُبَّ عنه»، و«لو» للتمني، يقول: وتركتنا بعدك ضعيفا ذليلاً لا دِفاع بنا، كاللحم على الوَضَم يَتناوَلُه مَن شاءَ ولَم تَستَبق منّا لحماً ولَيتَك تُبقي شيئا من لحمِنا. أي أنك تَرُومُ استئصالَنا فلستَ ترضى بالإذلال. (الفيضي، المرزوقي)

(٣) أي ليأخذ القصاص منه، فألقى السيف من يده وينشأ يقول هذه الأبيات، ويقال: إنه قيس بن عاصم المنقري. (الفيضي، التبريزي)

(٤) «التأساء» التعزية، تَفعال من الإسوَة، ويقال: إسوةٌ وأسوةٌ، فيُضمُّ أولُه ويُكسَر، يقال: «أسّاه تأسِيةً» إذا عَزّاه وحمَله على الصبر، وانتصابُهما على التعليل أو على الحالية، وقوله: «إحدى يدي» في موضع المبتدأ، و«أصابتني» خبره، وقوله: «ولم ترد» في موضِع الحال، والجملة في موضع النصب على أنه مفعول لقوله: «أقول»، يقول: أقول لنفسي حثًّا لها على الصبر الجميل أو محرضاً لها عليه: جنَى عليَّ أخي الذي مَحلُّه منِّي محل إحدى يديَّ، سهواً لا إرادةً لمَساءَتي وخطأً لا عمداً. (المرزوقي، الفيضي)

(٥) «كلا» و«كلتا» مفرد لفظاً ومثنّى معنًى فيراعى اللفظ تارة والمعنى أخرى، يقول: كل منهما يخلف صاحبه إن فقد أحدهما، فهذا أخي أدعوه لدفع مصيبة وقضاء حاجة وذلك ولدي وقد بقي أحدهما وفي القصاص لا يبقى شيء منهما فالعفو أحب إلي من القصاص. (الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

٤٨- وقال إياس بن قَبِيصَةَ الطائي[١]:

مَا وَلَدَتني حَاصِنٌ رَبَعِيَّةٌ ... لَئِنْ أنا مَالأْتُ الْهَوَى لاتِّبَاعِهَا[٢]
أَلَم تَرَ أنّ الأرْضَ رَحْبٌ فَسِيحةٌ ... فَهَلْ تُعْجِزَنِّي بُقْعَةٌ مِنْ بِقَاعِهَا[٣]
وَمَبْثُوثَةٍ بَثَّ الدَّبا مُسْبَطِرَّةٍ ... رَدَدْتُ عَلَى بِطَائِهَا مِن سِرَاعِهَا[٤]
وَأَقْدَمْتُ وَالْخَطِّيُّ يَخْطِرُ بَيْنَنَا ... لِأَعْلَمَ مَنْ جَبَانُهَا مِنْ شُجَاعِهَا[٥]

٤٩- وقال رجل من بني تميم[٦]:

---

(١) أقول: هو إياس بن قبيصة بن أبي يعفر بن النعمان الطائي، هو شاعر جاهلي، وكان عامل كسرى على عين التمر وما حولها وقد عقد له كسرى الراية يوم «ذي قار». (الفيضي)

(٢) «الحصان»، العفيفة، و«ربعيّةٌ» منسوبةٌ إلى ربيعة، و«مالأت»، عاونت وشايعت، وهذا الكلام خبر يجري مجرى اليمين، واللام من «لئن» يؤذن بأنّ الكلام قسمٌ، فيقول: لست ابن امرأةٍ من بني ربيعة كريمةٍ عفيفةٍ إن كنتُ شايَعت الهوى وتابَعته في طلب امرأةٍ. والمعنى: لست لِرشدةٍ إن فعلت ذلك. (التبريزي)

(٣) «الرحب» الوسيع، وتذكيره لأنّ الأرض مؤنث سماعي «وتعجزني» بالنون الخفيفة أدغمت في نون الوقاية، «البقعة» القطعة من الأرض، يقول: أ لم تعلم يا مخاطب! أنّ الأرض وسيعة فسيحة فهل تعجزني بقعة من بقاع الأرض عن السكون فيها أي ليس الأمر كذلك. (الفيضي)

(٤) «الواو» بمعنى «رُبّ» و«بثه» فرّقه، و«بث الدبا» مصدر مجهول، و«الدبا» صغار الجراد والنمل، و«مسبطرّة» المتفرقة، و«البِطاء» جمعُ بَطِيْء كـ«السِراع» جمع سريع، و«من» زائدة، يَصِف نفسه بالرياسة وكثرة الغزوات والجيش، فيقول: ورُبّ خيل منشورة نشر الصغار من النمل والجراد متفرقة على وجه الأرض رددت سراعها على بطائها أي أولاها على أخراها ليجتمع الكل، فيه إشعار بالكثرة كما في قوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمٰنَ جُنُوْدُهٗ مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوْزَعُوْنَ﴾ [النمل:١٧]، أي يكفّون عن التفرق. (الفيضي)

(٥) «الخطي» نسبة إلى «الخط» وهو موضع في البحرين يباع فيه القَنا، و«الخطران» الاضطراب، و«من» موصولة، والعلم إذا عدي بـ«مِن» يكون بمعنى التميز، كما في التنزيل: ﴿اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِيْنَ جٰهَدُوْا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصّٰبِرِيْنَ﴾ [آل عمران:١٤٢]، يقول: وأقدمت في مواطن كثيرة حين ما كان القَنا الخطي يضطرب بيننا وبين أعدائنا لأميز جَبان الفُرسان من شجاعهم على أنّ المراد بالضمير المجرور في «جبانها» و«شجاعها» للخيل المراد بها الفُرسان. (الفيضي)

(٦) وقد يقال: إنه لقحيف العجلي، وبالجملة من حديثه أنه كان عنده فرس كريم فطلبه منه بعض الملوك فأبى أن يعطيه إياه وقال. (الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

أَبَـيْـتَ اللَّعْـنَ إنَّ سَكَابِ عِلْقٌ نَـفِـيـسٌ لاَ تُـعَارُ ولاَ تُـبَـاعُ[١]
مُـفَـدَّاةٌ مُـكَـرَّمَـةٌ عَـلَـيْـنَـا يُـجَاعُ لَهَا الْعِيَالُ ولاَ تُجَاعُ[٢]
سَلِيلَـةُ سَابِقَيْنِ تَـنَاجَلاَهَـا إذَا نُسِبَـا يَضُمُّـهُـما الْكُرَاعُ[٣]
فَـلاَ تَـطْـمَعْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ فِـيهَا وَمَـنْـعُكـهَا بِشَيْءٍ يُسْتَـطَاعُ[٤]

ت: توجه ١٢.

٥٠- وقالت امْرَأة منْ طَيء[٥]:

دَعَـا دَعْـوَةً يَـوْمَ الشَّرَى يَا لَمالِـكٍ وَمَنْ لاَ يُجِبْ عِـنْدَ الْحَفِيظَةِ يُكْلَمِ[٦]

---

(١) «أبيت اللعن» كان هذا دعاء للملوك في الجاهلية وسلامهم فيما بينهم عموماً «صباحاً» فلمّا جاء الإسلام قالوا للأمير: «أصلح الله الأمير» وفيما بينهم: «السلام عليكم»، ومعناه أبيت الفعل الذي يلعن عليه ويلام، وهي جملة إنشائية، و«سكاب» مبنيّا على الكسر علَم الفرس وكان أنثى، و«العِلق» ما يتعلق بالقلب من الشيء النفيس، يقول: أبيت اللعن! إنّ فرسي سكاب شيء نفيس قد تعلّق بقلبي لا تباع بشيء ولا تعار لأحد، أي لا أرضى بأن تخرج من ملكي ولا بأن يتمتع بها أحد. (الفيضي)

(٢) يقال: «فدّاه فُلان» بالتشديد إذا قال له: «فداك أبي وأمي» و«كرم عليه» شرف عنده وعزّ، ضِدُّ «هان عليه»، و«يجاع» مجهول من الإجاعة، يقول: هي مفدّاة لدينا مكرمة علينا يجاع العيال لأجلها ولا تجاع لأجلهم فكيف نعطيها. (الفيضي)

(٣) «السليل» الولد، فإنه يسل عن الوالدين، والتاء للاسميّة وحينئذٍ يطلق على الذكر والأنثى أو حمل الفعيل بمعنى المفعول على الفعيل بمعنى الفاعل فزيدت «التاء»، و«التناجل» التوالد، و«الكُراع» عَلَم فحل معروف عندهم، يقول: هي ولد فرسين سابقين توالداها وتشارك فيها إذا بيّن نسبهما يجمعهما الفحل المعروف بالكراع على معنى أنّ كليهما من نسله. (الفيضي)

(٤) «طمع فيه» إذا رغب فيه، و«منعكها» مرفوع على الابتداء و«يستطاع» خبره أو «يستطاع» نعت شيء والخبر محذوف، يقول: وإذا علمت أنها عندنا كما قلتُ فلا تطمع فيها ومنعك إياها بشيء يستطاع لنا أو بشيء يستطاع حاصل لنا. (الفيضي)

(٥) هي بنت بَهْدَل بن قِرفَة الطائي، **ومن حديث هذه الأبيات:** أنّ بهدل بن قرفة -وهي أمه وأبوه حيّان- كان قد قَتَل عونَ بن جعدة بن هُبَيرة المخزومي في لُصوص مِن طيء ثم أخذ به وقتل، قتله عثمان بن حيّان المري عامل المدينة من جانب عبد الملك بن مروان. (الفيضي)

(٦) المستكن في «دعا» لبهدل، و«الشرى» طريق في سلمى أحد جبلي طيء، و«اللام» للاستغاثة أو مخفف

https://arabicdawateislami.net

فيَا ضَيْعَةَ الْفِتْيَانِ إِذْ يَعْتِلُونَهُ بِبَطْنِ الشَّرَى مِثْلَ الْفَنِيقِ الْمُسَدَّمِ(١)

أَمَا فِي بَنِي حِصْنٍ مِنِ ابنِ كَرِيهَةٍ مِنَ الْقَوْمِ طَلَّابِ التِّرَاتِ غَشَمْشَمِ(٢)

فيَقْتلَ جَبْراً بِامْرِئٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوَاءً وَلَكِنْ لاَ تَكَايُلَ بِالدَّمِ(٣)

«آل» وأرادت بـ«مالك» بني مالك بن عمرو بن ثمامة بطن من جديلة طيء، و«يجب» و«يكلم» كلاهما مجهول مجزوم، و«الحفيظة» الحمية والغضب، تقول: دعا بهدل يوم أخذ في الشرى وقال: يا مالك! أو يا آل مالك! فلم يجبه أحد ومن لم يجب عند الغضب والحمية يجرح ويقتل لا محالة. (الفيضي)

(١) «ضيعة» منصوب بفعل محذوف، و«عتله» قاده بعنف وشدّة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [الدخان:٤٧]، وكلمة «المثل» منصوب على الحالية أو المصدرية، و«الفنيق» بالنون الفحل المُكْرَم، و«المسدّم» بالمهملتين الفحل المهمّل لا يركب ولا يحمل فيكون قويا سمينا، تقول: فيا قوم! انظروا ضيعة الفتيان الكرام فإنّ ضيعته كانت ضيعتهم إذ يقودونه بعنف وشدة ببطن الشرى وقد كان مثل الفحل المكرّم القوي السمين أو مثل قود الفحل المكرّم. (الفيضي)

(٢) «الهمزة» للاستفهام و«ما» نافية، ومعناه التمني كما في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [هود:٧٨]، وأرادت بـ«بني حصن» بني حصن بن مصاد بن معقل بن مالك بن عمرو بن ثمامة، فإنهم كانوا رهطه، و«من القوم» بيان لـ«بني حصن»، و«اللام» عوض عن المضاف، و«الكريهة» من أسماء الحرب، و«الترة» الوتر والثأر، و«الغشمشم» من يركب رأسه ولا يرد عما أراده، تقول: أ ليس في بني حصن من قومي أو من قومه ابن حرب طلاب الأوتار ماضي العزم، وفي الشعر تحضيض بالغ وهو المراد. (الفيضي)

(٣) الفعل منصوب على أنه جواب الاستفهام أو التمنّي المستفاد من الكلام، و«الجبر» القهر والقسر والرجل الشجاع، والنصب على الأول على التمييز أو الحالية وعلى الثاني على المفعولية، والعامل في الفعل «أن» مضمرة، و«الباء» للمعاوضة و«البواء» مصدر، «باء فلان بفلان» إذا تساوى قتله بقتله، ويقال: «هذا بواء له» أي مساو له في القتل، وهو مرفوع على الاحتمال الأول على أنه اسم «كان» ومنصوب على الثاني واسم كان المتمكن الراجع إلى «جبراً» و«التكايل» التساوي في الكيل، وأريد به التساوي رأسا برأس تقول: أما فيهم رجلٌ طالب وتر فيقتل أحداً من قاتليه جبراً وقسراً بامرئٍ لم يكن له بواء في الدنيا، أو يقتل رجلاً شجاعاً منهم بامرئٍ ليس هو له بواء، فيكون في دمه وفاءٌ بدمه، ولكن سقطت المكايلة في الدماء منذُ جاءَ الإسلام، فلا يُقتل بدل الواحد إلاّ واحدٌ، شريفاً كان أو وضيعاً أي لم تبق التكايل بالدم حتى يقوم أحد بأخذ الثأرة. (الفيضي، المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

٥١- وقال بعض بني فَقْعَس[١]:

رَأيتُ مَوَالِيَّ الأُلَى يَخْذُلُونَنِي ... عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ إذْ يَتَقَلَّبُ[٢]

فَهَلاَّ أَعَدُّونِي لِمِثْلِي تَفَاقَدُوا ... إذِ الخَصْمُ أبْزَى مَائِلُ الرَّأسِ أنْكَبُ[٣]

وَهَلاَّ أعَدُّونِي لِمِثْلِي تَفَاقَدُوا ... وَفِي الأرْضِ مَبْثُوثٌ شُجَاعٌ وَعَقْرَبُ[٤]

فَلاَ تَأْخذُوا عَقْلاً مِنَ الْقَوْمِ إنَّنِي ... أرَى الْعَارَ يَبْقَى وَالمَعَاقِلُ تَذْهَبُ[٥]

كَأَنَّكَ لَمْ تَسْبِقْ مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً ... إذَا أنت أدْرَكْتَ الَّذِي كُنتَ تَطْلُبُ[٦]

---

(١) هو مرّة بن عداء الفقعسي، وبنو فقعس بن عمرو بطن من أسد بن خزيمة، قيل: إنّ هذا الشاعر كان أسيراً في الأعداء فلم ينصروه. (الفيضي)

(٢) «الموالي» هٰهنا: أبناء العمّ، و«الأُلى» في معنى الذين، ويخذلونني من صلته. يقول: رأيت أبناء عمّي هم الذين يقعدون عن نُصرتي على تقلُّب الزمان وتصرُّف الحَدَثان، وقوله: «على حدثان الدهر» في موضع الحال، أي يخذلونني مقاسياً لما يحدث في الدهر أوان تقلُّبه وتغيُّره. (المرزوقي)

(٣) «تفاقدوا» اعتراض وجملة دعائية أي تفاقد بعضهم بعضاً، و«الأبزى» أفعل صفة من بزى الرجل بالموحدة فالمعجمة كـ«رضى» إذا خرج صدره ودخل ظهره ويكنى به عن التكبر، و«ميلان الرأس» وهو ميلان العنق كناية عن التكبر، و«الأنكب» مائل عن الاستقامة، يندمهم على ترك النصرة ويقول: فهلاّ أعَدّوني لمن هو مثلي فقد بعضهم بعضاً إذ العدو متكبر مائل العنق مائل عن الاستقامة. وفيه إشعار بأنه ليس فيهم مثله. (الفيضي)

(٤) الكلام في «تفاقدوا» وأنه دعاءٌ واعتراض، على ما مرّ، وإنما كرّر ما كرّره على وجه التأكيد، وتفظيعاً للأمر، و«الشجاع» الحية، وكنَى بالعَقرَب وبه عن الأعداء والشرّ، والمعنى: هلاّ جعلوني عُدّة لرجلٍ مثلي في البأس، فقدَ بعضهم بعضاً وقد انتشر في الأرض أعداءٌ كثيرة وأنواعٌ من الشر فظيعة. وارتفاع «شجاعٌ»، يجوز أن يكون على البدل، ويجوز أن يكون على الابتداء، و«مبثوثٌ» خبرٌ له قدم عليه، ويجوز أن ينصب «مبثوث» على الحال ويجعل في الأرض الخبر، ولم يثن «مبثوث»؛ لأنّ القصد بالشجاع والعقرب إلى جِيل الأعداء والشر فكأنهما شيءٌ واحد. (المرزوقي)

(٥) «المعاقل» جمع المَعقُلَة. و«المَعقُلَة» و«العَقْل» الدية، وأصله الإبل كانت تُعقَل بفناء وليّ المقتول، وهو مصدرٌ وُصف به. وحكى الأصمعي: صار دمه مَعقُلةً على قومه، أي صاروا يَدونَه، ويجوز رفع «المعاقل» على الاستئناف، ويجوز نصبه عطفاً على «العار»، يقول: لا ترغبوا في قبول الدية فإنه عارٌ، والعار يبقى أثره، والأموال تفنى. (المرزوقي)

(٦) «لم تسبق» معروف وكاف الضمير محذوف، ويراد بـ«الليلة» المصيبة لكثرة وقوع المصائب بالليالي،

https://arabicdawateislami.net

٥٢- وقال آخر[١]:

فَلَو أنَّ حَيًّا يَقْبَلُ الْمَالَ فِدْيَةً لَسُقْنَا لَهُمْ سَيْلاً مِنَ الْمَالِ مُفْعَمَا[٢]

وَلَكِنْ أبَى قَوْمٌ أصِيبَ أخُوهُمُ رِضَا الْعارِ فَاخْتارُوا عَلَى اللَّبَنِ الدَّمَا[٣]

٥٣- قالت كبشةُ أختُ عَمرو بن مَعدِ يْكَرِب[٤]:

أرْسَلَ عَبْدُ اللهِ إذ حَانَ يَوْمُهُ إلَى قَوْمِهِ لاَ تَعْقِلُوا لَهُمْ دَمِي[٥]

يقول: إذا أدركت المطلوب فلا يبقى جهد ومشقة حتّى كأنك لم تسبقك مصيبة أي لم تبلغك. (الفيضي)

(١) يقول في رجل قتل رجلاً فأسره أولياء المقتول. (الفيضي)

(٢) نكّر «حياً» وهو يقصد به قصد حيٍ بعينه؛ لأنّ المراد كان مفهوماً عند من عرف القصة، فجعله كالتعريض، «الفدية» ما يفتدى به الأسير، ونصبه على الحال من «المال»، والمراد به الإبل لا غير، و«المفعم» مفعول من أفعمته إذا ملأته، أسند إلى السيل تجوزاً فإنه مفعِم بالكسر، يقول: فلو أنّ حيا من الأحياء يقبل المال فدية لأسيرهم لسقنا إليهم سيلا مملوءً من المال أي الإبل ولأَرضَيناه بالمال الكثير. (الفيضي، المرزوقي)

(٣) كما نكّر «حيًّا» في البيت الأول نكّر أيضاً في الثاني قولَه: «أبى قومٌ»، والغرض بهما على حدٍ واحد، ولا يجوز أن يكون «يقبل المال فديةً» صفةً لقوله: «حيًّا»، لأنه يبقى «أنَّ» بلا خبر. فأما قوله: «أصيب أخوهم» فهو صفةٌ لقوله: «قومٌ»، وقوله: «رضَى العار» العارُ في موضع المفعول، أي أبَوا أن يَرضَوا العار خُطّةً لأنفسهم وجعل «اللبنَ» كنايةً عن الإبل تؤدَّى عَقلاً؛ لأنه منها، و«الدمَ» عن القصاص، يقول: ولكن امتنع قومٌ أصبنا صاحبَهم من الرضا بالدنيّة، وآثروا طلبَ الدم على قَبول الدِّية. (المرزوقي)

(٤) هي كبشة بنت مَعدِ يْكَرِب، أخت عمرو بن معد يكرب، **ومن حديث هذه الأبيات:** أنّ عبد الله بن معد يكرب شقيق عمرو كان رئيس بني زبيد، فجلس يوما في بني مازن بن ربيعة وشرب، وتغنى عبد حبشي للمخزوم المازني في تشبيب المرأة من زبيد فلطمه عبد الله فنادى الحبشي وقام بنو مازن حتى قتلوه ثم جاءوا عمرواً وقالوا: إنّ أخاك قتله رجل منا سفيه سكران فنسئلك الرحم إلاّ أخذت الدّية ما أحببت فهمّ به عمرو فبلغ ذلك أخته كبشة فقالت هذه الأبيات تحرض عمرواً على أخذ الثأر ثم قال عمرو فيه عدة أشعار وأغار على بني مازن وأخذ بثأر أخيه. (الفيضي)

(٥) لم ترد بالإرسال حقيقة فإنّ الغرض هو التحريضُ على أخذِ الثأر فعبرت به عنه كأنه أرسل بنفسه في الواقع، و«حان يومه» قرب موته، و«عقل له دم فلان» ترك القصاص منه للدية، تقول: أرسل أخي عبد الله إلى قومه إذ قرب موته أن لا تتركوا القصاص للدية. (الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

وَلاَ تَـأْخُـذُوا مِنْـهُمْ إفَـالاً وَأبْـكُرًا وَأُتْـرَكَ فِي بَيْتٍ بِصَعْـدَةَ مُظْـلِمِ[١]

ودَعْ عَـنْكَ عمْراً إنَّ عَمْرًا مُسَالِمٌ وَهَل بَطْنُ عَمْرٍو غَيْرُ شِبْرٍ لِمَطْعَمِ[٢]

فَـإن أنْـتُمْ لَمْ تَـثْـأَرُوا وَاتَّـدَيْـتُمْ فَمَـشُّـوا بِآذَانِ النعَـامِ الْمُـصَلَّـمِ[٣]

ولاَ تَـرِدُوا إلاّ فُـضُولَ نِسَائِكُـمْ إذا ارْتَـمَلتْ أعقَابُـهُـنَّ مِنَ الدَّمِ[٤]

---

(١) الضمير المجرور لبني مازن القاتلين، و«الأفيل» ما أتى عليه ستة أشهر أو ثمانية من ولد الناقة، يجمع على إفال، و«البكر» الشاب الفتى من الإبل، يجمع على أبكر، و«أترك» مجهول ونصبه على أنه جواب النهي، و«البيت» القبر، وهو معهود عندهم، و«صعدة» مخلاف من مخاليف اليمن، وهو موضع دفنه، وكانت العرب تزعم أنّ المقتول إذا ثأروا به أضاء قبره، فإن أهدر دمه أو قُبلت ديته بقي قبره مظلماً، تقول: ولا تأخذوا من القاتلين أولادَ الإبل بدمي لا صغاراً ولا كباراً فأترك في قبر مظلم بصعدة. فإن قيل: لم ذَكَر الإفالَ والأبكرَ وما يؤدَّى في الدِّيات لا يكون منهما؟ قلتُ: أراد تحقير الدِّيات. (الفيضي، المرزوقي)

(٢) يقال: «دع عنك فلانا» أي لا تذكره، و«سالمه» صالَحه على شيء، تقول: لا تذكر يا مخاطب أخي عمرواً فإنه مسالم لا محالة والحال أنه ليس بطنه زائداً على شبر لمطعم أي مطعم كان، نعم لو كان وسيع البطن لجاز له أن يأخذ إبل الدِّية حتّى يشبع من ألبانها. (الفيضي)

(٣) يقال: ثأره وثأر به إذا قتل قاتله، و«اتّدى الرجل» إذا قبل الدية، و«مشى» مشدداً كمشي مخففاً، «المصلم» من صلم الأذن إذا قطعها من أصلها، وهو وصف في النعام حقيقة وكنى بآذان النعام عن الآذان الصغار وصغر الأذن كناية عن كونها مقطوعة وهو كناية عن الذلة والهوان، تقول: فإن لم تأخذوا بثأره وقبلتم الدِّية فامشوا بين مجامع الأقوام بآذان أصغار كآذان النعام الصغير الأذن أي بالذلة والهوان. (الفيضي)

(٤) عطف على «مشّوا» والمراد بـ«فضول النساء» الحيضات، و«الارتمال» التلطخ، و«الأعقاب» واحدها «عقبٌ»، وهو مؤخر الرجل. يقال: ولى على عقبيه، إذا انصرف راجعاً عن مطلوبه، تقول: ولا تردوا إلاّ حيضات نساءكم إذا تلطخت أعقابهنّ من الدم السائل، وإنما قيل ذلك لأنّ العرب كانت تكره المحيض غاية الكراهة وتعير بالإتيان فيه. وهذا المعنى يساعده ظاهر البيت. ويجوز أن يكون هذا الكلام دعاء عليهم، أي أحلّكم الله محلّ مَن ذا صفتُه، والمعنى: إذا فعلتم ذلك فتأخّروا في المواطن كلها والمَناجع، وتخلّفوا عن المَشاهد والمَوارد، والبَسُوا الذُّلّ راضِين به، فإنّ مآل أمركم مع تضييعكم دمَ صاحبكم إلى مثل ذلك. وكان عادتُهم إذا وَرَدوا المِياه أن يتقدَّم الرِّجال ثُمّ العضاريط والرُّعاة، ثم النِّساء إذا صَدَرَت كلُّ فرقةٍ عنه، فكنَّ يَغسِلنْ أنفسَهنّ وثيابهنّ ويتطهّرنْ آمناتٍ مما يزعِجُهنّ غير مستعجلات،

https://arabicdawateislami.net

٥٤- وقال عَنترةُ بن الأخْرَس المَعْنِيُّ منْ طيءٍ[١]:

أطِلْ حَمْلَ الشَّنَاءَةِ لِي وَبُغْضِي ... وَعِشْ مَا شِئْتَ فَانْظُرْ مَنْ تَضِيرُ[٢]

فَمَا بِيَدَيْكَ نَفْعٌ أرْتَجِيهِ ... وَغَيْرُ صُدُودِكَ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ[٣]

أَلَمْ تَرَ أنَّ شِعْرِي سَارَ عَنِّي ... وَشِعْرُكَ حَوْلَ بَيْتِكَ مَا يَسِيرُ[٤]

إذَا أبْصَرْتَنِي أعْرَضْتَ عَنِّي ... كَأنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ[٥]

فمن تأخّر عن الماء حتى تَصدُر النساء فهو الغاية في الذل. وجعل النساء مرتملات بدم الحيض تفظيعاً للشأن، وتدنيساً للماء. (المرزوقي، الفيضي)

(١) هوشاعر إسلامي، أحد بني معن بن عتود من بطون طيء، ويقال له: «عنترة بن العكبرة» وهي أمه، وفي "الأغاني" أنها لعبد الله بن الحشرج بن الأشهب بن ورد الجعدي محدوح زياد الأعجم، **ومن حديث هذه الأبيات:** أنّ حنظلة بن الأشهب بن رميلة ابن عمّه كان يؤذيه ويبغضه فيقول مخاطبا له. (الفيضي)

(٢) «أطل» أمر من الإطالة، و«الشناءة» بغض مختلط بعداوة وسوء خلق كما أنّ «الشنف» اسم لشدة العداوة، وانتصب موضع «ما شئت» على أنه ظرف، و«من» استفهامية، و«الضير» الضرر، يقول: احمل شناءتي وبغضي مدةً طويلة وعش عليه ما شئت فانظر من تضره أ نفسك أم نفسي. (الفيضي، المرزوقي)

(٣) «أرتجيه» في موضع الصفة للنفع، أي نفعٌ مرتجىً، و«صدود» الإعراض، فيقول: لا نفع عندك أعلق رجائي به والحوادث غير صدودك خطب كبير، وأما صدودك فسهل يسير. وهذا تبيين لقلّة مبالاته ببغضائه وعداوته. (التبريزي)

(٤) هذا تقريرٌ له في بيان فَضْله عليه، وسلامة عِرْضه من قَرفِه إياه. يقول: ألم تَعلَم أنّ شِعرك الذي قلتَه فيّ لم يَعلق بي ذَمُّه؛ لأنه كان كَذِباً وزُوراً، وشعري الذي قلتُه فيك يطوف حول دارك وبيتك ولا يفارقُك؛ لأنه كان صِدقاً. ويجوز أن يكون المعنى: ألم تَر أنّ شِعري الذي قلتُه فيك سار عنّي؛ لأنّ الرواة احتملوه استجادةً له واستلذاذاً، وشعرك الذي قلتَه فيّ ملازمٌ لك لزُهد الناس فيه لمّا كان سَفْسافاً. وساغَ الوجهان جميعاً؛ لأنّ المصدر يضاف إلى المفعول كما يضاف إلى الفاعل، فعلى ذلك جاز أن يقول شعرُك ويريد شعري المقول فيك كما في رواية. (المرزوقي)

(٥) يقول: إذا رميتَني ببصَرك لم يُمكِنك مَلؤه منّي بُغضاً وعداوةً حتّى تُعرِضَ عَنّي فعلَ الناظِر إلى الشّمس، فكأنّ الشمس تدُور مِن جِهتي. فأما قول الآخر: «نظرٌ يُزِلُّ مَواطِيءَ الأقدام» فهو صفةُ نظر المُهيب المعظم. وفي نظر الناظرين على اختلافهم ما يُستدَلُّ به على أحوالِهم. (المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

٥٥- وقال الأحْوَصُ بنُ محمدِ بنِ عاصِم الأنصاريّ[١]:

إنِّي عَلَى مَا قَدْ عَلِمْتَ مُحَسَّدٌ أنْمِي عَلى البَغْضَاءِ وَالشَّنآنِ[٢]

ما تَعْتَرِيني مِنْ خُطُوبِ مُلِمَّةٍ إلاَّ تُشَرِّفُني وَتُعْظِمُ شَانِي[٣]

فإذَا تَزُولُ تَزُولُ عَنْ مُتَخَمِّطٍ تُخْشَى بَوَادِرُهُ لَدَى الأَقْرَانِ[٤]

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن عاصم بن ثابت الأنصاري الأوسي، شاعر إسلامي، يلقب بـ«الأحوص» لضَيقٍ كان في عينه، **ومن حديث هذه الأبيات:** أنه نزل هو وشعيب بن عبد الله بن عمرو السهمي على وليد بن عبد الملك بن مروان، وكان الأحوص يراود غلمانَ وليدٍ بأن يفعلوا به لِما كانت به الأُبَنَةُ، وشعيب غضب على مولى له وطرَده، فخاف الأحوصُ أن يفضحَه شعيبٌ ظنًّا منه أنّ شعيباً علِم لمُراودتِه، فقال لمولاه: ادخُل على أمير المؤمنين -يعني الوليد- وقُل إنّ شعيباً أراد به الفعلَ المنكَر، ففعل، فقال الوليدُ ملتفتاً إلى شعيب: ما يقول هذا؟ فقال شعيبٌ: خُذ بيده وشدّد عليه يقُل لك صادقاً، فأخذ بيده وشدّ عليه، فقال: أمرني بذلك الأحوصُ، وصدّقه غلمانُ الوليد، فأرسَل الوليدُ الأحوصَ إلى أبي بكر بن محمد الأنصاري وأمره بمائة جلدة فلمّا شرع في جلد الأحوص أنشد هذه الأبيات مخاطباً لأبي بكر بن محمد. (الفيضي)

(٢) «علمت» بمعنى عرفت، ولهذا اكتفى بمفعولٍ واحدٍ، و«المحسّد» من يكثر حساده، وقال بعض الناس: «الشنآن» بُغضٌ يختلط به عداوة وسوء خُلُق، فلهذا جاز الجمعُ بينه وبين البغضاء. وقال غيره: بل هما بمعنى واحد، واللفظان إذا اختلفا على اتفاق معناهما جاز الجمعُ بينهما تأكيداً. ومعنى البيت: إني مرموقٌ محسودٌ على ما قد عرفتَه من أحوالي، زائدٌ كلَّ يومٍ على بَغضاء الناس وشنآنهم لي، ويكون قوله: «على ما قد علمت»، وقوله: «على البَغضاء»، جميعاً في موضع الحال. والعامل في الأول قولُه: «محسَّدٌ»، وفي الثاني «أنْمِي». ويجوز أن يكون «على ما قد علمت» من صلة محسدٍ، كما تقول: «حسدته على كذا». (المرزوقي)

(٣) يقال: «اعتراه» إذا عرضه، و«مِن» زائدة لتأكيد النفي، و«ألمّ به» نزل به، أضاف الخطوب إلى ملمةٍ لأنه أراد بها أوائل أمر عظيم، وجوانب شرٍ فظيع. وأصل الخطب الطلب، يقال خطبت كذا فأخطبني، كما تقول طلبته فأطلبني، فكأنه أراد أوائل ملمةٍ وأسباباً لها تطلبه. ويقال: هذا خطب أمرٍ عظيم، وهذا خطب أمرٍ يسير. فيقول: ما يطرق ساحتي أسباب نازلةٍ شديدةٍ إلا عظمت شأني، ورفعت قدري، لأنه يعرف بلائي فيها، وحسن مخلصي منها، فازددت في عيون الناس وقلوبهم. (المرزوقي)

(٤) يقال: «تخمّط» بالمعجمة فالمهملة إذا تكبّر وغضب، و«تخشى» مجهول، و«البوادر» جمع بادرة وهي كل فعل تصدر بلا فكر ورؤية، و«الأقران» جمع «قِرن» وهو المخالف المساوي، يقول: فإذا تزول عنّي تزول عن رجل متكبر ذي غضب شديد يخاف فعلاته الصادرة عنه بلا فكر ورؤية عند الأقران

https://arabicdawateislami.net

إنّي إذَا خَفِيَ الرِّجالُ وَجَدْتَني كَالشَّمْسِ لاَ تَخْفى بِكُلِّ مَكانِ[١]

٥٦- وقال الفَضل بن العَبّاس[٢]:

مَهْلاً بَني عَمِّنَا مَهْلاً مَوَالِيْنَا لاَ تَنْبُشُوا بَينَنَا مَا كانَ مَدْفُونَا[٣]

لا تَطْمَعُوا أنْ تُهينُونَا ونُكْرِمُكُمْ وَأنْ نَكُفَّ الأذَى عَنْكم وتُؤْذُونَا[٤]

مَهْلاً بَنِي عَمِّنَا عَنْ نَحْتِ أثْلِتِنَا سِيرُوا رُوَيْداً كما كُنْتُمْ تَسِيرُونَا[٥]

فما ظنك عند الضعاف. (الفيضي)

(١) يقول: إني رجل معروف مشهور إذا خفي الرجال وغاب الكِرام وجدتني ظاهراً باهراً كالشمس وهي لا تخفى في كل مكان وموضع. (الفيضي)

(٢) هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب –واسمه عبد العزّى– بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي اللهبي، وكان الفضل أحد شعراء بني هاشم المذكورين وفُصَحائهم المعدودين، وكان شديد الأدمة، وهو هاشمي الأبوين، أمُّه بنت العباس بن عبد المطلب، شاعر مجيد، وكان مع علي بن أبي طالب كرّم الله وجهَه، يخاطب بني أمية، فإنهم بنوا أعمامهم. (الأغاني، الفيضي)

(٣) «مهلا» اسم «امهل» مِن «امهل الرجل» إذا أتى بالرفق، يستعمل للمفرد والجمع، والثاني تأكيد للأول، و«الموالي» بنوا العمّ، و«النبش» الكشف، ومنه النبّاش، وعنّى بالأمر المدفون ما كان من خلاف بني أمية حيث وافقوا قُريشاً على ترك بني هاشِم بعد ما دَعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قومه قريشاً إلى الإسلام، وفيه يقول أبو طالب: ع «جزى الله عنّا عبد شمس ونوفلاً»، يقول: أمهلوا بني عمّنا! ثمّ أمهلوا موالينا! لا تكشفوا ما هو مخفي بيننا وبينكم. وذكر الدفن والنبش استعارة في الإظهار والكتمان. (الفيضي)

(٤) يقال: «طمِع فلانٌ في كذا» طمَعاً وطَماعِيةً ومَطمَعاً، وأوصل الفعلَ بنفسه من دون «في»؛ لأنَّ «أن» الخفيفة والشديدة إذا اتَّصل بها حروفُ الجرّ حسُن حذفُها لطول الكلام بها، تقول: «أنا راغبٌ في أن ألقاك»، ولو قلت: «أنا راغب أن ألقاك» لجاز، ولو جعلت مكان «أن» المصدرَ فقلت: أنا راغبٌ في لقائك، لم يجز حذفُ حرف الجرّ. لا تقول: أنا راغب لقاءك؛ لأنَّ ما كان يطول الكلام به لم يحصُل. يقول: لا تُقدِّروا أنكم إذا أهنتمونا قابلناكم بالإكرام، وأنكم إذا آذيتمونا كففنا عن أذاكم، لأنَّ عزّتنا تمنَع من ذلك. (المرزوقي)

(٥) عدى «مهلاً» بـ«عن» لتضمنه معنى الإعراض، و«نحته» بَرَاه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [الحجر:٨٢]، و«الأثل» شجر معروف تُجعَل مثلاً للعِرض والتاء للوحدة، و«نحت الأثلة» كناية عن الذمّ والشتم ونقض العِرض، و«سار رويداً» أي سيراً سهلاً، منصوب على المصدرية، والألف في

https://arabicdawateislami.net

اللهُ يَعْلَمُ أنَّا لاَ نُحبُّكُم وَلاَ نَلُومُكُم أنْ لاَ تُحِبُّونَا[١]

كُلٌّ لَهُ نِيَّةٌ فِي بُغْضِ صَاحِبِه بِنِعْمَةِ اللهِ نَقْلِيكُمْ وَتَقْلُونَا[٢]

٥٧- وقال الطِّرِمّاحُ بْن حَكيم[٣]:

لَقَدْ زَادَنِي حُباً لِنَفْسِيَ أنَّني بَغِيضٌ إلى كُلّ امْرِئٍ غَيْرِ طَائِلِ[٤]

وأنّي شَقِيٌّ بِاللِّئَامِ وَلاَ تَرَى شَقِيًّا بِهِمْ إلاَّ كَرِيْمَ الشَّمَائِلِ[٥]

إذَا مَا رَآنِي قَطَّعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ وَبَيْنِي فِعْلَ الْعَارِفِ الْمُتَجَاهِلِ[٦]

«تسيرونا» للإشباع، يقول: امهلوا بني عمنا معرضين عن شتمنا وذمّنا وسيروا سيراً سهلاً كما كنتم تسيرون قبل هذا. (الفيضي)

(١) استَشهَد بربّه في انتفاء الحبِّ عن قلوبهم، وذكر أنَّهم لا يَلومونهم إذا لم يحبّوهم. كأنّ المعنى أنّ القُلوب مَجبولةٌ على حبِّ المُحسِن وبُغضِ المُسيء، فإذا ارتفَع التَّعامُل بالإحسان مما بينهم، وحدَث التجاذُب بالإساءة فيهم، فالتَّحابُّ لا محالة ساقطٌ، والتباغُض حاصل. (المرزوقي)

(٢) يقال: «قلاه فلان» إذا أبغضه، ومنه ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى:٢]، وأصل «تقلونا» تقلوننا حذف النون للضرورة، كما في قوله: «كلهم يجدوني في صدورهم»، ويحتمل أن يكون على الأصل وضمير المتكلم محذوف والألف للإشباع، يقول: كل منا ومنكم له نية في بغض صاحبه بنعمة من الله وفضل منه نبغضكم وتبغضوننا فإنّ اتفاقنا معكم يورث وهناً في الدين. (الفيضي)

(٣) هو الطِّرِمّاح بتشديد الميم بن حكيم بن حكم الطائي، شاعر إسلامي يكنى «أبا نفر»، **ومن حديث هذه الأبيات:** أنه مرّ في مسجد البصرة وهو يخطر في مشيته فقال رجل: «من هذا الخطار» فقال. (الفيضي)

(٤) «اللام» مُوَطِّئة للقسم، و«الطَول» بالفتح الفضل والشرف، و«الطائل» صاحبُه، يقول: لقد زادني حبّ نفسي أنني مبغوض إلى كل رجل عارٍ عن الفضل والخير فإنه دليل على أني كريم. (الفيضي)

(٥) «أني» بالفتح عطفاً على «أنني» وبالكسر استئناف، أصله «أنني»، لكنّه حذف النون الأولى من «أنَّ» تخفيفاً؛ لأنه اجتمع ثلاث نونات، و«شَقِي به» إذا لم يُنتفَع به، ومنه: «لا يَشقَى بهم جَليسُهم»، و«الشمائل» الطبائع، واحدها شمالٌ. فيقول: وزادني حُباً لنفسي أيضاً شِقوَتي باللِّئام حتّى تنقَّصوني واغتابوني، ثم قطع الإخبار وكأنه أقبل على مُخاطَبٍ مُلتفِتاً إليه فقال: ولا تَرى أحداً يَشقَى بهم إلاّ وهو كريم الطَّبائع، مجانِب لهم بعِرضه وأصلِه، وخُلُقِه وفعلِه. (المرزوقي)

(٦) المُستكِن في «رآني» لـ«كلّ امرئ غير طائل» أو لـ«كلّ لئيم» المُستَفاد من «اللئام» فإنه جمعٌ مُعرّفٌ باللام

https://arabicdawateislami.net

مَلأْتُ عَلَيْهِ الأَرْضَ حَتَّى كأَنَّهَا مِنَ الضِّيقِ فِي عَيْنَيْهِ كِفَّةُ حَابِل(١)

أكُلُّ امْرِئٍ ألْفَى أبَاهُ مُقَصِّراً مُعَادٍ لأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ الأوَائل(٢)

إذَا ذُكِرَتْ مَسْعَاةُ والِدِهِ اضْطَنَى ولاَ يَضْطَنِي منْ شَتَمِ أهْلِ الفَضائل(٣)

ومَا مَنُعَتْ دَارٌ ولاَ عَزَّ أهْلُها مِنَ النَّاسِ إلاَّ بِالْقَنا والْقنَابِل(٤)

٥٨- وقال بعض بني فقعس(٥):

وَذوِي ضِبَابٍ مُظْهِرِينَ عَدَاوَةً قَرْحَى الْقلُوبِ مُعَاوِدي الإفنَادِ(٦)

والجمع المعرف يكون للاستِغراق على أنّ المقام مقام المدح، و«الطرف» النظر والعَين، و«قطعه» كنايةٌ عن الإعراض، و«فعل العارف» منصوب على المَصدَريّة، يقول: إذا ما رآني كلّ رجل غيرِ طائل أو كلُّ لئيم أعرَض عنّي عَمداً كما يعرض عنك العارفُ المتجاهل. (الفيضي)

(١) يقال: «ملأ عليه الأرض» إذا ضيّقها عليه، فإنه إذا مَلِئَ المكانُ ضاق المُتمَكّن لا مَحالَة، و«الكِفّة» بالكسر هي الحَفِيرَة التي تُنصَب عليها الحِبالَةُ، و«الحابِل» صاحب الحبالة، يقول: قد انتشرت مدائحي وشمائلي حتّى ضيقتُ عليه الأرض فصارَت في عينه مع فسحتها في نفسها كأنها كِفّة حابل. (الفيضي)

(٢) «الهمزة» للانكار والعجب، و«ألفى» أدرك ووجد، قال الله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾ [يوسف:٢٥]، و«الأوائل» نعت للأهل، و«المُعادي» المخالف العدو، يقول: أ كل رجل وجد أباه مقصِّراً عن نيل المكارم عدوّ لأصحاب المكارم الأوائل أي لا ينبغي أن يكون الأمر كذلك. (الفيضي)

(٣) «المسعاة» السعي، مصدر كالمَرضاة، و«اضطنى» إذا دقّ وخف من الضنى وهو الهُزال وكنى به عن الخجَل يقول: إذا ذكر سعي والده خَجِل منه لكونه شيئا لا يعتد به ولا يَخْجَل من شَتْم أرباب الفضائل. (الفيضي)

(٤) «مَنُع» صار منيعاً أي رفيعاً ممنوعاً، و«القَنا» جَمعُ «قَناة» وهي الرُّمْح، و«القنابل» جماعات الخيل، يقول: ولا رفعت دار في الدنيا ولا عزّ أهل دار فيها إلاّ بالخيل والرماح دون الشتم والذم. (الفيضي)

(٥) والصواب أنها لمرداس بن جُشَيش مصغّراً الأسدي السعدي، أحد بني سعد بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة، ذكره الشارح نقلاً عن أبي محمد الأعرابي، وبنو فقس آل حارث بن ثعلبة بن دودان فهم بنو عمّهم. (الفيضي)

(٦) «الواو» بمعنى «رُبّ» و«الضِباب» جمع ضَبّ وهو الحِقد الخفيُّ و«قَرحَى» جمع قَريح، و«الإفناد» مصدر، «أفنَدَ الرجل» إذا أتى بالفَنَد أي الفحش والخطأ، وأفنده إذا نسبه إلى ذلك، وروي بالفتح جمع «فَنَد» وهو الفحش، و«المُعاوَدة» الاعتياد، يقول: رُبّ إخوانٍ ذوي أحقاد خفية مظهرين عداوتهم حين القدرة

https://arabicdawateislami.net

نَاسَيْتُهمْ بَعْضاءَهُمْ وتَرَكْتُهمْ وَهُم إذَا ذُكِرَ الصَّدِيقُ أعادِ(١)
كَيْمَا أُعِدَّهُمْ لأَبْعَدَ مِنْهُمْ وَلَقَدْ يُجَاءُ إلَى ذَوي الأحْقَادِ(٢)

٥٩- وقال يَزيدُ بنُ الحَكم الكِلابي:

دَفَعْناكُمْ بِالْقَوْلِ حَتَّى بَطِرْتُمْ وبِالرَّاحِ حَتَّى كانَ دَفْعَ الأصَابِعِ(٣)
فَلَمَّا رَأَيْنَا جَهْلَكُمْ غَيْرَ مُنْتَهٍ ومَا غَابَ مِنْ أحْلاَمِكمْ غَيْرَ رَاجِعِ(٤)
مسِسْنَا مِنَ الآبَاءِ شَيْئاً وكلُّنَا إلَى حَسَبٍ فِي قَوْمِهِ غَيْرِ وَاضِعِ(٥)

عليه قرحى القلوب من كثرة إخفاء الحِقد معتادين بالإفناد. وذكر قرح القلب مثلاً في العداوة، كما يذكر مرضُه مثلاً في النفاق، على ذلك قول الله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة:١٠]. (الفيضي)

(١) الجملة جواب «رُبّ» و«المناساة» في معنى الانساء ولذا عدي إلى المفعول الثاني، و«الصديق» يفرد ويجمع، يقول: رُبّ قومٍ هكذا أنا نَسِيتُ بُغضَهم لي حتّى نَسُوا أيضاً وتركتُهم وهم من جملة الأعداء إذا مُيِّزتْ بالذكر الأصدقاءُ. أي صاروا لي كالأصدقاء وهم في الحقيقة أعداءٌ، إذا ذُكر الصديقُ عند الشدائد لم يذكروا. (المرزوقي بزيادة)

(٢) تعليل للمناساة، و«أعدّه» جعله عُدّة، و«أجاءه» اضطره، قال الله تعالى: ﴿فَأَجَآءَهَا الْمَخَاضُ﴾ [مريم:٢٣]، يقول: لم أكاشِفهُم، ولا أظهرتُ لهم عِلمي بعَداوتِهم، بل استمررتُ في مُداجاتِهم ومُساتَرتِهم، وعَرَكتُ بجَنبي ما بَدَر من هَفَواتِهم، طلباً لأنْ أُعِدَّهم لمَن هو أبعَد شأواً في العَداوة، أو أشدّ تأخُّراً في الالتحام والقَرابة وقد يُضطرُّ الإنسان إلى نُصرة بني الأعمام وإن كانوا مُنطَوين على ضغائن. (المرزوقي)

(٣) «بطِر الرجل» كسمع إذا لم يحتمل النعمة فنشط وتجاوز الحد، و«الراح» جمع راحة وهو الكَفّ، يخاطب بني عمه ويقول: دفعناكم عنّا بالقول وقلنا إنكم إخوانُنا ومواليا حتّى بطِرتم وفرَحتم فرحَ بطر وزعمتُم أنا خشَعنا لكم ودفعناكم بالأكفّ فلم ينفع ذلك حتّى وقَع الدفعُ بالأصابع. وقوله: «حتى كان دَفْع الأصابع» انتصب «دَفْع» على أنه خبر «كان» واسمه مُضمَر كأنه قال: «حتّى كان الدَّفعُ دَفعَ الأصابع، ولك أن تَرفَعه على أن يكون اسمَه وتُضمِر الخبر، كأنه قال: «حتّى كان دَفعُ الأصابع دفعَنا، أو على أن يكون «كان» بمعنى «حَدَث» فتكتَفي بالفاعل، وهي التي تسمّى «كان التامة». (الفيضي، المرزوقي)

(٤) «الحلم» العقل، و«ما غاب» عطف على جهلكم، يقول: فلمّا رأينا جهلكم علينا غير منقطع، ورأينا عقولكم الغايبة عنكم غير راجعة إليكم. (الفيضي)

(٥) الجملة جواب «لمّا» «المس» الطلب والتجسس، و«إلى حسب» متعلق بمحذوف، والضمير المجرور

https://arabicdawateislami.net

فَلَمَّا بَلَغْنَا الأُمَّهَاتِ وَجَدتُم بَنِي عَمِّكُمْ كانُوا كِرَامَ الْمَضاجِعِ[١]

بَني عَمِّنَا لاَ تَشْتِمُونَا وَدَافِعُوا عَلَى حسَبٍ مَا فَاتَ قِيدَ الأَكارِعِ[٢]

وكُنَّا بَنِي عَمٍّ نَزَا الْجَهْلُ بَيْنَنا فَكُلٌّ يُوَفَّى حَقَّهُ غَيْرَ وَادِعِ[٣]

٦٠- وقال جابِرُ بن رَأْلان السِّنْبِسِيُّ[٤]:

لَعَمْرُكَ مَا أخْزَى إذَا مَا نَسَبْتَنِي إذَا لَمْ تَقُلْ بُطْلاً عَليَّ وَمَيْنَا[٥]

«للكلّ» اعتباراً للفظ، و«غير واضع» بالجرّ نعت «حسب»، و«الوضع» نقيض الشرف، يقول: طلبنا شيئا من الآباء الكِرام وذكرنا عزّهم ومجدَهم وكلٌّ منّا ومنكم منسوبٌ إلى حسَب شريف في قومه فلم يفضل أحدٌ منّا على الآخر مِن هذه الجِهة. (الفيضي)

(١) «المَضاجِع» كناية عن الأزواج، يعني أنّ أمهاتِهم عَفائِف، فيقول: لمّا تقصَّينا بالبحث والكشف أنسابَ آبائنا، وعلائق وُصَلِها فلم نجِد فيها مَغمَزاً، ولا إلى ما ذممْنا مِن أخلاقكم منها داعياً، عدَلنا إلى النظر في أنساب أمّهاتِنا، والتوصُّل إلى مكنون وشائجها، ومجهول مواصلها، فألفيتم أبناءَ عمِّكم كانوا كِرام الفُرُش. وهذا من أحسن المعاريض؛ لأنّ المراد: كانت أمهاتنا أشرف من أمهاتكم، فعلمنا أن ما خالفتمونا فيه وصرتم على حرف مباينةٍ لنا من أجله، شيءٌ يرجع إليهنّ. وإنما قال: «وجدتم» ليكون كالتقرير لهم، ويصيرَ ما ادُّعيَ من الفَضْل عليهم باتفاقٍ منهم. (المرزوقي)

(٢) «المدافعة» المصالحة، و«فات الشيء» سبق، و«القِيد» بالكسر القدر، ومنه قِيد الرمح، وقِيد السير، و«الأكارع» جمع كُراع وهو مستدَقُّ الساق من الفرس ونحوه، يقول: يا بني عمّنا لا تشتمونا وصالحونا على حسب مشترك فينا ما سبق قدر الأكارع في الفضل على الآخر. (الفيضي)

(٣) «كان» حالية، و«النزو» الوثوب، و«يُوَفّى» مجهول، و«الوادِع» الساكن، يقول: نحن وأنتم بنو عمّ، وثب الجهلُ بيننا فكلّ منا يوفّى حقّه غير تارك حقّه أو غير ساكن عن السعي في طلب الحقّ. (الفيضي)

(٤) هو جابر بن رألان أحد بني سِنْبِس بن معاوية، شاعر جاهلي، يُخاطِب أحدَ بني جديلة طيء وكان بينهما (أي بين جديلة وغوث بني طيء) حرب في زمن الفساد. (الفيضي)

(٥) «لعمرك» مبتدأ وخبرُه محذوف، فكأنه قال: «لعَمرُك ما أقسم به»، و«العمر» بفتح العين وضمّها، ولا يستعمل في اليمين إلاّ بفتح العين، قال الله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر:٧٢]، و«أخزى» يجوز أن يكون من «الخِزي» الهوان، ويجوز أن يكون من «الخَزاية» الاستحياء، و«البُطل» يراد به الباطل، و«المَين» الكذِب، والمعنى: وبَقائِك ما أستحيي أو ما أهُون ولا أذِلُّ متى ما ذكرتَ أسلافي وآبائي ولم

https://arabicdawateislami.net

ولكِنَّمَا يَخزَى امْرُؤٌ تَكْلِمُ اسْتَهُ قَنَا قَومِه إذَا الرِّماحُ هَوَيْنَا[(١)]

فإن تُبْغِضُونَا بغضَةً فِي صُدُورِكُمْ فإنَّا جَدَعنَا مِنكمُ وشَرَينا[(٢)]

ونَحْنُ غَلَبْنَا بالْجِبالِ وعِزِّهَا ونَحنُ وَرِثنَا غَيِّثاً وَبُدَينا[(٣)]

وَأيُّ ثَنَايَا الْمَجْدِ لم نَطَّلِعْ لَها وأنْتُمْ غِضابٌ تَحْرُقُونَ عَلَينَا[(٤)]

تقُل باطلاً، ولم تدّع عليّ زُوراً. وقوله: «إذا ما نسبتني» ظرفٌ لقوله: «ما أخزى»، و«إذا لم تقل» يجوز أن يكون بدلاً منه، ولولا أنه كرّر «إذا» لكان الكلام: «ما أخزى إذا ما نسبتَني ولم تقُل بطلاً وميناً». (المرزوقي)

(١) كلّ جرح صغُر أو كبُر فهو كلم، و«الاست» اسم من أسماء الدُبر، و«القَنا» جَمعُ «قَناة» وهي الرُّمْح، وأراد بـ«قومه» بني عمه، و«هوى الرمح» سقط، يقول: ولكن يذل رجل يفرّ من الحرب فيكلم أي: يجرح استه رماح بني عمه حين تسقط الرماح من الأيدي. وفيه إشعار بِهَربِه وقد كانت بنو جديلة هربت في ثلاثة أيام: «يومَ حوق» و«يومَ البيضة» و«يومَ عرنان». (الفيضي)

(٢) قوله: «في صُدوركم» بما تَعلَّق به في موضِع الصفة للبِغضَة، أي بغضة لا تظهرونها هيبة لنا وفزعاً منا، و«الجَدعُ» قطعُ الأنف والأذن ونحوهما، يحتمل الحقيقة ويحتمل المجاز بمعنى الإذلال، و«الشراء» البيع، ويحتمل أن يكون مِن «شراه» إذا أرغمه وأذلّه، يقول: إن انطوتْ صُدورُكم لنا على بِغضَةٍ راسخةٍ فيها متمكِّنةٍ منها فغير مُستنكَرٍ عندنا ولا مُستَطرَفٍ من أحوالنا؛ لأنّ ما ارتكبناه فيكم من جَدع الأنوف وبيع النُّفوس بإذلالنا إيّاكم وبما أخذناه في فدائكم يوجب البغضاء ويقتضي الشَّنآن. (المرزوقي، الفيضي)

(٣) أراد ب«الجبال» أجَأً وسَلْمى وما حولَهما من الهِضاب ولذلك جمَع، و«عِزّ الجبال» ارتفاعها ومناعتها، وأراد عِزّ أربابها وسكّانها، و«غيّث» بالمعجمة وتشديد التحتانية فالمهملة و«بُدين» الموحدة فالمهملة مصغّراً أسماء رجلَين من طيء، يقول: نحن غلَبناكم بالجبال وارتفاعها، ونحن ورثنا هذَين الرجلَين الشريفَين لا أنتم. والمراد أنهم يمتنعون بالجبال فيعزّون لأنها تمنعهم فلا يلحقهم ضَيم، وذلك لأنّ بني سِنبس كانوا يسكنون الجبال وبني جديلة كانوا يسكنون سهل الأرض. (الفيضي، التبريزي)

(٤) الاستفهام هنا يجري مَجرَى النَّفي، كأنه قال: ما ثَنيّةٌ من ثنايا المَجد إلاّ طلَعنا لها. و«الثنيّة» فعيلة من «ثَنيتُ»، أي عطفت وصرفت، وكما استُعمِلَت في الجِبال استُعمِلَت في الأمور والخُطّات فلذلك ذكَرها هنا مثلاً، ويقال: «اطلع عليه» و«له»، إذا أشرَف، و«حرق عليه أنيابه» يحرِق ويحرُق، حَرْقاً وحُروقاً غضب عليه شديداً، والمُتوعِّد يفعل ذلك يُظهِر به شدّة الغيظ، واكتفى بقوله: «تحرُقون» عن ذكر المفعول؛ لأنّ المراد مفهوم. والمعنى: إنا ردَدنا على حسدكم لنا، وتغيظكم فينا، قوة وشرفاً، وعزةً وكرماً، حتى لم تبق غايةً من المجد إلا ارتقينا إليها وعلوناها وأنتم تتهدّدوننا في غضبِكم. (المرزوقي بحذف وزيادة)

https://arabicdawateislami.net

٦١- وقال سَبْرَةُ بن عَمْرٍو الفَقعَسيُّ[١]:

أَتَنْسَى دِفاعِي عَنْكَ إذْ أنْتَ مُسْلَمٌ وَقَدْ سَالَ مِنْ ذُلٍّ عَلَيْكَ قُرَاقِرُ[٢]
وَنِسْوَتُكمْ فِي الرَّوْعِ بَادٍ وُجُوهُهَا يُخَلْنَ إمَاءً وَالإمَاءُ حَرَائِرُ[٣]
أعَيَّرْتَنا أَلْبانَها وَلُحُومَهَا وَذلكَ عَارٌ يَا ابْنَ رَيْطَةَ ظَاهِرُ[٤]

---

(١) هو سبرة -بالفتح- بن عمرو، أحد بني فقعس بن طريف بن عمرو الأسدي الفقعسي، شاعر جاهلي يخاطب ضمرة بن ضمرة النشهلي من تميم وكان قد عيّره بكثرة الإبل والألبان المشعرة بالبخل على الإخوان والأضياف. **ومن خبر هذه الأبيات:** أنّ سبرةَ بن عمرو قال هذه الأبيات في منافرة عباد بن أنف الكلب ومعبد بن نضلة بن الأشتر الفقعسي وهو أخو خالد بن نضلة، تنافرا إلى ضمرة بن جابر ابن قطن بن نهشل بن دارم وبينهما مائة من الإبل خطر فقال عباد لضمرة «لك مائة من الإبل وتنفرني على معبد» ففعل، فهو أول من ارتشى من حكام الجاهلية فلما عرف معبد ذلك أنشط الإبل التي كان أخطرها وطردها وجمع العقل فأحرقها. (الفيضي، التبريزي)

(٢) «المسلم» المخذول، وروي: «من نصر عليك» أراد به نصر بن قعين، وهم بطن من أسد، و«قراقر» اسم وادٍ، و«سيل الوادي» كناية عن الكثرة، ويكون ذكره مثلاً، ولا يمتنع أن يكون لحقَه ما لحقَه من الذُّل من ناحية قُراقِر، فلذلك خصّه، و«إذ» ظرفٌ لـ«دفاعي»، و«قد سال» في موضع الحال، لفظُه لفظ الاستفهام والمعنى معنى الإنكار، يقول: يا ضمرة! لِم تَنسى مُدافعَتي الأعداءَ عنك حين كنتَ مخذولاً لا ناصِر معك، وقد امتدَّ سيل الذلِّ نَحوَك فسال عليك قراقر من ذلّ أو من بني نصر. (الفيضي، المرزوقي)

(٣) «الروع» الخوف، و«يُخَلن» مجهول من «خالَه» إذا حسبه وظنه، واللام في «الإماء» للعهد على أنّ النكرة إذا أعيدت معرفة كانت الثانية عين الأولى، قوله: «ونسوتكم» مع خبره جملةٌ انعطفت على قوله: «وقد سال من ذل» وهذا وصف الحال التي مُنِيَ بها حين نصَره مخاطِبُه. والمراد: ونساؤكم تشبَّهن بالإماء، مَخافة السِّباء، حتَّى تبرَّجن وبَرزْن مَكشوفاتٍ ناسياتٍ للحياء وإن كن حرائر. وإنما قال هذا لأنهم كانوا يقصِدون بسَبْي من يَسْبون من النساء إلحاقَ العار، لا اغتنام الفداء والمال، ولما كان الأمر على هذا فالحُرّة كانت في مثل ذلك الوقت تتشبّه بالأمَة لكي يُزهَد في سبيها، ومعنى و«الإماء حرائر» واللائي يُحسَبن إماءً حرائرُ، ولو قال: «يخلن إماءً وهن حرائر» لكان مأخذ الكلام أقرب، لكنه عدل إلى «والإماء حرائر»، ليكون الذكر به أفخم، والاقتصاص أشنع وأعظم. وقال: «باد وجوهها» لتقدم الفعل، وأنّ تأنيث الوجوه غير حقيقي، ولو قال: «باديةٌ وجوهها» لجاز. (المرزوقي بزيادة)

(٤) أراد بالألبان واللحوم كثرتها، والضمير المجرور للإبل، والظاهر أنّ «ريطة» أمّ ضمرة، و«ظاهرٌ» أي

https://arabicdawateislami.net

نُحَابِي بِهَا أَكْفَاءَنَا وَنُهِينُهَا وَنَشْرَبُ فِي أَثْمَانِهَا وَنُقَامِرُ[١]

٦٢- وقال آخَر مِن بني فَقعَس[٢]:

أَيَبْغِي آلُ شَدَّادٍ عَلَيْنَا وَمَا يُرْعَى لِشَدَّادٍ فَصِيلُ[٣]

فَإِنْ تَغْمِزْ مَفَاصِلَنَا تَجِدْهَا غِلَاظاً فِي أَنَامِلِ مَنْ يَصُولُ[٤]

٦٣- قال جَزءُ بن كُلَيب الفَقعَسِيُّ[٥]:

تَبَغَّى ابْنُ كُوزٍ وَالسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا لِيَسْتَادَ مِنَّا أَنْ شَتَوْنَا لَيَالِيا[٦]

زائل، و«الواو» من قوله: «وذلك عارٌ» واو الحال، أي أتعيِّرنا والحال ذلك. يقول على وجه الإنكار والتقريع: لِمَ عيَّرتَنا يا ضمرة! بكثرة ألبانِ الإبل ولحومِها تعريضاً بأنا لا نذبحوها ولا نكرم الأضياف واقتناءُ الإبل مباحٌ لا محظورٌ في القديم والحديث، والانتفاعُ بلُحمانها وألبانها مسوَّغٌ غير مردودٍ في الدين والعقل، وتَفريقُها في المحتاجين إليها إحسانٌ ومعروف يجلُبان الحَمدَ والشُّكرَ، فاعلم! أنه عارٌ زائلٌ عنا يا ابن ريطة! إذا أوضحنا ذلك أمرنا فيها. (الفيضي، المرزوقي)

(١) يقال: «حاباه به» إذا أعطاه إيّاه، وأراد بـ«الأكفاء» الإخوان والأقارب، وبـ«الإهانة» الذَبح والعَقر. يقول: لا نبغي بها مجداً وثروةً ولكن نمنّ بها على إخواننا ونهينها بالعَقر والنَّحر للأضياف والمساكين ونشرب الخُمور بأثمانها ونقامر بها في مجامع القمار. (الفيضي)

(٢) هو عمرو بن مسعود بن عبد مُرارة الفقعسي. (الفيضي)

(٣) «بغى عليه» طال عليه وفخر، قال تعالى: ﴿فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [القصص:٧٦]، وأراد بـ«آل شداد» نفسه، و«يرعى» مجهول من «رعا الإبلَ وأرعاها» إذا تركها ترعى في المرعى، أو معروف وأراد بنفي الرعى نفي الفصيل وهو ولدُ الناقة إذا فُصل، يقول: أ يفخر علينا شداد وليس له ولد ناقة. ويروى: «يُرغَى» ويكون المعنى: أيَبغي هؤلاء علينا وما أعطوا أحداً قطّ فصيلاً. وكان إذا اختلّ الرجل من العرب وأملق قصَد الأحياءَ ومعه حبل فيعطيه هذا البعيرَ وهذا الشاةَ، فيقال لِمعطي البعير «أرغ» ولِمعطي الشاة «أثغ» (الفيضي، المعرّي)

(٤) التفات من الغَيبة إلى الخطاب ويحتمل الغَيبة، و«الغلظ» الشدّة، يقول: فإن تغمز مفصلنا يا شدّاد! تجدها شِداداً في أنامل من يصول منك علينا. (الفيضي)

(٥) نقل عن أبي محمد الأعرابي أنها جرير بن كليب الفقعسي، **ومن حديث هذه الأبيات** أنه نزل على يزيد بن حذيفة بن كوز الأسدي في عام القحط فطلب يزيد منه أن يزوجه بنته فأبى ذلك وأنشد. (الفيضي)

(٦) «تَبغّى الرجل» إذا تفرّد بالبغي والسفاهة كاسمها، اعتراض مشعر بأنه كان ذلك من سفاهته، ومعناه أنّ

https://arabicdawateislami.net

فَمَا أَكْبَرُ الأَشْيَاءِ عِنْدِي حَزَازَةً ... بِأَنْ أُبْتَ مِزْرِيًّا عَلَيْكَ وَزَارِيَا[١]

وإِنَّا عَلَى عَضّ الزَّمَانِ الَّذِي تَرَى ... نُعالِجُ مِنْ كُرْهِ الْمَخَازِي الدَّوَاهِيَا[٢]

فَلاَ تَطْلُبَنْهَا يَا ابْنَ كُوزٍ فَإِنَّهُ ... غَذَا النَّاسُ مُذْ قَامَ النَّبِيُّ الْجَوَارِيَا[٣]

وَإِنَّ الَّتِي حُدِّثْتَها فِي أُنُوفِنَا ... وَأَعْنَاقِنَا مِنَ الإِبَاءِ كَمَا هِيَا[٤]

ن: غدا ١٢.

مسمّى السفاهة كاسمها في القبح والكراهة، و«الاستياد» طلب بنت السيِّد للنكاح، و«شتا الرجل» إذا دخل في الشتوة أي القحط، يقول: يبتغي ابن كوز من سفاهته وهي قبيحة شنيعة كاسمها ليطلب بنت سيدٍ منا لأجل أن دخلنا في القحط من عدة أيام ولو لا ذلك لم يجترء عليه. (الفيضي)

(١) كلمة «ما» نافية، و«الباء» زائدة، أدخلت على خبرها، و«الحَزازة» الوجع في القلب من الغيظ ونحوه، منصوب على أنه تميز، و«زرى عليه» بالمعجمة فالمهملة عابه وقبحه، و«المزريّ» مسند إلى الظرف، يقول: وإذا كان ذلك من السفاهة فليس أكبر الأشياء عندي وجعاً في القلب أن ترجع عنا خائباً غير ظافر بطلبتك مزرياً عليك بردّنا إيّاك وزارياً علينا، لتقديرك أَنا أسأنا إِلَى أَنْفُسنَا بانصرافنا عَنْك. (الفيضي بزيادة)

(٢) كنى بـ«عضّ الزّمان» عن الشدة والإيلام، و«المعالجة» المزاولة والاستعمال، و«المخازي» جمع مخزاة وهو الذلّة والهوان، و«الدواهي» المصائب، يقول: إنا نزاول المصائب والمكاره من أجل أن يكره الذلّ والهوان على شدّة الزمان التي تراها أو الزمان الذي نراه. وهذا تنبيه على أنّ محافظتهم على الشرف يمنعهم من مناكحة من ليس بكفءٍ لهم، وأنّ مساعفتهم إياه بما طلبه مخزية عندهم. (الفيضي، المرزوقي)

(٣) الضمير المنصوب للتي طلبها ابن كوز، والمنصوب في «أنه» للشأن، «غذاه غذواً» قام بغذائه، وهذا كناية عن إبطال العادة التي كانت في العرَب من وَأْدِ البَنات مِن الفقر أو خشيته، و«الجواري» جمع جارية وهي المرأة الشابة، منصوب على أنه مفعول «غذا»، يقول: لا تطلب التزوُّجَ بالمرأة التي خطبتَها يا ابن كوز! فلك في سائر النساء مندوحة، سيَّما ومنذ بعث الله عزَّ وجلَّ النبيَّ عليه السلام، وقام بأداء الرسالة عنه، ربَّى الناسُ البناتِ وتركوا وَأدَهنّ فكثُرن. ويجوز أن يكون المعنى إنا لا نزوِّجك إيّاها فإنّ تزوّجك إياها وَأْدٌ لها، إذ كان في تزويجك إياها إضاعةً لها، وقال أبو محمد الأعرابي: يقول: لو لا الإسلامُ وأنه منَع مِن الوأد لَوَأَدتُ بنتي مَخافةَ أنْ يخطُبَها مثلُك. (المرزوقي، التبريزي)

(٤) عطف على أنه تعليل ثان لنهي الطلب، و«حدثت» مجهول، و«من الإباء» بيان للموصول، وقوله: «كما هيا» في موضع خبر «إنَّ»، و«ما» زائدةٌ، أراد كَهِيَ، أي هي باقيةٌ بِحالِها، مُستَمِرَّةٌ على طريقِها، ويجوز أن يكون «هي» مبتدأ و«كما» في موضع الخبر، ويقولون: «كما أنا كما أنت»، أي تَشابَهْنا، ويكون «ما» نَكِرَةً غيرَ موصوفةٍ، ويجوز أن يكون حذَف صفتَه كأنه قال: «كما حُدِّثْتَه أي كشَيءٍ حُدِّثْتَه،

https://arabicdawateislami.net

٦٤- وقال زِيادةُ الحارِثي[١]:

لَـمْ أرَ قَـوْمـاً مِثْلَـنَـا خَـيْرَ قَـوْمِهِم   أقَـلَّ بِهِ مِـنَّا عَلَى قَـوْمِـهِمْ فَخْرَا[٢]
وَمـا تَـزْدَ هِـيـنَـا الْكِـبْـرِيَـاءُ عَلَيْهِمِ   إذَا كَـلَّمُـونَـا أنْ نُكَـلِّمَـهُمْ نَـزْرَا[٣]
وَنَحْـنُ بَـنُـو مَاءِ السَّماءِ فَلاَ نَـرَى   لأَنْفُسِنَا مِنْ دُونِ مَمْلَكةٍ قَصْرَا[٤]

٦٥- وقال ابنُه مِسوَرُ حِينَ عَرَض عليه سعيدُ بنُ العاصِ سبعَ دِيَات بِأبِيه فَأَبَى[٥]:

يقول: وإنّ الخصلة التي حدّثك الناسُ مِن الإباء باقيةٌ في أنوفِنا وأعْناقِنا كما كانَت هي وإنْ كان الأمرُ شديداً في زمانِ القَحط. (الفيضي، المرزوقي)

(١) هو زيادة بن زيد أحد بني الحارث بن سعد هذيم بن زيد، وهو شاعر إسلامي، كان بينه وبين هدبة بن الخشرم مهاجاة وقتله هدبة. (الفيضي)

(٢) «قوماً» مفعول أول، و«مثلنا» ثان، و«خير قومهم» بيان، أو «مثلنا» نعت «قوماً»، فإنّ لفظ «المثل» لتوغله في الإبهام لا تصير معرفةً بالإضافة إلى المعرفة كلفظ «الغير»، و«خير قومهم» مفعول ثان، و«أقلّ» بيان، و«به» متعلق بـ«فخراً»، فإنه يقال: «إنه فخور عليهم بالجود والنجدة»، والضمير المجرور لما يدلّ عليه «خير قومهم» من العزّ والشرف، يقول: لم أر قوماً مثلنا خير قومهم أو قوماً مثلنا في المجد والشرف خير قومهم أقلّ منا فخراً على قومهم بالعزّ والفضل مع أنّا جديرون بذلك بل أجدر. (الفيضي)

(٣) «الازدها» الاستخفاف، و«عليهم» متعلق بالكبر، يقال: «كبر عليه» إذا عظم وشرف، و«النزر» القليل، يقول: لا يستخفنا كبرياءُنا وفضلُنا عليهم إلى أن نَتعلّى عليهم ونقلل الكلامَ معهم ترفعاً عن مساواتهم، بل نباسطهم ونكاثرهم في القول والسؤال، إيناساً لهم وتسكيناً منهم. (المرزوقي، الفيضي)

(٤) أراد بـ«ماء السماء» الكرم الخالص والشرف المحض، فإنه ليس في نسبه رجل ولا امرأة يقال لها «ماء السماء»، يقول: نحن بنو الكرم الخالص والشرف المحض فلا نرى لأنفسنا قصراً نتمكن فيه دون الرياسة والمملكة. (الفيضي)

(٥) وقد تنسب هذه الأبيات إلى عمّه عبد الرحمٰن بن زيد، **ومن خبرها:** أنّ هدبة بن خشرم بن كرز أحد بني عامر بن عبد الله بن ذبيان قَتل زيادةَ بنَ زيد أحد بني قرّة بن خشرم بن عبد الله بن ذبيان المذكور لأمر طويل مذكورٌ في الشرح فاستَغاث إخوانُ زيادة المقتول بسعيدِ بن العاصِ عامل المدينة فأخَذ عمَّ هدبة ورجلَين معه وحبَسهم، ثم أعطى هدبةُ ديَته واستخلَص عمَّه والرجلَين، ثم رفع الأمرُ إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه وتكلّم رهط زيادة في أمره ورهط هدبة في حقه، فسأل معاوية رضي الله

https://arabicdawateislami.net

أَ بَعْدَ الَّذِي بِالْنَّعْفِ نَعْفِ كُوَيْكِبٍ رَهِيْنَةِ رَمْسٍ ذِي تُرَابٍ وَجَنْدَلِ(١)

أُذَكَّرُ بِالْبُقْيا عَلى مَنْ أصَابَنِي وَبُقْيايَ أَنِّي جَاهِدٌ غَيْرُ مُؤْتَلِ(٢)

فإِنْ لَمْ أنلْ ثَأرِي مِنَ الْيَوْمِ أو غَد بَنِي عَمِّنا! فَالدَّهْرُ ذُو مُتَطَوَّلِ(٣)

فَلاَ يَدْعُنِي قَوْمِي لِيَوْمِ كَرِيهةٍ لَئِنْ لم أُعَجِّلْ ضَرْبَةً أوْ أُعَجَّلِ(٤)

ت: فإلاَّ أنَلْ. ١٢

تعالى عنه هدبةَ نفسه عما وقع، فقال ما كان ولَم يكتُم شيئاً، فقال: اعترفتَ بدم صاحبِك، ثم سأل رهط زيادة: هل له ولَد؟ قالوا نعم ولكنه صغير، فأخّر القصاص إلى بلوغه وفوّض إليه، وكتَب إلى سعيدِ بن العاص أن احبس هدبةَ إلى أنْ يبلُغ الصغير، فلمّا بلَغ وقدم عبدُ الرحمٰن بن زيد المدينةَ للقصاص تكلّم القرشيون في هدبة لجودة شِعره وضاعفوا الديَةَ، وكان فيهم حسين بن علي وعبد الله بن عمر وعمرو بن عثمان وسعيد بن العاص وعبد الله بن جعفر، فأنشد مسور. (الفيضي)

(١) الهمزة للإنكار والاستبعاد، و«النعف» ما انحدر من الأرض وارتفع من الوادي، و«كويكب» جبل، و«الرهينة» بمعنى المرهون، كاللعينة بمعنى الملعون، والتاء للاسمية، والنصب على الحالية والجر على البدلية من الموصول فإنه المقصود به، و«الرمس» القبر، و«الجندل» الحجر الصلب، يقول: أ بعد من ثوى بنعف كويكب مرهون قبر ذي تراب وحجر صلب. (الفيضي)

(٢) على بناء المجهول، وهو مدخول الهمزة حقيقة، و«البقيا» اسم الإبقاء، والظرف متعلق به، يقال: «أبقى عليه» إذا رحمه، و«أصابه» آذاه، و«المؤتل» اسم فاعل من الايتلاء وهو التقصير في الطلب، يقول: إني أنكر بعده أن يذكرني الناس بالرحمة على من أذاني بقتل أبي أو أخي وإنما رحمتي عليه أن أجهد غير مقصر في أخذ القصاص. (الفيضي)

(٣) ذكر اليوم والغد إشارةٌ إلى تقريب الوقت في المستقبل، كما يقال في الماضي: كان بالأمس يفعل كذا، و«متطول» مصدر مثل تطول، يقول مُخبِراً عن صبرِه وحُسنِ رِفقِه في طلب الأمور، وأنه لا يتسلّط عليه الملالُ وإن تراخَى المطلوب، وتدافَع الوقت في الحصول: إن لم أدرِك ثأري قريباً يا بني عمنا! ففي الدهر تطاوُل، والزَّمان بتبديل الأبدال وتحويل الأحوال كافلٌ وله ضامنٌ، وما يتعسَّر في وقتٍ يتيسَّر في آخَر. (المرزوقي)

(٤) جزَم «يَدعني» بـ«لا» على أنه دُعاءٌ، و«الكريهة» من أسماء الحرب، و«أعجل» الأول معروف والثاني مجهول، والمعنى: لا دُعيتُ لكشف مكروه، ولا للدّفع عن مظلومٍ إن لم أقتل لمن وترني أو يقتلني. وهذا الكلام وإن كان لفظه لفظ الدعاء فالمعنى معنى القسم. وفي هذا بيانٌ للتوعد بالإقدام والتسرع إلى القتل أو الاستقتال بعد الإمكان. (المرزوقي بزيادة)

https://arabicdawateislami.net

أَنَخْتُمْ عَلَيْنا كَلْكَلَ الْحَرْبِ مَرَّةً … فَنَحْنُ مُنِيْخُوهَا علَيْكُمْ بِكَلْكَلِ[١]

يَقُولُ رِجالٌ مَا أُصِيْبَ لَهُمْ أبٌ … وَلاَ مِنْ أخٍ أقْبِلْ عَلى الْمالِ تُعْقَلِ[٢]

كَرِيمٌ أصَابَتْهُ ذِئابٌ كَثِيْرَةٌ … فَلَمْ يَدْرِ حَتَّى جِئْنَ مِنْ كُلِّ مَدْخَلِ[٣]

ن: من غير مدخل. ١٢

ذكَرْتُ أبَا أرْوى فَأسْبَلْتُ عَبْرَةً … منَ الدَّمْعِ مَا كَادتْ عنِ الْعَينِ تَنجلِي[٤]

٦٦- وقال بعضُ بَنِي جَرْمٍ مِن طيءٍ[٥]:

إِخَالُكَ مُوعِدِي بِبَنِي جُفَيْفٍ … وَهَالَةَ أنَّني أنْهاكِ هَالاَ[٦]

---

(١) «الكلكل» الصدر، و«إناخة الكلكل» كناية عن الإهلاك، فإنّ البعير إذا أناخ كلكله على شيء أهلكه، والمجرور في «منيخوها» للحرب، يقول: وضعتم علينا كلكل الحرب مرّة واحدة وفعلتم بنا ما فعلتم، فنحن واضعوها عليكم بكلكلها عن قريب أي يجازيكم مما فعلتم. (الفيضي)

(٢) «تعقَل» مجهول من أعقل القتيل إذا وداه أي أعطى ديته والإسناد مجازي، فإنّ المعقول هو المقتول، ثمّ معنى «ما أصيب لهم أب ولا أخ» أنه ما قتل آباءهم ولا إخوانهم مثل ما قتل أبي أو أخي على طريق نفي المقيد كيف وقد كان فيهم عبد الله بن عمر وحسين بن علي وعبد الله بن جعفر، وكلهم أصيب آباءهم، معنى البيت: يشيرون عليّ بأخذ الدّية رجالٌ لم يُصِبْهم بالآباء والإخوة مثل ما أصابني، ولعلّهم لو أصيبوا مثل ما أصبت به لم تقنعهم الدية، وقال بعض الحكماء: «كل حليم عند غضب غيره». (التبريزي، الفيضي)

(٣) أراد بـ«الذئاب» الأعداءَ، والتنكير في «مدخل» للوحدة، ويروى: «من غير مدخل»، يقول: إنّ الذي قتَله الأعداءُ رجلٌ كريمٌ أصابوه غدراً وغيلةً فلم يشعر، ولم يدري ما يفعل حتّى دخلوا عليه من كل ناحية، أو من غير مدخل واحد بل من مداخل كثيرة. (التبريزي، الفيضي)

(٤) «أبو أروى» كنية المقتول، و«أسبل الدمع» أرسله، و«العبرة» الدمع قبل أن تفيض، وجملة النفي نعت عبرة، و«اجلى الشيء عنه» إذا زال عنه، يقول: ذكرت أبا أروى فأرسلت دمعاً كان يتردّد ولم يكد أن يزول عن العين. (الفيضي)

(٥) أي أحد بني جَرْم -بالجيم فالمهملة- بن عمرو بن الغوث بن الطيء، شاعر جاهلي. (الفيضي)

(٦) «إخالك» بكسر الهمزة وفتحها والكسر أفصح بمعنى أظنك، و«موعدي» اسم فاعل مِن أوعَدَه بكذا أي هدَّده به، وبنو جُفَيف، وبنو هالة بطن من بني حنيفة وهم بطن من بكر، والكاف في «أنهاك» مكسورة خطابا لبني هالة بتأويل القبيلة والجماعة و«هال» ترخيم هالة على النداء، والألف للإشباع، وفي البيت التفات من الغَيبَةِ إلى الخِطاب وخطابان، يقول: إني أحسبك مهدّدي بني جفَيف وبني هالة ثم إنني أنهاكم يا بني هالة عن نصرة عدوّي. (الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

فَإلاَّ تَنْتَهِي يَا هَالَ عَنِّي أدَعْكِ لِمَنْ يُعادِيْنِي نَكالاَ[١]
إذَا أخْصَبْتُمْ كُنْتُمْ عَدُوًّا وَإنْ أجْدَبْتُمْ كُنْتُمْ عِيَالاَ[٢]

٦٧- وقال آخر[٣]:

اللُّؤْمُ أكْرَمُ مِنْ وَبْرٍ وَوالِدِهِ وَاللُّؤْمُ أكْرَمُ مِنْ وَبْرٍ ومَا ولَدَا[٤]
قَوْمٌ إذَا مَا جَنَى جَانِيْهِمِ أمِنُوا مِنْ لُؤْمِ أحْسَابِهِمْ أنْ يُقْتَلُوا قَوَدَا[٥]
واللُّؤْمُ داءٌ لِوَبْرٍ يُقْتَلُونَ بِهِ لاَ يُقْتَلُونَ بِدَاءٍ غَيرِهِ أبَدَا[٦]

ت: اللؤم أكبر ١٢

٦٨- وقال آخر:

---

(١) «النكال» اسم لما يُجعَل عبرةً للغير، ويقال: نَكَل يَنكُل، ونَكِل يَنكَل لغتان، الأولى تَميميَّة والأخرى حِجازيَّة، يقول: فإن لم تنتهوا عنّي ولم ترتدعوا بكلامي يا بني هالة! أجعلكم لأعدائي عبرةً رادعةً وعقوبةً زاجرةً، أي: أعذِّبكم عذاباً شديداً يتَّعِظُ به مَن يعاديني. (المرزوقي، الفيضي)

(٢) «أخصب الرجل» إذا دخل في الخصب، و«أجدب» إذا دخل في الجدب أي القحط، يقول: وأنتم قوم إذا صرتم في خصب ورخاء كنتم عدوّاً لنا وإذا كنتم في شدّة وجدب كنتم عيالاً علينا فنحمل أثقالكم وأعمالكم. (الفيضي)

(٣) هو الحكم بن زهرة المعروف بالحكم الأعصم، عرف بأمه زهرة وأبوه مقداد بن الحكم بن الصباح، أحد بني مخاشن بن عُصَيم، وهم بطن من فزارة، وقد ينسب هذه الأبيات إلى عويف القوافي الفزاري، يمدح آل وبر بن الأضبط، وقيل: بني وبر بن كلاب، وكلاهما من كلاب بن ربيعة. (الفيضي)

(٤) «اللؤم» بالضمّ البخل والعار، و«كرم منه» بعد منه، يقول: إنّ البخل أبعد مِن وَبر ووالده وأبعد منه ومن ولده فبنو وَبر قوم كِرام بأنفسهم وبآبائهم. (الفيضي)

(٥) يقال: «جنى الذنب عليه» إذا ارتكبه عليه وفعله به، والظرف متعلق بـ«أمِنوا»، و«أن يقتلوا» بدل من لؤم أحسابهم، ويحتمل أن يكون «أن يقتلوا» مفعول «أمِنوا» يقول: هم قوم شداد كرام، إذا جنى جانيهم على قوم بالقتل والغارة أمِنوا مِن أن يَتدنّس أحسابُهم باللؤم، أي أن يُقتَل جانيهم قصاصاً، أو أمِنوا أن يقتل قصاصاً من كراهة لؤم أحسابهم، وفي «يُقتَل» إشعار بأنّ قتل جانيهم قصاصاً قتل بكلهم على أنه يعددنه عاراً وذلّة بل إنما يعقلون القتيل أو يذهب دمه هدراً. (الفيضي)

(٦) يقول: إنّ اللوم داء قاتل في حقهم فلا يقتلون إلاّ به أي لا يستطيعون تحمّل العار واللوم. (الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

أَلاَ أَبْلِغَا خُلَّتِي رَاشِداً ... وَصِنْوِي قَدِيماً إِذَا مَا اتَّصِلْ[(١)]

بِأَنَّ الدَّقِيقَ يَهِيجُ الْجَلِيلَ ... وأَنَّ الْعَزِيزَ إِذَا شَاءَ ذَلْ[(٢)]

وأَنَّ الْحَزَامَةَ أَنْ تَصْرِفُوا ... لِحَيٍّ سِوَانَا صُدُور الأَسَلْ[(٣)]

فَإِنْ كُنْتَ سَيِّدَنَا سُدْتَنَا ... وإِنْ كُنْتَ لِلْخالِ فَاذْهَبْ فَخَلْ[(٤)]

٦٩- قال بعض بني أسد[(٥)]:

كِلاَ أَخَوَيْنا إِنْ يُرَعْ يَدْعُ قَوْمَهُ ... ذَوِي جَامِلٍ دَثْرٍ وَجَمْعٍ عَرَمْرَمِ[(٦)]

ن: وجيشٌ ١٢.

---

(١) خطاب للمثنى أو للواحد على عادة العرب فإنهم كانوا يخاطبون المفرد المخاطَب بخطاب الإثنين ويحتمل أن يكون الألف مبدلة عن النون الخفيفة، و«الخلة» الخليل، وقد يراد به الأخ، و«راشد» علم، عطف بيان، و«الصنو» إحدى شجرتين تخرجان من أصل واحد، ومنه عم الرجل صنو أبيه، و«قديماً» حال لازمة و«الاتصال» الاستغاثة بالقوم كذا كقولك: «يا لبكر»، «يا لتَيْم»، يقول: ألا! أبلغا أو أبلغن خليلي راشداً وصنوي قديماً إذا بين النسب، أو قال: يا لفلان أي أبلغا خليلي أخي وابن عمّ. (الفيضي)

(٢) الباء زائدة أدخلت على مفعول «الإبلاغ»، و«الدقيق» الصغير و«الجليل» الكبير، و«المستكن» في «شاء» لـ«العزيز» أو له تعالى شانه، يقول: أبلغه عني أنّ الشيء الصغير يهيج الشيء الكبير وأنّ العزيز إذا شاء أن يذلّ بأن فعل منكرا أو شاءه الله تعالى ذلّ وهان. (الفيضي)

(٣) «الحزامة» و«الحزم» ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة، و«الأسل» الرماح، و«صدور الرماح» سنانه، يقول: إنّ الحزم أن تصرف أنت ومن معك أسنة الرماح إلى قوم غيرنا فإنّ الحرب مع الإخوان ليس من الحزم والعقل، أو نحن أشجع منكم وأقوى. (الفيضي)

(٤) أراد بـ«السيد» خادم القوم أو مصلح الأمر ودافع الفساد، و«ساد الرجل قومه» إذا صار سيدهم، و«الخال» بالمعجمة التكبّر والخيلاء، و«خل» أمر من خال يخال إذا حسب وتكبّر، يقول: فإن كنت خادم القوم ورافع الفساد سُدتنا لا محالة ونحن منقادون لك وإن كنت للتكبّر والغرور فاحسب نفسك سيداً أو فتكبّر على زعمك ما تشاء. (الفيضي)

(٥) اقتتل فريقان من قومه على بير ادعاها كلٌّ واحدٍ منهما فقال هذه الأشعار. (الفيضي)

(٦) «الروع» لازم ومتعد، والفعل مجهول من الثاني، والمستكن فيه لـ«كلا» فإنه مفرد لفظاً ومثنًّى معنًى، قال تعالى: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ اٰتَتْ اُكُلَهَا﴾ [الكهف:٣٣]، و«ذوي» منصوب على أنه حال من «قومه»، و«الجامل» اسم لجماعة الإبل كالباقر اسم جمع لبقر، والماعز اسم جمع لمعز، و«الدثر» الكثير، و«العرمرم» الجيش

https://arabicdawateislami.net

كِلاَ أَخَوَيْنَا ذُو رِجالٍ كأنَّهُمْ أسُودُ الشَّرَى منْ كُلِّ أغْلَبَ ضَيْغَمِ[١]
فَما الرُّشْدُ فِي أن تَشْتَرُوا بِنَعِيمِكُمْ بَئِيساً ولاَ أنْ تَشْرَبُوا الْمَاءَ بِالدَّمِ[٢]

٧٠- وقال حُرَيثُ بنُ عَنَّاب النَّبهانيّ[٣]:

تَعَالَوْا أفَاخِرْكُمْ أَ أَعْيا وَفَقْعَسٌ إلَى الْمَجْدِ أَدْنى أَمْ عَشِيرَةُ حَاتِمِ[٤]
إلَى حَكَمٍ مِنْ قَيْسِ عَيْلاَنَ فَيْصَلٍ وآخَرَ مِنْ حَيَّيْ رَبِيعَةَ عَالِمِ[٥]

العظيم، والشرط مع جزائه خبر المبتدأ وهو «كلا»، يقول: كلا أخوينا إن راعه الأعداء دعا قومه وهم أصحاب جامل كثير وجمع غفير. يريد أنه إذا دعاهم أعانوه بأنفسهم وأموالهم. (الفيضي، التبريزي)

(١) «الشرى» موضع تُنسَب إليه الأُسُود، و«الأغلب» في الأصل غليظ الرقبة، ويقال للأسد لكثرة لِبْدَة، و«الضيغم» فيعلٌ من «الضغم»، وهو العضّ، و«كلا» موحَّد اللفظ، موضوع للمثنَّى؛ لكن المراد به هنا كل واحدٍ، يقول: كل واحدٍ من صاحبينا مؤيدٌ برجالٍ شجعان كأنهم أسود هذه المأسدة، من كل ليثٍ غليظ العنق، شديد العضّ. (المرزوقي)

(٢) «الاشتراء» استعارة للاختيار، و«البئيس» الشديد، قال تعالى: ﴿بِعَذَابٍۭ بَئِيسٍۭ﴾ [الأعراف:١٦٥]، والباء في «بالدم» للاستعانة أو البدلية، يدعوهم إلى المصالحة، ويعرِّفهم أنه لا خير في ماءٍ، يصِلون إليه بإراقة دماءٍ ويزهِّدهم في خِصبٍ ونعيمٍ، يحصل عن عيشٍ بئيسٍ، فيقول: ليس الصَّلاح والنَّجاح في أن تستبدلوا بنعيمكم بُوساً، وبسلامتكم هُلكاً، ولا أن تشربوا الماء بسفك الدماء. (المرزوقي)

(٣) هو حُريث -بالمهملتين والمثلثة مصغراً- بن عنّاب -بالمهملة فالنون كـ«شدّاد»- بن مطر بن سلسلة بن كعب الطائي النبهاني، شاعر إسلامي أموي يخاطب بني أسد بن خزيمة. (الفيضي)

(٤) «أعيا» و«فقعس» أبنا طريف بن عمرو، بطنان من أسد بن خزيمة، وأراد بـ«عشيرة حاتم» آل عمرو بن الغوث، ليشمل نفسه فإنّ حاتما من بني ثعل بن عمرو، والشاعر من بني نبهان بن عمرو والأولى الأقرب، يقول: تعالوا يا بني أسد أفاخركم أ هذان البطنان منكم أقرب إلى المجد والشرف أم عشيرة حاتم بن عبد الله. (الفيضي)

(٥) متعلق بـ«تعالوا»، قال تعالى: ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾ [آل عمران:٦٤]، و«قيس عيلان» أصله قيس بن عيلان بن مضر واسمه «الناس» بالنون وهو أخو «إلياس» بالتحتانية، وأراد بـ«حكَم مِن قيس» هرم بن قطبة بن سيار الفزاري، و«فيصل» صفة مِن فصل الخصومات، و«حيّا ربيعة» بنو ذهل بن شيبان وبنو ذهل بن ثعلبة، وحكمها دغفل بن حنظلة السدوسي، و«عالم» نعت «آخر»، يقول: تعالوا إلى حكم قيس بن عيلان وإلى عالم حيَّي ربيعة فيفصلا من الأدنى إلى المجد. (الفيضي بزيادة)

https://arabicdawateislami.net

ضرَبنَاكُم حَتى إذَا قَامَ مَيْلُكُمْ ... ضَرَبْنَا الْعِدَى عَنكُمْ بِبيضٍ صَوَارِمِ[١]

فَحُلُّوا بأَكْنافِي وَأَكْنَافِ مَعْشَرِي ... أكنْ حِرْزَكُمْ في الْمأْقِطِ المتَلاَحِمِ[٢]

فَقَدْ كَانَ أَوْصَانِي أبي أنْ أُضِيْفَكمْ ... إليَّ وأنهَى عَنْكُم كلَّ ظَالِمِ[٣]

٧١- وقال إبراهيم بن كُنَيْفٍ النَّبهاني[٤]:

تَعَزَّ فَإنَّ الصَّبرَ بِالحُرِّ أجْمَلُ ... وَلَيْسَ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُعَوَّلُ[٥]

فَلوْ كانَ يُغْني أنْ يُرى الْمرْءُ جَازِعًا ... لِحَادِثةٍ أوْ كَانَ يُغْني التَّذَلُّلُ

لكَانَ التَّعَزِّي عِنْدَ كلِّ مُصِيْبَةٍ ... ونَائِبَةٍ بِالحُرِّ أوْلَى وَأجْمَلُ[٦]

ن: مُلِمَّة. ١٢

فَكَيْفَ وكلٌّ لَيْسَ يَعْدُو حِمَامَهُ ... وَمَا لِامْرِئٍ عَمّا قَضَى اللهُ مَزْحَلُ[٧]

---

(١) «الميل» الاعوجاج، و«ضربه عنه» صرفه عنه وصدّه، يقول: ضربناكم يومَ ظهر الدهناء بالسيوف حتّى إذا استقام اعوجاجكم صرفنا العدى عنكم بسيوف بيض قواطع. (الفيضي)

(٢) «المأقط» المضيق في الحرب، من «أقط» بالقاف فالمهملة إذا اختلط، و«المتلاحم» المتداخل بعضه في بعض لضيقه، يقول: وإذ صرفنا عنكم أعداءكم فحُلّوا في أكنافي وأكناف قومي أكن حِرزكم في مضيق الحرب الشديد الضيق. (الفيضي)

(٣) «أضيفكم إليّ» أي أضمّكم، ومنه اشتقاق الضيف؛ لأنه يضاف إلى الأهل فيعال معهم، يقول: قد كان أوصاني أبي بضمّكم إليّ وزجر مَن أراد ظلمكم عنكم، نبه بهذا الكلام على استعلائه عليهم قديماً وحديثاً. (التبريزي، المرزوقي)

(٤) هو إبراهيم بن كُنَيف -مصغراً- الطائي النبهاني، شاعر إسلامي. (الفيضي)

(٥) الباء متعلقة بـ«أجمل» فإنه في معنى «أولى»، و«ريب الزمان» صرفه، و«المعوّل» الاعتماد، يخاطب نفسه ويقول: اصبر على المكاره فإنّ الصبر أولى بالحُرّ الكريم وأَلْيَق، وليس اعتماد على صروف الدهر فإنه لا تدوم أبداً على حالة واحدة. (الفيضي)

(٦) يقال: «أغنى» إذا نفع، و«يرى» مجهول، و«الجزع» نقيض الصبر، «كان» زائدة أو فيه ضمير الشان، و«التعزي» مبتدأ، و«أولى» خبره، و«ناب الأمر» إذا أصاب، يقول: فلو كان ينفع المرء أن يُرى مضطراً جازعاً لنزول حادثة عليه أو كان ينفعه تذلُّله على الناس فرضاً وتقديراً لكان الصبر أولى وأحسن بالحُرّ عند كل مصيبة وحادثة؛ لأنّ الصبر أنفع من الجزع في كل حالة. (الفيضي)

(٧) يقال: «عداه» إذا جاوزه، و«الحمام» الموت، و«المزحل» -بالمعجمة فالمهملة-، المبعد والمخلص،

https://arabicdawateislami.net

فإنْ تَكُنِ الأيَّامُ فِينا تَبدَّلَتْ بِبُؤْسَى وَنُعْمَى وَالْحَوادِثُ تَفْعلُ
فَمَا ليَّنتْ مِنَّا قَناةً صَلِيبَةً وَلا ذَلَّلتْنا لِلّتي لَيْسَ تَجْمُلُ[(١)]
وَلكِنْ رَحَلْناهَا نُفُوساً كَرِيمَةً تُحَمَّلُ مَا لاَ يُستَطاعُ فتَحْمِلُ[(٢)]
وقَيْنا بِحُسْنِ الصبر مِنّا نُفُوسَنَا فَصَحَّتْ لَنَا الأعرَاضُ والنَّاسُ هُزَّلُ[(٣)]

٧٢- وقال آخر[(٤)]:

وكمْ دَهَمتْني مِنْ خُطُوبٍ مُلِمَّةٍ صَبَرْتُ عَلَيْها ثُمَّ لَمْ أتَخَشَّعِ[(٥)]
فأدْرَكْتُ ثأرِي وَالَّذِي قَدْ فَعلتُم قَلائِدُ فِي أعْناقِكمْ لمْ تقطَعِ[(٦)]

يقول: وإذا كان الصبر أنفع في كل حالة فكيف يضطرّ الإنسان والحال أنّ كل حيّ لا يجاوز موتَه وليس لإنسان مخلص عما قضاه الله له. (الفيضي)

(١) «البؤسى» اسم للبؤس وشدة الحاجة، و«التبدل» الاختلاف، و«النعمى» ضد البؤسى، و«الحوادث تفعل» يسمى اعتراضاً، ومثل هذا من الاعتراض يزيد القصة تأكيداً، وهو ههنا حائلٌ بين الشرط والجزاء؛ لأنّ جواب «إن تكن» قوله: «فما لينت منا قناةً صليبة» وحسن الكلام به جداً إذ كان تأكيداً لما يقتصُّه من تحول الأحوال، وتحقيقاً لما شكاه من رَيب الزمان، وبعثاً على التَّسلي وأخذِ النفس بالتأسّي، والمستكن في «لينت» و«ذلَّلت» لـ«الأيام»، والموصول نعت للخصلة، و«ليس» بمعنى «لا»، و«القناة» استعارة للعزّة والمنحة، فيقول: إن كانت الأيام دارت فينا بالنَّعماءِ مرةً وبالبأساء أخرى -وهذا عادة الدهر وحوادثه- فما لينت منا قناة شديدة ولا ذلّلتنا للخصلة التي لا تجمل ولا تحسن. (المرزوقي، الفيضي)

(٢) «رحل الناقة» إذا شدّ عليها رحلها، والضمير المنصوب مبهم يفسره «نفوساً كريمة»، و«تحمل» مجهول من «حمله»، يقول: ولكن جعلنا نفوساً لنا كريمة رواحل تحمل ما لا يستطاع حمله على طوع. (الفيضي)

(٣) أراد بـ«هزال الناس» هزال أعراضهم، يقول: حفظنا نُفوسَنا بحُسن الصبر حال كونه ناشئا منّا فصحت أعراضنا وهي سمان وأعراض الناس مهزولة لقلّة صبرهم على الشدائد. (الفيضي)

(٤) هذا الشاعر يشكو قومَه على خِذْلانه وقد أصاب ما أراد. (الفيضي)

(٥) يقال: «دهمه» إذا أتاه بغتةً، و«كم» خبرية، و«ألمّ به» نزل به، يقول: وكم من خطوب نازلة نزلت بي بغتة صبرت عليها ثم لم أتخشع لها أي استقمت على الصبر ما عليها. (الفيضي)

(٦) يقول: أصبتُ ما طلبتُه، وتقاضيتُ به ممن كان لي عنده ثأرٌ أو وترٌ، فاستنزلته عنه، وما فعلتم من القُعودِ عن نُصرَتي، وخِذلاني فيما نابني لزِمَكم، فكأنها قَلائد وأطواقٌ لا تَنحلُّ عنكم ولا تنقطع. (المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

٧٣- وقال عُوَيْفُ الْقَوافِيُّ الفَزَارِيُّ[١]:

ذَهَبَ الرُّقادُ فَما يُحَسُّ رُقَادُ ... مِمّا شَجاكَ وَنَامَتِ الْعُوَّادُ[٢]

خَبرٌ أتاني عَنْ عُيَيْنَةَ مُوجِعٌ ... كادَتْ عَلَيْهِ تَصَدَّعُ الأَكْبادُ[٣]

بَلغَ النُّفُوسَ بَلاؤُهُ فَكأَنَّنَا ... مَوْتَى وفِيْنَا الرُّوحُ والأَجْسادُ[٤]

يَرْجُوْنَ عَثْرَةَ جَدِّنا ولَوْ أَنَّهُمْ ... لاَ يَدْفَعُونَ بِنا الْمَكارِهَ بادُوا[٥]

لَمَّا أتاني عَنْ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ ... أمْسَى عَلَيْهِ تَظاهَرُ الأَقْيادُ[٦]

---

(١) هو عويف -مصغراً- بن معاوية بن عقبة بن حصن، وقيل: بن عقبة بن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري إسلامي مِن شعراء الدَّولة الأمويّة إلاّ أنه مقلّ، **ومِن حديث هذه الأبيات:** أنه كانت أختُ عويف تحت عيينة بن أسماء بن خارجة بن حصن فطلّقها عيينة، فكان عويف على خلافه فلمّا حبَس الحجاجُ عيينةَ وبلَغه الخبرُ قال. (الفيضي)

(٢) «الرُّقاد» و«الرُّقود» النوم بالليل، و«يحس» مجهول، و«شجاه» حزنه وألمه، و«العُوّاد» جمع عائد من «عاده» عيادة، وروي: «قامت العواد» وقيام العائد كناية عن قرب الموت، فإنه إذا قرُب موت المريض يقوم عنه العائد، يخاطِب نفسَه ويقول: ذَهب عنك النومُ فما يحس نومٌ ممّا حزَنك، ونامت عنك العائدون حيث لا يعودونك أو قاموا عنك حيث لا يرجونك. (الفيضي)

(٣) مرفوع على الابتداء أو على الخبرية والأول أولى، و«على» بمعنى «من»، و«تصدع» أصله «تتصدع» يقول: خبر أو هو خبر أتاني عن شان عيينة مولم كانت الأكباد تتصدع منه. (الفيضي)

(٤) «بلاءه» أي بلاء الخبر، يقول: إنّ هول ذلك الخبر وصل إلى النفوس فصرنا من شدّته وألمه كأننا موتى في الحقيقة مع بقاء الروح والأجساد فينا. (الفيضي بتغير)

(٥) الضمير للأقارب المذكور في البيت السابق كما في "الأغاني"، وهو:

ساء الأقارب يوم ذلك فأصبحوا ... بهجين قد سُرّوا به الحُسّاد

و«العَثرة» الزلة، و«الجد» البخت والحظ، و«عَثرة الجد» كناية عن زوال الدولة، و«باد» هلك، قال تعالى: ﴿أَنْ تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ﴾ [الكهف:٣٥]، يقول: يرجون زوال دولتنا ولو أنهم لا يدفعون بنصرتنا المكارهَ عن أنفسهم لَهلكوا رأساً. (الفيضي)

(٦) قوله: «لما أتاني» ظرف لقوله: «نخلَت له نفسي»؛ لأنّ «لمّا» إذا ولِيَه الفِعلُ الماضي كان علَماً للظرف، وفُسّر بـ«حين»، و«التظاهر» أن يصِير الشيءُ فوقَ الشَّيءِ فيَقوَى، ويقال: «ظاهَر بينَ ثَوبَين»، إذ لبِس

https://arabicdawateislami.net

نَخَلَتْ لَهُ نَفْسِي النَّصِيحَةَ إِنَّهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ تَذْهَبُ الأَحْقَادُ[١]

وَذَكَرْتُ أَيُّ فَتًى يَسُدُّ مَكَانَهُ بِالرِّفْدِ حِينَ تَقَاصَرُ الأَرْفَادُ[٢]

أَمْ مَنْ يُهِينُ لَنَا كَرَائِمَ مَالِهِ وَلَنَا إِذَا عُدْنَا إِلَيْهِ مَعَادُ[٣]

٧٤- وقال بِشرُ بنُ المُغِيرَة[٤]:

جَفَانِي الأَمِيرُ وَالْمُغِيرةُ قَدْ جَفَا وأَمْسَى يَزِيدُ لي قَدِ ازْوَرَّ جانِبُهْ[٥]

أحدَهما فوقَ الآخَر، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ [التحريم:٤]، معناه تعاوَنا، ومنه قولهم: «هو ظهرٌ ظهيرٌ»، أي قويٌ في الاستغاثة، و«الأقياد» جمع «قيد»، والجملة خبر «أمسى»، والمعنى: حين تساقط إليّ عن هذا الرجل وتأدّى أنه أُسِر وقُيّد بقَيدٍ بعدَ قيد، فارَقَني ما كنتُ أخامِره وأنطوي عليه من التنكُّر له، وأزَلتُ عن نفسي ما استجفيتُه فيه؛ لأنّ الكريم يرقُّ لمثله من الكِرام عند النَّوازل. (المرزوقي)

(١) «النخل» بالنون فالمعجمة تمييز السميذ عن النخالة في الأصل وأراد به التمييز والتنقيح، و«النصيحة» الخلوص، والجملة جواب «لمّا» و«إنّ» للاستيناف، والضمير المنصوب للشان، يقول: ميزتُ له الخُلوص السابق عن الحقد اللاحق فإنّ الأحقاد تذهب عند الشدائد. ويجوز أن يروى «أنه» بفتح الهمزة، والمعنى: «لأنه عند الشدائد»، وهذا الكلام هو بيان عِلّة مفارقة ضِغنه ورجوعه إلى سلامة الصَّدر له، وقد ذكر فيما بعده ما يدلّ على حسن الإنصاف من النّفس، والاعتراف بالفضل للغير. (الفيضي، المرزوقي)

(٢) مصدر «ذكرت» في هذا «الذُّكر» بضم الذال، لأنه بالقلب، و«سدّ مكانه» قام مقامه، وقوله «بالرِّفد»، يريد «ببذل الرِّفد»، فحذف المضاف، يقال: «رفدت الرجل رفداً» إذا أعطيته، ثم سُمّي العطيّة «رفداً» بكسر الراء، وجمعه الأرفاد، و«أرفدته» محكيٌ لكنه ليس بالمتخيَّر، و«تقاصر» قصر وقلّ، أصله «تتقاصر» فحذف إحدى التاءين تخفيفاً، وهو في موضع الجر بإضافة «حين» إليه، يقول: وذكرت أن أيّ رجل كريم يقوم مقامه بالعطايا والإمداد حين تقلّ العطايا والإمداد ويتركون الناس التعاون بينهم. (الفيضي)

(٣) «أم» بمعنى الواو، و«مَن» استفهامية، و«إهانة المال» كناية عن نحر الإبل وعقرها، و«كرائم الشيء» خالصه، يقول: ومن ينحر لنا كرائم ماله أي إبله وإذا عدنا إليه يكون لنا عنده معاد أي نفع. (الفيضي)

(٤) هو بشر بن مغيرة بن أبي صُفرَة ظالم بن سراقبن صبيح بن كندي بن عمرو، الأزدي، شاعر إسلامي، وكان من الفُرسان المشهورين، يشكو أباه مغيرة وعمّه مُهلَّب بن أبي صُفرَة وابن عمّه يزيد بن مُهلَّب، وكان عمه المُهلَّب أمير خراسان وسجستان فلما بلغه الأبيات ولاّه «كُورةً». (الفيضي)

(٥) أراد بـ«الأمير» المهلَّب بن أبي صُفرَة، و«المغيرة» أخوه، و«يزيد» ابنه، وقائل هذا الشعر «بِشر بن المغيرة»، وهو أحدُ الفُرسان المشتهرين، وعنى بـ«الجفاء» عدم إعطاءه منصباً من المناصب، و«الازورار» الانحراف،

https://arabicdawateislami.net

وكُـلُّـهُمْ قَدْ نـالَ شِبْعاً لِـبَطْـنِهِ وَشِبَعُ الفَتَى لُؤْمٌ إذَا جاعَ صاحِبُهْ[١]

فَـيا عَمِّ مَـهْـلاً واتَّخِـذْنِي لِـنَوْبَـةٍ تَـنُوبُ فـإنَّ الدَّهْـرَ جمٌّ عَجَـائِبُهْ[٢]

أنـا السَّـيْف إلاَّ أنَّ لِلسَّـيْفِ نَـبْوَةً وَمِـثْـلي لا تَـنْـبُو عَلَيْكَ مَضارِبُهْ[٣]

٧٥- وقال بعضُ بَنِي عَبدِ شَمس مِن فَقعَس[٤]:

يـا أيُّـها الرَّاكِـبانِ السَّائِـرَانِ معًـا قُـولاَ لِسِنْـبِسَ فَلْتَقْطِفْ قَوَافِيْها[٥]

وهو من «الزَّوَر» نُتُوّ أحدِ شِقَّي الصدر واطمئنان الآخَر، فيقول: جفاني عَمّي المُهلَّب وأبي المغيرة، وصار يزيد ابن عمي لاقتدائه بهم منحرفاً عنّي، غير مائلٍ إليّ. (المرزوقي، الفيضي)

(١) أراد بـ«الكل» الاتحاد لا الجميع، والشِّبَع لا يكون لُؤماً، لكنّ التفرُّد به من دون ذَوِيه على حاجةٍ منهم إليه يكونُه، يقول: كلّ واحدٍ منهم قد نال من الدُّنيا وأعراضِها قَدر ما يُشبعه ويمكنه الاكتفاءُ به، وشِبْع الإنسان لؤمٌ إذا لم يُشرِك صاحبَه فيه فبقي جائعاً. والفرق بين «الشِّبْع» و«الشِّبَع»، أنَّ «الشِّبْع» بسكون الباء القدر الذي يُشبِع، و«الشِّبَع» بفتح الباء الامتلاء من الطعام، وقد استعمل «الشِّبَع» في غير الطعام، فيقال: «أشبعتُ الثوب صبغاً»، وكذلك في كل ما وفّرتَه مِن القول وغيره. (المرزوقي)

(٢) «مهلاً» اسم أمهل أمراً أي «ارفُق»، من «أمهل الرجل» إذا أتى بالرفق، ويحرَّك «الهاء» منه، قال الأصمعي: «مَهلاً» زجر، وأصله «مَه» زيدت عليه «لا»، و«الجمّ» الكثير، يقول: فأمهل يا عمّ ودع العجلة، واتخذني عدّة وجُنّة لحادثة تنزل عليك وآفة تصيبك ولا تَطَّرِحْني اغتِراراً بالأمن، فإنّ الدَّهر كثير النوائب لا تؤمن بوائقه، قد يُحتاج إلى المُستَغنَى عنه لنائبة تَحدُث. (الفيضي، التبريزي، المرزوقي)

(٣) «نبا السيف» بتقديم النون على الموحدة إذا أخطأ أو رجع عن الضريبة من غير تأثير فيه، و«نبأ عليه السيف» خانه، و«المضارب» جمع «مضرِبٍ»، بكسر الراء، وهو الموضع الذي يضرب به من السيف، وبالفتح المكان والمصدر، و«الضريبة» الموضع الذي تقع فيه الضربة من جسد المضروب، يقول: أنا السيف إلاّ أنّ هذا السيف قد يخطي ويخون ومثلي من السيوف لا يخونك مضاربه. (الفيضي، التبريزي)

(٤) أقول: لَم أجِد عبدَ الشَّمس في بُطون فقعَس، والعِلم عندَ الله. (الفيضي)

(٥) عدم انصراف «سنبس» للتأنيث والعلمية، والفاء زائدة على مفعول «القول»، كما قيل في قول الشاعر: «وقائلة خَولان فانكح فتاتَهم»، ثم الأمرُ إن كان مِن «قطف العنب» فالمستكن فيه لـ«سنبس»، ونصب «قوافيها» تابع للرفع أو الجرّ، وهو كناية عن الجمع، وإن كان من «قطفت الدابّة» إذا ضاق سيرها فـ«قوافيها» مرفوع على الفاعلية، وهو كناية عن قلّة السير، يقول: يا أيها الراكبان الذان يسيران معا قولا عني لبني سنبس بن معاوية أن يجمعوا قوافيهم أو ليقلّ سير قوافيهم ويضيق، أي لا يهجونا. (الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

إنّي امرؤٌ مُكْرِمٌ نَفْسِي وَمُتَّئِدٌ مِنْ أنْ أُقاذِعَها حَتَّى أجازِيها[١]

لمّا رَأوْهَا مِنَ الأجْزَاعِ طَالِعَةً شُعْثًا فَوَارِسُهَا شُعْثًا نَوَاصِيهَا[٢]

لاَذَتْ هُنَالِكَ بِالأشْعافِ عالِمَةً أنْ قَدْ أطاعَتْ بِلَيْلٍ أمْرَ غاوِيها[٣]

٧٦- قال آخر في ابن له[٤]:

لا تعذُلِي في حُنْدُجٍ إنَّ حُنْدُجاً ولَيْثَ عِفرِّينٍ لَدَيِّ سَواءُ[٥]

حَمَيْتُ عَلى العُهَّارِ أطهَارَ أُمِّهِ وَبَعْضُ الرِّجال المُدَّعِينَ غُثاءُ[٦]

---

(١) يقال: «كرم منه» إذا بعد منه، و«أكرمه منه» أبعده منه، فالظرف أعني «من أن أقاذعها» متعلق به، و«متئد» من التؤدة المتحمّل الحليم، و«المقاذعة» المفاحشة والمشاتمة، يقال: «قاذعه» فاحشه، و«حتّى» غاية أو بمعنى «كي» على أن يكون المجازاة غرضاً والنصب تابع، والضمير لـ«نفسي»، يقول: إني متحمل حليم مبعد نفسي من أن أفاحشها حتّى أجازي من يهجوها أو كي أجازي من يهجوها. (الفيضي)

(٢) الضمير الجرور لـ«بني سنبس» والمنصوب لـ«الخيل»، و«الجزع» منقطع الوادي ومنعطفه، والجمع باعتبار الأجزاء فإنّ كل جزء جزع مستقل، و«الشُعْث» جمع «أشعَث» وهو منتشر الرأس، ونصبه على الحال، يقول: لمّا رأوا الخَيلَ بارزةً لهم ومفاجئةً إيّاهم من جوانب الوادي مُغَبَّرةَ النَّواصي مُغَبَّرة الفُرسان. وجواب «لمّا» فيما بعده، وأضمر الخيل في قوله: «لمّا رأوها» وإن لم يَجرِ لها ذِكرٌ؛ لأنّ الحالة الحاضرة تدلُّ عليه، ويجوز أن يكون تقدَّم ذكرُها فيما تُرك من أبياته. (المرزوقي)

(٣) الضمائر كلها لـ«سنبس» والجملة جواب «لمّا» و«هنالك» للزمان، و«والأشعاف» جمع «شعف» وهو أعلى الجبل، و«أن» مخففة من المثقلة، وضمير الشان محذوف، ويقال: «أطاع الأمر بالليل» إذا ضلّ وزلّ، لِمَا كانت العرب تزعَم أنّ كلَّ أمر يقدّر بالليل لا يكون له عاقبةٌ محمودةٌ، وأراد بـ«الغاوي المذكور» السيّد الغوي، يقول: لاذوا في ذلك الوقت بأشعاف الجبال ولم يستطيعوا القتال عالمين بأنهم قد أطاعوا أمر سيّدهم الغاوي بالليل أي ضلّوا وزلّوا. (الفيضي)

(٤) هو رجل من جناب بن بلقين بن جرد، كانت تؤذيه امرأته في ابنه حُندُج وكان ابن أمة. (الفيضي)

(٥) «حندج» بالمهملة فالنون فالمهملة فالجيم، كـ«قنفذ» علَم ابنه و«إنّ» للاستيناف، و«عفرّين» بتشديد الراء المهملة مأسدة معروفة، و«ليث عفرّين» الأسد القوي، يخاطب زوجته ويقول: لا تؤذيني في أمر حندج فإنه والأسد القوي عندي سواء. (الفيضي)

(٦) يقال: «حماه عليه» إذا حفظه منه، و«العاهر» الزاني الفاجر، و«الغثاء» بالغين المعجمة فالمثلّثة الزبد

https://arabicdawateislami.net

فَجاءَتْ بِهِ سَبْطَ البَنانِ كأنَّما عِمامَتُهُ بَيْنَ الرِّجَالِ لِوَاءُ[١]

٧٧- وقال آخر[٢]:

رَأيْتُ رِباطاً حِيْنَ تَمَّ شَبَابُهُ وَوَلَّى شَبابي لَيْسَ في بِرِّه عَتبُ[٣]
إذَا كانَ أوْلاَدُ الرِّجَالِ حزَازَةً فأنْتَ الْحَلاَلُ الْحُلوُ والْبارِدُ الْعَذْبُ[٤]
لَنا جانِبٌ مِنْهُ دَمِيْثٌ وَجَانِبٌ إذَا رَامَهُ الأَعْدَاءُ مُمتَنِعٌ صَعْبُ[٥]

الطافي والورق البالي ويكنى به عن اللغو الساقط، وروى: «جفاء» وهو اللغو الساقط أيضاً، يقول: هو ابني وولدي فإني حفظت أطهار أمّه من الزُناة، وقول بعض الذين يدّعون أنه ليس مني أو أنه منهم أو أنهم يحفظون أطهار إمائهم وحلائلهم غثاء وجفاء أي لا يعتدّ. (الفيضي)

(١) يقال: «جاءت المرأة بولدها» إذا ولدته، و«السبوطة» الطول، وطول البنان كناية عن طول القامة، وهو وصف محمود في الرجال، يقول: جاءت الأمُّ بهذا الولد وهو تامُّ العظام مديدُ القامة، فكأنَّ قامتَه رمح، وكأنَّ عمامتَه إذا توسّط الرّجالَ لِواءٌ محمولٌ عليه لطول قامته. (المرزوقي، الفيضي)

(٢) اختلف في هذا، فقيل: «هو أبو الشغب العبسي»، وقيل: «هو أقرع بن معاذ القشيري»، نقله في الشرح، وكلاهما إسلامي، وقال في «الكامل» إنها لرجل يكنى أبا رِباط، وهو الأقرب. (الفيضي)

(٣) «رباط» علَم ابنه، و«البرّ» ضدّ العقوق، وهو خدمة الوالدين، و«العتب» النقص والفساد، وجملة النفي في محلّ النصب على أنها مفعول ثان أو حال، يقول: رأيت ابني رباطاً حين تمّ شبابه وتولّى عنّي شبابي ليس في برّه بي نقص ولا فساد، ويجوز أن يقال: إنه يعُمّ بالبرّ جميع أهله فليس يعتِب عليه أحدٌ منهم، أو يقوم بجميع ما يحتاج إليه أبوه فلا يعتب عليه في شيء. (الفيضي، التبريزي)

(٤) «إذا» يتضمّن معنى الجزاء، ولهذا احتاج إلى الجواب فجُعل بالفاء، و«الحزازة» وجعٌ في القلب من غيظٍ أو أذًى، و«الحَزّاز» أيضاً كذلك، و«الحلال الحلو» الطيب اللذيذ، يوصف به الرجل بحسب الأخلاق، يشير الشاعر إلى سهولة جانبه، وحُسن طاعته، ودَماثَة خلقه، فيقول: إذا كان الأولاد تقطيعاً في الصدور وتحزيزاً في القلوب لعُقوقِهم واستعمالِهم الجفاءَ في موضع البرّ مع آبائهم، فأنت العَسَل مَشوباً بالماء العَذب. وقد وصف بعضُهم كلاماً فقال: «هو السِّحْر الحَلال، والعَذْب الزُّلال». (المرزوقي)

(٥) «الدماثة» سهولة الخُلُق ولِيِّنُ الجانب، خاطَب في الأوّل ثم عدَل في الثاني إلى الإخبار، وهذا عادتُهم إذا افتنُّوا في كلامهم، نظموا أو نثروا، لِما في التَّحوُّل مِن سهولةِ تجاوُب الألفاظ، وتلاؤُم طرائق النظام، فيقول: لنا مِن هذا الولَد خُلُق سَجيح، ومذهبٌ في البرِّ فَسيح، فهو هيِّنٌ لـيِّنٌ معَنا، وللأعداء منه إذا

https://arabicdawateislami.net

وتَـأخُـذُهُ عِـنْـدَ الْمكارمِ هِـزَّةٌ كَما اهتَزَّ تَحْتَ الْبارِحِ الْغُصنُ الرَّطبُ[١]

٧٨- وقال آخر[٢]:

وَفـارَقْـتُ حتَّى مَا أُبَالِي مِنَ النَّوَى وَإِنْ بَـانَ جِـيْـرَانٌ عَلَيَّ كِـرَامُ[٣]

فَقَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي عَلى النَّأيِ تَنْطَوِي وَعَـيْني عَلى فَقْـدِ الْحَبِيبِ تَـنامُ[٤]

٧٩- وقال آخر[٥]:

طلبوه أو جرّبوه جانبٌ خشِنٌ مِدفَعٌ وطريق صَعْب مُتلِفٌ، وخلقٌ وعْرٌ شَرِسٌ. ولم يقُل «وللأعداء جانب» ولكنْ عطَف الثانيَ على الأوّل، بمعنى أنّ أحدهما لاجتذاب الخير، والآخر لدِفاع الشرِّ، فكأنّ التقدير: ولنا منه جانب مُعَدٌّ للأعداء ذلك صفتُه، فصار الجانبان لهم في اللفظ، والقِسمةُ ثابتة في المعنى. (المرزوقي)

(١) «الهزّة» حركةُ النَّشاط، «البارح» الريحُ الحارة في الصيفِ، يقول: يأخذُه نَشاطٌ واهتزازٌ عندَ إدراكه المَكارِم فيَهتَزّ عندَها كما يهتزّ الغصنُ الرطبُ تحتَ الريح الحارةِ الشديدةِ في زمان الصيف. وخصّ البارح لأنها تهُبّ في الصيف والغُصنُ في الصيف ألْيَنُ منه في الشِّتاء، وهي إذا مرَّت بالغصنِ كانَ أشدّ اهتزازاً من البارد؛ لأنّ البارد موبِسة، وقوله: «تحت البارح» حسَنٌ جدًّا، لأنّ الريح تعلو الغُصُونَ في مرورها. (الفيضي، التبريزي، المرزوقي)

(٢) اختلف فيه أيضاً، فقيل: هو عبد الصمد بن معذل العبدي، وقيل: حسين بن مطير الأسدي. (الفيضي)

(٣) «النوى» البُعدُ والفِراقُ، و«عليّ» متعلق بـ«كرام»، يقال: «كرُم عليه» إذا عزّ عنده وشرُف، ويروى: «مَن انتَوى» وهو «افتعل» مِن «النوى»، وهي الوِجْهَةُ المَنويّةُ للقوم، يقول: أَلِفتُ مُفارَقة الوَطَن والإخوانِ شيئاً بعدَ شيءٍ، واعتدتُ التَّباعُدَ عنهم يوماً بعدَ يوم حتّى لا أبالي بالفراق أو مَن انتوى منهم وإنْ فارَقَني جيرانٌ كِرامٌ عليّ. فإن قيل: كيف تعلَّق «حتّى» بـ«فارقتُ»؟ وما معناه؟ قلت: أراد تكرّرَتِ المُفارقةُ عليّ وقتاً بعد وقتٍ، وحالاً بعد حال إلى أن صِرتُ لا أبالي بالفِراق، فمعنى «حتّى» «إلى أن». (المرزوقي، الفيضي)

(٤) «جعلَت نفسي» بمعنى طَفِقَت وأقبلَت، ولذلك لا يتعدّى، يقول: أخذَت نفسي تَصبرُ على النأي وتَنطَوي على الفِراق، فلا يظهر منها جزَعٌ، ولا تَبوحُ بشَكوٍ، وعيني تنام على فَقد الحبيب منهم فلا تسهر، لِما تعوّدت من فراق الأحبّة، والشدائدُ تَهون بشيئَين: العادةُ، والتوقّعُ، وذلك أنّ المعتاد للمكروه لا يألم منه كبيرَ ألَم، والمتوقّع له لا يجزع جَزَع مَن يفجَؤه على غفلة، وأصيب عمر بن عبد العزيز بمصيبة فلم يجزع لها، فقيل له فيه، فقال: «أمرٌ كنّا نتوقعه فلمّا وقع لم نحزَن له». (المرزوقي، التبريزي)

(٥) هو مؤرِّج بالجيم بن عمرو مِن الحارث بن ثور بن حرملة مِن عمرو السَّدوسي، وكان يكنى أبا فيد، شاعر

https://arabicdawateislami.net

رُوِّعْتُ بالْبَيِّن حَتّى مَا أُراعُ لَهُ   وبالْمَصائِبِ فِي أهْلِي وَجِيرَانِي[(١)]

لَمْ يَتركِ الدَّهرُ لِي عِلْقاً أضَنُّ بِهِ   إلاَّ اصْطَفَاهُ بِنَأْيٍ أوْ بِهِجرَانِ[(٢)]

٨٠- وقال طُفَيلٌ الْغَنَوِيُّ[(٣)]:

ومَا أنا بِالْمُسْتَنكِرِ الْبَيْنِ إنَّنِي   بِذِي لَطَفِ الجِيرَانِ قِدْماً مُفَجَّعُ[(٤)]

جَدِيرٌ بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ صَحِبْتُهُمْ   إذَا أنَسٌ عَزُّوا عَلَيَّ تَصَدَّعُوا[(٥)]

إسلامي، صاحب الخليل بن أحمد عالم باللغة والأخبار، وإنما أخذ هذا الاسم من قولهم: «أرَّجت الشيء»، إذا طيّبته، وريحان أرج وأريج أي طيب، ويقال: «أرجت الحربَ والنار» إذا سعّرتهما، ومن ذلك قيل لرجل من «بني عجل» مؤرِّج؛ لأنه أرَّجَ الحرب، ويقال: إنّ الفَيد ورق الزَّعفَران. (الفيضي، التبريزي)

(١) «راعه» و«روّعه» خوّفه، وكلا الفعلين مجهول، الأوّل من الثاني والثاني من الأوّل، يقول: خَوّفَني الدهرُ لِفِراق الإخوان والجِيران والمَصائب في أهلي وجيراني حتّى ما أراعُ له لكثرة المُمارَسة ووُفور الابتلاء. (الفيضي)

(٢) «العلق» الشيء النفيس، و«ضَنّ به» بخل به، والجملة نعت «علقاً»، و«النأي» البعد، و«والهجران» الفراق، يقول: لم أدخر لنفسي علقاً نافست فيه إلا زاحمني الدهر عليه فاستأثر بهن إما بإيقاع بعدٍ بيننا، أو إحداث هجرانٍ توسّطَنا. وأصل «العلق» المال الكريم، وجمعه أعلاقٌ وعُلوقٌ، واستعاره ها هنا. وفي "الفيضي" يقول: لم يترك الدهر لي شيئا نفيسا أبخل به على الناس إلاّ اصطفاه الدهر ببعده أو بهجران. (المرزوقي، الفيضي)

(٣) هو طفَيل بن عوف بن خُلَيف -بالمعجمة مصغراً- بن خُبَيس -بالمعجمة فالموحّدة فالمهملة مصغراً- الغنوي، شاعر جاهلي معدود من الفحول، ويكنى «أبا قران»، سُمِّي «محبراً» لتحسينه الشعر، وكان من أوصف العرب للخيل، قال أبو عبيدة: «طفيل الغنوي والنابغة الجعدي وأبو دواد الإيادي أعلم العرب بالخيل وأوصفهم لها»، وكان يسمّى: «طُفيل الخيل» لكثرة وصفه إياها. (الفيضي، الأغاني)

(٤) يقال: استنكره أو أنكره ونكره إذا لَم يعرفه، و«لَطَف» محرّكةً اسمُ «اللُّطف» بالضمّ، و«ذي لطف» مركباً مضاف إلى «الجيران» والباءُ متعلّقةٌ بـ«المُفَجّع»، يقال: «فُجع به» مجهولاً إذا أصيب به، و«قدماً» ظرف زمان لـ«المفجع»، يقول: وما أنا بمنكر البين بل أنا أعرف الناس به وأنِستُ بفِراق الأحبّة بَعد نفرَتي، وببُعد ذوي اللَّطَف عَقبَ قَلَقي، وذلك لأنّي فُجِّعتُ بذي لطف من الخُلطاء والجِيران قديماً حتّى صار كالعادة المألوفة. (المرزوقي، الفيضي)

(٥) «الحيّ» القوم والرهط، و«الأنَس» محرّكةً الجماعةُ الكثيرةُ والقوم المقيمون، يقول: أنا جدير بالفراق من كل قوم صحبتهم، فإنه إذا شرفَت عليّ وعزّت عندي جماعةٌ تفرّقوا عنّي. (الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

وَإنِّيْ بِـالْمَـوْلَى الَّـذِي لَـيْسَ نَافِعِي وَلاَ ضَائِـرِي فُـقْـدَانُـه لَمُـمَـتَّـعُ[١]

٨١- وقال الراعي[٢]:

وَقَدْ قَادَنِي الجِيرَانُ حِيناً وَقُـدْتُـهُـمْ وَفارَقْتُ حَتَّى مَا تَحِنُّ جِمَالِيَا[٣]

رَجَـاؤُكَ أنْسَـانِي تَـذَكُّـرَ إخْـوَتِي وَمَـالُـكَ أنْسَانِي بِوَهْبِـينَ مَالِيَا[٤]

٨٢- وقال آخر:

وإنّـا لَـتُـصْبِحُ أسْيَـافُـنَـا إذَا مَـا اصْطَـبَحْنَ بِيَوْمٍ سَفُوكِ[٥]

---

(١) «الضير والضرر» متعد، و«الممتَّع» اسم مفعول، و«الباء» متعلّقة به، يقال: «تمتّع به ومنه»، وأراد بـ«المولى» ابن العمّ، يقول: وإني لممتَّع بابن عمّ لي لا يَنفَعني موته ولا يضُرّني. (الفيضي)

(٢) هو عُبيد بن حُصَين –مصغرَين- بن معاوية بن جَندَل النميري، شاعر إسلامي أموي، لقِّب «الراعي» لكثرة شِعره في الإبل وجَودَة معرفته بها، فهي صفةٌ غلبَت عليه، وكان من جِلّة قومه، والصواب أنّ البيتَين لجرير من أبيات له يخاطب بها يزيدَ بن معاوية وكان يرجو عطاءَه. (الفيضي، التبريزي)

(٣) «القود» نقيض «السوق» فإنه يكون من قُدّام وهذا من خلف، و«الحنين» الاشتياق والميل، و«الجِمال» جمع «جمل» والألف للاشباع، وحنين الجمل والناقة، يكنى به عن حنين النفس، يقول: جذبني الخُلَطاء زماناً وجذبتُهم، حتّى كنت في حكم من لا يصبِر عنهم، ولا ينفَكّ منهم، كالقائد للشيء وهو مقودٌ له؛ لأنّ من كان هذه صفته مع شيءٍ فهو يلزمه ولا يفارقه، والآن فارقتُهم فلا أحِنَّ إليهم، ولا أنزع نحوهم. ونسب الحَنين إلى جِماله وإن كان المراد النفس؛ لأنها في الحنين أقلّ صبراً حتى ربما تَهِيم على وجوهها، وتَندُّ عن صواحبها، طلباً للإلف، وجرياً مع الهوى. (المرزوقي)

(٤) «الإنساء» يتعدى إلى مفعولين، و«وهبين» موضع، يقول: أمَلي فيك أنساني الفِكر في إخوتي وأهل بيتي، وطَمعي في مالك أنساني مالي بوَهْبِين، وهذا قاله لأنه يرى أنّ رَجاءه فيه لتَحقُّقِه صار مؤثّراً على ذكر وطنه وعشيرته، وأنّ ما طَمِع فيه من مالِه لمّا كان أكثرَ ممّا ملكه بوهبِين صار منسياً له. وهذه المَقطوعات بما اشتملت عليه من الفظاظة والقَسوة، وذِكر قلَّة الفِكر في الأوطان والأحبَّة، وتناسِي العُهود والأذِمَّة، ومفارقة الأماكن المألوفة، والحِلَل المورودة، وشَكْوى النّفس إلى التنائي والغُربَة دخلت في باب الحماسه، وبمثل هذه المناسبة دخل فيه كثيرٌ مِن نظائرها. (المرزوقي)

(٥) «الاصطباح» شرب الصبوح، و«السفوك» من «سفك الدم» إذا صبّه، يروى «تصبَح» بفتح الباء على ما لم يسمّ فاعله، فيكون المعنى: إنا لتُسقى أسيافُنا الصَّبوحَ بيومٍ سَفُوكٍ إذا ما اصطَبَحْن. ومن روى «لتصبِح»

https://arabicdawateislami.net

مَنَابِرُهُنَّ بُطُونُ الأَكُفِّ وَأَغْمَادُهُنَّ رُؤُوسُ الْمُلُوكِ[١]

٨٣- وقال آخر[٢]:

لاَ يَمْنَعَنَّكَ خَفْضَ الْعَيْشِ فِي دَعَةٍ نُزُوعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلٍ وأَوْطَانِ[٣]

تَلْقَى بِكُلِّ بِلاَدٍ إِنْ حَلَلْتَ بِهَا أَهْلاً بِأَهْلٍ وَجِيْرَاناً بِجِيْرَانِ[٤]

٨٤- وقال بعض بني أسد[٥]:

إِلاَّ أَكُنْ مِمَّنْ عَلِمْتِ فَإِنَّنِي إِلَى نَسَبٍ مِمَّنْ جَهِلْتِ كَرِيْمِ[٦]

فخبر «تصبح» في الثاني، وهو «منابرُهنَّ..»، والمعنى: إنا لتصير أسيافُنا إذا شَرِبَت الصَّبوح في يومٍ سَفُوكٍ للدِّماء بهذه الحالة. ونِسبَةُ السَّفْك إلى اليوم مَجازٌ لِما كان يقع فيه، فهو كقولهم: «نَهارُه صائمٌ». (المرزوقي)

(١) و«المنابر» مواضِع النَّبر، وهو الصوت، لأنها نُصبَت للخُطب والمَواعِظ والتَّحميدات، و«الغِمد» بالكسر جَفن السَّيف جمعه «أغماد»، أراد أنّ أسيافَنا تُنتَضى فتَخطُب واعظةً للأعداء زاجرةً، ومُنذِرةً للكُماة مُحذِّرةً، لكنَّ منابرَهنَّ أكُفُّ الضاربين، وأغمادها إذا أغمِدَت رءوس المُلوك المعظَّمين. وهم يتبجَّحون بقتل المُلوك وقِتالها. (المرزوقي)

(٢) اختلف في قائله، فقيل: هو المسلم بن الوليد الأنصاري، وقيل: هو إبراهيم بن العباس الصولي. (الفيضي)

(٣) «الخَفضُ من العيش» ما كان منه حُلواً طيباً، منصوب بنَزع الخافِض، و«الدَعَة» الراحة، و«النزع» الاشتياق والمَيل، ويروى: «نِزاعُ النفس» وهو أجود؛ لأنّ «النزوع» اشتهاره في الكفّ عن الشيء، و«النزاع» في الشوق، وإنْ كان جائزاً وُقوعُ أحدِهما موقعَ الآخر في الشوق، يحُثّ المخاطَب على السفر ويقول: لا يمنَعنّك عن العيش الحلو الطيب من راحة وسكون ميلانُ نفس منك إلى أهل معيّن وأوطان مشخصة. (الفيضي، التبريزي)

(٤) هذا تَسلِيةٌ للنفس عن الأهل، يقول: تجدُ بكلِّ بلَد تنزل به أهلاً بدلاً من أهلك، وجيراناً بدلاً من جيرانك، والعرب تقول: «هذا بذاك»، أي هو عِوَضٌ منه، وإنّما ضَمَّن أبو تمّام هذه الأبياتَ "بابَ الحَماسة"، لِما أنها صادرةٌ عن قَسْوةٍ شديدةٍ، وقِلّة فِكرٍ في التَّحوُّل عن الإلْف والعادة، ولأنَّ تَركَ الوطَن والإخلال بالعَشِيرة يُضمُّ إلى القتل وتلف النفس، فالصبر عليه كالصبر على القتل. (المرزوقي)

(٥) قيل: إنها لعبد العزيز بن زُرارة الكلابي، هو شاعر إسلامي. (الفيضي)

(٦) «تاء الخطاب» في كلا الفعلين مكسورة، والظرف متعلّق بمحذوف، وهو خبر «إنّ» و«كريم» بالجرّ نعت «نسب»، يخاطب زوجته ويقول: إنْ لم أكن من الذين علمتِ عزّهم وشرَفهم فإني مضاف إلى نسب كريم من الذين جهلتِ شمائلهم وفضائلهم، وبالجملة إني كريم في نفسي. (الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

وَإلاَّ أكُنْ كُلَّ الْجَوَادِ فَإنَّني عَلَى الزَّادِ فِي الظَّلْمَاءِ غَيْرُ شَتِيمِ(١)
وَإلاَّ أكُنْ كلَّ الشُّجَاعِ فَإنَّني بِضَرْبِ الطُّلى والْهامِ حَقُّ عَلِيمِ(٢)

٨٥- وقال عمرو بن شأس(٣):

أرَادَت عِرَاراً بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ عِرَاراً لَعَمْرِي! بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمْ(٤)

---

(١) أي وإنْ لم أكن كامل الجود تامّ السَخاء فإني لا يشتمني ضيف طارق في الليلة الظلماء على ما يكون لي من الزاد أو على قلة الزاد، فلا أذَمّ لصَرفي الضيف عن نفسي بالعِلَل الكاذِبة في الشَّتوَة القَحِطَة، وهذا الذي خبَّر به عن نفسه هو الجُودُ، لكنّه أراد أن يُرِيَ من نفسه ترك ادّعاء النّهايات والأخذ بالاقتصاد في الحالات. (الفيضي، المرزوقي)

(٢) «الطُلى» جمع «طُلْيَة» وهو العُنق، و«الهامة» الرأس، يجمع على «هام» والظرف متعلّق بـ«عليم» فإنه يُعدّى بالباء، قال تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٩]، يقول: وإنْ لم أكن كامل الشجاعة فإني عليم بضرب الأعناق والرؤوس حقّ عليم. فإن قيل: كيف ساغَ ذلك والمُضاف إليه لا يعمل فيما قَبلَ المُضاف؟ قُلتَ: لمّا كان قولُه «حق عليم» لا زيادة فيه إلاَّ التوكيد لم يُعتَدَّ بالمضاف، فحُمِل الكلام على المعنَى لا على اللَّفظ، فكأنه قال: «إنّني بضَربِ الطُّلى عليمٌ جدًّا»، ويجري هذا المَجرَى إجازتُهم لقول القائل: «أنتَ زيداً غيرُ ضاربٍ»، مع امتِناعِهم من إجازة «أنتَ زيداً مثلُ ضاربٍ»، لما كانت معنى «غيرِ» معنى «لا»، فحُمِل الكلامُ على المعنى لا على اللفظ، حتَّى كأنه قيل: «أنت زيداً لا ضاربٌ»، فاعلمه، وبالله التوفيق. (الفيضي، المرزوقي)

(٣) هو عمرو بن شأس -بالمعجمة فالمهملة- بن عبيد بن ثعلبة الأسدي المالكي، شاعر مخضرم صحابي، **ومن حديث هذه الأبيات:** أنه كان له ابن أسود من أمة كانت سوداء وكانت امرأته أمّ حسان من رهط عمرو وكانت تعيره به وتؤذي عِراراً فلمّا ضاق ذرعه قال أبياتا أولها: ديارَ ابنةِ السَّعْدِيِّ هِيهِ تَكَلَّمي* بدَافِقةِ الحَوْمانِ فالسَّفْح من رَمَمْ، وهي طويلة. (الفيضي)

(٤) المستكن لأمّ حسّان المذكورة يقول: أرادت امرأتي أمّ حسّان ابني عراراً بالذلة والهوان ولعَمري أنّ من يرده بالهوان فقد ظلمني أو ظلم نفسه، فإن قيل: هل تَفصِل بين قولِه: «أرادت عراراً بالهوان» وبين قولِه لو قال: «أهانت عراراً»؟ قلت: بلى، لأنّ معنى «أرادته بالهوان» أرادت كونَه لها وصحبتَه إيّاها باستعمال الهوان معه، فيجوز أن يكون «الهوان» واقعاً، ويجوز أن يكون غير واقعٍ، ومعنى «أهانَته» ابتذلَته وأذلَّته، فهو إخبارٌ لوقوع الفعل به فيما مضى، ويجوز أن يكون معنى «ظَلَم» تَحيَّف حقَّه وبَخَسَه. (الفيضي، المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

فَإنْ كُنْتِ مِنِّي أوْ تُرِيْدِينَ صُحْبَتِي فَكُونِي لَهُ كَالسَّمْنِ رُبَّتْ لـهُ الأَدَمْ(١)
وإنْ كُنْتِ تَهْوَيْنَ الْفِرَاقَ ظَعِيْنَتِي فكُونِي لهُ كالذِّئْبِ ضَاعَتْ لهُ الْغنَمْ(٢)
وإلاَّ فَسِيْرِي مِثْلَ مَا سَارَ رَاكِبٌ تَجَشَّمَ خِمْساً لَيْسَ فِي سَيْرِهِ أَمَمْ(٣)
وإنَّ عِرَاراً إنْ يَكُنْ ذَا شَكِيْمَةٍ تُقَاسِيْنَهَا مِنْهُ فَمَا أَمْلِكُ الشِّيَمْ(٤)
وإنَّ عِرَاراً إنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ فَإِنِّي أُحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمَنكِبِ الْعَمَمْ(٥)

(١) يقال: «كان منه» إذا وافقه، وكلمة «أو» بمعنى «الواو»، و«تريدين» عطف على «منّي»، و«رُبَّ الأدَم» مجهولاً إذا طُلي بالرُّبِّ، كرُبِّ التمر مثلاً، و«الأدَم» جمع «أديم»، وله نظائر قليلة: إهابٌ وأَهَبٌ، وأفِيقٌ وأَفَقٌ، وعَمودٌ وعَمَدٌ، وأراد به الأوعِيَة التي يُتَّخَذ من الأدِيم، وأنَّث «أدَم» لأنه أراد المعنى، والأدِيم إذا رُبَّ برُبٍّ لا يتغيَّر فيه السَّمنُ، يقول: فإنْ وافَقتِني وكنتِ منّي أو كنتِ تُريدِين صُحبَتي فكوني له صالِحةً كالسَّمن رُبّت له الأدَم فإنه لا يفسُد ولا يَتغيَّر. (الفيضي بزياده)

(٢) «هوي» كـ«رضي» أحبَّ، و«الظَّعِينَة» المرأة مادامَت في الهَودَج، واستُعِير للزَّوجة، وهو منصوب على النداء، والتشبيه بـ«الذئب» في هيجان الغضب وشدّة الغَيظ، فإنّ الذئب إذا ضاعَت له الغنم وفاتت يده يغضب شديداً، يقول: إن كنتِ تحبِّين الفِراقَ والطلاقَ يا زوجتي! فكوني له في غيظ وغضب كالذئب الذي فاتته غنم فيكون باعثاً له على الغيظ. وهذا تهدّدٌ منه لها، وليس هو على حقيقة الأمر. (الفيضي)

(٣) «تجشّم الأمر» تكلّفه في جهد ومشقّة، و«الخِمس» من أظماء الإبل، قال أبو سَهل الخَوليّ: «الصحيح في «الخِمس» من أظماء الإبل أن تَردَ الإبلُ الماءَ يوماً فتَشرَبه ثم تَرعَى ثلاثةَ أيام ثمّ تَردُ الماءَ اليومَ الخامِس، فيَحسُبون اليوم الأوّل والآخِر اليومَين اللذَين شربت فيهما»، فيكون بين الوِردَين ثلاثة أيام، فصاحبُ الخِمس يُسرعُ السَّيرَ إشفاقاً على ماله كيلا يَهلِك عطشاً، و«الأمم» التوسط والقرب، وروي: «يَتَم» وهو الإبطاء، يقول: وإن لم تحبّي فِراقي وطلاقي فسِيري في أمركِ سيرَ راكب تكلّف وُرود الماء للخِمس ليس في سَيره توسُّطٌ أو إبطاءٌ، أي فاستَمِري على أمركِ ولا تَتوَقّفي في شيء منه ولم يُرد به الخُروجَ والفِراقَ فإنه يترتَّب على حبِّ الفِراق لا على عدَمه. (الفيضي، تاج العَروس)

(٤) «الشكيمة» في الأصل حديدة اللجام، واستُعير لسوء الخُلق وشدّة النفس، و«المقاساة» المكابدة، والجملة نعت «شكيمة»، يقول: وإنّ عِراراً إنْ كان سيء الخُلق ذا شدّة وغلظة تكابدها وتراها منه فإني لا أملك الخصال والأخلاق. وهذا كأنه جوابٌ لاعتذارها مِن قِلّة الملاءمة بينهما، فإما أن تلائميه على ما تقاسينه مِن شراسته وإما أنْ تُفارقيني فإنه أحب إليّ منكِ. (الفيضي، التبريزي)

(٥) «الواضح» الأبيض، و«الجون» من الأضداد يقال للأبيض واللأسود، وأراد به ههنا الأسود، و«العمم»

https://arabicdawateislami.net

٨٦- وقال آخر وهو إسحاق بن خلف[١]:

لَوْلاَ أُمَيْمَةُ لَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْعَدَمِ ... وَلَمْ أَقَاسِ الدُّجَى فِي حِنْدِسِ الظُّلَمِ[٢]
وَزَادَنِي رَغْبَةً فِي الْعَيْشِ مَعْرِفَتِي ... ذُلَّ اليَتِيْمَةِ يَجْفُوهَا ذَوُو الرَّحِمِ[٣]
أُحَاذِرُ الْفَقْرَ يَوْماً أَنْ يُلِمَّ بِهَا ... فَيَهْتِكَ السِّتْرَ عَنْ لَحْمٍ عَلَى وَضَمِ[٤]

التام الخلق، وروي: «المنطق العمم»، يقول: وإنّ ابني عِراراً إنْ يكن أسود اللون غير واضح فإني أحبّ الأسود ذا المنكب الكثير اللحم الشديد القوي، أو ذا المنطق التام الكامل. قال ابن الأعرابي وأبو بكر الشيباني: فجهد عمرو بن شأس أن يصلِحَ بين ابنه وامرأته أمّ حسّان فلم يمكنه ذلك وجعل الشرُّ يزيد بينهما فلمّا رأى ذلك طلّقها ثم ندم ولام نفسَه فقال في ذلك: تَذكَّر ذِكرى أمِّ حَسّان فاقْشَعَر* على دُبُر لمّا تبيّن ما ائتَمَر. (الفيضي، الأغاني)

(١) المعروف بـ«ابن الطبيب» البهراوي، شاعر إسلامي. (الفيضي)

(٢) «أُمَيْمَة» بنته، وكانت قد ماتت أمُّها، و«العدَم» الفقر، و«الدُجى» جمع «دَجيَة» وهي الظلمة، و«الحِندِس» شدّة الظلمة، وقد اشتُقّ منه الفعل، فقيل: «حَندَس الليلُ» فهو مُحَندِسٌ، و«الظُلَم» جمع «ظُلْمة»، ويُروى: «ولم أجُب في الليالي حِندِسَ الظُّلَم»، والمبتدأ بعد «لولا» يُحذَف خبرُه أبداً، ويُستغنَى بجواب «لولا» عنه، والتقدير: «لولا أمَيمةُ مانعةٌ لم أجزَع»، فيقول: لولا ابنتي أميمة لم أخَف الفَقر ولم أرحَل في طلَب المال، ولم أركَب الليل، فكنتُ أجوب ظَلماءَه، وأُكابِدُ أهوالَه، ومعنى «لَم أجُب» لَم أقطع. وقاطِع المواضِعِ المُظلِمةِ كأنه قاطِعٌ للظُّلمة، ومن روى: «ولَم أقاس الدجى»، يريد أهوالَها، وإضافةُ «الحِندِس» إلى «الظُّلَم» كإضافةِ البعضِ إلى الكُلّ، أي في الشّديدِ من الظُّلَم، ويقال: «تَحَندَس الرجلُ»، إذا ضعف وسقط. (المرزوقي)

(٣) يقال: «جفاه»، ظلمه وأبعده وطرده، يقول: زادني حِرصاً على الدُّنيا ورَغبَةً في العَيش فيها، عِلمِي بذلِّ اليتِيمَةِ وقد جَفاها أقاربُها، واطَّرَحَها أهلوها. وموضع «يَجفوها» نَصبٌ على الحال لـ«اليتيمة»، والعامل فيه «ذل اليتيمة»، والتقدير: زادني مَعرفَتي بِذُلِّ اليتِيمَة إذا جَفاها ذَوُوها رَغبةً في العَيش ومُهلَةِ العُمر. (المرزوقي)

(٤) «أن يُلِمّ» بدل اشتمال من «الفقر»، و«ألَمّ به» نزل به، و«يهتِك» منصوب عطفاً على «يُلِمّ»، و«الوَضَم» خِوان الجزّار والخبّاز، ومَوضِعُه «مِيضَمَةٌ»، والجمعُ «مواضِم»، و«اللحم على الوضم» كناية عن الضَّعِيف الذَّليل، هذا مَثَل يُضرَب في الانقِياد والذُلّ، والعرب تقول: «النِّساء لَحمٌ على وَضَمٍ إلاَّ ما ذُبَّ عنه»، أراد به بنتَه أمَيمَة، يقول: أخاف إلمامَ الفَقر بها فيكشِف السِّترَ عنها وهي ضعيفة ذليلة لا دِفاعَ بها كاللحم على خِوان الجزّار يتَناوَلُه مَن شاء بما شاء. (الفيضي، المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

تَهْوَى حَيَاتِي وأهْوَى مَوْتَها شَفَقاً   وَالْمَوْتُ أكْرَمُ نَزّالٍ عَلَى الْحُرَمِ(١)

أخْشَى فَظَاظَةَ عَمٍّ أوْ جَفَاءَ أخٍ   وكُنْتُ أُبْقِي عَلَيْهَا مِنْ أذى الْكَلِمِ(٢)

٨٧- وقال آخر وهو حِطَّانُ بنُ الْمُعَلَّى(٣):

أنْزَلَنِي الدَّهْرُ عَلى حُكْمِهِ   مِنْ شَامِخٍ عَالٍ إلى خَفْضِ(٤)

وغَالَنِي الدَّهْرُ بِوَفْرِ الْغِنَى   فَلَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى عِرْضِي(٥)

---

(١) «الحرم» جمع «حرمة» وهي عبارة عن النساء، و«الشفَق» محرّكة الخوف، انتصب على أنه مفعول له، يقول: تُحِبّ ابنتي حياتي لها وأنا أحِبُّ موتها إشفاقاً عليها وخَوفاً مِن ابتذال يَلحَقُها وابتلاءٍ بمَن لا يَعرف لها ما يُعرَف لمثلها ولا شكّ أنّ الموت أكرم ضيف نازل على النساء. أي الموت أولى بهنّ من الحيوة. كما قيل: «نعمَ الختَن القَبرُ»، و«دَفنُ البَناتِ مِن المَكرُمات». (الفيضي، المرزوقي)

(٢) «الفَظاظَة» سوءُ الخُلق وشدّة النفس، يقال: «رجلٌ فظٌّ» إذا كان قاسِيَ القلب، غليظَ القول، و«أبقى على الشيء» حفظه، يقال: «أبقى على فلان» رحمه وأشفَق عليه، و«الكَلِم» جمع كلمةٍ، ومعنى: «أذَى الكَلِم» الأذى الذي يَلحَق من الكَلِم، هذا تفسير قولِه: «أهْوَى موتَها شفَقاً» يريد: أُشفِق من مغالَظَة عمٍّ لها، أو جَفوَة أخٍ تَلحَقُها وأنا كنتُ أُبقِي عليها مِن إيذائها بالكَلِم فَضلاً عن غيرها من الأفعال. وهذه الأبيات مَع ما يُشبِهُها لمّا ضادَّت ما قبلَها في تضمُّنها رِقَّةَ القلب، والتَّعطُّفَ على الولَد والأهْل، أتبعَها بها. وكُلّ ذلك كالعارض ثم يَعود إلى ما بَني عليه الباب. وهذا عادة "أبي تمام" في أبواب هذا الاختيار. (المرزوقي)

(٣) هو حِطّان -بكسر المهملة وتشديد المهملة- بن المُعَلّى، شاعر إسلامي. (الفيضي)

(٤) يقال: «نَزل المَحصورُ على عِلم فُلان» إذا نزَل عن موضع حصره وحصنه على رأيه وحكمه، كما نزَل بنو قُرَيظَة على حكم سَعد بن مُعاذ رضي الله تعالى عنه، و«الشامِخ» العالي، و«الخَفْض» ضدّ «الرَّفع»، وهو مصدر وُضع موضِع المفعول، يريد «إلى مكان مُنخَفِض»، يقول: كنت في مكان مرتفع وحصن حصين فأنزلَني الدهر منه إلى مكان منخفض على حكمه أي كنت عزيزاً فصرتُ ذليلاً. (الفيضي)

(٥) «غالني» بالمعجمة أهلكني، ويروى: «عالني» معناه غلبني، و«الوَفر» كثرة المال، وقوله: «بوَفر الغِنَى» أي «بسَلب وَفر الغِنى»، فحذَف المُضافَ، و«الباء» بمعنى «مع» أو للاستعانة، ويتعلق بقوله: «غالني»، وأضافه إلى «الغِنَى»؛ لأنّ المراد المال الذي يحصُل به الغِنَى، وهُم يُضِيفون الشيءَ إلى الشيءِ لأدنى مُناسِبةٍ بينهما، سواءٌ كان له أو عليه، أو معه أو فيه، أو من أجْلِه، أو مما يَلِيه. ويجوز أن يكون مَوضِع «بوَفر الغِنَى» نَصباً على الحال للدهر، كما تقول: «فاتني فلانٌ بكذا»، والمعنى فاتني مستصحباً له، وموضِع «سوى» نَصبٌ على أنه استثناءٌ خارجٌ، وهذا الاستثناءُ يَتأكَّد به انتفاءُ الغِنَى، يقول: أهلكني

https://arabicdawateislami.net

أبْكَانِيَ الدَّهْرُ وَيَا رُبَّمَا أضْحَكَنِي الدَّهْرُ بِمَا يُرْضِي(١)

لَوْلاَ بُنيَّاتٌ كَزُغْبِ الْقَطَا رُدِدْنَ مِنْ بَعْضٍ إلَى بَعْضِ(٢)

لَكانَ لِي مُضْطَرَبٌ وَاسِعٌ فِي الأَرْضِ ذاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ(٣)

وَإنّما أوْلاَدُنَا بَيْنَنا أكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الأرْضِ(٤)

لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلى بَعْضِهِمْ لاَمْتَنَعَتْ عَيْنِي مِنَ الْغُمْضِ(٥)

الدهر مع غنائي ومالي بإهلاك مالي وغنائي فليس لي مال سوى عِرضي ولكنّه ليس بمال فليس لي مال أصلاً. ويَجوزُ أنْ يكونَ المعنى: ليس لي غِنًى سِوى غِنَى نَفْسي، فحذَف المُضافَ، والمعنى: إنَّ نَفسِي غَنِيّةٌ فلا تَطمَع في المَكاسِبِ الوَضِيعَةِ، ولا تَتَدنَّس بالمآكِلِ الخَبيثَةِ. (الفيضي، المرزوقي)

(١) قوله: «بما يُرضِي» يدُلّ على أنه أضمَر مع قوله: «أبكاني الدَّهرُ» شيئًا يكونُ في مُقابلَتِه، وحذَف لأنَّ المُراد مفهومٌ، والمعنى: «أبكاني الدهرُ بما يُسخِط»، وقوله: «يا ربما» المُنادَى فيه محذوف، كأنه قال: «يا قوم ربما»، وهذا النِّداءُ على وجه التَّحَسُّر والتَوجُّع مِن مُعامَلةِ الدَّهر وسوء تَنقُّلِه، وقوله: «ربما» «ما» هذه دَخلَت كافّةً لـ«رُبّ» عن العمَل، ومخرِجَةً لها إلى أنْ تَصِير مُشتَركةً حتّى جاز وُقوع «أضحَكَني» بعدَه، ومثله قوله تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر:٢]، ومعنى البيت: أبكاني الدهرُ بما أسخَطَني، ويا قَومِ رُبما أضحَكَني الدهرُ فيما مَضى بما أرضاني. (المرزوقي)

(٢) «البُنيّات» تصغير «بنات»، و«الزغب» بالمعجمتين فالموحدة وهو الفرخ الصغير الذي عليه الشعر القليل اللين، و«القطا» طائر معروف، وجواب «لولا» أول البيت الذي يليه، يقول: لولا لي بنات صغار ضعاف كفراخ القطا أول ما ولدت يُردّون من بعدي من بعض إلى بعض. (الفيضي)

(٣) «المضطرب» يكون الاضطراب، ويكون موضِع الاضطراب، يقول: لولا خَوفي من ضِياعِهِنّ وإبقائي عليهنّ، لكان لي مَجالٌ واسِعٌ، ومَذهبٌ فَسيحٌ في الأرض الطَّويلَة العريضة، وإنما تلوَّمتُ ولَزِمتُ مَكاني هذا لَهنّ وبسببهنّ. (المرزوقي)

(٤) يقول: محلُّ أولادِنا من أنفُسنا فيما بينَنا وإن كانت ماشيةً على الأرض محلُّ الأكبادِ من الأجواف. يقال: «الولد فِلذَةٌ من الكَبد»، أي قطعةٌ، وقوله: «تمشي على الأرض» في موضع الحال لـ«أولاد»، و«بيننا» ظرفٌ لـ«تمشي»، والتقدير: أولادُنا وهي ماشيةٌ على الأرض بينَنا أكبادُنا، وقوله: «إنما» يدخل لتحقيق الشيء على وجه مع نفي غيره عنه. (المرزوقي)

(٥) «الغُمْض» النوم، وفي البيت بيان للحُبّ، يقول: لو هبَّت الريح الشديدة على بعضهم لامتَنعَتْ عيني من النوم الخفيف. (الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

٨٨- قال حَيّانُ بن رَبيعة الطائي[١]:

لَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ أنَّ قَوْمِي ذَوُو جِدٍّ إذَا لُبِسَ الْحَدِيدُ[٢]

وأنّا نِعْمَ أحْلاَسُ الْقَوَافِي إذا اسْتَعَرَ التَّنافُرُ والنَّشِيدُ[٣]

وأنّا نَضْرِبُ الْمَلْحَاءَ حَتَّى تُوَلِّي والسُّيُوفُ لَنا شُهُودُ[٤]

٨٩- وقال الأَعْرج المَعنِيُّ[٥]:

أنَا أبُو بَرْزَةَ إذْ جَدَّ الْوَهَلْ خُلِقْتُ غَيْرَ زُمَّلٍ وَلاَ وَكَلْ[٦]

---

(١) هو حَيّان بن عُلَّيق بن ربيعة الطائي الثعلي الأخزَمي، شاعر جاهلي. (الفيضي)

(٢) «الجِدّ» الجهد والسعي، وأراد بـ«الحديد» الدرع، وكَنَى بـ«لبس الدرع» عن قُرب الحَرب واستعدادهم لها، و«إذا لُبِس الحَديدُ» ظرفٌ لقوله: «ذوُو جدٍ» كأنه قال: إنهم يجتهدون في ذلك الوقت، و«أن قومي» مع ما بعدَه سَدَّ مَسَدَّ مَفعولَي «علِم»، يقول: والله! لقد علِم القَبائلُ كلُّها أنّ قَومي بني أخزَم أربابُ جِدٍّ وجَهدٍ في الحَرب إذا تَدَجَّجَ أهلُها في الأسلحة ويُبلون فيها ولا يقصِّرون. (الفيضي، المرزوقي)

(٣) «الحِلْس» في الأصل ما يُبسَطُ في البيت تَحتَ الفَرش النَّفيس ويَبقى كذلك مُدّةً، ولِذا يعني به عن اللازم والملازم، فيقال: «هو حِلْسُ بيتِه» أي لازَمه، و«الاستِعار» الاشتِعال، و«التَّنافُر» التَّفاخُر، و«النَّشِيد» رفعُ الصَوت بالأشعار، يقول: وعلِموا أنّا نِعمَ مُلازِموا الأشعار إذا اشتَعل التَّفاخُر والتَّناشُد. (الفيضي)

(٤) «المَلحاء» الكتيبة التي فيها سواد وبياض فتشبّه بالملح، أراد الكتيبة الكبيرة السِّلاح، و«تُولِّي» مضارع معروف ومفعولُه مَحذُوف، و«شُهود» أي: بها فُلولٌ تشهَد بأنها ضُرب بها، يقول: وأنّا نَضرِب الكتيبة الملحاء لكثرة سِلاحِها بسُيوف قَواطِع فنَغلِبُهم حتّى تولِّي مُنهَزمةً وسُيوفُنا شُهود لنا على أعداءنا. (الفيضي، المرزوقي)

(٥) أقول: ليست هذه الأبيات للأعرج المعني، فإنه أحد بني معن بن عتود وهم بطن من الطيء، ولا لعمر بن يثربي كما نقله الشارح فإنه من بني ضمرة، وهم بطن من كنانة، والشاعر من بني ضبة كما يقول: «نحن بني ضبة أصحاب الجمل» بل الغالب أنها لربيعة بن أبي الضبي فإنه يقول: «فإذا ساءت قومي ضمّتهم بني ضبة أصحاب الجمل». (الفيضي)

(٦) العامِل في الظرف ما يُستَفاد من الكُنيَة، فإنه يدُلّ على معنى البَراز، و«الوَهل» الخوف، ومعنى «جَدّه» شدّته، و«خلقت» مجهول، و«الزُّمَّل» بالمعجمة الضعيف الذي يَتزمَّل بثِيابه ويَنام، و«الوَكَل» محركة من يتكل على غيره في الأمور، يقول: أنا أبو بَرزَة أي مبارز إذا اشتدّ الخَوفُ وتَفاقَمَ الأمرُ، خُلقتُ غير ضَعِيف ولا جَبان يتّكل على غيره فيما يَنُوبُه. (الفيضي، المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

ذَا قُوَّةٍ وذَا شَبَابٍ مقْتَبَلْ لاَ جَزَعَ الْيَوْمَ عَلى قُرْبِ الأَجَلْ[(١)]

الْمَوْتُ أحْلَى عِنْدَنَا مِنَ الْعَسلْ نَحْنُ بَني ضَبَّةَ أصْحابُ الْجَمَلْ[(٢)]

نَحنُ بَنُو الْمَوْتِ إذَا الْمَوْتُ نَزَلْ نَنْعَى ابْنَ عَفَّانَ بأطْرَافِ الأَسَلْ[(٣)]

رُدُّوا عَلَيْنا شَيْخَنا ثُمَّ بَجَلْ[(٤)]

٩٠- وَقال آخر[(٥)]:

---

(١) و«اقتِبال الشَّباب» ألاّ يُرى أثرٌ من الكبر معه، و«الجزع» نقيض الصبر، و«اليوم» ظرف لـ«قُرب الأجل»، و«على قُرب الأجل»، خبرٌ لـ«لا»، ويجوز أنْ تَجعَلَ «اليوم» خبراً، و«على قُرب الأجل» تبييناً له أو حالاً، وإن جعَلتَه خبراً بعد خبرٍ، كما نقول: «هذا حُلوٌ حامِضٌ»، جاز أيضاً، يقول: خُلقتُ قَويًّا مُقتَبَل الشَّباب لم تُبلِني السِّنون، ولم يُضعِفني ما مسَّني من النَوائب والهُموم، واستَقْتَلنا يومَنا، فلا نَجزَعُ على دُنُوِّ الأجل فيه إن دَنا. فإن قيل: ما الزيادة في قوله: «ذا قُوّةٍ» على قوله: «غير زُمّل»؟ قُلتُ: يجوز أن يكون «ذا قوة» مَصروفاً ألى الرّأي، و«غير زُمّل» مصروفاً إلى البِنيَة، ويَجوز أنْ يكونَ المُراد بـ«ذا قوةٍ» الجَلادَة، لأنَّ ليس مَن كان غيرَ ضَعيفٍ كان جَلداً. (المرزوقي)

(٢) نصب «بني ضبة» على المدح أو على الاختصاص، وأراد بـ«الجمل» يوم الجمل، يقول: لا نُبالي بالقَتل ونَحن أصْحابُ يومِ الجَمَل؛ لأنَّ المَوت إذا غشيَنا فيما نَطلُبه أحلى طَعماً عندنا من طَعم العسل. وهذا الكلام يُنبِّه به على أنهم مُجِدّون في طَلَب دَم عُثمان رضي الله عنه؛ لأنّ الذين خَرجوا مَع عائشة رضِيَ الله تَعالى عنها وقاتَلوا يَومَ الجَمَل كان دَعواهم طلَبَ الثأر. (الفيضي، المرزوقي)

(٣) «نعاه» إذا أخبر بموته، و«الأسل» الرماح، يقول: نحن أبناء الموت إذا نزل الموتُ أي لا نُبالي به، يُريد أنهم لازَموا الحَربَ وداوَموا عليها حتّى صاروا للموت كأولادِه، ونخبر عن موت عثمان بن عفّان رضي الله تعالى عنه بأطراف الرماح كنّى بهذا عن الأخذ بثأر عثمان، رضي الله تعالى عنه أي: فإذا رأى الناسُ رِماحَنا مخضوبةً بالدم علموا أنّ عُثمان قد قُتل وأنهم أخذوا بثأره. وروي: «نبغي» مِن «بغاه» إذا طلبه أي: نطلب ثأره بأطراف الرماح وهذا أحسن. (الفيضي بزيادة)

(٤) خِطاب لِعليٍّ كرّم الله وجهَه ومَن معه، وعنى بـ«الشيخ» عثمان بن عفّان رضي الله تعالى عنه، و«بَجَل» بالموَحّدة فالجيم كلِمة معناه «حَسْب» أي: إنّا طالِبون بدَمِه، فإذا أدرَكنا ثأرَه فَحَسبُنا ذاك، لا نُريد مِنكم شيئاً بعدَه. وموضع «بَجَل» رفعٌ على الابتداء وخبرُه مُضمَر، كأنه قال: «بَجَلُنا ذاك» أي حسبُنا ذلك، و«ثمّ» عاطِفةٌ لِجملة على جملة. (المرزوقي، الفيضي)

(٥) قيل: إنه لرجل من بني أسد. (التبريزي)

https://arabicdawateislami.net

دَاوِ ابنَ عَمِّ السَّوْءِ بالنَّأْيِ والْغِنَى ... كَفَى بِالْغِنَى والنَّأْيِ عَنْهُ مُدَاوِيَا[(١)]

جَزى اللهُ عَنِّي مِحْصَناً بِبَلائِهِ ... وإنْ كَانَ مَوْلَايَ الْقَرِيبَ وَخَالِيا[(٢)]

يَسُلُّ الْغِنَى والنَّأْيُ أدْوَاءَ صَدْرِهِ ... وَيُبْدِي التَّدَانِي غِلْظَةً وتَقالِيا[(٣)]

أعَانَ عَلَيَّ الدَّهْرَ إذْ حَكَّ بَرْكُهُ ... كَفَى الدَّهْرُ لَوْ وكَّلْتَه بِيَ كافِيا[(٤)]

ن: حلَّ. ١٢

ن: بِغْضَةً. ١٢

٩١- وقال رجُلٌ مِن بَنِي كَلْب[(٥)]:

---

(١) «داو» أمر من المُداواة، و«السوء» بالفتح مصدر وبالضمّ اسم، وإذا أضِيف إليه موصوفُه يكونُ بالفتح، فإنّ الاسمَ لا يوصَف به، والظاهر أنه صفةٌ للعمّ لإضافته إليه، والأصلُ أنه صفةٌ لـ«ابن العمّ» فإنه أضِيف إليه مركّباً بالإضافة، كما في قولِ سَلْمى: ع وصفحتُ عن ذي جهلها..إلخ، و«الباء» داخلةٌ على الفاعل كما في ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الرعد:٤٣]، يقول: داو ابن عمّك السيئ الفاجر بالبُعد والاستغناء عنه فإنه دواءٌ لما به من داء الحسد والبغض. وقيل: مِن لؤم الحُسود أنه يبدأ بالأقرب فالأقرب، وقال بعضهم: «تَباعَدوا في الدّيار تَقارَبوا في المَودّة». (الفيضي، التبريزي)

(٢) «المِحصَن» بكسر الميم علَم ابن عمّه الذي تأذى به فدَعا عليه، و«البلاء» المحنة، والضمير المجرور له تعالى على أن يكون البلاء ما يُجزى به أو المِحصَن على أن يكون ما يُجزى عليه، يقول: جَزى اللهُ عنّي ابنَ عمّي مِحصَناً ببلائه وإن كان هو مولايَ القريبَ وخالي البعيد. (الفيضي)

(٣) يقال: «سله» نزعه برفق ولين، و«الأدواء» جمع «داء» وهو المرض، و«التقالي» العداوة، يقول: إذا استغنَيتَ عنه وبعُدتَ ينزع ذلك أمراض صدره مِن الغلظ والجفاء فيصير منقاداً مخلصاً وإذا قربتَ منه يظهر القرب غلظةً وعداوةً منه. وهذا مثل ما روي: «أنْ مُر ذَوي القَرابات أنْ يتزَاوَرُوا ولا يَتجاوَرُوا». ونبّه أيضاً على أنّ في «التداني» تَحاسُداً يبدو معه القِلى والقَسوَةُ؛ لأنّ الكلام كالتعليل للأمرين اللذَين رغَّب في أحدِهما وزهَّد في الآخر، وهما التَّداني والتَّنائي. (الفيضي، المرزوقي)

(٤) «البرك» الصدر، وأصلُه في الإبل لأنها تبرُك على الصَّدر، ثمّ استُعير في غيرها، وإنّما خصَّ الصَّدرَ لأنّ البعير إذا وضع صدره على شيء فقد وضع ثقله عليه، و«الباء» بمعنى «على»، وقوله: «كافياً» يجوز أن يكون تمييزاً، ويجوز أن يكون في موضِع المَصدَر، أراد: كفَى الدَّهرُ لو وكَّلتَه بي كِفايةً، واسم الفاعل يقع موقِعَ المَصدَر كثيراً كما يَقع المَصدَرُ موقع اسم الفاعل، هذا الكلامُ شِكايَةٌ ممّا عامله به مِحصَنٌ، وتَصريح بأذاه، يقول: لم يَرضَ بالقُعود عَنّي وإسلامي للدَّهر حتّى صار عَوناً له علَيّ، ولو اتخذتَ الدَّهرَ وكيلاً واعتمدتَ عليه دون أنْ تُباشرَ مَساءَتي بِفِعلِك لَكان في إساءَة الدَّهر كِفايةٌ. (المرزوقي)

(٥) كَلْب بن وَبرَة بَطنٌ مِن قُضاعَة. وفي المرزوقي: «رجلٌ مِن بني كُليب». (الفيضي، المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

وَحَنَّتْ نَاقَتِي طَرَباً وَشَوْقاً ... إلى مَنْ بِالْحَنِيْنِ تُشَوِّقِينِي[(١)]

فَإنِّي مِثْلُ مَا تَجِدِينَ وَجْدِي ... وَلكِنْ أصْحَبَتْ عَنْهُمْ قَرُونِي[(٢)]

رَأوْا عَرْشِي تَثَلَّمَ جَانِبَاهُ ... فَلَمَّا أنْ تَثَلَّمَ أفْرَدُونِي[(٣)]

هَنِيْئًا لابْنِ عَمِّ السَّوْءِ أنِّي ... مُجَاوِرَةٌ بَنِي ثُعَلٍ لَبُونِي[(٤)]

٩٢- وقال رجلٌ مِن بَني أسَد:

---

(١) «الحَنين» الشَّوق وشِدَّة البُكاء، و«الطَّرَب» خِفّة تَعتَري لِعارض سُرورٍ أو همٍّ، انتصب على أنه مصدر في موضِع الحال، أو على أنه مفعول له، و«تُشوِّقِيني» أصلُه «تُشوِّقينَني» حُذفَت النون استثقالاً لاجتماع نونين، وفي المصراع الثاني التفات من الغَيبة إلى الخِطاب، يقول: بكت ناقتي حزناً وشوقاً، ثم أخَذ يخاطبها منكِراً عليها ما ظهر منها فقال: يا ناقتي! إلى مَن تُشوّقِيني بِبُكاءِك. أراد أنه مع حصول اليأس يجب أنْ لا تحنّ ولا تُشوّق. (الفيضي، المرزوقي)

(٢) الأصل في «إني» إنَّني، لكنه حُذف نونُه لاجتماع ثلاث نونات، ويجوز أن يكون لم تأت بنون العِماد كما لم يؤت به في «لَعلّي» و«لَيتي»، و«ما» مصدرية، و«الوجد» شدّة الحزن، و«أصحب» إذا صار ذا صاحب وعُدّي بـ«عن» لتضمّنه معنى الإعراض، و«القَرون» النفس كـ«القَرونة» يقول: فإني مثل وجدك وجدي ولكن صارت نفسي ذات صحبة لغيرهم معرضة عنهم، فإنكِ رأيتِ من جِيرانكِ وأقاربكِ ما رأيتُ من جيراني وأقاربي ولكن تابعتني نفسي باليأس منهم وأنتِ لا تعرفين اليأس. (الفيضي، المرزوقي)

(٣) الضمير لبني كلب، و«العرش» في الأصل سرير المِلك، واستُعير للعِرض والعِزّة، و«التثلّم» النقصان بالكسر والفُلول، و«أفرده» تركه فرداً، يقول: رأى رهطي بنو كلب أمري قد قرُب أنْ ينكسِر جانباه فلمّا انكسَر تركوني فرداً وقعَدوا عن مُشايَعَتي ومُتابَعَتي، كأني ليس لي أهل وأقارب، فدعَتْني الحالُ إلى مُفارقَتِهم، والتَّحوُّل عنهم. (الفيضي، المرزوقي)

(٤) «أني» في موضِع الفاعل لـ«هنيئًا»، و«مجاوِرةٌ» ارتفَع على أن يكون خبرَ «أنَّ»، و«اللَّبون» الناقة التي بها لبنٌ، و«لَبوني» في موضِع الرفع على أنها فاعلةٌ لـ«مجاورة»، و«بني ثُعل» مفعولٌ به، والمعنى: لِيَهنِئَ ابنَ العمِّ السَّوء بُعدي عَنهم، ومُجاورةُ لَبوني لِغيرهم. ويجوز أنْ يرتفِع «مُجاوِرةٌ» على أنه خبرٌ مقدّمٌ، والمبتدأ «لَبوني» والجملة كما هي تكون خبرَ «أنَّ»، ويجوز أنْ يكون «لَبوني» بدلاً مِن الضَّمير المُتَّصِل بـ«أني»، والخبر «مُجاوِرةٌ»، والتقدير: «أنَّ لَبوني مُجاوِرةٌ بني ثعلٍ»، وهذا الكلام إنباءٌ أنَّ ما حصَل مِن بُعدِه عن العَشِيرة كانوا يَتمنَّونَه، فقال: «هَنأ اللهُ أبناءَ عمّي ما أرادُوه وفازُوا به»، ويجوز أنْ يكون وعِيداً وتَهكُّماً. (المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

وَمَا أَنَا بِالنِّكْسِ الدَّنِيِّ وَلاَ الَّذي ... إذَا صَدَّ عَنِّي ذُو الْمَوَدَّةِ أَحْرَبُ[١]

وَلٰكِنَّنِي إنْ دَامَ دُمْتُ وَإنْ يَكُنْ ... لَهُ مَذْهَبٌ عَني فَلِي عَنْهُ مَذْهَبُ[٢]

أَلاَ إنَّ خَيْرَ الْوُدِّ وُدٌّ تَطَوَّعَتْ ... لَهُ النَّفْسُ لاَ وُدٌّ أَتَى وَهْو مُتْعَبُ[٣]

ن: به النّفس.١٢

٩٣- وقال أبو حَنْبل الطائيُّ[٤]:

لَقَدْ بَلاَنِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ ... عِنْدَ اخْتِلاَفِ زِجَاجِ الْقَوْمِ سَيَّارُ[٥]

---

(١) «النِّكس» بالكسر أصلُه في السِّهام، ونُقل إلى الضعيف مِن الرِّجال، و«الدني» فعيل من الدناءة، و«صدّ» مِن الصدود اللازم، و«حَرِب الرجل» كـ«فَرِح»، إذا اشتدّ غضبه أو جزعه، يقول: ما أنا بضعيف دني ولا جازع أو مغاضب لو أعرض عنّي خليل، فأدعو بالويل والحَرَب. والغرض بيان الشدّة والقساوة. وهذا أسلَكُ في طريقة العَرَبيَّة؛ وكان يجب أن يقولَ: «ولا الذي إذا صَدّ عنه ذو المَودَّة يَحرَب»، حتّى يكونَ في الصلة ما يعودُ إلى المَوصُول، لكنَّه لمّا كان القصدُ في الإخبار إلى نفسِه وكان الآخِر هو الأوّل، لم يُبال بردِّ الضمير على الأول وحَملِ الكَلام على المعنى، لأمنه مِن الالتباس. وهو مَع ذلك قَبيحٌ عند النَّحوِيِّين، حتّى إنَّ أبا عُثمانَ المازني قال: «لولا اشتهارُ مَوردِه وكَثرتُه لَردَدتُه. (الفيضي، المرزوقي)

(٢) المستكن في «دام» لـ«ذي المَودّة» وأراد بـ«دوامه» دوام وُدّه، و«ذهب عنه» بعُد، يقول: أملِك نَفسي ووُدّي في مُصادقَة الأخِلاّء، فإن داموا لي على العَهد دُمتُ لهم، ولَزِمتُ الوفاءَ معهم، وإنْ رأوا ذَهاباً عنِّي ومَيلاً إلى غَيري ذَهبتُ عنهم، ومِلتُ إلى غيرهم. ويُروى: «ولكنَّني ما دام دُمتُ»، ويكون موضِع «ما دام» ظَرفاً، وخبرُ «لكنَّ» «دمتُ»، وفي الأولى يكون الشرط وجوابه خبراً. (المرزوقي)

(٣) «تطوّع له» طاب له وخشع، و«أتعَبه» أوقعه في التعب، يقول: يا مخاطَب! إنّ خير الوُدِّ ما جاء عَفواً مِن غَير جَهدٍ، ولا إكْراهِ نَفس وطَبْع، بَل يَبعَثُه المَيلُ، ويَحكُمه الخُلوصُ؛ وطابت له النفس، فأما المُتعَب من المَودّات، والمَشُوبُ بالتَّعمُّل والتّكلُّف، فلا طائل فيه. (المرزوقي، الفيضي)

(٤) هو جاريةُ بن مُرّ الطائي الثُّعَلي، شاعر جاهلي، والأصل أنّ هذه الأبيات لعامر بن جُوَين -مصغراً- ابن عمرو الطائي، فإنه لمّا قامَر سيّارُ بن مولةَ بن عامر البكري التيمي عَديَّ بن أقلب الطائي وقَمَره عديٌّ حتّى ملِك كلَّ ماله وترَكه رهطُه، أرسل سيّار قينتَين له إلى عامر بن جُوَين، فنزلتا عليه، وأخبرتا بما جرى على سيّار، فجاء عدي وأراد أنْ ينقلهما إلى أهله، فقال: عامر: «إنّ الرجل -يعني به سيّاراً- جاوَرَني واستجارَني»، فانصرف عنه عدي وأدّى عامر إبلاً عن سيّار، ثمّ نزل «امرؤُ القيس» على أبي حنبل وعامر بن جُوَين، وكانا ينشدان الأشعار، فأنشد عامر هذه الأبيات. (الفيضي)

(٥) يقال: «بلاه» امتحَنه، و«الحدَث» محرّكةً الحوادث، و«الاختلاف» الاتيان والذَّهاب، و«الزُّجُّ» حديدة أسفل الرُّمْح، وأراد به الرُّمح، وبـ«القوم» بني طيء، وبـ«اختلاف رِماح القَوم» ما كان مِن الحَرب والفَساد

https://arabicdawateislami.net

حَتَّى وفَيْتُ بِها دُهْماً مُعَقَّلَةً كالْقارِ أرْدَفَهُ مِنْ خَلْفِهِ قارُ[١]

قَدْ كانَ سَيرٌ فَحُلُّوا عَنْ حَمُولَتِكُمْ إنِّي لِكُلّ امْرِئٍ مِنْ جارِهِ جارُ[٢]

٩٤- وقال يَزيدُ بنُ حِمار السَّكونيّ يومَ ذِي قار[٣]:

إنِّي حَمِدْتُ بَني شَيْبانَ إذْ خَمَدَتْ نِيرانُ قَوْمِي وَفيهِمْ شُبَّتِ النَّارُ[٤]

بين قَبائل طَيء، يقول: والله! لقد امتحنَني سيّارُ بن مولة على ما كان مِن فَساد حادث بين الطَّيء، فعرَف حُسنَ بلائي عند اختلاف القَنا بالطَّعن. (الفيضي، المرزوقي)

(١) يقال: «وفى به» إذا أعطاه كاملاً، والضَّمير المَجرُور للإبل، و«دُهْم» جمع «دَهْماء» وهي السَوداء مِن الإبل، منصوبٌ على أنه حال مِن الضمير المجرور، و«المُعَقّلة» المُشدّدةُ بالعِقال، و«أردَفه» أتبعه، والعربُ تُحِبّ الإبلَ الحُمُر والسُود؛ لما أنها تَقَوّى على السير وتَصبر على العَطَش، كان الشَّاعر تضمّن لِسَيّار إبلاً له بأعيانها أو شَرواها أي مثلِها، فيقول: أخَذ سَيّار يَنتظِر ماذا يكون منّي فيما تضمّنتُ حتّى وفَيتُ بإبله وهي شَديدةُ السَّواد كالقار أتبعه القارُ الآخَر، مشدودةً بالعُقالات. ويجوز أنْ يكونَ أراد بـ«القار» جمع قارةٍ، وهي الجبال، فشبّهها بها في عِظَمِها، وفائدة قوله: «كالقار» تصوير للإبل بألوانها، وفائدة قوله: «معقّلةً» أنه سلّمها في مباركها آمنةً. (المرزوقي، الفيضي)

(٢) «كان» بمعنى «تمّ»، و«حُلّوا» أمر من «حلّ» إذا نزل أو مِن «حله» ضدّ «عَقدَه»، و«مِن» للبدلية، كما في قوله تعالى: ﴿لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً﴾ [الزخرف:٦٠]، أي بدلكم، والعَرَب تقول: «هذا من ذاك»، و«هذا بذاك»، أي عوضٌ، يقول: قلتُ لهم: وجَب السَّيرُ للخوف والحذَر قبل هذا الوقت، وأما السّاعة فقد تَمّ سيرُكم وبلَغتم المَأمَن في جواري فحُلّوا عن أجْمالِكم وانزلوا بمنزلي، أو فحُلّوا رحالَكم عن ركابكم فإني لِكُلّ رَجُل منكم جارٌ بَدَلاً مِن جارِه الأول. و«الحُمُولة» جمع حِمْلٍ، ودَخلَت الهاءُ فيه توكيداً لتأنيث الجَمع، و«الحَمُولة» الأبل التي يُحمَل عليها، وهي فَعولةٌ كـ«القَتوبَة»، و«الرَّكوبَة»، ولا يجري على الموصوف، لا يقال: «دابةٌ حَمولة». (المرزوقي، الفيضي)

(٣) والصَّواب أنّ هذه الأبيات لابنه عدي بن يزيد بن حِمار السَّكوني، شاعرٌ جاهلي، قالَها يومَ ذي قار، وهو يوم معروف كان لبني شيبان على كسرى أبْرَوَيْز، وهو أوّل يوم كان للعرب على العجم. (الفيضي)

(٤) «الحمد» الثَّناء على الرَّجُل بما فيه من الخِصال المُرتَضاة، وبهذا المعنى فارَق الشُّكر؛ لأنَّ الشُّكر لا يكون إلاّ على صنيعة، «خُمود النار» كنايةٌ عن البُؤس والبُخل، يقول: لمّا رأيتُ بني شيبان عند إمْحال الأرض وإجْدابِها، وإقتار الناس وإضاقَتِهم يُوقِدون نارَ ضِيافَتِهم ويُقيمونَها، وإنْ كانت نِيرانُ غيرهم خامِدةً مَتروكاً إشعالُها، أثنَيتُ عليهم، ونَشَرتُ فَضيلتَهم. وقال: «نيران قومي» وإن أراد غيرَهم معهم، تفضِيلاً لهم على

https://arabicdawateislami.net

وِمِنْ تَكَرُّمِهِمْ فِي الْمَحْلِ أَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ الْجَارُ[١]

حَتَّى يَكونَ عَزِيزاً مِنْ نُفُوسِهِمْ أو أنْ يَبِينَ جَمِيعاً وهْوَ مُخْتارُ[٢]

كَأَنَّهُ صَدَعٌ فِي رَأسِ شَاهِقَةٍ مِنْ دُونِهِ لِعِتاقِ الطَّيْرِ أوْكارُ[٣]

٩٥- وقال آخر[٤]:

نَزَلْتُ عَلَى آل الْمُهَلَّبِ شَاتِياً غريباً عَنِ الأَوْطَانِ فِي زَمَنٍ مَحْلِ[٥]

فَمَازالَ بِي إكْرَامُهُمْ واقْتِفَاؤُهُمْ وإلْطَافُهُمْ حَتَّى حَسِبْتُهُمْ أهْلي[٦]

قَومه، وإيذاناً بالصِّدق في مَخْبره، فبدأ بذكر قومِه وذويه. ويُروى: «نيران قوم»، والأوّل أجوَد. (المرزوقي)

(١) يقال: «تكرّم به» إذا أكرمه وأحسن إليه، يقول: مِن تكلُّفِهم الكَرَم كأنهم لا يَرضَون في مِثل ذلك الوقت بما طُبِعوا عليه وجُبِلوا حتَّى تكلَّفوا أكثر منه، أنهم يُجِلُّون جارَهم مِن العِناية به والإتحاف والإحسان إليه والاصطِناع مَحَالاً يتشكَّك مِن بَعدُ في نفسه: هل هو جارُهم أم من صميمهم. ويُروى: «يُعلَم» أي: يُجرُونَه مَجرى أنفسِهم حتّى أنّ كلّ من رآه قدّر أنه منهم لإكرامهم له. (المرزوقي، التبريزي)

(٢) «أو» بمعنى «إلى»، ونصب «جميعاً» على الحال، يقول: إنهم يكرمونه مادام مقيماً فيهم كأنه واحد منهم حتّى يكون أعزّ من أنفسهم إلى أن يفارقهم جميعاً وهو مختار في الفراق غير مكره عليه. ويجوز أنْ يكون قوله: «من نفوسهم» في موضِع الحال، و«عزيزاً» خبر «كان»، وإن جعلتَ «عزيزاً» في موضِع الحال و«من نفوسهم» خبراً جاز. والمعنى: حتّى يكون كأنه مِن أصلِهم، كما قال الله عزَّ وجلّ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة:١٢٨]، والمعنى من جنسِكم ومِن بطانَتِكم. (المرزوقي، الفيضي)

(٣) «الصدَع» محرّكةً الفَتيُّ مِن الوَعْل، و«الشاهقة» العالية، والجملة الظرفية نعت «رأس»، و«عتاق الطير» أحرارها وهي تَصِيد ولا تُصاد ولا تُملَك كالعِقْبان والبُزاة والصُقور والشَواهِين لا سيما العِقبان، و«الوَكر» عُشّ الطير، والعرب تُمثِّل الوَعل في العزّ والمنعة، والشعر بيان للعزة، أي يكون في عزّة ومنعة كأنه فتيٌّ مِن الوَعل في رأس جبل عال لا يبلغه الطير العتاق حيث أوكارها دونه وهو أرفع منها وأحصن. (الفيضي)

(٤) هذا الشاعر يمدح يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي. (الفيضي)

(٥) «الشاتي» من دخَل في الشِّتاء، والأصلُ في «المَحْل» انقطاع المطَر ويُبس الكَلإ، ووُصف به الزمنُ مبالغةً، يقول: أوَيتُ غَريباً عن أوطاني، داخلاً في الشِّتاء، مُمتَحَناً بالجَدْب والقَحط، مُلجَأً إلى الاستعانة على الزمان بغَيري، إلى آل المُهلَّب بن أبي صُفرةَ ونزلتُ فيهم، ثم أخذ يقتَصُّ ما رأى فيهم. (المرزوقي)

(٦) «الاقتفاء» التفحص عن الأحوال، يقول: لم يزالوا يؤثرونني بالإحسان والحُسنى، ويختصُّونني بإسداء الجميل

https://arabicdawateislami.net

٩٦- وقال جابرُ بن الثعلَب الطائيُّ:

وقَامَ إلَيَّ الْعاذِلاَتُ يَلُمْنَني ... يقُلْنَ ألاَ تنْفَكُّ تَرْحَلُ مَرْحَلا[١]

فإنَّ الفَتَى ذَا الْحَزْمِ رَامٍ بنَفْسِهِ ... جَوانِبَ هَذَا اللَّيْلِ كَيْ يَتَمَوَّلاَ[٢]

وَمَنْ يَفْتَقِرْ في قَوْمِهِ يَحْمَدِ الْغِنَى ... وإنْ كانَ فِيهِمْ وَاسِطَ الْعَمّ مُخْوَلا[٣]

ويُزْرَى بِعَقْلِ الْمَرْءِ قِلّةُ مَالِهِ ... وإنْ كانَ أسْرَى مِنْ رجالٍ وأحْوَلا[٤]

والنُّعمى، ويلتزمون لي من الإكرام والتَّقريب، والإدناء والتَّرحيب، حتّى ظننتُهم عشيرتي، وتشكَّكتُ في اغترابي منهم، وبُعد نسَبي عنهم. واعلَم أنّ ظاهر هذَين البيتين والأبيات السابقة لا يناسب هذا الباب، اللّهم إلاّ أنْ يقال: إنّ إكرام الجار ولا سيّما في زمان الاشتداد فرع من الشجاعة والشدة. (المرزوقي، الفيضي)

(١) موضع «يلمنني» موضع الحال، و«يقلن» بدل أو بيان لقوله: «يلمنني»، الهمزة للإنكار، و«ترحل» من «رحَل البعيرَ» إذا شدّ عليه الرحل، و«المرحل» مصدر، يقول: قد قامَت النساءُ العَواذِل إليّ يُلمنَني على كثرة الأسفار والغَزَوات، يقُلن لي أتدُوم تَرحَل الإبل ارتحالاً فلا تستقِرّ بك دار، ولا يُقرّب لك مَزار، ولا يُحطّ عن راحلةٍ رحلٌ. أي: لا ينبغي ذلك دائماً. (الفيضي، المرزوقي)

(٢) جواب من جانب الشاعر، و«جوشن الشيء» صدره ووسطه، والإشارة إلى مطلق الليل لا الليل المعيّن، وذلك بدليل جمع الجوشن، أي: أجبتُهنَّ وقلت لهنّ: إني لا أزال أشدّ الرحال فإني الفتى الحازم يُحمِّل نفسَه المشقّات، ويَرمي بنفسِه المَتالِف الصَّعبات، ويمطي الأهوال كَي ينالَ الأموال بالغَزَوات والغارات غير مفكِّر في ظلمة الليل ولا مستصحب لِرُكوب خطب. (المرزوقي، الفيضي)

(٣) «افتقر» فعلُ «مُفتَقِر» و«فَقير» جميعاً، استُغني به عن «فقِر»، و«الواسط» الشريف، و«واسط العمّ» شريف العمّ، و«المُخوَل» الكريم الخال، كالمُعمّ كريم العمّ، وفتح الواو وكسرها في «مخول» لغةٌ، يقول: ومَن يكُن فَقيراً في قومِه يحمَد الغِنى، وصار عندَه المَطلُوب والمُتَمنَّى حيث يجد الأغنياء أعزّةً كراماً وإنْ كان في قومه مخولاً معمًّا، أي نجيب الطرفين. (الفيضي، المرزوقي)

(٤) «أزرى به» عابه، و«الأسرى» تفضيل «السرى» وهو السيد الرئيس، و«الأحول» تفضيل «حول» أو «حولة» وهو شديد الاحتيال، يقال: «هو أحول منك»، وأصلُ الياء في «الحِيلَة» «واو» وإنما صارت ياءً لانكسار ما قبلها، يقول: وإذا كان الرجلُ قليلَ المال يُعاب عقلُه وإن كان أحسنَ سِيادة مِن رجال سادَة وأشدّ احتيالاً منهم. ويروى: «أحيلا» وهي شاذة، سببها أنه قد كثُر عنهم: «حيَله» و«حيل» فجنحوا إلى الياء لخفّتها، ولاعتيادهم إياها، وقد حكي أيضاً عنهم: «لا حول ولا حيل إلاّ بالله» فإن لَم تكُن «الياء» لغةً في هذه العين فينبغي أن يكون على ما قدّمنا من إيثارهم إياها وعدولهم إليها لخفّتها. (الفيضي، ابن جنّي)

https://arabicdawateislami.net

كأنَّ الْفَتَى لمْ يَعْرَ يَوْماً إذا اكْتَسَى ... ولَمْ يَكُ صُعْلُوكاً إِذَا مَا تَموَّلا[١]

وَلمْ يَكُ فِي بُؤْس إذَا بَاتَ لَيْلَةً ... يُناغِي غَزَالاً فَاتِرَ الطَّرْفِ أكْحَلاَ[٢]

إذا جانِبٌ أعْياكَ فَاعْمِدْ لجانِبٍ ... فإنَّكَ لاَقٍ فِي بِلاَدٍ مُعَوَّلا[٣]

ن: ساجي ١٢ — ن: بجانب ١٢

٩٧- وقال بعض بني طيء:

إنْ أدَعِ الشِّعْرَ فَلَمْ أُكْدِهِ ... إذْ أزَمَ الْحَقُّ على الْبَاطِلِ[٤]

قَدْ كُنْتُ أُجْرِيهِ عَلى وَجْهِهِ ... وَأُكْثِرُ الصَّدَّ عَنِ الْجَاهِلِ[٥]

---

(١) «عري» من حدّ «رضي» فهو عُريان، و«صُعلوك» الفقير، هذا الكلام بَعثٌ على التَّجوال، وتَحضِيضٌ في اكتساب المال، يقول: لا بدّ من جد وجهد، فإنه إذا وجد المرء لبس الكسوة بعد ما عرى مدّةً يكون كأنه لَم يَعر قطّ، وإذا صار غَنيّا يكون كأنه لَم يكن فقيراً قط. أي إنَّ مَن استَبدَل بعُسره يُسراً، ونالَ عَقْب ضِيقِه رَخاءً، فكأنه ما سُبق إليهما، ولا زوحِم فيهما. (الفيضي، المرزوقي)

(٢) «البؤس» الشدّة، و«المُناغاة» المحادثة بالصوت اللطيف من «النَّغْيَة» وهو الصوت اللطيف، و«الطرف» العين، و«فتور الطرف» كناية عن الفجّ والدلال، وروي: «ساجي الطرف» أي ساكن الطرف، أي: لا ينظر من جانب إلى جانب، و«الأكحل» من في عينه كحَل محرّكة، يقول: يكون كأنْ لَم يكُن في كرب وشدّة إذا بات في ليلة من الليالي يحادث جارية جميلةً فاترة الطرف كحلاء العين. (الفيضي)

(٣) «أعياه» أعجزه، و«عمد له» قصده، و«المعوَّل» موضع التعويل، أي: الاعتماد، أي: إذا أعجزك جانب فاقصُد إلى جانب آخر فإنك تلقي موضع الاعتماد في بلاد كثيرة. (الفيضي)

(٤) «أدع» متكلّم من ودَعَ يَدَعُ، و«إذ» معمولُه، و«أزم» إذا عضّ بكلّ أسنانه شديداً، و«إذ أزم» ظرفٌ لقوله: «أدع»، وأراد بـ«الحقّ» الشيب، وبـ«الباطل» الشباب، و«أكدى الرجل» إذا وجَد كُديَةً وهي الحجارة التي تخرج في البئر بعد حفرها، فتعذَّر عليه الحَفرُ وإنباطُ الماء، يقال: «حفر فأكدى»، ويكنى به عن العجز، وفي القرآن: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ﴾ [النجم:٣٤]، الضمير المنصوب بنزع الخافض، أي: «لَم أكد فيه»، والجملة جواب الشرط، يقول: إنْ أترُك الشِّعرَ حين عضَّ الشيب على الشباب فلَم أترُكه عَجزاً كالمكدي حيث لا يجد حيلةً. (الفيضي)

(٥) «أجري» متكلِّم من «الإجراء» والمنصوب المجرور لـ«الشعر»، و«أكثر» متكلِّم من الإكثار، يقول: قد كنت أجري الشعرَ في زماني على طريقه، وأقرضُه مستمرًّا فيه على حدِّه أيام شَبابي، وقبلَ ارتداعي، ومع ذلك كنتُ أُكْثِرُ الإعراضَ عن الجُهّال وأتصَوّن عن مكايلَتِهم وموازنَتِهم فلا أهْجُو ولا أُهْجَى، بَل كنتُ أسلُك فيه السَّبيل السَوِيّ والنهجَ القَوِيّ. (الفيضي، المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

٩٨- وقال آخر[١]:

زَعَمَ العَوَاذِلُ أنَّ ناقَةَ جُنْدُبٍ ... بِجُنُوبِ خَبْتِ عُرِّيَتْ وأُجِمَّتِ[٢]

كَذَبَ العَوَاذِلُ لَوْ رَأَيْنَ مُناخَنا ... بالْقادِسِيَّةِ قُلْنَ لَجَّ وَجُنتِ[٣]

٩٩- وقال الراعي[٤]:

كَفَانِي عِرِفّانُ الكَرَى وَكَفَيْتُهُ ... كُلُوءَ النُّجومِ والنُّعاسُ مُعانِقُهْ[٥]

---

(١) هو جندب بن عمار بن نُعيم بن شهاب الطائي، صحابي، كان شاعراً، وفَد على النَّبي صلى الله عليه وسلم، ثم شهد «القادسية». وهو وإنْ ذكرَ الناقة فإنما يريد نفسه، ومثله في الشعر كثير أي: زعموا أنّ جندب قعد عن الغزو فأكذبهم بالأخبار عن نزوله القادسية مع سعد في قتال الفرس. (الإصابة، هامش "المعرّي")

(٢) «الزعم» القول الباطل عرفاً، و«الجنوب» جمع «جنب» في معنى الطرف، و«خبت» بالمعجمة فالموحّدة فالفوقانية، صحراء بين «مكّة» و«الحجاز» نصّ عليه في «الفائق»، ثمّ أتى بهذا الشعر، ويحتمل أن يكون هذا الشاعر من الذين كانوا خرجوا من طيء وجاوَروا «بني كلب» زمن الفساد، فهو حينئذٍ ماء بني كلب، و«عُرِّي الفرَس» مجهولاً مشدد الراء إذا خلا عن السرج واستُعير للناقة، و«أجمّ الفرَس» إذا ترك ولم يركب، يقول: وزعمت العواذل أنّ ناقتي خلت عن الرحل وتركت فلم تركب بأطراف خبت أو بلوى القرية، أي: زعمت أنّي لم أشهد «القادسيّة» ولم أخرج عن نزلي. (الفيضي)

(٣) وروي: «مناخها» على أنّ الضمير للناقة، و«القادسية» قرية على قرب الكوفة، وله يوم معروف في الإسلام على العجم، وقيل: إنما سُمّيت «القادسية» لأنّ كسرى ولاّها القادسَ الهروي، وقيل: سُمّيت بذلك؛ لأنّ إبراهيم عليه السلام غَسَل رأسَه فيها فأخذت مِن «القُدس» وهو الطُهر، و«جُنّت الناقة» مجهولا إذا لم تدر أين تذهب، وروي: «لجّ وذلّت» من «لج الأمر» إذا اشتدّ، و«ذلّت الناقة» إذا صارت ذلولاً منقادة، يقول: كذبت العواذل فيما قالت، فإنه لو رأين مناخها بالقادسية وسعينا فيها لقلن لجّ جندب في القتال وجنت ناقته حيث لا تدري أين تذهب، أو قلن: اشتدّ الأمر وذلّت الناقة في هذه الحال. (الفيضي)

(٤) سبقت ترجمتُه في الحماسية المرقمة:٨١.

(٥) «الكفاية» يتعدى إلى المفعولين، قال تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة:١٣٧]، فمفعولُه الأول ضميرُ المتكلّم ومفعوله الثاني «الكَرى»، ومعنى «الكفاية» ههنا: أنّ كُلفَة الكَرى تحمّل عنّي عرفّان، وكُلفَة السهَر تَحمّلتُ عنه فَنام وسهرتُ، و«عرفان» اسم رفيقه، و«الكَرى» النوم، ومعنى «معانقة النعاس» أنّ رأسه كان يميل إلى جانب من جانب كأنه مُعانِق، يقول: تحمّل عنّي عرفّانُ كلفةَ النوم وتحمّلتُ عنه كلفةَ مراعات النُّجوم

https://arabicdawateislami.net

فَـبـاتَ يُرِيـهِ عِـرْسَـهُ وَبَـنـاتِـهِ وبِتُّ أُريهِ الـنَّجْمَ أيْنَ مَخافِـقُهْ(١)

١٠٠- وقال آخر:

فـلسْتُ بِـنـازِلٍ إلاَّ ألَـمَّـتْ بِرَحْلِي أوْ خَيالَـتُـها الكَذُوبُ(٢)

وقَدْ جعَـلَـتْ قَـلُوصُ ابْنى سُهَيْلٍ مِـنَ الأَكْـوارِ مَرْتَـعُـها قَرِيْـبُ(٣)

كأنَّ لَـهـا بِـرَحْلِ الـقَوْمِ بَـوًّا ومَـا إنْ طِـبُّـهـا إلاَّ الـلُّـغُـوبُ(٤)

ن: الإعياء.١٢

أي: السهر وكأنّ النُّعاس يعانقُه، واعلَم أنّ «كلوء النجوم» مراعاتها وحفظها ويكنى به عن السهر أو اليقظة. ويُروى: «كفاني عِرفَانَ الكَرى وكفيتُه»، أي معرفةَ الكَرى، وليس بمُرتَضًى. (الفيضي، المرزوقي)

(١) المستكن في «بات» لـ«الكرى»، والمنصوب لـ«عرفّان»، و«مَخافِق النُّجوم» مغاربه، يقول: فبات النومُ يُريه زوجتَه وبناتَه في الرؤيا وبتُّ أُريه النَّجمَ وهو نائمٌ وأين مَغارب النَّجم لطول الليل. هذا تظنُّنٌ من القول؛ لأنّ السّاهر لا يعلَم من حال النائم أنه يَحلُم أو لا يحلُم. وإنما نبّه بهذا الكلام على استحكام نومِه وتلذُّذِه به، إذ كانت الأحْلام لا تحصُل للنائم إلاّ عند ذلك. (الفيضي، المرزوقي)

(٢) حذَف مَفعُول «نازل»؛ لأنَّ المُراد مَفهومٌ، كأنه قال: «لا أنزل منزلاً»، ومثله قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ [السجدة:١٤]، أي العذاب، و«الإلمام» النزول، و«الرحل» المنزل، و«الخيال» و«الخيالة» ما تمثّل لك من صورة في النوم واليقظة، ووصفه بالكذب؛ لأنه لا وجود له في الخارج أو لأنه يأتي مرّةً ويذهب مرّةً، هذا الرَّجل خرَج مُسافراً وقد نأى عن حَبيبَته، يقول: لا أَنزل مَحلاًّ إلاّ رأيتُ هذه المَرأةَ مُلِمَّةً برَحلِي، أي متصوِّرةً لي بهذه الصُّورة، تشوُّقاً منّي وتَحَفِّياً. هذا في حال اليَقظَة وعند فَراغ البال والاشتغال بحال النَّفس، أو رأيتُ خَيالتَها الكَذوبَ القليلةَ الوفاء إذا نمتُ. أي: إني لا يُخلِيني منها، لا النَّوم ولا اليَقظَة، ولا يَلفِتُني عنها لا الرَّخاءُ ولا الشِّدَّةُ. (الفيضي، المرزوقي)

(٣) «القلوص» الفتيّة الشابة من الإبل، يفرد ويجمع، و«الكور» رحل الناقة، والجمع باعتبار الأجزاء إن كانت القلوص واحدةً وعلى الأصل إنْ كانت متعددةً، والأول أغلب، والجار والمجرور متعلّق بـ«قريب»، والجملة في محلّ نصب على أنها خبر «جعلت»، وكنى بـ«قرب المرتع من الكور» عن إعيائها وكلالها، وكل البيت حال من ياء المتكلّم في البيت السابق، يقول: وقد صارت قلوص ابني سهيل عاجزة عن السير مائلة إلى البروك حيث قربت أكوارها من المرتع. (الفيضي)

(٤) «البو» جلد ولد الناقة يحشى تبنا ونحوه بعد ما مات فيتقرب من الناقة فيعطف عليه وتُدِرُّ، و«طبه» عالجه ومارسه، و«إن» زائدة، و«اللغوب» الإعياء، يقول: تميل تلك القلوص إلى منازل القوم كأنّ لها بوّا فيها وحقيقة الأمر أنها لم يمسها إلاّ الإعياء وليس لها بو في الواقع. (الفيضي، صـ١١٨)

https://arabicdawateislami.net

باب المراثي[١]

١٠١- قال أبو خراش الهذلي[٢]:

حَمِدْتُ إِلَـهِي بَـعْـدَ عُـرْوَةَ إِذْ نَجَـا ... خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشرِّ أهْوَنُ مِنْ بَعْضِ[٣]

ن: ما. ١٢ فَـوَاللهِ لَآ أَنْـسـى قَـتِـيْـلاً رُزِئْـتُـهُ ... بِجَانِبِ قُوسَى مَا مَشَيْتُ عَلى الأَرْضِ[٤]

عَلى أَنَّـهـا تَـعْـفُـو الْـكُـلُومُ وَإِنَّمـا ... نُـوَكَّلُ بِالأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي[٥] ن: توكّل. ١٢

---

(١) المراثي جمع مرثية وهي ذكرُ أوصاف الميت الباعثة على تهييج الحزنِ وتجديدِ اللوعةِ، يذكر في هذا الباب أشعار في أوصاف الميت التي يهيج بها الهم والحزن. (فتح الباري بزيادة)

(٢) هو خويلد بن مرّة أحد بني قرد بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل، شاعر مخضرم، صحابي رضي الله عنه، مات زمن عمر بن الخطّاب، نهشتْه حيّةٌ، **ومن حديث هذه الأبيات:** أنّ ابنه خراشاً وأخاه عُروة بن مرّة كان قد أسرهما بنو رزام وبنو بَلاّل، وهما بطنان من ثُمالَة، وكان لهم عليهما ذنب فاختلفوا في قتلهما وتركهما، فقتل بنو بَلاّل عُروةَ وترَك بنو رزام خراشاً، فقال بعضهم لخراش يريد الإحسان إليه: «كيف دليلك؟» فقال: «قطاة» فألقى عليه رداءه وقال: «اذهب»، فلمّا جاء خراش أباه وأخبر الخبرَ فقام ينشد. وقال المبرد: إنّ خراشاً كان مأسوراً عند رجُل فنزل ضَيفٌ على مَن كان أسرَه فقام الرجُل للقرى، وسأل الضيفُ خراشاً عن حالِه فلمّا كشف خراشٌ عن نسبَه وحسَبه قطَع الضيفُ أسارَه ولمّا رجع ربُّ البيت قال: «أسيري! أسيري!» وأراد أن يسعى على أثره، فقال الضيف: «لئن تبعتَ أثَره لأرمينك»، وقيل: إنّ الذي ألقى الرداء عليه كان رجلاً مرّ عليه ولا يعلمه. (الفيضي)

(٣) أراد بـ«بعض الشرّ» قتل عروة وبالبعض الآخر قتل خراش يعني أنّ قتل عروة أهون عليّ من قتل خراش فأحمد الله على هذا الأهون الأضيافي وإن كان شاقاً في نفسه. (الفيضي)

(٤) «رُزِئَ الرَّجل شيئاً» إذا أصيب به وفجع، و«قوسى» بالقاف فالمهملة كسكرى موضع ببلاد السراة و«ما» مصدرية ظرفية، يقول: فوالله! لا أنسى قتيلاً أصبته بجانب قوسى ما دمت حياً ماشياً على الأرض. (الفيضي)

(٥) قوله: «على أنها تعفو الكلوم» يجري مجرى الاعتذار منه والاستدراك على نفسه فيما أطلقه من قوله: «لا أنسى قتيلا رزئته مدّة حياتي»، الضمير المنصوب للقصّة، وموضع «على أنها» نصب على الحال، و«العفو» الدروس، ويقال: «عفّا الشّيء» إذا دَرَس، و«الكلوم» جمع «الكَلم» الحزّة عند ابتداء الفجعة، يقول: على أنها إنما تعفو الجراحات وتندرس وإنما نوكّل بالغم الأدنى وإن كبر ما مضى مِن الأحزان فلا نَبقي على ما كنا عليه. (الفيضي، المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

وَلَمْ أدْرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ   عَلى أَنَّهُ قَدْ سُلَّ عَنْ مَاجِدٍ مَحْضِ[١]

وَلَمْ يَكُ مَثْلُوجَ الْفُؤادِ مُهَبَّجاً   أضَاعَ الشَّبَابَ فِي الرَّبِيلَةِ وَالْخَفْضِ[٢]

وَلَكِنَّهُ قَدْ نَازَعَتْهُ مَجَاوِعٌ   عَلى أَنَّهُ ذُو مِرَّةٍ صَادِقُ النَّهْضِ[٣]

---

(١) يجوز أن يكون «مَن» بمعنى «الذي» فيكون في موضع المفعول، و«ألقى عليه رداءه» صلتُه، ويجوز أن يكون «مَن» استفهاماً مبتدأً و«ألقى عليه رداءه» في موضع الخبر، ويكون الجملة في موضع المفعول لـ«لم أدر»، و«على أنه» في موضع الحال، و«سُلّ» مجهول، معناه: «ولد»، ومنه «السليل» للمولود، وأصل المجد الكثرة، يقال: «أمجدت الدابة العلف»، إذا أكثرت له، وأراد بـ«المحض» صفاء النسب، يقول: ولم أدر من ألقى على ابني خِراش رداءَه إلاّ أنه كان كريم الأصل شريف الفرع، قد ولد من رجل ماجد محض النسب، اعلم أنّ إلقاء الرداء قد يكنى به عن الإجارة، فإنهم كانوا يلقون الرداء على الأسير إذا أجاروه من القتل، قال الأصمعي وأبو عبيدة: لا يعرف من مدح من لا يعرفه غير أبي خراش. (المرزوقي، الفيضي)

(٢) «لم يك» حذف النون من «يكن» لكثرة الاستعمال لهذه اللفظة، و«مثلوج الفؤاد» أي بارد الفؤاد غير ذكيّ ولا حديدٍ، يقال: «هو مثلوج الفؤاد» إذا لم يكن في قلبه حرارة ورقّة كأنه ثلج قلبه، و«المُهبَّج» المُتَرَهِّل اللحم المُتغيِّر اللون لا رصانة فيه ولا قُوّة ولا جزالة، و«الربيلة» السِّمن وكثرة اللحم، و«الخَفض» الدعة والراحة وترك السفر، يقول: ولم يكن بارد القلب قاسيه، لا آفة به فيتورَم جلده أو يتغيّر لونه، ولم يكن ممّن ضيّع شبابه في التودّع وصلاح البدن والراحة حتّى كان يترُك السفر واكتسابَ الأحدوثة بما يَمتَهِن فيه النفس، ويتعرّض من أجله للتَّلَف. (المرزوقي، الفيضي)

(٣) «لكنْ» المُخففّة استدراك بعد نَفي، والمشدَّدة وإن كان للتَّحقِيق فيه معناه، فلمّا نفَى عنه ما قدّمه في البيت الذي قبله استدرَك على نفسهِ إثباتَ ما يَتَضمَّن هذا البيتُ له، ويروى: «ولكنّه قد لوَّحتْه مَخامِصٌ»، ومعنى «لوَّحته» غيّرته، و«المَخامِص» جمع «مَخمَصةٍ»، وهي خَلاء البطن من الطعام جوعاً، وفي الحديث: ((لو أنكم كنتم توكّلون على الله حقَّ توكُّله لرُزقتم كما تُرزَق الطيرُ تغدو خِماصاً وتَرُوح بِطاناً)). [سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب في التوكّل، ٤/١٥٤، الحديث: ٢٣٥١] و«المَجاوِع» مثل المَخامِص، والخِصال التي تَحمِل النُّفوسَ على الصَّبر على الجوع والخَماصَة، وقوله: «صادق النهض» جعل الصِّدق للنهض وإن كان الفعلان له ولذلك كان نكرةً تقديره: ذو مِرّة صادقٌ نهضتُه، وأصل «النهوض» البَراح من الأرض، ومنه «الناهض» الفَرخُ الذي وفَر جَناحاه فنَهَض للطَّيران، فيقول: كما انتفَى عنه تلك الأوصاف الذَّمِيمَة جاذبَتْه في مَساعِيه ومتصرَّفاته لمباغِيه الشريفة ومطالبه خصالٌ تُجوِّع فيها النفسُ وتُفْطَم فيها عن لذيذ الطُّعم وهو ذو قوةٍ، إذا نَهَض في الأمور صدَق فيها ولم يكذِب فِعلَ مَن يأتي الشيءَ تعذيراً أو رياءً. (المرزوقي صـ٥٦٠)

https://arabicdawateislami.net

١٠٢- قال عَبدَةُ بن الطَّبيب[١]:

عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ قَيْسَ بنَ عَاصِمٍ   وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أنْ يَتَرَحَّما[٢]
تَحِيَّةَ مَنْ غادَرْتَهُ غَرَضَ الرَّدَى   إذَا زَارَ عَنْ شَحْطٍ بِلادَكَ سَلَّمَا[٣]
فَما كانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ وَاحِدٍ   وَلَكنَّهُ بُنْيانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا[٤]

---

(١) هو عبدة بن الطبيب يزيد بن عمرو بن دعلة التميمي السعدي، شاعر مجيد، ليس بالمكثر، وهو مخضرم، أدرك الإسلام فأسلم، وكان في جيش النعمان بن مقرّن الذين حاربوا معه الفرس بالمدائن، يرثي قيس بن عاصم المنقري في هذه الأبيات. (الفيضي، الأغاني)

(٢) قدّم «عليك» على «السلام» لما كان غالب عادتهم أنهم كانوا يسلّمون على الأموات كذلك، وفي الحديث: ((لا تقُل عليك السلام، فإنّ عليك السلام تحيةُ الموتى))، و«ما شاء أن يترحّم» كناية عن الدوام؛ لأنّ رحمته تعالى لا تنقطع، وقوله: «ما شاء» «ما» مع الفعل في تقدير مصدر، وهو في موضع الظرف، والمَصادر يُحذف معها أسماء الزمان كثيراً، فالتقدير: «مدّة مشيئته للرحمة» و«السلام» من أسماء الله تعالى، مصدر في الأصل، والمراد به «ذو السلامة» وليس في أسمائه تعالى ما هو مصدر إلاّ هذا، وقولُهم: «إله»، والباقي كله صفات، معناه: سلام الله ورحمته عليك دائماً أبداً، وقيل: المعنى: سلام الله ورحمته عليك كثيراً. (الفيضي، المرزوقي، المعرّي)

(٣) «غادره» تركه، و«الردى» الهلاك، و«الشحط» البُعد، و«تحية» منصوب على المصدرية بفعل محذوف أو مرفوع على الخبرية، و«غرض الرّدَى» منصوب على الحال، وهو في موضع النكرة وإن كان مضافاً إلى ما فيه الألف واللام؛ لأنّ «غرَض» يتضمّن معنى الصفة، يقول: أحيّيك تحيةَ الرجل الذي تركتَه أو هذه تحيةُ من تركتَه هدف الهلاك، وإذا زار بلادَك عن بُعدٍ سلّم عليك. وكان هذا عادتُه بعدَ موت قيس على ما رُوي. (الفيضي، المرزوقي)

(٤) «الهَلاك» و«الهُلك» واحد، ويجوز أن يروى «هلك» بالنصب والرفع، فإذا نصبتَ كان «هُلكُه» في موضع البدل من «قيسٍ» و«هُلكَ» ينتصب على أنه خبر «كان»، وإذا رفعتَه كان «هُلكُه» في موضع المبتدأ، و«هُلكُ واحدٍ» في موضع الخبر، والجملة في موضع النصب على أنه خبر «كان»، يقول: فما كان هُلكُ قيس هُلكَ واحد من الناس بل مات بموته خلقٌ كثير؛ لأنّه كان بنيانَ قوم تهدّم فتهدَّموا به. وصلح قوله: «ولكنّه بنيان قوم تهدّما» في مقابلة «فما كان قيس هلكه» لمعناه الموافق له، وذلك أن البنيان وتهدّمه لم يكن إلاّ لموت أربابه. (المرزوقي، الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

١٠٣- وقال هشام بن عقبة العدوي[١]:

تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بِغَيْلاَنَ بَعْدَهُ ... عَزَاءً وَجَفْنُ الْعَيْنِ مَلآنُ مُتْرَعُ[٢]

نَعَى الرَّكْبُ أَوْفَى حِينَ آبَتْ رِكابُهُمْ ... لَعَمْرِي لَقَدْ جَاؤُوا بِشَرٍّ فأَوْجَعُوا[٣]

نَعَوا بَاسِقَ الأَفْعالِ لاَ يَخْلُفُونَهُ ... تَكادُ الْجِبالُ الصُّمُّ مِنْهُ تَصَدَّعُ[٤]

خَوَى الْمَسْجِدُ الْمَعْمُورُ بَعْدَ ابْنِ دَلْهَمٍ ... وأَمْسَى بِأَوفَى قَوْمُهُ قَدْ تَضَعْضَعُوا[٥]

---

(١) الصحيح أنها لأخيه مسعود بن عقبة بن مسعود بن حارثة العدوي، أخو ذي الرُّمَّة، يَرثي أخاه ذا الرُّمّة وابنَ عمّه أوفى بن دلهم، وكان أوفى هذا يروى عنه الحديث، نصّ عليه في "الأغاني". (الفيضي)

(٢) انتصب «عزاءً» على المصدر، وهو موضوعٌ موضعَ التعزّي، والفعلُ عَزَى وعَزِيَ جميعاً أي: صبرَ، والواو في «وجفن العين» واو الحال، والعامل في موضع الجملة «تعزّيتُ»، و«مُترَع» اسم مفعول أراد به الامتلاءَ وزيادةً وهو الانصباب، وجعل الامتلاء للجفن؛ لأنه مُمسِك الدّمع، وأصلُ الجفن الحبسُ، لذلك قيل لقِراب السيف: «جَفْن»، فيقول: تسلّيْتُ عن أوفى بعدَ أن أصِبتُ بـ«غَيلان» عَقِيبَه،نوعاً من التسلّي وجفنُ عيني مملوء مترع من الدموع. وقال أبو محمد الأعرابي: معنى قوله: «تعزيت عن أوفى» أي: تعزّيتُ في الحال التي كان جفنُ عيني مترَعاً بالبكاءِ على أوفى، أي لم أتعزّ بل ازددتُ جزعاً على أوفى وحزناً له واحتراقاً عليه بموت غيلان بعدَه. والدليل على ذلك قوله في هذه القصيدة: «ولم تُنسِني أوفى المصيباتُ بعدَه». (المرزوقي، الفيضي، التبريزي)

(٣) «نعَى» أخبر بالموت، و«الأوب» الرجوع، و«الإيجاع» الإيلام. فيقول: ذكَر الرُّكبانُ موتَ أوفى عند إيابهم، ولعَمري! لقد ذكَروا شراً عظيماً، وأوجعوا قلباً سليماً. (المرزوقي)

(٤) أعاد ذكر النَّعِيّ تفظيعاً للشأن، و«الباسق» الشريف العالي، قال تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ [ق:١٠]، ويروى: «باسق الأخلاق» أي: شريفها ورفيعها، و«لا يخلُفونه» فضمّ الياء وضمّ اللام أي: لا يكون خلفا منه، و«يخلِفونه» من الخلف في الوعد وليس له ههنا موضع، وإنما أراد أنّ غيره لا يقوم مقامه بعده، قال تعالى: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ [الأعراف:١٤٢]، والجملة حال أو نعت، والمجرور في «منه» للنعي المستفاد من «نعوا»، والمراد بـ«الصُّمّ» الصِّلاب لا خَلَل فيها، و«التصدّع» الانشقاق، والأصل «تتصدع» حذفت إحدى التائين، يقول: نعَى الركب فتى شريف الأفعال لا يقومون مقامه لاختلاف العادات والأفعال كادت تتصدع الجبال الصِّلاب من ذلك النعي. (الفيضي، المعرّي)

(٥) «خوى البيت» إذا انهدم وسقط، قال تعالى ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً﴾ [النمل:٥٢]، و«بأوفى» بتقدير المضاف، و«تضعضع» تزلزل، ابن دلهَمٍ كان السبب في عمارة المسجد الذي أشار إليه، فلمّا مضى لسبيله صار

https://arabicdawateislami.net

فَلَمْ تُنْسِنِي أوفى الْمُصِيبَاتُ بَعْدَهُ وَلكِنَّ نَكْأَ الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أوجَعُ[١]

١٠٤- وقال متمّم بن نويرة[٢]:

لَقَدْ لاَمَنِي عِنْدَ الْقُبُورِ عَلى البُكا رَفِيقِي لِتَذْرَافِ الدُّمُوعِ السَّوَافِكِ[٣]

فَقَالَ أتَبْكِي كُلَّ قَبْرٍ رَأَيْتَهُ لِقَبْرٍ ثَوَى بَيْنَ اللِّوَى فَالدَّكَادِكِ[٤]

فَقُلْتُ لَهُ إنَّ الشَّجَا يَبْعَثُ الشَّجا فَدَعْنِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مالِكِ[٥]

المسجدُ خالِياً؛ إذ كان هو المُراعيَ والمتفَقِّد لصَلاح أمره، وأوفى-يعني الذي يرثيه- كان قِوام أمر عشيرته به، وانتظامُ شئونهم بمكانه، فلمّا ثُلّ عرشه وأُصيبوا به اضطربَت أحوالُهم، واتَّضعت رُتباتُهم، فصاروا بعدَه كالمسجد المعمور بعد ابن دلهَم، أراد أن يشبه تضعضع القوم بموت أوفى بخَراب المسجد بموت ابن دلهَم فلم يأت بلفظ التشبيه إذ كان معناه من الكلام مفهوماً. (المرزوقي، الفيضي)

(١) «الانساء» يتعدى إلى مفعولين، قال تعالى: ﴿أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى﴾ [المؤمنون:١١٠] فمفعوله الأول ضمير المتكلّم والثاني «أوفى» و«المصيبات» فاعل الفعل، و«النكاء» الخدش، و«القرح» الجرح، و«أوجع» تفضيل الموجع بحذف الزوائد، يقول: فلم تُنسِني المصائبُ أوفَى بنَ دلهَم بعده ولكن زادتني وجعاً وكرباً فإنّ خدش الجراح السابق بالجرح اللاحق يكون أشدّ إيلاماً. (الفيضي)

(٢) هو متمّم بن نويرة بن عمرو أو همزة بن شداد بن عبيد، التميمي اليربوعي، شاعر مخضرم صحابي، يرثي أخاه مالكاً، وكان قد قتل مرتداً أو في شبهة الردّة، قتله ضرار بن الأزور الأسدي صاحب خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه، وحديثُ قتله مشهور، وقيل: إنّ هذه الأبيات لعبد الله بن جذل الطعان الفراسي يرثي أخاه مالكاً. (الفيضي)

(٣) اللام موطئة للقسم واللام في «البكا» عوض عن المضاف إليه، و«التذراف» السيلان، و«سفك الدمع» صبه، فالمراد به المسفوك أو ذو سفك، كما يقال في «ماء دافق» يقول: والله لقد لامني رفيقي على بُكائي عند القبور لسيلان الدموع المسفوكات. (الفيضي)

(٤) «الثواء» السكون والإقامة، والظاهر أنّ اللوى والدكادك موضعان فإنّ مثل هذا التركيب يستعمل في المواضع، وروي: «بالملا فالدوانك» «الملا» الصحراء وموضع، و«الدوانك» كجوهر موضع يثنى ويجمع، أي: فقال لي: أتبكي كلَّ قبر رأيته لأجل قبر سكن بين هذين الموضعين. (الفيضي)

(٥) «الشَّجا» الحُزن، و«يبعث» يُهيِّج، أي: فقلت له: إنّ الحزن يهيج الحزن فدعني أبك بكاءً كثيراً، فكلُّ قبر أنتهي إليه يذكّرني قبرَ مالكٍ؛ إذ ليس لي في قبر مالكٍ إلاّ مثلُ ما لي في القُبور كلِّها، يُريد أنَّ أسبابَ الحُزنِ ومهيِّجاتِه تتشابَهُ، فكلٌّ منها يَقوم مَقامَ الآخَر ولا سِيَّما وقد توافقَت في الجنسيَّة. (المرزوقي، الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

١٠٥- وقال أبو عَطاء السِّندي[١]:

أَلاَ إنَّ عَيْناً لَمْ تَجُدْ يَوْمَ وَاسِطٍ ... عَلَيْكَ بِجَارِي دَمْعِها لَجَمُودُ[٢]
عَشِيَّةَ قامَ النَّائِحَاتُ وَشُقِّقَتْ ... جُيُوبٌ بَأَيْدي مَأْتَمٍ وَخُدُودُ[٣]
فإنْ تُمْسِ مَهْجُورَ الْفِناءِ وَرُبَّما ... أقامَ بِهِ بَعْدَ الْوُفُودِ وُفُودُ
ن: فربما. ١٢
فَإِنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مُتَعَهِّدٍ ... بَلَى كُلُّ مَنْ تَحْتَ التُّرَابِ بَعيدُ[٤]

١٠٦- وقال آخر[٥]:

---

(١) سبقت ترجمتُه في الحماسية المرقمة:٧، يرثي عمر بن هبيرة الفزاري، وكان قد قتله المنصور أبو جعفر العباسي في وقعة وقعَت في «واسط»، وقتل معه غلامه الذي كان يكنى به «أبا عطاء». (الفيضي)

(٢) يقال: «جاد به عليه» أنعم عليه به، وجملة النفي نعت «عينا» و«واسط» بلد معروف، و«جمود» فعول من «جمد» مرفوع على أنه خبر «إنَّ» يقال: «جمدت العين» إذا لم تدمع وبخلت، يخاطب المرثى بكلمة التنبيه إشعاراً بأنه غافل عنه، ويقول: ألا إنّ عينا لم تجد عليك بدمعها الجاري أي لم تبك عليك يوم واسط لجمود بخيلة كأنها حجارة من الحجارات. (الفيضي)

(٣) بدل من «يوم واسط» و«الماتم» جماعة النساء، و«خدود» مرفوع بفعل محذوف أي: عشيّته قامت النوائح عليك وشققت جيوب كثيرة بأيدي جماعات النساء وضربت خدود كذلك. (الفيضي)

(٤) «أمسى» بمعنى «صار» و«الفِناء» الفضاء حول الدار، ويعني بـ«الوفود» طُلّاب الحاجات والمؤدِّين لواجبات الشُّكر، وقوله: «على متعهِّدٍ» يريد متتبِّع العُهود بالحفظ لها ومنعها من الضّياع والدُّروس، الرواية المختارة: «وربّما أقام»، بالواو، وذلك أنّ الشَّرط في قوله: «فإن تُمس مهجورَ الفِناء» جوابه: «فإنك لم تَبعُد»، ويصيرُ: «وربّما أقام» بيان الحال فيما تقدَّم من رِياستِه وقتَ توفُّر الناس على قَصده وزيارته، والمعنى: إنْ مُتَّ وصِرتَ مَهجُور الساحةِ مرفوضَ الخِدمة -وربّما كانت الوُفود فيما مَضى مِن حياتك تزدحمُ على بابِك، وتتلاقى في فنائك- فإنك الساعة لم تَبعُد على من يتعهَّدك، ويرى قضاء حقِّك، وإقامة الرسم في واجبك، ثم قال مستدركاً على نفسه: بلى كلُّ مَن تحتَ التُراب فقد بعُد عن ذلك كله. وإذا رويت «فربما أقام به بعد الوفود وفود»، وجعلتَه جزاءً للشرط، يصير «فإنك لم تَبعُد» استئناف كلامٍ، ويكون الفاء رابطةً لجملةٍ على جملةٍ، والمعنى: إنْ هُجر فناؤُك السّاعَة لِمَوتِك فربّما كان مألفاً للوفود أيّام حياتِك. (المرزوقي)

(٥) هو صنّان -بالمهملة فالنون كـ«شدّاد»- بن عَبّاد اليَشكُريّ، شاعر جاهلي، **ومن حديث هذه الأبيات:** أنّ شَمَط بن عبد الله اليشكري أتاه وقد أورد إبله وأترع حَوضَه فأخذ فوق يده وقدّم إبله فأوردها في مائه الذي استقى فكان له الحفرة والعدد، فقال صنّان. (التبريزي)

https://arabicdawateislami.net

لَوْ كَانَ حَوْضَ حِمَارٍ ما شَرِبْتَ بِهِ   إلاَّ بِإِذْنِ حِمَارٍ آخِرَ الأَبَدِ[١]
لكِنَّهُ حَوْضُ مَنْ أَوْدَى بِإخْوَتِهِ   رَيْبُ الزَّمَانِ فَأمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ[٢]
لَوْ كَانَ يُشْكَى إِلَى الأمْوَاتِ ما لَقِيَ   الأحْيَاءُ بَعْدَهُم مِنْ شِدَّةِ الْكَمَدِ
ثُمَّ اشْتَكَيْتُ لأَشْكَانِي وساكِنُهُ   قَبْرٌ بِسِنْجارَ أَوْ قَبْرٌ على قَهَدِ[٣]

١٠٧- وقال رجل من خثعَمَ[٤]:

---

(١) اسم «كان» المستكن فيه وأراد بـ«حمار» علقمة بن النعمان، وكان سيداً شريفاً، وقال المرزوقي: كان حمار أخاه يتعزّز به ولا يتعرض له أحد في حَياته، وهذا أليق بالباب، و«شرب به» و«شرب منه» كلاهما مستعمل، قال الله تعالى: ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾ وقال: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الدهر:٥-٦] و«آخر الأبد» متعلق بالنفي، يقول: لو كان حوضي الذي أوردته إبلك حوض حمار ما شربت به أنت أبداً فضلاً عن أن تُشرب به إبلَك إلاّ بإذنه وأمره. (الفيضي)

(٢) «أودى به» أهلكه، و«ريب الزمان» صرفه، و«بيضة البلد» كناية عن الضعيف الذليل حيث يمكن أخذ بيضة النعام لكل أحد، هذا الكلام فيه تنبيهٌ إلى شدّة فاقته إلى من يذُبّ عنه، وتأكُّد جزعه لِما فاته مِن الصِيانة بإخوته، فيقول: لكنه حَوض رجُلٍ فرّق الدهرُ بينَه وبين مَن كان يَعتزُّ به، ويدفع الظلم والهضيمةَ عن نفسِه بمكانه، فأمسى لا ناصرَ له ولا دافع دونه كبيضة البلد. وقد قيل في بيضة البلد: إنه أراد بيض النَّعام، لأنها سيِّئة الهداية، فتضَع بيضَها في موضع، ثم تتركه ضلالاً عنه فتَضِيع، وربما تذهب وتحضُن بيضَ غيرِها تظنُّ أنها بيضها. (المرزوقي)

(٣) «يشكى» مجهول «شكا إليه» وفاعله «ما» الموصولة، وضمير المفعول محذوف، أو «الأحياء» مفعول، و«مِن» بيانية، و«الكمَد» شدة الحُزن، و«لأشكاني» جواب الشرط، ويقال: «أشكاه» إذا أزال شكواه، و«ساكنه» عطف على «قبر بسنجار» قدّم على المعطوف عليه، وإنما يَحسُن هذا إذا كان العاملُ مقدَّماً وهو في الفعل والفاعل أكثر منه في المفعول، فأما المجرور فلا يجوز ذلك فيه، وروي: «بآملة» وهي البكاء والعويل، و«قهد» و«سنجار» موضعان، يقول: لو كان يشكى إلى الأموات ما يلقاه الأحياء أو ما يلقى الأحياء بعدهم من الكرب والحزن، ثم اشتكيت أمري إلى إخواني الذين ماتوا عني لأزال شكايتي قبرٌ واقع بسنجار وساكنُه أو قبرٌ واقع بـ«قهد» وساكنُه. والترديد لمانعة الخلو فلا ينافي الاجتماع. (الفيضي)

(٤) «خَثعَم» اسم قبيلة، غير مصروف، وهو في الأصل اسم بعير، و«الخَثْعَمَة» تلطُّخ الجسدِ بالدَّم، ويقال: إنّما سُمِّيت بذلك لأنهم نحَروا بعيراً فتلطَّخوا بدمه وتحالفوا، نسب في "تاريخ المدينة" البيت الآخر إلى عمرو بن النعمان البياضي -نسبة إلى «بني بياضة» فإنهم بطن من بطون الأنصار- وذكر بعده أين

https://arabicdawateislami.net

نَهِلَ الزَّمَانُ وَعَلَّ غَيْرَ مُصَرَّدِ مِنْ آلِ عَتَّابٍ وَآلِ الأَسْوَدِ[١]
مِنْ كُلِّ فَيَّاضِ الْيَدَيْنِ إِذَا غَدَتْ نَكْبَاءُ تُلْوِي بِالْكَنِيفِ الْمُؤْصَدِ[٢]
فَالْيَوْمَ أَضْحَوْا لِلْمَنُونِ وَسِيقَةً مِنْ رَائِحٍ عَجِلٍ وآخَرَ مُغْتَدِ[٣]
خَلَتِ الدِّيارُ فسُدْتُ غَيْرَ مُسَوَّدٍ وَمِنَ الشَّقَاءِ تَفَرُّدِي بالسُّودَدِ[٤]

١٠٨- وقال محمد بن بشير الخارجي[٥]:

نِعْمَ الْفَتَى فَجَعَتْ بِهِ إِخْوَانَهُ يَوْمَ الْبَقِيعِ حَوَادِثُ الأَيَّامِ[٦]

الذين عهدتم في غبطة بين العقيق إلى بقيع الغرقد. وهذا أقرب إلى الصواب. (التبريزي، الفيضي)

(١) «النهل» الشرب الأول، و«العلل» الشرب الثاني، و«التصريد» تقليل في الشرب دون الري، ونهل الزمان وعلله من هؤلاء كناية عن استئصاله إياهم وعدم إبقائه عليهم، يقول: إنّ الزمان ألحّ على آل عتّاب وآل الأسود وتناول منهم الأفضل فالأفضل تناولاً لا تقليل فيه ولا تعذير. (المرزوقي)

(٢) بيان للآلين، و«النكباء» الريح الشديدة تنكب عن المهاب الأربع ولا تكون إلاّ في أيام القحط، ولذلك يكنى بها عنه، و«ألوى به» رماه، و«الكنيف» الخطيرة من أغصان الشجر الدقيقة، وكان من عادتهم أنهم إذا اشتدّ القحط جلسوا في كنيف وسدّوا بابه على أنفسهم فلا يأكلهم الذياب والضباع إذا ماتوا جوعاً وعطشاً، و«المؤصدة» المطبق بالوصيد، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة:٨]، يقول: من كلّ كريم فياض اليدين إذا كانت الريح النكباء ترى بالكنيف المؤصد لشدة هبوبها، أي إذا قحط الناس. (الفيضي)

(٣) «المنون» الموت، و«الوسيقة» الطريدة، وهي من الإبل كالرفقة من الناس، سمي به لأنها إذا سرقت طردت معاً، و«الرائح» من يسافر رواحاً، و«المغتدي» من يسافر غدوة كالنادي، يقول: فهم صاروا اليوم وسيقة للموت حيث سرقهم وطردهم جميعاً من بين رائح مستعجل وآخر مغتد. (الفيضي)

(٤) «المسوَّد» من جعله الناس سيِّدهم، و«السود» السيادة، يقول: خلت البلاد منهم فسدت الناس من غير السود أي من غير أن يجعلني الكرام سيِّداً ولا شكّ أنّ تفردي بالسيادة من شامتي وشقاوتي. (الفيضي)

(٥) هو محمد بن بشير بن عبد الله بن عُقيل مصغراً بن سعد بن حبيب، أحد بني خارجة بن عدوان بن عمرو بن عوف بن قيس بن عيلان شاعر إسلامي يكنى أبا سليمان، وذكر ابن خلكان أنّ المرزباني أورد في معجم الشعراء أنّ أبا البلهاء عمير بن عامر مولى يزيد بن مزيد الشيباني يرثيه بهذه الأبيات. (الفيضي)

(٦) المخصوص بالمدح محذوف و«نعم الفتى» خبر محذوف و«فجعه به» أوجعه بفقده، وارتفع «حَوادثُ» بفِعلها وفِعلُها «فجَعَت»، و«البقيع» موضع آخَر غير بقيع الغَرقَد، يقول: نعم الفتى رجل فجعت به حوادث الأيام إخوانه بفقدانه عنهم يوم البقيع. (الفيضي بتصرف)

https://arabicdawateislami.net

سَهْلُ الْفِنَاءِ إِذَا حَلَلْتَ بِبَابِهِ طَلْقُ الْيَدَيْنِ مُؤَدَّبُ الْخُدَّامِ[١]

وَإِذا رَأَيْتَ صَدِيقَهُ وَشَقِيقَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُما ذَوُو الأَرْحامِ[٢]

١٠٩- وقال أيضًا[٣]:

طَلَبْتُ فَلَمْ أدْرِكْ بوَجهي وَلَيْتَني قَعَدْتُ فَلَمْ أبْغِ النَّدَى بَعْدَ سائِبِ[٤]

وَلَوْ لَجَأَ الْعافِي إِلَى رَحْلِ سَائِبٍ ثَوَى غَيْرَ قالٍ أوْ غَدَا غَيْرَ خَائِبِ[٥]

أقُولُ وَما يَدْري أُناسٌ غَدَوْا بِهِ إلى اللّحدِ ماذَا أدْرَجُوا فِي السَّبائِبِ[٦]

---

(١) ارتفع «سهلُ الفناء» على أنه خبر مبتدأ مضمر، و«الفناء» حول الدار، وعنى بسهولته وسعته ويكنى به عن كثرة الأضياف كما يقال: «هو رحيب الدار» و«طلق اليدين» كناية عن السخي فإنه ينطلق يداه للمعروف، و«المؤدب» يحتمل الكسر والفتح، ومعنى الأول: أنه يؤدب خدّامه على شيء من الليث في أمر الأضياف، ومعنى الثاني: أنّ خدّامه مهذبون، يقول: هو وسيع الفناء أي كثير الأضياف إذا حللت ببابه ضيفا، كريم ينطلق كلتا يديه مؤدب الخدام. (الفيضي)

(٢) «الشقيق» الأخ لأب وأمّ، أي العيني، وأراد بهما الجنس أو الجمع، فإنّ «الفعيل» يستوي فيه الجمع والمفرد، ففي «أيهما» نظر إلى اللفظ وفي «ذوُو» نظر إلى المعنى، معناه أنه يستوي بين الصديق والشقيق ولا يُدرى أن أيهما شقيق وأيهما صديق. (الفيضي)

(٣) يرثي سائب بن ذكوان كان صديقه. (الفيضي)

(٤) مفعول «طلبت» محذوف دلّ عليه قوله: «فلم أبغ الندى» و«الوجه» السفر، ويجوز أن يراد به بذل الوجه، وهو كناية عن السوال، و«الندى» الجود، تنازع فيه الأفعال، يقول: طلبت الجود بسفري أو ببذل وجهي بعد موت سائب فلم أجده وليتني قعدتُ فلم أطلبه. (الفيضي)

(٥) يقال: «لجأ الرجل» إذا اضطر، و«العافي» السائل والرجل المنزل، و«ثوى بالمكان» أقام به، و«غير» منصوب على الحال، و«القالي» المبغض، و«الخائب» المحروم، يقول: وإن اضطر سائل إلى منزل سائب فإن اقام عنده أقام غير مبغض له وإن ارتحل عنه ارتحل عنه غيرَ محروم منه. (الفيضي)

(٦) «ما» نافية والواو زائدة ويحتمل أن يكون استفهامية والواو تدخل عليها بعد القول، و«ماذا» معناه أي شيء، والباء للتعدية، و«الإدراج» الطي والإدخال، و«السبائب» جمع سبيبة وهي الشقة البيضاء، وأراد بها الأكفان، يقول: أقول وما يدري أناس ذهبوا به إلى لحده أيّ شيء طووا في الأكفان على معنى أنهم لم يعرفوا قدره مطلقاً أو من شدّة الحُزن. (الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

وكُـلُّ امْرئ يـوْمـاً سَيَرْكَبُ كارِهـاً عَلى النَّعْشِ أعْناقَ الْعِدى وَالأقارِبِ[١]

١١٠- وقال دُرَيدُ بنُ الصِّمَّة[٢]:

نَـصَحْتُ لِعـارضٍ وَأصْحَـابِ عَارضٍ وَرَهْطِ بَني السّوْدَاءِ والقَوْمُ شُهَّدِي[٣]

فَـقُـلْتُ لَـهُمْ ظُنُّوا بِأَلْـفَيْ مُدَجَّجٍ سَرَاتُـهُمْ فِي الْـفـارِسِيِّ الْمُسَرَّدِ[٤]

فَـلَمَّـا عَصَوْنِي كُـنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أرَى غَـوَايَـتَـهُمْ وَأَنَّـنِي غَـيْـرُ مُهْـتَـدِ[٥]

---

(١) نصب «كارهاً» على أنه حال، و«النعش» سرير الميت، و«العدى» الأعداء، والظرف حال من المستكن في «كارها» أو حال بعد حال، و«أعناق العدى» مفعول «يركب»، يقول: وكل إنسان سيركب أعناق الأعداء والأقارب يوماً كارهاً وهو فوق النعش. (الفيضي)

(٢) هو دُرَيد بن الصِّمّة بن الحارث، شاعر جاهلي، قتل يوم حنين كافراً وهو شيخ كبير، وكان له إخوة عبد الله المرثي قتله غطفان، وخالد قتله بنو الحارث بن كعب، وقيس قتله أبو بكر بن كلاب بن ربيعة، وعبد يغوث قتله بنو مُرّة، وهنا يرثي أخاه عبد الله، وكان قد غَزا غطفان ومعه من بني جشم وبني نصر جمعٌ كثيرٌ، فغنم مالاً كثيراً، ونزل بـ«مُنعرَج اللِّوى» فمنعه دُريد عن اللَّبث، وقال: «إنّ غطفان ليست غافلة عنّا»، فحَلَف عبد الله أنه لا يَرِيم -أي: لا يبرح- حتّى تقسم الغنائم، فلحقت بهم بنو عبس وبنو فَزارة وبنو أشجع من غطفان، ووضعوا السيف فيهم وقُتل عبدُ الله. (الفيضي)

(٣) «عارض» أخو دُريد، وكانت له ثلاثةُ أسماء: عارض وعبد الله وخالد، وثلاث كُنَى: أبو أوفى وأبو ذُفافَة، وأبو فُرعان أو أبو فَرغان -بالعين المهملة والغين المعجمة- و«رَهطُ بني السوداء» يعني أصحاب عبد الله الذين كانوا معه، و«القوم شُهَّدي» أي شُهودي على نصحي لهم، يقول: نصحت لعارض وأصحابه الذين كانوا معه ورهط بني السوداء بأن قلت لهم: «لا تلبَثوا ههنا وارتحلوا عنه مُسرعِين، وهؤلاء القوم شاهدون لي على ما ادعيه. (التبريزي، الفيضي)

(٤) «الفاء» للتفصيل، «والظن» بمعنى «التيقن»، كما في قوله تعالى: ﴿يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة:٤٦]، و«المُدجَّج» الفارس المستور بالسلاح، من «الدُّجّة»، وهي شدّة الظُّلمَة، لأنّ الظلمة تستر كل شيء، فلمّا ستر نفسَه بالسلاح قيل: «مُدجَّج»، و«السَّراة» السيد، و«الفارسي» نسبة إلى فارس، وأراد به الدرع، واللام للجنس، و«التسريد» نسج الدرع على تتابع الحلقات، أي: فقلت لهم: تيقنوا بألفي فارس تام السلاح من غطفان سادتهم في الدروع الفارسية الضيقة الحلق يلحقون بكم. (الفيضي، التبريزي)

(٥) «لمّا» علَمٌ للظرف، وهو لِوُقوع الشيء لِوُقوع غيره، يقال: «كان منه» إذا وافقه، «من» هذه تُفيد تبيينَ الوِفاق وتركِ الخلاف، وأنّ الشأنَين واحدٌ لا تَمايُز بينهم ولا تَبايُن، وهم يقولون في النفي أيضاً: «لستُ

https://arabicdawateislami.net

أَمَـرْتُـهُمْ أَمْـرِي بِمُـنْـعَـرَجِ الـلِّـوَى ... فَـلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلاَّ ضُحَى الْغَدِ[١]

وَهَـلْ أَنَـا إِلا مِنْ غَـزِيَّـةَ إِنْ غَـوَتْ ... غَـوَيْـتُ وَإِنْ تَـرْشُدْ غَزِيَّـةُ أَرْشُـدِ[٢]

تَـنـادَوْا فَـقالُوا أَرْدَتِ الْخَـيْـلُ فَارِساً ... فَـقُلْتُ أَعَـبْدُ اللهِ ذَلِـكُمُ الـرَّدِي[٣]

فَجِـئْـتُ إِلَـيْـهِ وَالـرِّماحُ تَـنُوشُـهُ ... كَوَقْعِ الصَّـيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمُمَدَّدِ[٤]

وَكُـنْـتُ كَذَاتِ الْـبَوِّ رِيعَتْ فأَقْبَلَتْ ... إِلَى جَلَدٍ مِنْ مَسْكِ سَقْـبٍ مُـقَـدَّدِ[٥]

منك»، أي انقَطَع ما بيننا، فلا خِلاط ولا اشتراك، و«الغَوايَة» اللَّجاجَة، و«أنّني» معطوف على «غوايتهم» فيقول: لمّا أصرُّوا على ما كانوا عليه، واطّرحُوا نُصحي ومَشورَتي عليهم، تَبعتُ رأيَهم ولم أتفرَّد عنهم وأنا أرى جَهلَهم، وأتصوَّر عاقبةَ لَجاجِهم، وأنّي ضالٌّ عن الطريق عادِلٌ عن الصَّواب في اتِّباعي لهم، لكنِّي لم أستَصلِح لنفسي الخُروجَ منهم والتَّباعُد عنهم. (المرزوقي)

(١) «أمري» منصوب بنزع الخافض أو على المصدريّة، و«المُنعَرج» المُنعَطَف، و«اللِّوى» ما التوى من الرمل واسترق منه، و«استبان» علم ورأى، يقول: أمرتُهم بأمري أو أمرتُهم أمرى بمُنعَطَف اللِّوى وما كان إلاّ رُشداً فلم يعلموا الرُّشدَ إلاّ ضحى الغد حين هجم عليهم بنو غطفان. (الفيضي)

(٢) «غزية» بن جُشَم رَهطُ الشّاعِر، قوله: «هل أنا» هو في مذهب النَّفي وإن كان استفهاماً ولذلك تبعه «إلاّ»، يقال: رشِد يَرشَد ورَشَد يَرشُد؛ فلَك أن تَضمَّ الشِّين من «تَرشد» وأن تفتحَها، يقول: ما أنا إلاّ من غزيّة في حالتي الغيّ والرّشاد، فإن عدَلوا عن الصَّواب عدَلتُ معهم، وإن اقتحَموه اقتَحَمتُ بهم، أي: أنا منهم كيف تقلّب الحال، والغرض هو الاعتذار من اتّباعه إيّاهم مع علمه بغوايتهم. (المرزوقي بزيادة)

(٣) «أردى» أهلك، و«الردي» مخففاً الهالك، ويعني بـ«الخيل» الفُرسان، يقول: تنادى أصحابه فيما بينهم فقالوا أهلكت الفُرسان الذين لحقوا بنا فارساً منّا فقلت لهم: أ ذلكم الهالك أخي عبد الله، وفيه إشعار بأنه كان في خوف منه. (الفيضي)

(٤) «التناوُش» التناول، وروي: «ينُشنَه» والمادة واحدة، وروي: «يشِقنَه» من «وشق اللحم» إذا قطعه، و«الصيصة» شوكة يمرّها الحائكُ على الثوب حين ينسجه ليستوي ويصلح، و«النسج» الثوب المنسوج، يقول: أتيتُ عبد الله مضطراً والرماحُ تتناوله ولها خشخشة ووقع كوقع صياصي الحاكة التي يوقعها الحائك في المنسوج المُمدّد في موضع النسج. (التبريزي، الفيضي)

(٥) «البوُّ» جلدُ ولدِ الناقةِ يُحشى ثُماماً أو تِبْناً فيُقرَب إلى أمّها فيعطف عليه وتدرّ، فاستعاره للولد، و«ذات البوّ» الناقة التي مات ولدُها فجُعل لجلدِه الفعلُ المذكورُ ولا تزال تروع وتفزع، و«راعه» خوّفه، و«الجَلَد»

https://arabicdawateislami.net

فَطاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنَفَّسَتْ وَحَتَّى عَلاَنِي حَالِكُ اللوْنِ أسْوَدِي[١]

قِتَالَ امْرِئٍ آسَى أخاهُ بِنَفْسِهِ وَيَعْلَمُ أنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ[٢]

فَإنْ يَكُ عَبْدُ اللهِ خَلَّى مَكانَهُ فَمَا كانَ وقَّافاً وَلاَ طَائِشَ الْيَدِ[٣]

كَمِيْشُ الإزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ ساقِهِ بَعِيْدٌ مِنَ الآفَاتِ طَلاَّعُ أنْجُدِ[٤]

ن: تبدَّدت. ١٢

ما جُلد مِن المَذبوح وأُلبس غيرَه لتشمّه أُمّ المسلوخ فتدرّ عليه، و«المَسك» الجِلدُ؛ لأنه يُمسك ما وراءه من اللحم والعظم، و«مِن» بيانية، و«السقب» ولد الناقة، و«المقدّد» المقطَّع، نعت «مَسك» بيّنَ ماذا أدركَ مِن أخيه لمّا أراد وِقايتَه والذَّبّ عنه فيقول: كنتُ كناقةٍ لها ولدٌ فخُوِّفَت وأُفزِعَت فيه لِما تباعدَت عنه في مَرعاها فأقبلَت إلى نحوِه فإذا هو بجَلَدٍ مقطَّع وشِلو مبدَّد. كأنه انتهى إلى أخيه وقد فُرِغَ من قتله ومزِّق كلَّ مُمزَّق. والغرض بيان عطوفته وشفقته. (المرزوقي، الفيضي)

(١) عُدي «المطاعنة» بـ«عن» لتضمنه معنى المدافعة، و«التنفس» الانكشاف والبعد، و«الحالِك» الأسود، و«الأسودي» نسبة إلى الأسوَد، وهو مبالغة كالأحمري في الأحمر، ثمّ خُفِّفت للضرورة، والياء المحذوفة هي الأولى من اليائين، يقول: فدافعتُ عنه الخيلَ بالطّعان حتّى انكشفت الخيل عنه وبعدت وحتّى علاني دم أسود اللون في غاية السواد لكثرة الجراحات. (الفيضي)

(٢) منصوب على المصدرية بفعل محذوف أو لـ«طاعنت» لِما فيه من معنى القتال، و«آساه بمالِه» جعل له حظاً منه، يقول: قاتلتُ عنه قتال رجل آسى أخاه بنفسه دون ماله ويعلم أنّ الإنسان لا يبقى مخلداً. (الفيضي)

(٣) «خلّى مكانه» مضى لسبيله، «الوقّاف» من يقِف عن الحَرب خائفاً، و«الطائش» الضعيف خفيف الحركة، يقال: «هو طائش اليد»، إذا عدَل سهمُه عن الهَدَف ولم يَقصِد قَصدَه، ثم يقال: «هو طائش اليد»، إذا كان فيما يتَولاّه من الأعمال كذلك، يقول: إن كان أخي عبد الله توفي وخلّى ما كان يسدّه بنفسه وغَنائه من أمر العشيرة وسياستِهم فمات حميداً، فإنه لم يكن وقّافاً عن الحروب، ولا ضعيفَ اليد جاهلاً بالرمي، بل كان مِقداماً، شديدَ البَطش، صائبَ الرّأي، حليماً فيما يأتيه، ولا يؤثِر على الصّواب شيئاً. (المرزوقي، الفيضي)

(٤) يقال: «كميشُ الإزار» إذا شمّره وقلصه، ويكنى به عن السريع الخفيف المستعدّ للأمور، و«الكَمشُ» و«الكَمِيشُ» الخفيفُ السريع الحركة، وأضاف «الكميش» إلى «الإزار» على المجاز، و«خارج نصف ساقه» تتميم وتكميل له، وقوله: «بعيدٌ من الآفات» يريد أنه لا داء به ولا غائلة، فهو سليمُ الأعضاء متين القُوى، ومعنى «طلاع أنجد» أنه يتصعّد في درج السمو، و«الأنجد» جمع «نجدٍ» وهو المكان المرتفع، و«طلوعه» الصعود فيه، ويكنى به عمن يقصد عوالي الأمور ويركبها، يقول: هو سريع خفيف مستعد حازم بعيد عن الآفات المانعة للغزوات والأسفار عازم للأمور العظام. (الفيضي، المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

قَلِيْلُ التَّشَكِّي لِلْمُصِيْبَاتِ حافِظٌ مِن الْيَوْمِ أعقَابَ الأَحاديث فِي غدِ(١)
تَراهُ خَمِيْصَ الْبَطْنِ وَالزَّادُ حَاضِرٌ عَتِيْدٌ وَيَغْدُو فِي الْقَمِيصِ الْمُقَدَّدِ(٢)
وَإِنْ مَسَّهُ الإِقْواءُ وَالْجَهْدُ زَادَهُ سَمَاحاً وَإِتْلاَفاً لِمَا كانَ فِي الْيَدِ(٣)
صَبا مَا صَبا حَتَّى عَلاَ الشَّيْبُ رَأْسَهُ فَلَمّا عَلاَهُ قالَ لِلْبَاطِلِ ابْعَدِ(٤)
وَطَيَّبَ نَفْسي أَنَّنِي لَمْ أقُلْ لَهُ كَذَبْتَ ولَمْ أبْخَلْ بِمَا مَلكتْ يَدِي(٥)

---

(١) أراد بـ«القلّة» العدم واللام متعلقة بالتشكي، و«من» بمعنى «في» كما في قوله تعالى: ﴿مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ [الجمعة:٩]، و«في غد» حال، يقول: إنه لا يتألّم للنّوائب تنزلُ بساحَته، والمَصائب تتجدّد عليه في ذويه وعَشِيرته، وإنه يحفظ من يومه ما يتعقّب أفعالَه من أحاديثِ النّاس في غَده، فهو نقيُّ الأفعال من العُيوب طيِّب الأخبار في أفواه النّاس، صَبورٌ على العَزاء. (المرزوقي، الفيضي)

(٢) يقال: «خمص بطنه» إذا خلا، و«العتيد» الحاضر المعدّ، و«المقدّد» المشقّق، يَصِفه بقلّة الطُّعم مع اتّساع الحال، وطاعة الزاد، فيقول: ترى بطنَه منطوياً والزّاد مُعدٌّ؛ لأنه يؤثِر به غيرَه على نفسه، ولأنه لا نَهمَة ثَمّ ولا حِرص على عِمارة البدَن، ولا على استسراء الثِّياب، فهو يَغدو في القميص المُمزَّق، إذ كان يبتذِل نفسَه فيما كان يَكسِبه فخراً وعُلوًّا. و«العتد» بفتح التاء وكسرها الفرس المُعدُّ للمُهِمّات من الطلب والهرب وغيرهما، الذكَر والأنثى فيه سواء. (المرزوقي)

(٣) «الإقواء» الفقر، يقال: «أقوَى الرَّجلُ»، إذا نَفِد زادُه، و«الجَهد» البلاء، يقول: وإن أصابه الفقر والبلاءُ زاده كرماً وإتلافاً للمال جرياً على عاداتِه التي أَلِفَها، لا يَهضِمه ضُرٌّ، ولا يَلفِته فَقرٌ. (الفيضي، المرزوقي)

(٤) يقال: «صبا الرَّجلُ» إذا ابتلى بجهالة الفُتُوَّة والشباب، يجوز أن يكون «صبا» الأوّل مِن الصِّبا واللَّهو، و«صبا» الثاني مِن «الصَّباء» بمعنى الفَتاء، و«ما صبا» في موضِع الظَّرف على الوجهَين جميعاً أي: مدَّة الأمرين، و«حتّى» للغاية، وقوله: «ابْعَد» مِن «بعِد يَبعَد»، إذا هَلك، ولو أراد البُعد لقال: «ابعُد»، بضم العين، فيكون يقول: تَعاطَى اللَّهوَ والصِّبا مادامَ صَبيًّا، فلمّا اكتَهَلَ وظَهر في رأسه الشَّيبُ فاشتَعَل نَحَّى الباطلَ عن نفسه زُهداً فيه، ورُجوعاً إلى الحَقِّ، ورغبةً فيما يَكسِبه الأحدوثَةَ الجميلةَ مِن أبواب الصَّلاح والجِدّ. (المرزوقي)

(٥) «كذب الرجل» إذا لم يصدق في قوله ولا في فعله، «أنني» في موضع الفاعل لـ«طيَّب»، وليس القصدُ إلى أنه لم يقل له: «كذبتَ» قطّ، وإنما المرادُ أنّي لم أجْفُه بأدوَن ألفاظ الجَفاء، على ذلك قول الله تعالى في الوَصاة بالوالدين وتنزيههما عن قبائح القول والفعل: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسراء:٢٣]، فـ«أفٍّ» الأصلُ في صيانتِهما عن الخَنا وفُحش القول، و«النَّهر» الأصل في تَرك إيذائهما بالفعل والزَّحر، يقول: سلاّني طاعتي له واحتشامي منه مُدّة حياتِه، وإعظامي إيّاه في القول عند مُخاطبتِه، والفعلِ وقتَ مُجالَستِه

https://arabicdawateislami.net

١١١- وقال أيضاً[١]:

تَقُولُ ألاَ تَبْكِي أخَاكَ وقَدْ أرَى ... مَكانَ الْبُكا لَكِنْ بُنِيتُ علَى الصَّبْرِ[٢]

فَقُلْتُ أعَبْدَ اللهِ أبْكِي أمِ الَّذِي ... لهُ الْجَدَثُ الأَعْلَى قَتِيلَ أبِي بَكْرْ[٣]

وعَبْدَ يَغُوثَ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ ... وعَزَّ الْمُصابُ حَثْوُ قَبْرٍ عَلى قَبْرِ[٤]

أبَى الْقَتْلُ إلاَّ آلَ صِمَّةَ إنَّهُمْ ... أبَوْا غَيرَهُ وَالْقدْرُ يَجْرِي إلى الْقَدْرِ[٥]

ولَدَى معاملَتِه، فلم أقُل له في شيء «كذبتَ» ولم أبخَل عليه بمالي في أمر. وأشار إلى «القول» بقوله: «لم أقُل له كذبتَ» وإلى «الفِعل» بقوله: «ولم أبخَل بما ملكتْ يدي»، أي لم أبخَل بملك يدي عليه، فحذف «عليه» كما يُحذَف المفعولُ إذا دلّ عليه الكلامُ. (المرزوقي، الفيضي)

(١) يَرثِي إخوته قيساً وعبد الله وعبد يغوث. (الفيضي)

(٢) «بُنيتُ» مجهول، وقوله: «مكان البكاء» بيان استحقاق أخيه البكاء عليه، وقد قَصَر «البكاء»، وللشاعر أن يَقصُر المَمدُود باتفاقٍ من المذهبين، يقول: تقول لي امرأتي: «ألا تبكي أخاك» وقد أرى مكان البكاء ولكن خُلقت على الصبر والتجلّد حيث أصبر في محل الجزع. (الفيضي)

(٣) قوله: «الأعلى» يريد الأشرَف، ويجوز أن يريد الأعلى في مكانه وموضعه، و«الجَدَث» القبر، وكذلك الجَدَف، وجمعُه «الأجْداث»، وفي القرآن: ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس:٥١]، وانتصَب «عبدَ الله» بـ«أبكي»، و«قتيل» على البدل من «الذي»، يقول: فقلت لها: إلى مَن أصرِف البُكاءَ ومَن أخُصّ به، أعبد الله قتيل غطفان أم أبكي قيساً المَدفون في القبرِ عالي قتيل أبي بكر بن كِلاب. (المرزوقي، الفيضي)

(٤) «وعبد يغوث» وإن استأنف الكلامَ به فهو في المعنى معطوف على ما قبله، كأنه قال: «أيّهم أبكي وقد كثروا»، و«حَجَل الطيرُ» إذا وثَب في مَشيه على الأرض، نبّه بقوله: «تحجُل الطيرُ حولَه» على أنه تُرك بالعَراء، وعَوافي الطير تأكلُه، فلَم يُدفن، وإنما قال: «تحجل» إشارةً إلى امتلاء حواصلِها وثِقَلِها، فهي تحجُل حولَه ولا تطير، و«عَزّ» صَعُب وكبر، و«الحَثو» بالمهملة مصدر «حثا التُراب»، مجهول أو معروف بدلٌ مِن المُصاب وهو المُصيبة، وروي: «عزّ المَصاب» بنصب «المَصاب» أي أزال المصاب ورفع، فإنه إذا كثُرت المَصائب لم يبق الجَزعُ، وروي: «جثو قبر» بالجيم فالمثلثة وكأنه أراد به الجَمْع أي جمع قبر على قبر، يقول: أو أبكي أخي عبد يغوث قتيل بني مرّة تثيب الطير حوله وكبرت المصيبة حثو قبر على قبر أي موت بعد موت أو هوّن المصيبة كثرة الموت ولذا لا أبكي على أخي هذا. (المرزوقي، الفيضي)

(٥) «إنّ» بالكسر على الاستِيناف وبالفَتح بتقدير اللام، وأراد بالقَدر المَقدور، يقول: لَم يَرض القتلُ إلاّ آل صِمّة؛ لأنهم الكرامُ والدهرُ يأبى في الاختِيار أنْ يكونَ حَظّه من غيرهم، فهم مُقدّرون للقَتل وهو مَقدور

https://arabicdawateislami.net

فإمَّا تَرَينا لاَ تَزَالُ دِمَاؤُنا لَدَى وَاتِرٍ يَسْعى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ
فإنَّا لَلَحْمُ السّيْفِ غَيْرَ نَكِيْرَةٍ وَنُلْحِمُهُ حِيناً ولَيْسَ بِذِي نُكْرِ(١)
يُغارُ عَلَيْنَا وَاتِرِينَ فَيُشْتَفَى بِنَا إنْ أُصِبْنَا أوْ نُغيْرُ على وِترِ(٢)
قَسَمْنَا بِذَاكَ الدَّهرَ شطْرَيْنِ بَيْنَنا فَما يَنْقَضي إلاَّ وَنَحْنُ عَلى شَطْرِ(٣)

١١٢- وقال تأبط شرًّا(٤):

لهم؛ لأنّ القَتل لمّا كان أشرَف أسباب الحَتفِ عندَهم فأحَبّوه ومالوا إليه، صاروا لذلك كأنّ القتل خُلق لهم، والمَقدور يجري إلى المَقدور. (الفيضي، المرزوقي)

(١) أصل «إما» «إن» «ما» فـ«ما» زائدة و«إن» شرطية، و«ترينا» خطاب للمرأة، وجملة «لا تزال» في محل النصب على أنه مفعول ثان للرؤية، أو حال، و«الواتر» طالب الثأر، والمجرور في «بها» للدماء، وأراد بـ«آخر الدهر» الدائم، و«لحم السيف» طعمتُه، ومعنى «غير نكيرة» غير شك، مصدر مؤكد في معنى حقاً، و«الإلحام» إطعام اللحم، و«النكر» النكير، يقول: فإنْ ترينا لا تزال دماءنا عند طالب ثأر يسعى لها دائماً، أي: لا يزال يقتلنا أهل الأوثار فلا عجب فإنا للحم السيف وطعمته من غير نكير وشكّ، فيأكلنا مرّة ولطعم السيف أخرى فيأكل من يخالفنا وليس هذا القول بذي انكار أي: منكر. (الفيضي)

(٢) «يغار» مجهول من الإغارة، ونصب «واترين» على أنه حال من فاعل الإغارة المُستَفاد مِن «يغار» أو هو في معنى الموتورين، فهو حال من ضمير المُتكلّم، و«الاشتفاء» لازم بنى المجهول منه لتعديته بالباء، كما يقال: «ذهب به»، نبّه بقوله: «فيشتفى بنا» أنهم الثّأر المُنيم، فإذا أصِيبَت دماؤُهم كان فيها للأعداء الشفاء، يقول: يُغِير علينا أعداءُنا وهُم واتِرون أو نَحن مَوتُورون فيُشتَفى بنا إنْ قُتلنا أو نُغير على أعداءِنا ونحن واتِرون. أي لا نَخلو عن هذَين الأمرَين. (الفيضي)

(٣) أشار بقوله: «ذاك» إلى ما تقدّم ذكرُه مِن تردُّده في مجاذَبة الأعداء طالِبين مرّةً ومَطلُوبين أخرى، وانتصب «شطرين» على المصدر، كأنه قال: «قسمنا الدهر قسمين»، ويجوز أن يكون حالاً على معنى «قسمناه مختلفاً»، فوقَع الاسمُ موقعَ الصِّفَة لمّا تضمَّن معناها، كما تقول: «طرحتُ متاعي بعضَه فَوقَ بعضٍ»، كأنك قلتَ متفرقاً، والمراد: جعلْنا أوقاتَ الدَّهر بينَنا وبين أعدائنا مقسومةً قِسمَين، فتراها لا ينقضي شيءٌ منها إلاّ ونحن فيه على أحد الحدَّين، إمّا أن تكون لنا الكَرَّة عليهم فنُدال منهم، وإمّا أن تكون لهم الجولَة علينا فينال منّا. (المرزوقي)

(٤) اختلفوا في نسبة هذه الحماسية بين تأبط شراً وبين ابن أخته الشنفري وبين خلف الأحمر، وبين أنّ خلف

https://arabicdawateislami.net

إنَّ بِالشِّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ لَقَتِيلاً دَمُهُ مَا يُطَلُّ[(١)]
خَلَّفَ الْعِبْءَ عَلَيَّ وَوَلَّى أَنَا بِالعِبْءِ لَهُ مُسْتَقِلُّ[(٢)]
وَوَرَاءَ الثَّأْرِ مِنِّي ابْنُ أُختٍ مَصِعٌ عُقْدَتُهُ ما تُحَلُّ[(٣)]

الأحمر قالها ونحلها لابن أخت تأبط شراً، فقال التبريزي: ذكر أنه لخَلَف الأحمر وهو الصحيح، وقيل: قال ابن أخت تأبّط شرًّا، قال النميري: وممّا يدلّ على أنها لخلف الأحمر قوله فيها: «جلّ حتّى دقّ فيه الأجل» فإنّ الأعرابي لا يكاد يتغلغل إلى مثل هذا. قال أبو محمد الأعرابي: هذا موضع المثَل «ليس بعُشِّك فادرُجي» ليس هذا كما ذكره، بل الأعرابي قد يتغلغل إلى أدقِّ مِن هذا لفظاً ومعنًى، وليس من هذه الجهة عُرف أنّ الشعر مصنوع، لكن من الوجه الذي ذكر لنا أبو النَّدى، قال: ممّا يدلّ على أنّ هذا الشعر مولّد أنه ذكَر فيه «سَلعاً» وهو بـ«المدينة» وأين تأبّط شرًّا مِن «سَلع»، وإنما قتل في بلاد «هُذَيل» ورُمي به في غار يقال له: «رَخْمان» وفيه تقول أخته ترثيه: نعم الفتى غادرتم برَخمان بثابت بن جابر بن سُفيان. وقال الفيضي: الصواب «في تأبط شرًّا» فإنها لابن أخته وهو يرثيه ولذا قال: ع ووراء الثأر مني ابن أخت، وقال: ع إنّ جسمي بعد خالي نحل، ونسب في "الأغاني" بعض أبيات هذه المرثية إلى الشنفري، وليس لخلف الأحمر كما ذهب إليه بعضهم. (التبريزي، الفيضي)

(١) «الشعب» بالكسر الطريق في الجبل وما انفرج بين الجبلين، وأراد به «الرَخمان» وهو شعب في «سَلع»، تقول أختها فيه: نعم الفتى غادرتم برَخمان بثابت بن جابر بن سُفيان، و«سلع» جبل لـ«هذَيل»، ومَن قال: «إنّ هذا الشعر مولّد» مستدِلاً بأنه ذكر «سلعاً» وهو جبل بالمدينة وأين تأبط شرًّا من «سلع» وإنما قتل في بلاد هذيل، فقد أخطأ، و«طُلّ دمُه» -مجهولاً- إذا هدَر وذهب لغواً، يقول: إنّ بالشِّعب الذي دون هذا الجبل لقتيلاً كريماً لا يمكن أن يهدر دمه. (الفيضي)

(٢) «خلّف» مشدداً ترك، «العِبءُ» بالكسر الثِّقل، وأراد به طلب الثأر، و«استقلّ به» حمله، يقول: ترك الثِّقل عليّ وولّى عنّي فأنا له حامل لذلك الثِّقل. (الفيضي)

(٣) يعني بـ«وراء» ههُنا الخَلف على أنّ الثأر مطمح نظره، وإن كان يصلُح للقُدّام، و«مِن» تجريدية، و«المَصِع» الشديد المقاتلة الثابت فيها، وقوله: «عقدتُه ما تحَلّ» يجوز أن يريد ما يعقدُه برأيه أو يحكمه لا ينقض، ويجوز أن يريد به قوته وجلادَته، وتكون العقدةُ راجعةً إلى استحكام خلقِه وصبره في الشَدائد، و«عُقدتُه» ارتفع بالابتداء، و«ما تُحَلّ» خبره، والجملة صفة لـ«ابن أخت» أعطَى فيما اجتمَع مِن الوَصف التَّرتيبَ حقَّه، وذلك لأنه اجتمع مُفردٌ وجُملةٌ في صِفَة «ابن أختٍ» فقدَّم المفردَ على الجملةِ، وهذا وجهُ الكلام وحقُّه؛ لأنَّ الجملة إنما وُصِف بها لوُقوعِها موقع المُفرد، فإذا صاحَبها مفردٌ كان الأولى تقديمَه، وفي

https://arabicdawateislami.net

ن: موتا ١٢

مُطْرِقٌ يَرْشَحُ سَمًّا كَما أطْـ رَقَ أفْعَى يَنْفِثُ السَّمَّ صِلُّ[(١)]

خَبَرٌ مَا نَابَنَا مُصْمَئِلٌّ جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الأَجَلُّ[(٢)]

بَزَّنِي الدَّهْرُ وَكَانَ غَشُوماً بِأَبِيٍّ جارُهُ ما يُذَلُّ[(٣)]

شَامِسٌ فِي الْقُرِّ حَتَّى إذَا ما ذَكَتِ الشِّعْرَى فَبرْدٌ وَظِلُّ[(٤)]

هذا الكلام ضربٌ من الوَعِيد، يقول: إنّ وراءَ الثأر منّي ابن أخت شديدُ القِتال، ثابتُ الجَنان، قويّ العَزيمَة لا تُحَلّ عقدتُه مِن نطاقه أو لا ينقض عزمه. (المرزوقي، الفيضي)

(١) «أطرق الرجل» إذا سكت ولم يتكلّم وألقى رأسه، و«نفث السَّمّ» قذفه ومجّه، و«يَنفِث» بالياء والتاء لأنّ «الأفعى» تقع على الذّكر والأنثى، و«الصِّلّ» بكسر المهملة الحيّة الدقيقة الصفراء، صفة «الأفعى»، وكلُّ خبيث يقال: «هو صِلّ أصلال»، يقول: مطرق رأسه يرشَح سَمًّا قاتلاً كما أنّ الأفعَى إذا أطرق رأسه يقذف السَّمّ من فمه. شبَّه نفسَه في إطراقِه وسُكونه، مُنتَظِراً لفُرصةٍ ينتَهِزها في إدراك ثأره بالحَيّة، وأنه في إمساكه يَرشَح بالمَوت لعَدُوِّه كما أنّ الحيَّة إذا أطرَق نفَث بالسَّمّ. (المرزوقي، الفيضي)

(٢) مؤكدة لتنكير التعظيم، وأراد به نعي المتوفّى، و«نابه» أصابه، و«المصمئِل» الشديد العظيم، و«جَلّ» نقيض «دَقّ» نعت ثان، و«الأجلّ» تفضيل الجليل، تأنيثه «الجُلّى» والألف واللام فيه بدل من الإضافة النائبة عن «مِن» في قولهم: «هو أجلّ مِن كذا» يقول: قد نابنا خبرٌ عظيمٌ شديدٌ جليلٌ حتّى دقّ وصَغُر في جنبه الأجلُّ الأعظَمُ من الأخبار المُوحِشَة. (الفيضي، المرزوقي)

(٣) «البزّ» أخذ الشيء بالقهر، يقال: «بزه الشيء» إذا سلبه إيّاه، فالباء في «بأبيّ» داخلة على المفعول الثاني، و«الغَشوم» الظالم، و«كان» حالية، والجملة اعتراض، و«يذل» مجهول من «الأذلال» أو معروف من «ذل» وقوله: «بزني الدهر» أي غلَبني واستلبني، وقوله: «بأبي» الباء دخلَت للتأكيد زائدةً، كأنه قال: «بزني الدهر أبياً» ويجوز أن يكون عدَّى «بزّني» بالباء لمّا كان معناه «فجعَني»، ويكون من باب ما عُدّي بالمعنى دون اللفظ، وقوله: «جارُه ما يذلّ» من صفة «الأبي»، و«الأبي» المُتصعِّب المتمنِّع، و«الغَشْم» الظلم والقهر، وقوله: «وكان غَشوماً» يعني به الدهر، وهو اعتراضٌ بين الفاعل والمفعول ومثلُه يتأكّد به الكلامُ، يقول: سلَبَني الدهرُ وهو غَشومٌ ظَلومٌ فتًى شديداً، وفرّق بيني وبينه، الذي لا يُذلّ جارُه أو لا يذلّ. (المرزوقي، الفيضي)

(٤) «الشامس» للنسبة كـ«اللابِن» و«التامِر»، و«القُرّ» بالضمّ البرد، و«ذكت الشعرى» اشتعلت وأضاءت، وهو كوكب معروف، يقال له: «المِرزَم» يطلع بعد «الجوزاء» في اشتداد الصيف، فيكنى به عن ظهور الصيف وشدّته، وفي التنزيل: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾ [النجم:٤٩]، و«البرد» الماء البارد والنوم وكلاهما

https://arabicdawateislami.net

يَـابِسُ الْجَنبَيْنِ مِنْ غَيْرِ بُـؤسٍ وَنَدِيُّ الْـكَـفَّيْنِ شَهْـمٌ مُدِلُّ(١)
ظَـاعِـنٌ بِـالْحَـزْمِ حَـتَّى إِذَا مَـا حَـلَّ حَلَّ الْحَزْمُ حَيْثُ يحلُّ(٢)
غَـيْثُ مُزْنٍ غَامِرٌ حَيْثُ يُجْدِي وَإِذَا يَـسْطُـو فَـلَـيْـثٌ أَبَـلُّ(٣)
مُسْبِـلٌ فِي الْحَـيِّ أَحْـوَى رِفَـلٌ وَإِذا يَـغـزُو فَـسِـمْـعٌ أَزَلُّ(٤)

يصحّ ههنا، يقول: هو ذو شمس في زمان البرد حتّى إذا ما أضاءت الشِّعرى أي اشتدّ الصيف فهو ماء بارد ونوم حُلو وظِلّ ممدود وكريم. وصَفَه بأنّه كان يُنتَفع به في كلِّ حالٍ وزَمان، وأنه كان غِياثاً للناس في حالَتي السَّرَّاء والضَّرَّاء، فكان الشمس عند البَرد، والظِّلّ عند الحَرِّ. (الفيضي، المرزوقي)

(١) «يابس الجنبين» هزيل، وعادتُهم التَّمدُّحُ بالهُزال، و«البؤس» الفقر، و«ندى الكفّ» الكريم، و«الشهم» الذكي الفؤاد، و«المُدِلّ» هو الواثِق بنفسِه، أو مِن «أدلّ على أقرانه» إذا أخذَهم من فَوق، يقول: إنه هزيل قليل الأكل وليس ذلك لفَقر بل هو سَخيٌّ يُؤثِر بالزّاد غيرَه على نفسِه، نديُّ الكفّين كريم ذكي القلب يقظان واثِق بنفسه وما أعدّه لحوادث الدهر، أو آخذ للأعداء من فوقهم. (المرزوقي، الفيضي)

(٢) «الظعن» ضدّ الإقامة، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ [النحل:٨٠]، و«حلّ» من الحلول، وأشار بقوله: «ظاعنٌ» إلى غزَواته وأسْفاره وغاراته؛ وبقوله: «حلّ الحَزم حيث يحل» إلى شدّة حذره في إقامته، يعني: أنه مستعملٌ للحزم وآخذٌ به، ظاعناً كان أو مقيماً، ودوام الاتِّقاء من الأعداء حتى لا ينساهم ولا يغفل عنهم في السفر والإقامة. (المرزوقي، الفيضي)

(٣) «المُزْن» السحاب، و«الغامر» مِن «غمر» إذا غشي، و«جدا فلانا» أعطاه، و«السطوة» الحملة والصولة و«الأبلّ» المُصمِّمُ الماضي في الأمور الغيرُ المبالي بشيء، يقول: هو غَيث سحاب غامرٍ للأرض حيث يجدي نفعاً كثيراً، وإذا صال على الأعداء فهو لَيث مصمِّم ماض في ما عزَم لا يُبالي بشيء. والمرادُ: أنه في الإحسان بالغٌ أقصى الغايات، وعند السطوَة على الأعداء كالليث الكثير الإفساد. (الفيضي، المرزوقي)

(٤) «أسبل إزاره» أرخاه، حذف مفعوله للقرينة، وكنى به عن الرخو الكسلان، و«الأحوى» النبت الضارب إلى السواد لشدّة الخضرة والرطوبة، وكنى به عن الضخم السَّمين، و«الرفل» كـ«حذب» الكثير اللحم الواسع الثوب، و«السِمع» بالكسر ولد الذئب مِن الضَّبع، وهو أسرَع السباع عدواً ويسمَع ويُحِسّ مِن بعيد، و«الأزل» بالمعجمة أفعل صفة من «الزلل» وهو خفة الوركَين وكنى به عن الشديد العدو، كأنه أراد أن يجمع خبث الذئب وقوّة الضبع، يقول: هو مُسبِل إزاره في القوم سَمين كثير اللحم في مجالسهم أي هو رخو كسلان كأنه لحيم شحيم وإذا خرج غازيا فهو كسِمع أزل يعدو خفيفاً ويمشي سريعاً. (الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

وَلَهُ طَعْمانِ أرْيٌ وَشَرْيٌ ... وكِلاَ الطَّعْمَيْنِ قَدْ ذَاقَ كُلٌّ[(١)]

يَرْكَبُ الْهَوْلَ وَحيدًا وَلاَ يَصْـ ... ـحَبُهُ إلاَّ الْيَمانِي الأَفَلُّ[(٢)]

وَفُتُوٍّ هَجَّرُوا ثُمَّ أسْرَوْا ... لَيْلَهُمْ حَتَّى إذَا انْجابَ حَلُّوْا[(٣)]

كُلُّ ماضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَاضٍ ... كَسَنَا الْبَرْقِ إذَا ما يُسَلُّ[(٤)]

فَادَّرَكْنَا الثَّأْرَ مِنْهُمْ وَلَمَّا ... يَنْجُ مِلْحَيَّيْنِ إلاَّ الأَقَلُّ[(٥)]

فَاحْتَسَوْا أنْفاسَ نَوْمٍ فَلَمَّا ... هَوَّمُوا رُعْتُهُمْ فاشْمَعَلُّوا[(٦)]

ن: "رُعْتَهم" بصيغة التّخاطُب.١٢ ن: نَمِلوا.١٢

---

(١) «الأري» يُراد به العَسل وإن كان في الأصل عمل النَّحل، و«الشري» الحنظل، يقول: وله طعمان حلو كالعسل ومرّ كالحنظل وقد ذاق كل الناس من الأعداء والأولياء كِلا طعميه. (الفيضي)

(٢) انتصب «وحيداً» على الحال، وقوله: «ولا يصحبه» عطف عليه، وهو صفةٌ لـ«الوحيد» وتأكيدٌ للوحدة، و«الأفلّ» تفضيل الفُلول، يقول: إنه لا يتكثّر بالأصحاب إذا همّ باقتحام أمرٍ عظيم وهولٍ شديدٍ، بل يتفرّد فيه مستصحباً سيفه اليماني الذي قد كثُر فُلولُه لكثرة الضرب به. (المرزوقي)

(٣) «الواو» واو «رُبّ»، و«فتوّ» جمع فتًى وهو الشابّ، و«هجير» إذا سار في الهاجرة أي نصف النهار، و«أسرى» سار في الليل، و«انجاب» انشقّ، والمستكن فيه «الليل»، و«حلّوا» جواب «إذا» وليس جواب «ربّ» فإنّ جوابها في أمثال هذه المواضع إنما يكون مما يُفتخَر به وليس حلولُهم كذلك، بل جواب «رُبّ» محذوف يأتي بيانه، يقول: ورُبّ فُتيان ساروا في نصف النهار ثمّ ساروا في الليل حتّى إذا انشقّ الليل عن الصبح حلّوا في منزل. (الفيضي)

(٤) بدل من الضمير في «حلّوا» وعنّى بـ«الماضي الأول» الفتى الماضي في الأمور، وبالثاني السيف الماضي في العظم واللحم، وتردّى بسيفه تقلّده، و«السناء» الضوء، وفي التنزيل: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ [النور:٤٣] و«يُسل» مجهول، أي حلّ كل فتًى ماض في الأمور قد تقلّد سيفاً ماضياً في اللحم والعظم ضوءه كضوء البرق إذا ما يُسل عن غِمدِه. (الفيضي)

(٥) عطف على محذوف وهو جواب «رُبّ» و«الادّراك» افتعال مِن «الدرك» و«مل حيّين» أصله: «من الحيّين»، يقول: لحقنا بهم فأخذنا الثأر منهم وهل ينج أي لم يبق من الفريقين إلاّ الأقلّ. (الفيضي)

(٦) «الاحتساء» التجرع بالرفق، والضمير للأقل الباقين منهم، و«الأنفاس» الجرع، و«هوّم الرجل» إذا حرّك رأسَه من النُعاس، و«راعَه» أفزَعه، و«اشمَعلّ» خفّ وأسرع، يقول: فتجرّعوا جرعات النوم فلمّا حرّكوا رؤوسهم من غلبة النعاس أفزعتُهم فجدّوا في السير وأسرعوا. (الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

فَلَئِنْ فَلَّتْ هُذَيْلٌ شَبَاه لَبِمَا كانَ هُذَيْلاً يَفُلُّ[١]

وَبِمَا أبْرَكَهَا فِي مُنَاخٍ جَعْجَعٍ يَنْقَبُ فِيْهِ الأظَلُّ[٢]

ن: أبركهم ١٢

وَبِمَا صَبَّحَهَا فِي ذَرَاهَا مِنْهُ بَعْدَ الْقَتْلِ نَهْبٌ وَشَلُّ[٣]

صَلِيَتْ مِنِّي هُذَيْلٌ بِخِرْقٍ لاَ يَمَلُّ الشَّرَّ حَتَّى يَمَلُّوا[٤]

يُنْهِلُ الصَّعْدَةَ حَتَّى إذَا مَا نَهِلَتْ كانَ لَهَا مِنْهُ عَلُّ[٥]

حَلَّتْ الْخَمْرُ وكَانَتْ حَرَاماً وَبِلأْيٍ مَا أَلَمَّتْ تَحِلُّ[٦]

---

(١) اللام موطئة للقسم، و«الفلّ» كسرٌ في حدّ السيف، و«الشباه» الحدّ، واللام في «لبما» داخلة على جواب القسم المحذوف، وما مصدرية، يقول: والله! لئن فلّت وكَسَرت هذيلٌ حدَّه أي أهلكَتْه وقَتلَتْه فهو بما كان يفُلُّها ويَكْسِرها. (الفيضي)

(٢) قوله: «وبما أبركها» معطوفٌ على «لبما كان»، و«أبرك البعير» أناخه، و«الجعجع» الموضع الضيق الخشن، و«النقب» الجرح والثقب، و«الأظل» باطن خف البعير، يقول: وبما كان يَنال منهم ويحملهم فيه على المراكب الصعبة، وينزلهم له بالمنازل الحزنة التي تؤثر في أنفسهم وأموالهم. وهم يجعلون مثل هذا الكلام كنايةً عن التأثير القبيح. (المرزوقي، الفيضي)

(٣) «الذرى» البيت، و«الشل» بالمعجمة طرد الإبل، أي: بما أغار عليها صباحاً في بيوتها ثم كان منه بعد قتلهم نهب المال وطرد الإبل. (الفيضي)

(٤) «صلى النار» و«بها» كرضي إذا قاسَى حَرّها، واستُعِير ههنا للابتلاء، أو شبّه الخِرق بالنار ومن تجريديّة، و«الخِرق» بكسر المعجمة الفتى الكريم الشجاع و«الشّر» مِن أسماء الحرب في عُرفهم، وقوله: «حتّى يملّوا» أي: وإن ملّوا، والضمير في «يملوا» لهذيل، يقول: ابتليت به بل بفتى كريم شجاع منّي لا يمل من الحرب وإن ملّوا هذيل منها. (الفيضي، المعري)

(٥) «أنهله» سقاه مرّة واحدة، و«نهل» إذا شرب مرّة واحدة، و«الصعدة» الرمح، يسقي الرمح مرّة واحدة حتّى إذا شرب مرّة سقاه مرّة أخرى. (الفيضي)

(٦) كان عادتهم أنهم كانوا يحرّمون الخمر عليهم بالحلف على أخذ الثأر وكذا غسل الرأس والجماع وسائر المباحات، وكنى به عن أخذ الثأر، و«اللأي» المكث الطويل، و«ما» مؤكدة، و«ألمّت» نزلت، و«تحل» مِن «الحل» حال، يقول: أخذت ثأر خالي من هذيل فحلّت لي الخمر وكانت حراماً عليّ بالحلف بعد مدّة مديدة نزلت لي حلالاً. (الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

فاسْقِنِيْهَا يا سَوادَ بْن عَمْرٍو إنَّ جسْمي بَعْدَ خالي لَخَلٌّ[(١)]

تَضْحَكُ الضَّبْعُ لِقَتْلَى هذَيْلٍ وتَرَى الذِّئْبَ لَها يسْتَهِلٌّ[(٢)]

وَعِتاقُ الطَّيْرِ تَغْدُو بِطاناً تَتَخَطَّاهُمْ فَما تَسْتَقِلٌّ[(٣)] ن: تَهْفُو.١٢

١١٣- وقال سُويدُ المراثِدِ الحارثي[(٤)]:

لَعَمْرِي! لَقَدْ نادَى بأَرْفعِ صَوْتِهِ نَعِيُّ سُوَيْدٍ أنَّ فارِسَكُمْ هَوَى[(٥)] ن: نَعِيُّ نَعِيُّ.١٢

أجَلْ صادِقاً والْقائِلَ الْفاعِلَ الَّذِي إذا قالَ قَوْلاً أنْبَطَ الماءَ في الثَّرَى[(٦)]

(١) «سواد» ترخيم سوادة، وقوله: «يا سواد بن عمرٍو» جعل سواد بمنزلة ما جاء تاماً ولم يحذَف منه شيء فجعل «سواد» و«ابن» بمنزلة شيءٍ واحد، وبناه على الفتح، فالفتحة في «ابن» للإعراب، والفتحة في «سواد» للبناء، ولك أن ترويه: «يا سوادُ بنَ عمرٍو» والضمة فيه ضمةُ المُنادي المُفرد، و«الخل» المهزول، وفيه إيهام التضاد للخمر، يقول: إنه قد انحلَّت يميني وحلّت الخمر فاسقِنا يا سوادة بن عمرو فإنّ جسمي بعد خالي لمهزول ضعيف. (الفيضي، المرزوقي)

(٢) «الضحك» الفرح، وقولُ مَن قال: معنى «تضحك» تحيض، ليس بشيء، و«الاستهلال» رفع الصوت، يقول: كثرت قتلى هذيل حتّى يفرح الضبع لأجلهم وترى الذئب يرفع صوته فرحان جذلان من أجلهم حيث يجدهم طعمة له، أي رغد العيش لهما. (الفيضي، المرزوقي)

(٣) «العتاق» الأقوياء، وأراد بها النسر والرخم ونحوهما، و«البطان» جمع بطين وهو الشبعان، وروي: «تهفو» من «هفا» إذا سقط، والأول أحسن في الجملة، و«استقلّ الطير في طيرانه» إذا ارتفع، يقول: وعتاق الطير تصبح بطاناً لا خماصاً لكثرة الأكل تتخطاهم فلا ترتفع في طيرانها لثقلها من الشبع. (الفيضي)

(٤) ويقال له: «سويد المراثي»، و«سويد» تصغير أسود على الترخيم، و«المراثد» جمع مرثد وهو في الأصل مصدر «رثدتُ المَتاع بعضَه فوق بعض» أي نضدته، ولمّا سمّي بالمصدر كُسِّر بعد التسمية، فأما المصدر نفسه فقد ذكر امتناع العرب من تحقيره كامتناعهم من تكسيره. (التبريزي)

(٥) «النعي» بمعنى «الناعي»، والإضافة إلى المفعول، و«فارسكم» أي: أفرسكم، وروي: «صاحبكم» أي: رئيسُكم، يقول: لعَمري! لقد نادى بأرفع صوته ناعي سويد المقتول أي مَن أخبرنا بموتِه أنّ فارسَكم سقط على الأرض ميّتاً. (الفيضي)

(٦) «أجَل» كلمة إيجاب لتحقيق الأخبار، و«صادقاً» منصوب بفعل محذوف، ونصب «القائل الفاعل» على أنه مفعول فعل آخر محذوف معطوف على المحذوف، و«أنبط الماء» أخرجه، و«إنباط الماء في

https://arabicdawateislami.net

فَتًى قَبَلٌ لَمْ تُعْنِسِ السِّنُّ وَجْهَهُ   سِوَى خُلْسَةٍ فِي الرَّأْسِ كَالبَرْقِ فِي الدُّجَى[١]

أشارَتْ لَهُ الْحربُ الْعَوانُ فَجاءَهَا   يُقَعْقِعُ بِالأقْرَابِ أوَّلَ مَنْ أتَى[٢]

ولَمْ يَجْنِها لكِنْ جَنَاهَا وَلِيُّهُ   فآسَى وآدَاه فَكانَ كَمَنْ جَنَى[٣]

ن: تَعْبِس. ١٢

١١٤- وقال رجُل مِن بَنِي نَصر بن قُعَين[٤]:

الثرى» كناية عن بلوغ الغاية، يقول: قلت له: نعم! قلت قولاً صادقاً ونعيت القائل الفاعل الذي إذا قال قولاً بلغ غايته وحقيقته، أي: إذا قال فعَل وإذا فعل أجاد وأحسن. (الفيضي)

(١) «القبل» الشاب الذي لم يظهر فيه أثر الشيب، و«أعنس الشيب وجهَه» إذا خالطه ونقص رونقه، وأراد بـ«السن» الكبر، و«الخلسة» الشيء القليل، استثناء منقطع والأصل ما يخلس من شعر المَعْز والغنَم، يقول: هو فتًى مقبِل الشَّباب لم يأتِ عليه السِّنون الكَثيرة فيُخالِط الشيب وجهَه سوى قليل من شَعر رأسه يلمَع كالبرق في الظُّلمَة. (الفيضي، المعرّي)

(٢) «اللام» بمعنى «إلى»، و«الحرب العوان» الشديدة، و«قعقع به» إذا حرّكه بحيث يخرج منه الصوت، والأقراب جمع «قِراب» وهو جفن السيف، والجمع باعتبار الأجزاء كأنّ كل جزء منه قِراب، ويجوز أن يكون له سيفان فالجمع ما فوق الواحد، ونصب «أوّل» على الحالية، يقول: أشارت إليه الحرب الشديدة تدعوه إليها فجاءها يحرّك قِرابه أو أقرابه وهو أوّل مَن أتاها. وقوله: «يقعقِع بالأقراب» يجوز أن يكون المعنى جاءها ولخواصره قَعقعَةٌ، أي صوتٌ، لشدَّة عَدْوِه وحِرصِه، وقد يُسمَع مِن جَوف العادي العَجِل وصدرِه النَّهيم والصَّوت الشَّديد، إذا استُعجِل في الإدراك، وقوله: «أوّل مَن أتى» يجوز أن يكون «من» نكرةً، كأنه قال: «أوّل فارِسٍ طلَع»، فيكون «أتى» صفةً له، ويجوز أن يكون مَعرِفةً و«أتى» صلةً له، كأنه قال: «أول الآتين»، ويكون «مَن» مُوحَّدَ اللَّفظ مجموعَ المعنى. (الفيضي، المرزوقي)

(٣) «جناها» كسبها، والضمير المنصوب لـ«الحرب»، و«آداه» أصله «أعداه» أبدلت العين بالهمزة والمستكن فيه لـ«الوليّ» والمنصوب لـ«المرثي» يقول: ولم يكسب الحرب هو بنفسه ولكن كسبها وأحدثها وليُّه أي صديقه فآسى الوليُّ نفسه فأعداه الوليّ أي صار وسيلةً لوُصول ضررها فكان هو كمَن جناها. (الفيضي)

(٤) هو رُبَيِّعة -مشدّداً- بن عُبيد -مصغراً- بن سعد بن جَذِيمَة، شاعر جاهلي، قال أبو محمد الأعرابي: «ليس في العرب «رُبَيِّعة» غيره وهو أبو ذُؤاب الأسدي»، **ومِن حديث هذه الأبيات:** أنّ ابنه ذُؤاب كان قد قتَل عُتَيبَةَ بن الحارث بن شِهاب اليَربُوعِيّ «يوم خَوّ» (و«الخو» كَثِيبٌ معروفٌ بـ«نجد»)، وله يوم معروف كان لبني أسد على بني يربوع بن حنظلة بن تميم) فأسره الرّبيعُ بن عُتيبة بن الحارث وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه، وردّه إلى الحيّ، فأتاه رُبَيّعةُ بن عُبيد فافتداه بشيء معلوم ووعده أن يأتي به سوق

https://arabicdawateislami.net

أبْلِغْ قَبائلَ جَعْفَرٍ إنْ جِئتَها ... مَا إنْ أحَاوِلُ جَعْفَرَ بْنَ كِلاب[١]

أنَّ الْهَوَادَةَ وَالْمَوَدَّةَ بَيْنَنا ... خَلَقٌ كَسَحْقِ الْيُمْنَةِ الْمُنْجاب[٢]

أ ذُؤَابُ إنِّي لَمْ أهَبْكَ وَلَمْ أقُمْ ... لِلْبَيْعِ عِنْدَ تَحَضُّرِ الأجْلاَب[٣]

إنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَلتَ عُرُوشَهُمْ ... بِعُتَيْبَةَ بنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهاب[٤]

بأشَدِّهِمْ كَلَباً عَلى أعْدَائِهِمْ ... وَأعَزِّهِمْ فَقْداً عَلى الأصْحاب[٥]

عُكّاظ، فلما دخلَت الأشهرُ الحُرُم وافى رُبيّعة أبو ذؤاب بالإبل الموسم، وتخلّف الربيع بن عُتيبة لِشغل عرَض له، فلم يواف بالأسير، فلمّا لَم ير رُبيِّعة ربيعاً قدَّر أنه علِم بقتل أبيه فقتله الربيع بأبيه، فرثاه بهذه الأبيات وسارت عنه وبلغت بني يربوع، فعلموا أنّ ذؤابا قاتل عُتيبة، فأقادوه به. (التبريزي، الفيضي)

(١) كلمة «إنْ» زائدة، وقوله: «ما إن أحاول»...إلخ، يَجري مَجرى الصّفَة في شرح الاسم الذي أراده وإزالة اللَّبس عنه، يقول: أبلغ يا مخاطَب! عنّي بُطون جعفر، ولا أريد به جعفر بن كلاب بن ربيعة من هوازن بل إنما أريد به جعفر بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك من تميم. (الفيضي)

(٢) «الهوادة» الحُرمة والذِّمام والصُّلح، و«المُهاوَدَة» الموادعة، و«أنّ الهَوادَة» في موضع نَصبٍ على أنه مفعول ثانٍ لـ«أبلغ»، و«خَلَق» محرّكةً البالي، و«السحق» مصدر «سحق الثوب» إذا أبلاه، و«الثوب السَّحق» وُصف بالمَصدر، كأنّ البِلى سَحَقه، و«اليُمنَة» ضربٌ من بُرود اليمَن، و«المُنجاب» المنشقُّ، يقول: أبلغ هؤلاء القومَ إن زُرتَهم أنَّ أسبابَ الصُّلح والمودَّة، والذِّمام والحُرمة، قد خَلُقَتْ بيني وبينهم، وتغَيَّرت عمّا عُهِدت، فهي تَزداد على مَرِّ الأيّام دروساً وهُموداً كخَلَق البُرود المُنشقِّ، تزيده الأيّام بلىً وانسحاقاً، فلا تَماسُك فيها، ولا رَجاء لصلاحِها وعودِها إلى ما كانَت. وهذا الكلام وعيدٌ، ويشتَمل على أنَّ الطَّمع من رُجوع الأمر إلى ما كان زائلٌ، وأنّ الفَساد في ذاتِ بينهم مُتظاهر، لا يقبَل إصلاحاً، ولا يَلقَى مُزاولوه فَلاحاً. (المرزوقي)

(٣) «الهمزة» للنداء، وأراد بـ«الهبة» العفو، وبـ«البيع» أخذ الدية، و«الجلَب» محرّكةً ما يجلب من الأموال إلى الأسواق، ويروى: «لم أُهِنك»، ولم يُرد بقوله: «لم أقم» القيامَ الذي هو ضدُّ الجُلوس، إنما المُراد لم أترشّح ولم أتهيّأ، على ذلك قولُه تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلٰوةِ﴾ [المائدة:٦]، يقول: يا ذُؤاب! إني لم أعف عن قاتليك أو لم أتَغافَل عن طَلَب دمِك استهانةً بك، ولم أقم لأخذ الدِّية منهم فكنتُ بائعاً لدمك كما يباع الجلَب من الأموال إذا سيقت إلى الحضر. (المرزوقي، الفيضي)

(٤) الضمير لـ«بني يربوع»، و«ثل عرشَه» إذا هدَم عزّه، يقول: إن قتلوك فلا عجب فإنك قد هدمتَ عزّهم ومجدَهم بقتلك عُتيبَة بن الحارث بن شِهاب منهم فإنه كان سيِّدهم. (الفيضي)

(٥) بدل من «عتيبة» بإعادة الجار، و«الكَلَب» الشدّةُ، و«الأعزّ» الأشق الأصعب، أي: بقتل أشدّهم غِلظاً

https://arabicdawateislami.net

١١٥- وقال الحُرَيثُ بنُ زَيدِ الخَيل[١]:

أَلاَ بَكـرَ الـنَّاعِي بـأَوْسِ بـنِ خَالِـدٍ أخِي الشَّتْوَةِ الْغَبْرَاءِ وَالزَّمَنِ الْمَحْلِ[٢]
فإنْ يَقْتُـلُوا بِالْغَـدْرِ أَوْساً فـإنَّنِي تَـرَكْتُ أبَـا سُفْـيانَ مُلْتـزِمَ الـرَّحْلِ[٣]
فَـلاَ تَـجزَعِـي يَـا أُمَّ أَوْسٍ فـإِنَّـه تُصِيبُ الْمَنَايَا كلَّ حَافٍ وَذِي نَعْلِ[٤]

وشدّة على أعدائهم وبأشقّهم فُقدانا على أحبّاءهم. (الفيضي)

(١) هو حريث بالمهملتين مصغّراً بن زيد الخيل بن بهلول الطائي النبهاني هو وأبوه والمرثي كلّهم صحابة، نشأ في الجاهلية، ووفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو وأخ له اسمه مكنف، فأسلما، وبعث النبيُّ حريثاً في رسالة إلى أهل إيلة، وشهد قتالَ أهل الرِّدة مع خالد بن الوليد، وهو يعد من الصحابة وأما المرثى فهو أوس بن خالد بن يزيد بن المنهب، ابن عمّ زيد الخيل. **وكان سبب هذه الأبيات:** أنّ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بعَث رجلاً يقال له: «أبو سفيان» ليس بالهاشميّ ولا الأمويّ إلى البادية يستقرئُ، أي يطلب قراءة القرآن من أهل البادية، فمَن لَم يقرأ شيئاً ضربه، فانتهى إلى «بني نَبهان» فاستقرأ أوسَ بن خالد بن عمرو ابن عمّ لزَيد الخيل فلَم يقرأ شيئاً فضربه أسواطاً فمات مِن ضَربِه، فقامَت ابنتُه وأمُّ أوس تَندُبانه، فأقبل حُريث بن زيد الخيل حتّى دخل على أبي سفيان فقتلَه، وقال هذه الأبيات. وقال المرزوقي: أبو سُفيان مُصدِّقٌ ورَد حَيَّهم لاستيفاء الصَّدَقة عليهم، فاتَّهَم أوسَ بن خالد بأنه ستَر بعضَ مالِه طَمعاً فيما يلزَمه مِن الصَّدَقة فيه، واقتِطاعاً مِن الواجب عليه، فأخذه أبو سُفيان يضربُه، وارتَقَى ما بينهما إلى أنْ أدّى إلى قتله، فصاحَت أمُّ أوسٍ فأغاثَها قائل هذه الأبيات، ورَمَى أبا سفيانٍ بسَهم نفَذ فيه فقتَله. (الفيضي، التبريزي، المرزوقي)

(٢) «الباء» متعلّقة بـ«الناعي» فإنه يقال: «نعاه وبه» إذا أخبر بموته، و«الشتوة الغبراء» السنة الباردة التي يغبر الأطراف فيها لكثرة الغبار وهبوب الرياح، ولا تكون إلاّ إذا كانت السنة مجدبةً، أي: ذات جدْب وقحط، و«المَحل» انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلاء، والوصف به مبالغة، يقول: ألا! أتانا صباحاً مَن نعانا بأوس بن خالد الكريم الجواد، مَلجأ الضُّعفاء وثِمال الأيْتام في الشتوة الغبراء القليلة الأمطار الشديدة الإمحال. (المرزوقي، الفيضي)

(٣) يقول: فإن قتل أبو سفيان وأتباعه أوس بن خالد بالغدر حيث لم يقتلوه بالحق فلا أتأسف عليه أو لا تتأسفي عليه يا أمَّ أوس! فإني تركت أبا سفيان ملتزم الرحل لا ينفكّ عليه حيث قتلتُه عليه. (الفيضي)

(٤) الضمير المنصوب للشأن، و«الحافي» من لا نعل في رِجْله ولا خفّ، يقول: فلا تجزعي عليه يا أمَّ أوس! فإنّ المنايا تصيب كلَّ إنسان. أخَذ بعد اقتصاص الحال يُسَلِّي أم أوسٍ عن ابنها، ويطيّب قلبَها، ويعرِّفها

https://arabicdawateislami.net

قَتَلْنا بِقَتْلانا مِنَ الْقَوْمِ عُصْبَةً كِراماً ولَمْ نَأْكُلْ بِهِمْ حَشَفَ النَّخْلِ[١]

وَلَوْلاَ الأَسَى ما عِشْتُ في النَّاسِ ساعَةً وَلكِنْ إذَا ما شِئْتُ جاوَبَنِي مِثْلي[٢]

١١٦- وقال أبو حِبال البراءُ بنُ رِبعيّ الفَقعَسي[٣]:

أ بَعْدَ بَنِي أُمِّي الَّذِيْنَ تَتابَعُوا أُرَجِّي الْحَياةَ أمْ مِنَ الْمَوْتِ أجْزَعُ[٤]

ثَمانِيةٌ كانُوا ذُؤَابَةَ قَوْمِهِمْ بِهِمْ كُنْتُ أُعْطِي مَا أشَاءُ وأمْنَعُ[٥]

أنّ المَوت طريقٌ يسلُكه الناسُ على اختلاف طبقاتِهم، وأنه لا مَحِيد عنه ولا مَعدِل. وكان يجب أن يقول: «كل ذي حفىً وذي نَعلٍ»، أو «كل حافٍ وناعلٍ»، لكنه لمّا وجَد اسم الفاعل يَنوبُ مَنابَ «ذي كذا» لم يُبال أن يكون أحدُهما بـ«ذي». (الفيضي، المرزوقي)

(١) «الباء» في كلا الموضعَين للمبادلة، و«العُصبة» العَشرةُ من الرجال، وقيل: «ما بين العشرة إلى الأربعين»، و«الحشَف» التمر الرّدي ما ليس له حلاوةٌ، وإنما ذكره إزراءً به، يقول: نحن قومٌ كِرامٌ قتلْنا بمَن قُتل منّا عُصبةً مِن القَوم المخالفين أعِزّةً كراماً ولم نأكل بدلَهم تمراً ردياً، أي: لم نأخذ دياتَهم. وقيل: «لم نقبلها إبلاً فنَتَمجَّع بألبانها التمر» و«التَّمجُّع» أكل التمر باللبن. (الفيضي، المعرّي)

(٢) يقول: لولا التصبر والتأسي والاقتداء بهم في المصائب، أي لو كنت محزوناً أنا وحدي لقتلتُ نفسي ولم أعِش في الناس ساعةً –أو ولم أعش بعد أوس– مِن عُمري، ولكن مثلي كثير ممن فقدوا أعزتهم، فإذا شئت جاوبني مثلي، إن دعوتهم أجابوني، أو إن استسعدتهم أسعدوني. (المرزوقي، الفيضي)

(٣) «البراء» في اسم الرجُل يجوز أن يكون مأخوذاً من قولهم: «أنا براء منك»، أي بريء، أو من قولهم لآخر ليلة في الشهر: «ليلة البراء»، قال أبو هلال: «أبو حبال» هكذا رويناه في الأصل، وهو تصحيف، والصحيح «أبو حِناك» بالمهملة فالنون، نصّ عليه في «القاموس». (التبريزي، الفيضي)

(٤) «الهمزة» للإنكار، والغرض التحسّر، يقول: أ بعد إخواني الذين ماتوا عني متتابعاً أرجو لذة الحيوة أم أجزع من سكرة الموت. (الفيضي)

(٥) «ثمانية» أي هم ثمانية، «الذؤابة» في الأصل الشعر في أعلى الناصية، ويقال لسيِّد القوم، وضرب الذؤابة مثلاً لعزِّهم وشرَفهم وسِيادتِهم، و«أمنع» عطف على «أعطي»، وفي قوله: «بهم كنت أعطي»...إلخ، حذفٌ أي: كنت أعطي من أشاء إعطاءَه وأمنع من أشاء منعه، والمفاعيل تُحذَف كثيراً لأنّ القَرائن تدلّ عليها، يقول: إنّ إخوَتي كانوا ثمانيةً وكانوا في قومِهم أصحابَ رِفعَةٍ ومَجد كالذؤابة ليس لها محلّ إلاّ الرأس وأنني بعزِّهم ومكانهم من قبيلتهم كنت أدفَعُ عن نفسي ما أشاء وأقبل لها ما أشاء. (المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

أُولـئِكَ إخْوانُ الصَّفـاءِ رُزِيْتُـهُـمْ ... وَمـا الْكَـفُّ إلاَّ إصْبَـعٌ ثُمَّ إصْبَـعُ[١]

لعَمْـرُكَ! إنّي بِـالْخَـلِـيْـلِ الَّـذِي لَـهُ ... عَـلـيَّ دَلاَلٌ وَاجِـبٌ لَـمُـفَـجَّـعُ[٢]

وَإنّـي بالْمَـوْلى الَّـذِي لَـيْسَ نـافِـعِي ... وَلا ضَـائِـري فِـقْـدَانُـهُ لَـمُـمَـتَّـعُ[٣]

نـ: رزئتهم. ١٢

١١٧- وقال مُطِيعُ بنُ إياسٍ في يَحيَى بن زِياد[٤]:

يَـا أهْـلِ بَكُّـوا لِـقَلْبِـي الْـقَـرِحِ ... وَللدُّمُـوعِ السَّـوَاكِـبِ السُّفُـحِ[٥]

---

(١) إضافة «الإخوان» إلى «الصفاء» من إضافة الموصوف إلى الصفة المعنويّة كما في «زيد صدق»، وقوله: «أولئك إخوان الصفاء» نبَّه به على زوال الخِلاف وسُقوط المِراء مِن بينهم، وعلى خُلوص نيّة كل واحدٍ منهم مع صاحبِه، و«رُزيتهم» مجهولٌ، أي: أصبتُهم وفجعتُ بهم، يريد: أنّ الكفَّ بالأصابع تبطشُ، فإذا ذهبت الأصابعُ بطلَ الكفُّ فلا يمكن أنْ يُبطَش بها، أي: ذَلَلتُ بعدَ موتِك وصرتُ ككفٍّ ذهبتْ أصابعها. (المرزوقي، التبريزي)

(٢) «المفجّع» اسم مفعول، و«الباء» متعلّقة به، و«الدلالة» ما تَدُلّ به على حميمِك وصديقِك، أي: له أن يَدُلّ وعليّ أن أحتِمل، يقول: لعمرك! إني لمفجّع بالخليل الذي تَعِزّ حياتُه ويكرُم مقامُه حتّى كان له عليّ دَلالٌ واجبٌ لِشدّة حبّي إيّاه. وسمَّى مَن اشتدّت فاقتُه إلى حياتِه «خليلاً» لاختِصاص مَكانه مِن قلبه وعلى عادتِهم في تَسمِيَة المعتمَد عليه «خليلاً» حتى سمَّوا الفرس والسيف «خليلاً». (الفيضي، المرزوقي)

(٣) عطف على «إني» المذكور، و«المولى» ابن العمّ، و«ممتعٌ» بمَن لا رغبةَ له في العيش معه، والظرف متعلّق بـ«الممتّع» و«الضير» الضرر، يقول: وإنّي لممتّع بالمولى الذي ليس في بقائه نفعٌ لي ولا في ذهابه ضررٌ عليّ. وكان الواجب أنْ يقول: «ليس نافعي حياته» حتّى يكون في مقابلة قوله: «ولا ضائري فِقدانه» إلاّ أنه لمّا ضاق نطاق البيت عنه لم يبال بالاقتصار على «نافعي»، إذ كان المُراد بها مفهوماً. وإذ كان ضميره في «ليس» يقوم مقام «حياته» لو أتي به. (المرزوقي، الفيضي)

(٤) هو مطيع بن إياس بن مسلم بن سلمى بن نوفل الكناني الديلي، يكنى «أبا سلمى» شاعر إسلامي، وكان يُرمى بالزندقة، يرثي يحيى بن زياد الحارثي وكان صديقاً له. (الفيضي)

(٥) أصل «أهل» «أهلي» حذفت ياء المتكلّم حذفاً شائعاً، و«بكى» مشدّداً كـ«بكى» مخفّفاً، و«القَرِح» المتقرح، و«السواكب» جمع «ساكب» مِن «سكب الماء» إذا صبّه، و«السُّفُح» بضمّتين جمعُ «سفوح»، يقال: «دمع سفوح» أي: مُنصَبٌّ سائل، و«السكب» و«السفح» يُراد بهما الصَّب إلاّ أنَّ السفح أبلغ مِن السكب، يقال: «رجل سَفّاحٌ للدِّماء»، ولم يُقَل: «سَكّابٌ»، لأنَّ السكب لا يبلُغ حدَّ السفح، لذلك ارتقى من السواكب إليه، يقول: يا أهلي! بكوا لأجلي قلبي المتقرح والدموع السواكب للدم السائل، فإنهما محلا

https://arabicdawateislami.net

رَاحُوا بِيَحْيَى وَلَوْ تُطاوِعُني الْـ أَقْدَارُ لَمْ تَبْتَكِرْ وَلَمْ تَرُحِ[١]
يا خَيرَ مَنْ يَحْسُنُ الْبُكاءُ لَهُ الْـ يَوْمَ وَمَنْ كانَ أمْسِ لِلْمِدَحِ
قَدْ ظَفِرَ الْحُزْنُ بِالسُّرُورِ وَقَدْ أُدِيلَ مَكْرُوهُنا مِنَ الْفَرَحِ[٢]

١١٨- وقال أيضاً[٣]:

قُلْتُ لِحَنّانَةٍ دَلُوحٍ تَسُحُّ مِنْ وَابِلٍ سَحُوحِ[٤]

الرحمة أو إنّ الاشتراك في الحزن يورث الخفّة في المحزون. لأنه يُعُدّ التعاوُنَ فيه والتشارُكَ أدلَّ على تَجلِيل الفَجيعة له؛ والائتِساءَ والتَّساويَ، أجلَبَ للتَّخفِيف ممّا به، ألا ترى أنَّ الله تعالى يقول في أصحاب النار: ﴿وَلَنْ يَّنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ اِذْ ظَّلَمْتُمْ اَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُوْنَ﴾ [الزخرف:٣٩]، فأيأَسَهم مِن أنْ يكون اشتِراكُهم في العذاب يسلِّيهم أو يرجِعُ بضربٍ مِن النَّفع عليهم على العادة في دار الدُّنيا. (الفيضي، المرزوقي)

(١) أراد بـ«الأقدار» الأمور المقضية المقدّرة، و«ابتكر» إذا ذهب بكرة، و«راح» إذا ذهب رواحاً أي: عشيّاً، والضمير في الفعلين لـ«الأقدار»، يَقول منبِّهاً على مِساس الفاقة إلى بقائه، وغلبة اليأس من الاعتياض منه: راح الناس بيحيى بن زياد إلى قبره لما أصابته الأقدارُ ولو طاوعتني الأقدارُ لم تبكر ولم ترح عنّي إليه حتّى تُصيبَ يحيى وتَقتُله. والمعنى على رواية: «لم يَبتَكر ولم يرح»: راحوا بيحيى إلى القبر ولو أطاعَني القَدَرُ ما فُجِعْنا بفِراقه، فكان لا يُبتَكر لا غادياً ولا رائحاً. (الفيضي، المرزوقي)

(٢) «مَن» نكرة، وقوله: «يَحسُن البكاء له اليوم» صفة له، و«اللام» بمعنى «على»، و«المِدَح» كـ«عِنَب» جمع «مدحة»، و«ظفر به» غلبه، و«أداله الله مِن عَدُوِّه» نصره عليه، يقول: يا خيرَ مَن يحسُن البكاءُ عليه اليومَ وخيرَ مَن كان أهلاً للمَدائح أمسِ قبله، قد ظَفِر حزنُنا بسُرورنا وقد نُصر مكروهُنا مِن الغمّ على مَحبوبِنا مِن الفَرَح. أي: كان المدحُ فيما مضَى مِن الزَّمان أولى به، والبُكاء عليه في الحال والاستقبال أحقّ له. (الفيضي، المرزوقي)

(٣) وفي "الأغاني" أنها لحماد عجرد، وكان حماد عجرد يعاشر الأسود بن خلف ولا يكادان يفترقان فمات الأسود قبله فقال يرثيه، وقد ذكر الطبرسي والديمرتي بعد البيت الثالث بيتاً رابعاً يدلّ على أنّ المرثي هو الأسود، وهو: «يا أسود! قد ذهبت مني فكل جسمي وكلت روحي». ومعروف أنّ حماد عجرد كان صديقاً لمطيع بن إياس ومواصلاً له وكلاهما متّهم بالزندقة. (الفيضي، الأغاني، هامش المعرّي)

(٤) «حنّانة» السحابة الشديدة البكاء فيها رعد، و«دلوح» بالمهملتين الكثيرة الماء الثقيلة، و«السُحّ» صبّ الماء من فوق، و«من» زائدٌ، و«وابل» المطر ضخم القطر، و«السحوح» مصدر وصف به مبالغة كثير الانصباب شديدُه، وروي: «سفوح» وهو أيضاً مصدر، وكلاهما يحتمل أن يكون صفةً، يقول: قلتُ لسحابة شديدة البكاء

https://arabicdawateislami.net

أُمِّي الْضَّرِيْحِ الَّذِي أُسَمّي ثُمَّ اسْتَهِلّي عَلى الْضَّرِيْحِ[١]
لَيْسَ مِنْ العَدْلِ أنْ تَشِحّي عَلى فَتًى لَيْسَ بالشحِيحِ[٢]

١١٩- وقال أشْجَعُ بنُ عَمرو السُّلَمِيّ[٣]:

مَضَى ابْنُ سَعيدٍ حينَ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقٌ وَلا مَغْرِبٌ إلاّ لهُ فِيه مَادِحُ[٤]
وَما كُنْتُ أدْرِي مَا فَوَاضِلُ كَفِّهِ عَلى النَّاسِ حَتَّى غَيّبَتْهُ الصَّفائِحُ[٥]

كثيرة الماء فيها رعد كأنها تحنّ برعدها حنين الناقة تصُبُّ مَطَرا شديداً ضخم القطر. (الفيضي، المرزوقي)

(١) «أمّه» قصده، و«الضَريح» القبرُ بلا لحد، وهو فعيل بمعنى مفعول، و«أسمِّي» أراد «أسمِّي صاحبَه» إذ لم يكن للضريح اسم يتميَّز به عن القُبور، فحذَف المضاف ثمّ أقام المضاف إليه مقامَه ثمّ حذف المفعول من الصلة لطولها و«التسمية» التعيُّن بالاسم، و«استهلّي» صُبّيْ، و«الاستهلال» اشتداد الانصباب، و«اللام» في «الضريح» للعهد الخارجي، وفي تكرار «الضريح» تنبيهٌ على عظم شأنه وفظاعة الفجع به يقول: قلت لها: اقصدي القبر الذي أبيّنه لك بذكر اسم صاحبه ثم انصبي عليه شديداً. (الفيضي، المرزوقي)

(٢) «الشحُّ» البخل، يقول: ليس من العدل أن تبخلي بمائك وصَوبِك على فتًى كريم لم يكن بخيلاً بماله وما يُسألُ منه في جاهه وحاله. (المرزوقي، الفيضي)

(٣) هو أشجع بن عمرو السلمي يكنى «أبا الوليد» مِن ولد الشريد بن مطرود السُّلَمي، شاعر إسلامي، تزوج أبوه امرأة من أهل اليمامة فشخص معها إلى بلدها فولدت له هناك أشجع ونشأ باليمامة ثم مات أبوه فقدمت به أمه البصرة تطلب ميراث أبيه وكان له هناك مال فماتت بها وربي أشجع و نشأ بالبصرة وقال الشعر وأجاد فيه حتّى عُدّ مِن الفُحول، وكان الشعر يومئذ في ربيعة واليمن ولم يكن لقيس شاعر معدود فلمّا نجم أشجع وقال الشعر افتخرت به قيس، ثم خرج أشجع إلى الرقة والرشيدُ بها فنزل على بني سليم فتقبلوه وأكرموه ومدح البرامكة وانقطع إلى جعفر خاصة فأصفاه مدحه فأعجب به ووصله إلى الرشيد ومدحه فأعجب به أيضا فأثرى وحسنت حاله في أيامه وتقدم عنده. يرثي عمرو بن سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي. (الأغاني، الفيضي)

(٤) يقول: مات عمرو بن سعيدٍ حِين مدَحه كلُّ الناس على ما كان فيه مِن الفَضائل والفَواضِل حتّى لَم يبقَ بُقعةٌ مِن جَوانب الشَّرق والغرب إلاّ وتَرى فيها شاكراً لِنعَمِه، حامداً لفَعالِه، مادحاً لفَرط إحسانِه. وإنما يَعظُم الرُّزءُ باستكمال فضائل المرثي وشُمول فواضله. (المرزوقي، الفيضي)

(٥) «ما» الأولى نافية والثانية استفهامية، و«الصفائح» أحجار عِراض سُقِّف بها قبرُه، يقول: لم أتبيَّن مَقادير

https://arabicdawateislami.net

فأصْبحَ فِي لَحْدٍ مِنَ الأرْضِ مَيِّتاً　　وكانَتْ بِهِ حَيًّا تَضِيقُ الصَّحَاصِحُ[(١)]

سَأَبْكِيك مَا فَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنْ تَغِضْ　　فَحَسْبُكَ مِنِّي ما تُجِنُّ الْجَوانِحُ[(٢)]

فَمَا أنَا مِنْ رُزْءٍ وَإِنْ جَلَّ جَازِعٌ　　وَلاَ بِسُرُورٍ بَعْدَ مَوتِكَ فَارِحُ[(٣)]

كأنْ لَمْ يَمُتْ حَيٌّ سِواكَ وَلَمْ تَقُمْ　　عَلى أحَدٍ إلاَّ عَلَيْكَ النَّوَائِحُ[(٤)]

ت: وما ١٢٠

إحسانه عندَ النّاسِ، ومَبالغ أياديه لدَيهم، وفُنون برّه بِهم، وانصباب مِنَنه إليهم، لاختلاف مواقعها، ولخَفاء كثيرٍ منها على حسَب قُصوده في الإفضال، ولتبايُن مَواضِع الصنيعة في التفصيل والإجمال إلى أن خَلَّى مكانَه فظهرت الفاقةُ على متحمِّلي نِعَمه، وتَظاهرَ الحمد والثناء من الكافة على اختلاف منازلهم وتباعُد مظانِّهم، فحينئذٍ بانَ لي كثرتُها وتوفُّرها. (المرزوقي)

(١) قوله: «في لَحْدٍ» موضعُه نصبٌ على أن يكون خبر «أصبح»، وانتصَب «ميِّتاً» على الحال من المستكن في «أصبح»، و«حيًّا» انتصب على الحال من الضمير المجرور في «به»، و«الصَّحصَح» و«الصَّحصَحان» الأرضُون المستوِية الواسِعَة. يقول: أصبحَ وهو ميِّتٌ يتَّسع له لَحدٌ من الأرض، وكانت الصَّحاصِح تَضِيقُ عنه وهو حَيٌّ. فيجوز أن تكون تَضِيقُ عن جُيوشِه وأصحابه الَّذِين كانوا يَحيَون بحياته، ويَسطُون على الدَّهر بعِزَّته، ويجوز أن يريد بالضَّيق ما كان يَبُثُّ مِن إحسانه، ويَنتَشِر من جَدْواه في أهل الأرض ويشمَلُهم من المنافِع بمكانه وجاهه، فيكون التَّقدير أنّها لو جُسِّمَت لكانت الصَّحاصِح تضيق عنه. (المرزوقي)

(٢) «ما» ظرفية مصدرية أي: مُدّةَ فَيضها، و«فاض الدمع والماء» إذا كثُر، و«غاض» إذا نقَص وقَلّ، و«حَسبُك» مبتدأ وخبرُه «ما تُجِنُّ»، وقد يتِمُّ «حَسبُك» بنفسِه فلا يحتاجُ إلى خبرٍ، فيُقال: «حسبك»، وحينئذٍ يتضمَّن معنى الأمر، كأنَّه يُراد به «اكتَف»، ولذلك يستقلُّ الكلامُ به، و«أجنّه» ستَره، و«الجوانح» الضُّلوع، سُمِّيَت بذلك لانحنائها، و«الجنوح» المَيْل، يقول: سأبكيك مادامت دموعي فائضة فإنْ قلّ سيلانها ونقص فيكفيك منّي ما تخفيه ضلوعي من الكرب والقلق والهمّ والحُزن. (الفيضي، المرزوقي)

(٣) «الرزء» المصيبة، والمستكن في «جلّ» لـ«الرزء»، وقوله: «ولا بسرورٍ» أي: «ولا بذي سرور» فحذَف المُضافَ وأقامَ المُضاف إليه مقامَه، و«الفارح» المسرور، يقول: فما أنا بعد موتك جازع من مصيبة وإنْ جلّت وعظُمَت عليّ وعلى النّاس كلّهم ولا مسرور وإن جلّ وعظُم؛ لأنك كنتَ المَرجُوَّ عندي. والمَخُوفَ عليه لدَيّ، فلمّا فاتني القدرُ بك أَمِنتُ مِن الجَزَعِ لِحادث شرٍّ، ويئستُ مِن الفَرح لنائب خير. (الفيضي، المرزوقي)

(٤) «كأنْ» مُخفَّف «كأنَّ»، واسمه مضمرٌ، أراد: «كأنَّ الأمر أو الشّأن لَم يمُتْ حيٌّ سِواك»، والخَطْب إذا وقَع مُستَغرباً كان تأثيرُه أشدَّ، و«سوى» بِضمِّ السّين وكَسْرها، و«النوائح» جمع «نائحة»، فيقول: إنَّ المُصيبةَ عظُم

https://arabicdawateislami.net

لَئِنْ حَسُنَتْ فِيْكَ الْمَرَاثِي وَذِكْرُهَا لَقَدْ حَسُنَتْ مِنْ قَبْلُ فِيكَ الْمَدَائحُ(١)

١٢٠- وقال يَحيَى بنُ زِيادٍ الحارِثِيُّ(٢):

نَعَى نَاعِيَا عَمْرٍو بِلَيْلٍ فأسْمَعَا فَرَاعَا فُؤاداً لاَ يَزَالُ مُرَوَّعَا(٣)

وَما دَنِس الثَّوْبُ الَّذِي زَوَّدُوكَهُ وَإِنْ خَانَهُ رَيْبُ الْبِلَى فَتَقَطَّعا(٤)

دَفَعْنا بِكَ الأَيَّامَ حَتَّى إذا أَتَتْ تُرِيدُكَ لَمْ نَسْطِعْ لَها عَنْكَ مَدْفَعا(٥)

تأثيرُها في النُّفوس، فكأنَّ موتَك بِدعُ فَعَلات الدَّهر، وكأنَّ النِّياحةَ لَم تقُم على مَن سِواك، إذ كانت طوائفُ النّاس على تبايُنهم وتباعُدِ أقطارهم، واختلافِ همَمهم وأوطارِهم، تَشارَكوا في الجزَع لك، وتشابَهوا في استِعظام الأمر والخَطب بك، فكأنّهم لم يَرَوا مفقوداً، ولا قامَت النَّوائحُ فيهم عند بُكائِهم هالكاً. (المرزوقي)

(١) «اللام» من «لئن» موطئة لقَسمٍ مضمَرٍ، والجواب «لقد حسُنت»، وهي في موضع «تَحسُن»؛ لأنَّ حرف الشّرط نقَل المُضيّ إلى الاستقبال، وجواب الشَّرط بالفاء هٰهنا وقد حُذف، كأنه قال: إنْ يحسن الرِّثاء لك وفيك الآن وفي مستقبَل الزّمان، فلَلمَدائحُ فيما مَضَى كانت حسنةً فيك. (المرزوقي)

(٢) هو يحيٰى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله، الحارثي، المكنى «أبا الفضل» شاعر إسلامي، يرثي عمرو بن سعيد المذكور، قال التبريزي: «وهو خال أبي العبّاس السَّفّاح». وهو خطأ، والصواب أنّ أباه زياداً هو خال أبي العباس السفاح. (الفيضي وغيره)

(٣) «النعي» خبر الموت، «راعه» أفزعه، وإنما قال: «بليلٍ» لأنهما لم يصبرا إلى مَجيءِ النَّهار استعظاماً للخَطْب؛ لأنَّ اللَّيل لمّا كان أخْفى للوَيلِ صار سعْيُ الناعِيين فيه أدلَّ على استِفْحال الرُّزء، وقوله: «أسمعا» حذَف مفعولَيه؛ لأنَّ المُراد: «أسمَعا النّاسَ نَعيَّه»، وهو بتجرُّدٍ من المفعول يُستعمَل في المكروه كثيراً، ولأنه إذا أطلَق مُبهَماً فالإطلاق في مِثل هذا المَكان أبلغُ، وإنما قال: «مُرَوَّعاً» إيذاناً بأنّ ذلك الرَّوع ثبت في القلب حتّى لا إفاقة منه، يقول: خبَّر الناعِيان بموت عمرٍو لَيلاً، فأبلَغا الخبرَ وهو فظِيع منكَر، وفزّعا قلباً لا يزالُ مُفزَّعاً. (المرزوقي)

(٤) «الدنس» لطخُ الوسخ ونحوه حتّى في الأخلاق، يقال: «هو دنِس المُروءة»، وأراد بـ«دنس الثوب» لحوق العار والذمّ، و«الريب» الصرف والإهلاك، يقول: وما دنِس الكفن الذي جعلوه زاداً لك بعارٍ ومنقصة حيث لم يذكرك الناس بقبح وعيب لطهارة نفسه وعُنصُره، ويبقى جديداً لا يؤثِّر فيه البلى، ولا تسبق إليه الخُلوقةُ، وإنْ خانه صرف البِلى وإهلاكه فبلي وتقطّع. (الفيضي، المرزوقي)

(٥) يجوز أنْ يريدَ بـ«الأيام» نوائبَ الأيام وأحداثَها فحذَف المضاف وأقام المضافَ إليه مقامَه، ويجوز أنْ

https://arabicdawateislami.net

مَضَى فَمَضَتْ عَنِّي بِهِ كُلُّ لَذَّةٍ ... تَقَرُّ بِها عَيْنَايَ فانْقَطَعَا مَعا[١]

مَضَى صَاحِبِي واسْتَقْبَلَ الدَّهْرُ مَصْرَعِي ... ولاَ بُدَّ أنْ أَلْقَى حَمَامِي فأُصْرَعا[٢]

ن: صرعتي ١٢

١٢١- وقال ابن المُقَفَّع[٣]:

رُزِئْنَا أبا عَمْرٍو ولاَ حَيَّ مِثْلُهُ ... فَلِلّهِ رَيْبُ الحَادِثاتِ بِمَنْ وَقعْ[٤]

ن: رزينا ١٢

يريد بـ«الأيام» أنفسُ الأحداث، فسمّاها أياماً كما تُسمَّى الوقَعاتُ بها، وكما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾، وموضع «تريدك» نصبٌ على الحال أي: مريدةً لك، وقوله: «لم نسطع» أراد «نستَطع» فحذفَ منه تخفيفاً لكثرته في الكلام، يقول: دفعنا بك الحوادث كرات مرّات فكنتَ لنا حافظاً من حوادث الأيام حتّى إذا أتت تلك الحوادثُ مُريدةً لك لم نستطع أن ندفعها عنك. (الفيضي، المرزوقي)

(١) التفت من الخطاب إلى الغيبة، والمجرور في «به» لـ«المضى» المستفادة من «مضى» وموضع «تقرّ بها عيناي» جرٌّ على أنْ يكون صفةً لـ«لذةٍ»، قيل: هو مِن «القَرار»، وقيل: هو مِن القُرّ: البَرد، وهذا أقرَب لأنه يقال في ضدّه: «سَخُنت عينُه»، وهو سُخنةُ العَين، وضمير التثنية للمرثي وكل لذّة، و«معاً» في موضع الحال، يقول: مضى عَمرٌو لسبيله فانقطعَت عنّي لذّات الدُّنيا التي تقر بها عيناي وفارقَتْني بفراقه، فانقَطَعا مجتمعَين ومصطحبَين. (المرزوقي، الفيضي)

(٢) يقال: «استقبله فُلان» إذا أتاه من قبل وجهه، و«الحِمام» الموت، ومعنى «لا بدّ» لا محالة، وهو مِن «البَدَد» الاتّساع والتفريج، كأنه تَضايَق الأمرُ فيه فلا اتّساعَ معه، و«أصرع» مجهول عطف على «ألقَي» والألف للإشباع، يقول: مضى صاحبي بسبيله وأتى الدَّهرُ مصرعي من قِبَل وجهه ولا بدّ أنْ ألقي موتي فأصرع كما صرع صاحبي. (الفيضي، المرزوقي)

(٣) هو عبد الله بن المقفع -بالقاف فالفاء فالمهملة-، شاعر إسلامي، يرثي أبا عمرو بن العلاء بن عمار، التميمي البصري، أحد القرّاء السبعة، وهذا هو القول المشهور، وقيل: يرثي عبد الكريم بن أبي العوجاء، وقيل: يرثي يحيٰى بن زياد الحارثي، وقد تُنسب هذه الأبيات إلى ابنه محمد بن عبد الله بن المقفع، وهذا أصوب عند «ابن خلكان» على تقدير أنْ تكون من مرثية أبي عمرو، فإنه قد مات عبد الله بن المقفع قبل موت أبي عمرو هذا، والعلم عند الله. (الفيضي)

(٤) «رُزِئ» مجهولاً أصيب به، وموضع «ولا حيّ مثله» نصبٌ على الحال، والعامل فيه «رزئنا»، و«الريب» الصرف والإهلاك، و«مَن» استفهامية، يقول: أصبنا بأبي عمرو وهو مفقود النظير، معدوم الشبيه، ولا حيٌّ في الدُّنيا مثله حتّى نَسلُو به عنه فللّه صرف الحوادث بأيّ رجل وقع أي: العجب من وقوعه عليه فإنه لم يكن جديراً بأن يقع عليه. (الفيضي، المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

فإنْ تَكُ قَدْ فَارَقْتَنا وَتَرَكْتَنَا ... ذَوِي خَلَّةٍ ما في انْسِدَاد لها طَمعْ

فَقَدْ جرَّ نَفْعاً فَقْدُنا لكَ أنَّنا ... أمِنَّا عَلى كُلِّ الرَّزَايَا مِنَ الجَزَعْ(١)

١٢٢- وقال بعض بني أسد:

بَكِّي عَلى قَتْلَى العَدَانِ فإنَّهُمْ ... طَالَتْ إقامَتُهُمْ بِبَطْنِ بَرَامِ(٢)

كانُوا عَلى الأعْدَاءِ نارَ مُحَرِّقٍ ... وَلِقَوْمِهِمْ حَرَماً مِنَ الأَحْرَامِ(٣)

لا تَهْلِكِي جَزَعاً فإنِّي واثِقٌ ... بِرِمَاحِنا وَعَواقِبِ الأَيَّامِ(٤)

(١) «تك» أصله «تكن» حذف النون تخفيفاً، و«الخلّة» الحاجة والخلل، وجملة النفي نعت له، وتنكير «نفعا» للتعظيم، و«فقدنا» فاعل «جرّ» و«أننا» بدل من «نفعا» وكلمة «على» مِن صلات الجزع، و«من» صلة «الأمن»، و«الرزايا» المصائب، يقول: فإن يكن قد فارقتنا وتركتنا ذوي حاجة شديدة لا يطمع في انسدادها فقد جرّ فقدنا إيّاك نفعاً عظيماً وهو أنا أمنّا من الجزَع على كل المصائب والآلام حيث لا نجزع على مصيبة أيّ مصيبة كانت بعدك. (الفيضي)

(٢) «عدان» بالفتح، وروي بالكسر أيضاً، وقيل: «العِدانُ ساحِل مِن سَواحِل البَحر»، و«برام» كـ«سحاب» و«قطام» موضع، يخاطِب امرأةً والنساءُ كلُّهنّ عندَه تلك المَرأة، فيقول: أكثري البُكاءَ على المَقتولِين بهذا المَكان والمَدفونين ببطن بَرامٍ، فقد طالَت إقامتُهم ببطن بَرام حيث قُتلوا فيه، والمُراد أنَّ اليأسَ منهم قد حصَل وقويَ، وأنّ غَيبتَهم اتّصلَت فرَفعَت الأطماعُ مِن عَودهم والاجتماعِ معهم. (المرزوقي، الفيضي)

(٣) أراد بـ«المحرِّق» عمرو بن هند، فإنه كان نذر أنْ يحرق مائةَ نفس ففعَل، فضرب المَثلُ بناره، أو الحارث بن عمر، مِلك الشام، فإنه أوّل من أحْرَق العربَ في بلادهم، و«محرِّق» وإن كان صفةً في الأصل، فصار بالاشتهار في رجل واحدٍ كالعَلَم له، وعنَى بـ«الحرم» الشهر الحرام، فإنهم كانوا يمدَحون الكريمَ المُغِيث بأنه الشَّهر الحَرام، ويؤيِّده لفظُ «الأحْرام» فإنّ الحرَم عندهم حرَم مكة وهو واحد، وأمّا حرم المدينة فهو حادِث فأخذُه في هذا الموضع موقوف على أنْ يكون الشاعر إسلامياً مسلماً وهو في حَيِّز الخَفاء، يقول: كانوا على المنابذين والمخالفين نار هذا المَلِك، وكانوا لقومهم شهراً مِن أشهُر الحُرُم، لا مخافة فيهم ولا هضيمة. يريد أنَّ قومَهم يأمَنون نُزول النَّوائبِ بِهم في فنائهم، فكانوا كمن حصل في الحرم، وأنَّ أعداءَهم كانوا يحترقون بنكايتهم فيهم، فكانوا عليهم كنار هذا المَلِك. (المرزوقي، الفيضي)

(٤) انتصَب «جزَعاً» على أنه مصدرٌ لعلّةٍ، ولا يمتَنِع أن يكون في موضع الحال، يُريد جازعَةً، وهذا الكلام تسليةٌ لها وإن كان أمرَها بالبُكاء، وإيذانٌ أنه سيُدرك الثأر، يقول: لا تهلكي نفسَكِ جزعاً لسلامة الواتر على

https://arabicdawateislami.net

عـادَاتُ طَـيٍّ فِي بَـني أسَدٍ لَـهُـمْ رِيُّ القَنا وَخِضابُ كلِّ حُسَامِ[١]

١٢٣- وقال آخر:

نُعِي لِي أبُـو المِقْـدَامِ فاسْوَدَّ مَنْظَرِي مِنَ الأَرْضِ واسْتَكّتْ عليَّ المَسامِعُ[٢]

وَأقبَلَ مَـاءُ الْعَيـنِ مِـنْ كـلِّ زَفْـرَةٍ إذَا وَرَدَتْ لَـمْ تَسْتَطِعْـها الأَضالِعُ[٣]

١٢٤- وقال آخر:

قَدْ كانَ قبْلَكَ أقْوَامٌ فُجِعْتُ بِهِمْ خَلَّى لَنَا فَقْدُهُمْ سَمْعاً وَأبْصَارَا[٤]

ن: هلكُهم.١٢

مرِّ الأيام، فإني واثقٌ برماحنا وتغيُّر الزَّمان واختلافِ الحَدثان، وإنّ الدَّهر كما يُعطي يَرتجع وكما يولّى ينتزع، فغِيَرُه لا تؤمَن، وأحداثُه على حالة واحدة لا تَقِف، فعَسى أنْ نأخُذ بثأرهم. (المرزوقي بتصرّف)

(١) «القَنا» جَمعُ «قَناة» وهي الرُّمْح، و«الحسام» السيف القاطع، الظاهر أنّ معناه: إنّ عادات بني طيء في بني أسد وهم لهم أنْ يروي رماحَهم منهم ويخضَب سيوفَهم من دمائهم، ولكن هذا المعنى لا يلائمُ المَقام، فيجوز أن يكون معناه: إنّ عادات طيء سرت في بني أسد، ولهم ريّ الرماح وخضاب السيوف، وذلك أنّ بني أسد وطيئا كانا حليفَين. (الفيضي)

(٢) «نعي» مجهول من «نعاه» أسكن للضرورة، و«أبو المقدام» كنية رجاء بن حيوة الكندي، وفي المرزوقي: «نعَى لي أبا المقدام»، أي: خبَّر الناعي بموتِ أبي المقدام، و«الاستكاك» انسداد الأذن من السكك وهو الصَمّ، يقول: نُعِي لي أبو المقدام أو نعَى الناعيُ بموت أبي المقدام فأصبحَت الدّنيا مظلمةً في عيني فلا أرى شيئاً وأورَث ذلك الخبرُ صمَماً في أذني فلا أسمع صوتاً. كلُّ ذلك لتأثير نعيِّه في الحواسِّ التي هي طُرقُ العلوم وتبيُّن المشاهدات. (الفيضي، المرزوقي)

(٣) «من»سببية، و«الزفرة» مرّةً مِن «زفر الرجل» إذا خرج نفسه بعد مدّة، وأراد بـ«الورود» الحدوث، والمستكن في الفعل لـ«زفرة»، و«الأضالع» جمع «أضلع» جمع «ضلع»، يقول: وأقبل إلى ماء العين من كلّ زفرة شديدة باردة إذا حدثت في الأضلاع لم يقيد الأضلاع على ضبطها. يعني إنّ الدمع يخرج من خروج النفس بلا قصد. (الفيضي)

(٤) «فجعت» مجهول، والجملة خبر «كان» و«خلى لنا» استيناف، أو نعتُ «أقوام» و«خلى لنا» خبرُ «كان»، وقال: «سَمعاً وأبصاراً»؛ لأنَّ السَّمع اسم الجنس، فهو كالجمع، يقول: لقد فُجعتُ فيما مضى من الزمان بأقوامٍ قبلَك جَزِعتُ لهم وأقَمتُ الرَّسمَ في البُكاءِ عليهم، ولكن قد ترَك فقدُهم لنا سمعاً وأبصاراً، فزجَّينا الوقتَ مستَمتِعين بما سلِم مِن حَواسِّنا، وعائشِين مع النّاس في باقي عُمرنا. (الفيضي، المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

أَنْتَ الَّذِي لَمْ يَدَعْ سَمْعاً وَلاَ بَصَراً إلاَّ شَفاً فأَمَرَّ الْعَيْشُ إمرَارَا[١]

ن: تَدَعْ.١٢

١٢٥- وقال الشَّمَرْدَلُ بنُ شَرِيك أو نَهشَل بن حَرِّيٍّ[٢]:

بِنَفْسِي خَلِيْلاَيَ اللَّذَانِ تَبَرَّضَا دُمُوعِيَ حَتَّى أسرَعَ الْحُزْنُ في عَقْلي[٣]

وَلَوْلاَ الأُسَى مَا عِشْتُ في النَّاسِ سَاعَةً ولَكِنْ إذ مَا شِئتُ جاوَبَنِي مِثْلي[٤]

ن: بعده.١٢ ن: أسعدني.١٢

---

(١) «لم يدع» بالياء، هو أقيس الرّوايتَين؛ لأنَّ الصِّلة جاءت على حدِّها مع الموصول، وإذا رويتَه بالتاء فعلى الخِطاب، وساغَ؛ لأنَّ المُخاطَب و«الذي» مرجعُهما إلى شيءٍ واحدٍ، و«الشَّفا» القليل، و«أمرّ الشيء» إذا صار مُرًّا، يقول: ولكن أنت الذي إذا أُصبنا بك استنفَدتَ قوانا، واستنزلتَنا عن ذخائر صبرنا، فبطلت طرائق العُلوم منّا، وتناهَت في العَجز عنّا حواملُنا إلا شفاً، فطالت شقوتنا وأمرّ عيشُنا. (المرزوقي)

(٢) والنسبةُ إلى «الشمردل» هي الصواب، وهو الشمردَل بن شريك بن عبد الملك، وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، وكان من شعراء بني تميم في أيام جرير والفرزدق، وكان قد خرج هو وإخوته حكَم ووائل وقدامة إلى خُراسان مع وكيع بن سود فبعث وكيع أخاه وائلا في بعث لحرب الترك، وبعث أخاه قدامة إلى فارس في بعث آخر وبعث أخاه حكما إلى سجستان فقال له الشَّمردَل: «إن رأيت أيها الأمير أن تنفذنا معا في وجه واحد فإنا إذا اجتمعنا تعاونا وتناصرنا وتناسبنا»، فلم يفعل ما سأله وأنفذهم إلى الوجوه التي أرادها، فلم ينشب أن جاءه نعي أخيه قدامة من فارس قتله جيش لقومهم بها ثم تلاه نعي أخيه وائل بعد ثلاثة أيام، فرثاهما بقصيدة اختار منها أبو تمام هذين البيتين. (الأغاني وغيره)

(٣) تعلق الباءُ من «بنفسي» بفعلٍ مضمر دلّ عليه جَليَّة الحال، وقرينةُ الكَلام، كأنه قال: أفدي بنفسي من أخاله، ومعنى «تبرَّضا» أفنَيا دُموعي شيئاً فشيئاً، وقليلاً قليلاً، والمعنى: فَديتُ بنفسي صديقي اللَّذَين نضَب في البكاء لهما دُموعي، وتأدّى إليّ الحُزنُ إلى أنْ عَمل في عقلي فأزالَه، فدَمعي وصبري مستنفدان لتأثير الفجيعة بهما. (المرزوقي)

(٤) قوله: «ما عشت في الناس» أي مع الناس ومختلطاً بهم، فموضع «في الناس» نصبٌ على الحال، والكلام جواب «لولا»، وخبر المبتدأ الذي هو «الأسى» محذوفٌ، استُغنى عنه بجواب «لولا»، والمعنى لولا أنَّ لي بالنّاس أسوةً في مصائبهم، فأورثني ذاك تماسكاً وصبراً، لقتَلتُ نفسي فلم أعِش ساعةً من عمري، ولكن متى شئت وجدت لنفسي أقراناً إن دعوتهم أجابوني، وإن استسعدتهم أسعدوني. (المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

باب الأدب

١٢٦- وقال مسكين الدارمي[١]:

وَفِتْيانِ صِدْقٍ لَسْتُ مُطْلِعَ بَعْضِهِم ... عَلى سِرِّ بَعْضٍ غَيْرَ أَنِّي جِمَاعُها[٢]

لِكلِّ امْرِئٍ شِعْبٌ مِنَ الْقَلْبِ فَارِغٌ ... وَمَوْضِعُ نَجْوَى لاَ يُرامُ اطِّلاَعُها[٣]

يَظَلُّونَ شَتَّى فِي الْبِلاَدِ وَسِرُّهُمْ ... إِلَى صَخْرَةٍ أَعْيا الرِّجَالَ انْصِدَاعُها[٤]

١٢٧- وقال يحيى بنُ زِيادِ الحارِثي[٥]:

---

(١) هو ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح الدارمي، الملقَّب بـ"المسكين"، شاعر شريف من سادات قومه، معاصر للفرزدق. (الأغاني)

(٢) «الصدق» إذا أضيف إليه موصوفه كما تقول: «زيد صدق» يراد به الإحكام في الأفعال والكرم، والمعنى: أنهم يصدُقون في الودّ ولا يخونون، و«المطلع» مِن «أطلع الرجلَ» إذا أخبر، و«الجماع» -بالكسر- اسم لما يُجمَع به الشَّيء، والمجرور لـ«الفِتيان» بتأويل الجماعة، ويجوز أن يرجع إلى ما دلّ عليه الكلام من ذكر الأسرار، وانتصب «غير» على أنه استثناء منقطع، يقول: رُبّ فِتيان هكذا استنامُوا إليّ واستَودَعُوني أسرارَهم، فكنتُ أنا نِظامَها لا يَفوتُني مِن خَبيئاتِ صُدورهم شيءٌ، ثُمّ أفرَدتُ كلاً منهم بالوفاء له، وكِتْمان ما أودَعني مِن سِرِّه، ولا أطلِع بعضَهم على ما يستكتِمُني البعضُ الآخر، بل أصونُه من الإذاعة، وأحفَظه مِن النَّشر بالطَّيّ والصِّيانة؛ وذاك لأنَّ حِفظَ السِّرّ يجري مَجرى أداء الأمانات، فهو في الدِّين والدُّنيا مأخوذٌ به ومبعوثٌ عليه. (المرزوقي، الفيضي)

(٣) «الشعب» في الأصل الطرفين في الجبل، واستُعير هنا للمكان الصعب، و«الفارغ» الخالي، «النجوى» أُلِفُه للتأنيث يوصَف به الأمرُ المكتوم، و«الروم» القصد، و«اطلاع» مصدر «اطلع الجبل» إذا صعد فيه، والضمير المجرور لـ«النجوى»، أو لـ«الموضع» من حيث اكتسابه التأنيث من المضاف إليه، أعني «النجوى»، وهذا أنسب بلفظ الشعب، يقول: لكل رجل مكان من قلبه فارغ له، لا يكون فيه إلاّ مهمّه ومقصوده، وموضع نجوى لا يقصد اطّلاعه لصعوبته. (الفيضي، المرزوقي)

(٤) «الضمير» لـ«الناس» أو لـ«الفتيان المذكورين» فالمراد بالصخرة وهي الحجر الصلب على الأوّل «قلب كل رجل» وعلى الثاني قلبه، و«الانصداع» التفرّق، يقول: يفارقون الناس عنه في البلاد وسِرّهم مكتوم محصّن في قلبي، كأنه أودِع صخرةً أعجَزَ الرِّجالَ صدعُها. (الفيضي المرزوقي)

(٥) سبقت ترجمتُه في الحماسية المرقمة: ١٢٠.

https://arabicdawateislami.net

وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ لاَحَ بَيَاضُهُ ... بِمَفْرِقِ رَأْسِي قُلْتُ لِلشَّيْبِ مَرْحَبا(١)

وَلَوْ خِفْتُ أَنِّي إِنْ كَفَفْتُ تَحِيَّتِي ... تَنَكَّبَ عَنِّي رُمْتُ أَنْ يَتَنَكَّبَا(٢)

وَلَكِنْ إِذَا مَا حَلَّ كُرْهٌ فَسَامَحَتْ ... بِهِ النَّفْسُ يَوْمًا كَانَ لِلْكُرْهِ أَذْهَبَا(٣)

ن: أمر ١٢ — ن: كان الصبر ١٢

١٢٨- قال المرّار بن سعيد(٤):

إِذَا شِئْتَ يَوْماً أَنْ تَسُودَ عَشِيرَةً ... فَبِالْحِلْمِ سُدْ لا بِالتَّسَرُّعِ وَالشَّتْمِ(٥)

ن: بالتّترّع ١٢

(١) «لمّا» عَلَم للظَّرف، وهو لوُقوع الشَّيء لوقوع غيره، وجوابُه: «قلتُ للشَّيب مَرحبا»، وكان الواجب أنْ يقول: «قلتُ له مرحباً»، ولكنّهم يكرِّرون الأعلامَ وأسماءَ الأجناس كثيراً، والقَصد بالتَّكرير التَّفخِيم، و«مرحباً» انتصب على المصدر. والمعنى: لمّا وجَدتُ الشَّيب اشتَعَل رأسي بِبياضِه، طيَّبت نفسي بطُلوعِه وقلتُ له: أتيتَ رُحباً وسَعةً. (المرزوقي)

(٢) أراد بـ«الخوف» الرجاء، وهم يضَعون كلَّ واحدٍ مِن الرَّجاء والخَوف موضعَ الآخَر، ألا ترى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ [النبأ:٢٧]، أي لا يخافون، وقول الهذليّ: «إذا لسعته النَّحلُ لم يرج لسعها» أي: لم يخُف، و«الكفّ» المنع، و«تنكّب» أعرض، و«الروم» القصد، وجواب «لو» «رُمت أنْ يتنكبا»، يقول: لو رجَوتُ أني إذا تكرَّهتُ الشَّيب وتسخَّطتُه، وكففتُ عن إظهار الرِّضا به والسُّرور لِطَلَعَته فارقَني وانحَرَف عنِّي، لَقَصَدتُ ذلك، ولكنْ إذا حلَّ ما يكرهه فطاوعَت نفسُه به، وتلقّاه بالصَّبر عليه، كان ذلك أعونَ على زوالِ الكَراهة فيه، وإلاّ احتَمَع وجهان مِمّا يشُقّ نُزولُه به، واغتمامُه له. (المرزوقي)

(٣) «لكن» جاء في هذا المكان لتَرك قصّةٍ إلى قصّةٍ، وهي إذا جاءتْ عاطفةً كانت لاستدراكٍ بعد النفي، «الكره» المكروه، والفاء للعطف ومدخولها معطوف على «حل»، و«سامح به» لانَ له وخضَع، و«الأذهب» تفضيل «المذهب» بحذف الزوائد، و«يوماً» انتَصَب على الظَّرف، والعامِل فيه «حَلَّ»، وجواب «إذا» «كان للكره أذهبا»، يقول: ولكنْ إذا نَزل أمرٌ مكروهٌ فلانتْ له النفسُ كان ذلك أشدّ إذهاباً لذلك المكروه حتّى يمُرّ عليه سهلاً يسيراً. (الفيضي)

(٤) هو المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة الفقعسي الأسدي، هو من بني أسد، شاعر إسلامي من شعراء الدولتَين الأموية والعباسية، وقيل: إنه لم يدرك بني العباس، كان قصيراً مفرط القصر ضئيلاً، وكان يهاجي المساور بن هند. (الشعر والشعراء، الفيضي)

(٥) «سُد» أمرٌ مِن «سادَهم» إذا صار سيدهم، و«التسرّع» العجلة إلى الشرّ، ويروى: «بالتَّترّع»، وهما بمعنًى، وجواب «إذا شئت» «فبالحلم»، والمعنى: أنَّ السِّيادَة لها آلاتٌ، وإليها مَراق ودرجات، فمَن أتاها مِن وَجهها ومأتاها تمّت له؛ وذاك أنَّ منها استعمالَ الحِلم، وتركَ التعجُّل، وكَظمَ الغَيظ، وتسهيلَ الجانب،

https://arabicdawateislami.net

وَلَلْحِلْمُ خَيْرٌ فَاعْلَمَنَّ مَغَبَّةً ... مِنَ الْجَهْلِ إلاَّ أنْ تَشَمَّسَ مِنْ ظُلْمِ(١)

١٢٩- وقال عِصامُ بن عُبَيدِ الزِّمَّاني(٢):

أبْلِغ أبَا مِسْمَعٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً ... وفِي الْعِتَابِ حَياةٌ بَيْنَ أقْوَامِ(٣)

أدْخَلْتَ قَبْلِي قَوْماً لَمْ يَكُنْ لَهُم ... في الْحَقِّ أنْ يَدْخُلُوا الأبْوَابَ قُدَّامِي(٤)

ن: يلجوا. ١٢

والاحتمالَ في النَّفس والمال والجاه، إلى غير ذلك ممّا يَطول ذكرُه، فمَن صبَر في طلْب الرِّياسة وحُصول سِّيادة العَشيرة، على هذه الخِصال، فهو حَقِيق بإدراكها، فإن أخذ يُخَشِّن جانبَه ويقطِّب وجهه، ويغلِّظ كلامَه، ويوسِّع غَيظَه ويُفظِّظُ قلبه، ويعجِّل الطاعةَ له، نفرت العشيرةُ منه، وبانوا عنه. (المرزوقي)

(١) «اللام» لام الابتداء، و«المغبّة» العاقبة، و«شمّسه» بسطه في الشمس، والفعل مجهول ويكنى به عن غاية الإيلام والإيذاء، انتصب «مَغَبَّةً» على التمييز، و«فاعلمن» حشو، وهي في هذا المكان مُحتاجٌ إليها في عُمدةِ المعنى المَقصود، لأنَّ المتكلِّم وصاه بالفكر فيما أورده والتبين له، وبمعرفة الحلم ووقته حتى يدري كيف يأخذ به. فقوله: «فاعلمنّ»، فاعرفنَّ، ومفعوله محذوف، والمراد: «فاعلمَنَّ الحِلمَ ومغبته»، فأطلَق، يقول: ولا شكّ أنّ الحِلم خير عاقبة من الجهل إلاّ أنْ تؤلم إيلاماً شديداً بالظلم كمن يبسط على الرمل في الشمس فإنَّ الجَهل في ذلك الوقت أرجَح في الاختيار من الحِلم، إذ كان صَدمُ الشَّرِّ بالشَّرِّ أقرب، ودَفعُ الجَهل بالجَهل أحلَم. (الفيضي، المرزوقي)

(٢) «الزماني» نسبة إلى «زمّان» -بكسر المعجمة وتشديد الميم- بن مالك بن علي بن بكر، شاعر إسلامي، يعاتب أبا مسمع مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب الحجدري، إحدى قيس بن ثعلبة من بكر وكان قد دخل عليه قوم ومكث عِصام على بابه، وإنما عاتبه لأنهما كانا من بكر. (الفيضي)

(٣) يقال: «رسالة مغلغلة» إذا كانت محمولةً من بلد إلى بلد، وقال الخليل: «الغَلغلة» سُرعةُ السَّير، و«العتاب» يجري بين المُحِبِّين، ومنه: ((مَرحباً بِرجُل عاتبَنِي فيه رَبِّي)). [الفردوس بمأثور الخطاب، ١٦٤/٤، الحديث: ٦٥١٠] حيث لم يقل غضب عليّ، والمصراع الثاني اعتراض، يقول: أبلغ يا مخاطَب! عنّي أبا مسمع رسالة مغلغلة وفي العتاب حياة طيبة بين أقوام أحبّة. أي: أنهم ماداموا يتعاتَبون فإنَّ نيّاتِهم تُعاوِد الصَّلاحَ وتُراجِعه، وإذا ارتفَع العِتابُ مِن بينهم انطَوتْ صدورُهم عن الإحَن والضغائن، وظهَر الشَّرّ على صفَحات أقوالهم وأفعالهم، فاهتاجَت الحَمِيّات، وأنتجت مِن سُوء عقائدهم البَلِيّات. (الفيضي، المرزوقي)

(٤) «الحقّ» نقيض الباطل، يقول: إنك قدَّمتَ عليّ في الإذن والدُخول قوماً لم يكُن مِن حقِّهم أن يتقدّموا عليّ إذا ورَدْنا الأبوابَ الكِرامَ ولا بلغَتْ من مَحالِّهم ورُتَبِهم أنْ تُرفَع على ما يُقسم لي في مَجالِس الكبار لِما أنهم دُوني في الواقع. (الفيضي، المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

لَوْ عُدَّ قَبْرٌ وَقَبْرٌ كُنْتُ أكرَمَهُمْ مَيْتاً وَأبْعَدَهُمْ مِنْ مَنزِلِ الذَّامِ(١)
فَقَدْ جَعَلْتُ إذَا مَا حَاجَتِي نَزَلَتْ بِبَابِ دَارِكَ أدْلُوهَا بِأقْوَامِ(٢)

١٣٠- وقال شَبيبُ بنُ البَرصاءِ المُرِّيُّ(٣):

وَإنِّي لَتَرَّاكُ الضَّغِيْنَةِ قَدْ بَدَا ثَرَاهَا مِنَ المَوْلَى فَلاَ أسْتَثِيْرُهَا(٤)

(١) أراد بتكرار «القبر» الكثرة، و«الذام» الذمّ والعيب، يقول: لو عدّت قُبور كثيرة كنتُ أكرمَهم ميتاً وأكثرهم قبراً وأبعدهم مِن مَكان الذّمّ والعار. وإنما قال ذلك لأنهم كانوا يعُدّون القُبورَ فيفتخرون بكثرتها لما كان فيه من أنّ إخوانهم لم يفِرّوا مِن الحرب وصبروا على الموت. وقد وقع ذلك بين بني سهم وبين بني عبد مناف من قريش فزاروا القُبور فنزلت: ﴿أَلْهَىٰكُمُ التَّكَاثُرُ ۝ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر:٢-١]. (الفيضي)

(٢) «جعل» بمعنى طفِق وصار، و«أدلو» متكلّم مِن «دَلا الدَّلوَ» إذا أرسلها في البئر، وفي التنزيل: ﴿فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ﴾ [يوسف:١٩]، واستُعِير لِغرض الحاجة، و«الباء» للاستِعانة، يقول: إذا جعَلتَ لي هذا الأمرَ فقعدتُ عنك وتركتُ زيارتك صِرتُ وإذا اتّفق ما لابدَّ منك ومن معونتك من حاجةٍ أو عارض سببٍ فَطفِقتُ أعرِضُ حاجَتي عَليك مُستَغنياً بأقوام أجانبَ وأنا أقربُ إليك منهم. (الفيضي، المرزوقي)

(٣) هو شبيب بن يزيد بن حمرة بن عوف الذبياني المري، شاعر فصيح إسلامي من شعراء الدولة الأموية، نسب إلى أمّه قرصافة -بالقاف فالمهملتين فالفاء- أو جمرة بنت الحارث بن عوف، الملقبة بـ«البرصاء» لبياضها لا لأنها كان بها برص، والمشهور أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان خطبها إلى أبيها فقال أبوها: «إنها برصاء» فلمّا رجع إليها وجدها برصاء. والعلم عند الله. **ومِن حديث هذه الأبيات:** أنه كان قد خطب إلى يزيد بن هاشم بن حرملة المري ابنته فقال: «هي صغيرة» فقال شبيب: «لا ولكن تريد أنْ تُرُدّني خائباً» فقال له يزيد: «ما أردتُ ذاك ولكن أنظرني هذا العام فإذا انصرم فعليّ أنْ أزوجك» فرجع شبيب مغضباً، ثم قال ليزيد بعض أهله: «والله! ما أفلحتَ، خطب إليك سيد قومك فرددته» فندم وأرسل إلى شبيب فأبى أنْ يرجع، وقال: «لعمري! لقد أشرفتُ يَومَ عُنَيزة على رغبة»..إلخ. (الأغاني، الفيضي)

(٤) «التراك» بناء المبالغة، وهو الكثير الترك للشيء، وليس هو باسم الفاعل مِن «ترَك»، و«الضغينة» الحِقد والبُغض، و«الثرى» الندى، وأراد به الأثر والاستثارة الاثارة، وهو حفر الأرض وكربها، قال الله تعالى: ﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ [البقرة:٧١]، والهيجان، كما في: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾ [العاديات:٤]، يقول: إني أصابرُ مَوالِيَّ وأحتَملُ أذاهم، وأعفّي على فَرَطاتِهم ما وجَدتُ سَبيلاً إلى الصَّبر، فأترُكُ ضَغائِنَهم تبدو أوائلُها، وتَظهر مَخايلُها، ولا أكشِفُ عنها ولا أطلب ثَوَرانَها. (المرزوقي، الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

مَخَافَةَ أَنْ تَجْنِي عَلَيَّ وَإِنَّمَا ... يَهِيجُ كَبِيرَاتِ الأُمُورِ صَغِيرُهَا[١]

لَعَمْرِي! لَقَدْ أَشْرَفْتُ يَوْمَ عُنَيْزَةٍ ... عَلَى رَغْبَةٍ لَوْ شَدَّ نَفْسِي مَرِيرُهَا[٢]

تَبَيَّنُ أَعْقَابُ الأُمُورِ إِذَا مَضَتْ ... وَتُقْبِلُ أَشْبَاهاً عَلَيكَ صُدُورُهَا[٣]

إِذَا افْتَخَرَتْ سَعْدُ بْنُ ذُبْيانَ لَمْ تَجِدْ ... سِوَى مَا ابْتَنَيْنا مَا يَعُدُّ فخُورُهَا[٤]

فَلاَ خَيْرَ فِي الْعِيدَانِ إلاَّ صِلاَبُهَا ... وَلا نَاهِضَاتِ الطَّيْرِ إلاَّ صُقُورُهَا[٥]

ن: يجني ١٢. ن: انقضت ١٢.

---

(١) يقال: «جنى عليه» إذا فعل به ما يكرهه ويسوءه، و«مخافة» انتصب على أنه مفعول له، و«أنْ تجني» في موضع المفعول منها، وقد أضافها إليه، و«صغيرها» يُراد به الكثرة، أي صغائرها، والفعل على رواية التأنيث لـ«الضغينة» وعلى رواية التذكير لـ«المولى»، والأول أولى لتناسبه بالمصراع الثاني، أي لا أثيرُها مَخافةَ أنْ تجني عليّ تلك الضغينة أو يجني عليّ المولى فَيستَفحِل الشَّرُّ ويرجعَ الصَّغيرُ منه كبيراً، وسهلُه عَسيراً؛ فإنَّ أوائلَ الأمور كلِّها ضعيفةٌ ضيِّقةٌ، فإذا اتَّفقَ لها من يَهيجُها ويَزيد في موادها قويَت واتَّسعَت. (المرزوقي، الفيضي)

(٢) يقال: «أشرف عليه» إذا مال إليه طامعاً فيه، و«عُنيزة» موضع بين البصرة ومكّة، وهو ما خطب فيه إلى يزيد ابنته، وأراد بـ«الرغبة» المرغوب فيه، و«المَرير» الحبل الذي يُفتَل شديداً، يقول: لعمري! لقد طمعت في شيء مرغوب يوم عنيزة فياليتَ نفسي شدّها حبلها فلم تطمع فيه. (الفيضي)

(٣) أصل «تبيّنُ» «تتبيّنُ» حُذفت إحدى التائين، و«أعقاب الأمور» أواخرها و«صُدورها» أوائلها، و«الأشباه» جمع شبيه، و«على» متعلقة بـ«تقبل» يقال: «أقبل إليه وعليه»، وانتصب «أشباها» على الحال، يُخاطِب نفسه أو كلَّ مخاطَب، ويقول: يَظهُر لك أواخرُ الأمور إذا مضَت الأمورُ وتُقبِل علَيك أوائلُها مشتبهةً مخفيةً. وفيه تَعريضٌ بيزيد بن هاشم حيث ندم على ما فعل أو تعريضٌ بنفسِه حيث لم يظهُر له ما ظهَر له بعدَ الخِطبة. (الفيضي)

(٤) ضمائر المؤنّث لـ«سَعد بن ذُبيان»، فإنّ المُراد به الجَماعة، و«سوى ما ابتنينا» استثناء مقدم، و«ما يعد» في موضع مفعول «لم تجد»، والضَّمير المنصُوب مَحذوف في «يعدّ» و«الفخور» مبالغةُ الفاخِر وهو فاعل «يعدّ»، يقول: مَفاخِر سَعدٍ ومَباني مكارمها على ما أسَّسه قديمُنا، وعمَّره حديثُنا، فمتى استُعرضَت المَساعِي في منافرة الخُصوم لم تجد بنو سعدٍ ما يعتمده فَخورُها، ويُكاثِر به خَصيمُها إلاَّ ما شيَّدناه على مرِّ الأيام وتعاقُب الأحوال. (المرزوقي، الفيضي)

(٥) «الفاء» للتعليل، و«العيدان» جمع عود وهو الخَشب، و«الناهضات» مِن «نهض الطير» إذا بسط جَناحَيه للطَّيران، و«الناهض» فرخُ الطَّير الذي وفر جَناحه واستعدّ للطيران عطفٌ على «العيدان»، و«صُقور» جمع «الصقْر» وهو كُلُّ شيءٍ يَصيدُ من البُزاةِ والشَّواهِين، يقول: وذلك لأنه لا أفضل في الأخشاب إلاّ

https://arabicdawateislami.net

أَلَمْ تَرَ أَنَّا نُورُ قَوْمٍ وَإِنَّما يُبَيِّنُ فِي الظَّلْماءِ لِلنَّاسِ نُورُهَا[١]

١٣١- وقال مَعْنُ بنُ أوسٍ[٢]:

لَعَمْرُكَ! مَا أدْرِي وَإِنِّي لأَوْجَلُ عَلى أيِّنَا تَغْدُو الْمَنِيَّةُ أوَّلُ[٣]

وإنِّي أخُوكَ الدَّائمُ الْعَهْدِ لَمْ أخُنْ إنْ أبزَاكَ خَصْمٌ أوْ نَبا بِكَ مَنْزِلُ[٤]

صلابُها ولا أفضل في ناهضات الطَّير إلاّ صُقورُها. (الفيضي)

(١) يقال: «هو نور قومه» أي ينتفعون برأيه و«يبين» من «بيّن» اللازم، و«الظلماء» الظلمة، والليلة الشديدة الظلمة، ومفعول «يبين» محذوف، والضمير من «نورها» يعود إلى الظَّلماء لِما كان يتعقَّبها، وهم يُضيفُون الشَّيءَ إلى الشَّيءِ لأدنى تَناسُب بينهما، يقول: ألَم تعلَم يا مخاطَب! أنّا بني مرّة بن نشبة نور قوم كِرام، وإنما يتبيّن النورُ في الظُّلمة أو الليلة الشديدة الظُّلمة، فهم بنا يَهتَدون، وبمَعالنا يقتَدون، ولولا ذلك لكانوا يتوقَّفون في مَراشِدهم فلا يَقضُون، ويتحيَّرون في آرائهم فلا يَمضون. ومَن روى: «نورُ قوٍّ» أي: أنا لأهل قو بمنزلة النور للأبصار، و«قوّ» موضع، وهو منزل للقاصد إلى المدينة من البصرة. (الفيضي، المرزوقي)

(٢) هو معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. **ومن حديث هذه الأبيات:** أنه كان له صديق فتزوج معن بأخته ثم طلّقها فأقسم لا يكلّم معْناً أبداً، فقال يستعطفه. (الفيضي)

(٣) «لعمرك» مبتدأ، وخبره مضمر، وفيه معنى القسم، و«الأوجل» صفة مشبهة من «الوجل» وهو الخوف، وهو ممّا جاء فيه «أفعل» ولا «فعلاء» له، و«غدا عليه» بالمعجمة إذا أتاه بكرةً، ويروى: «تعدو» إذا وثب عليه، و«المنيّة» الموت، و«أول»، بمعنى «قبل» ظرف زمان مبني على الضَّم؛ لأنّ المضاف إليه محذوف، وموضعه نصب، يقول: وبقائك! ما أدري! وإنّي لخائف مترقِّب في نفسي أنَّ الموت يغدو عليك قبل أن يغدو عليّ أو يغدو عليّ قبل أن يغدو عليك وعلى كل تقدير بموت منا غير راض عن الآخر ولا ينبغي ذلك. فموضع «على أينا» نصبٌ؛ لأنه مفعول «ما أدرى»، والذي لا يدريه هو مقتضى هذا السؤال، و«إني لأوجل» اعتراض. (الفيضي، المرزوقي)

(٤) ويروى: «لَم أَحُل» يقال: «أبزيتُ بفُلان» إذا بطشتَ به وقهرتَه، فالكاف منصوب بنزع الخافض، و«نبا به المنزل» إذا لم يوافقه، يقول: وإني أخوك الدائم العهد الواثقُ القول الذي يتّصِل على تقلُّب الأحوال وتبدُّل الأبدال، لا يخُونُك أو لا يحُول إن تطاول عليك الخصم، أو بطش بك عدو أو لم يوافقك منزل فاحتجتَ إلى التحوّل عنه والاستبدال به. ويجوز أن يكون «أبزى» منقولاً بالألف عن بزي يبزَى وهو دُخُول الظهر وخروج البطن، ويكون المعنى: إن خفَض منك خصْمٌ أو طأ طأ مِن إشرافك عدُوٌّ وحمّلك من الثّقل ما يبزَى له ظهرُك فلا تُطيق الثّباتَ تحته والنُهوضَ به. (المرزوقي، الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتَ من ذِي عَدَاوةٍ وأحْبِسُ مَالِي إنْ غَرِمْتَ فأعْقِلُ[١]
وإنْ سُؤْتَنِي يَوْماً صَفَحْتُ إلى غَدٍ لِيُعْقِبَ يَوْماً مِنْكَ آخَرُ مُقْبِلُ[٢]
كأنَّكَ تَشْفِي مِنْكَ دَاءً مَساءَتِي وَسُخْطِي وَمَا فِي رِيْبَتِي ما تَعَجَّلُ[٣]
وَإنِّي عَلى أشْيَاء مِنْكَ تُرِيبُنِي قَدِيماً لَذُو صَفْحٍ عَلى ذَاكَ مُجْمِلُ[٤]
سَتَقْطَعُ فِي الدُّنْيا إذَا ما قَطَعْتَنِي يَمِينَكَ فانْظُرْ أيَّ كَفٍّ تَبَدَّلُ[٥]

(١) «من» بيانية للموصول، و«المال» في عُرفهم أكثر ما يطلق على الإبل، و«غرِم الرَّجُل» إذا صار غريماً، و«عقل عنه» إذا أدى الدية عنه، هو تفسيرُ دوام عَهدِه وثَبات ودِّه، والمعنى: تَجِدُني ذابًّا عنك، واقعاً معك، أرصد الشَّرَّ لأعْدائك، وأدافِعُهم دونك، وإن أصابَك غُرم حبَستُ مالي عليك، واحتملتُ فيه الثِّقل عنك. وكانَ الواجب أن يقول: «فأعقل عنك»؛ لأنه يقال: «عقلته» إذا أعطيت دِيَتَه، و«عقَلتُ عنه» إذا غرِمت ما لزمه في دِيَتِه، ويجوز أن يكون معنى «فأعقِل» أشدُّها بعُقُلِها بفِنائك، لنَدفَعها في غَرامتِك. (المرزوقي، الفيضي)

(٢) «ساءه» اسخطه وحزنه، ضدّ سرّه، وصفح عنه أعرض عنه، و«يعقِّب» مِن «أعقبه» بمعنى «عقبه» إذا خلفه وأتى بعدَه، وضمير المفعول محذوف، و«آخَر» نعتُ محذوفٍ، و«المقبل» مِن «أقبل عليه» ضدّ «أدبر عنه» ويحتمل أن يكون مِن «أقبل الرجل» إذا فهم بعد الجهل، والمراد: مقبل صاحبه على طريق عيشه راضية، يقول: وإنْ أسخطتني يوماً بفعل مكروه أعرضتُ عنك أو عفوتُ عنه منتظراً إلى غدٍ ليعقِّبه يوماً آخَر فعل آخر منك مقبل محبوب أو فعل آخر مقبل صاحبه. والأول أقرب. (الفيضي)

(٣) «المساءة» مصدر مجهول مضاف إلى المفعول، و«السخط» ضدّ الرضا، و«الريبة» بالكسر الظنّة والإيذاء، و«ما» الأولى نافية والثانية موصولة، و«تعجّل» أصله «تتعجّل» وضمير المفعول محذوف، فإنّ التعجّل متعدّ، وروي: «ريبتي» -بالتحتانية فالمثلّثة فالفوقانية- وهو المكث، وحينئذٍ «ما» الأولى موصولة والثانية نافية وبالعكس، يقول: تريد أن أساء واسخط حتّى كأنّ بك داء يشفيه منك سُخطي ومَساءَتي، وليس في إيذاء ما تستعجله من شفاء نفسك أو لا تستعجل ما في مكثي ومهلتي من رجاء العود إلى ما كان أو ليس في مكثي ما تستعجله من الانقطاع والانفصال. (الفيضي)

(٤) كلمة «على» بمعنى «مع» كما في قول كعب بن زُهير رضي الله تعالى عنه: «فيها عَلى الأَيْنِ إرْقالٌ وتَبْغِيلُ» وأراد به «أوقعه في الريب»، و«أجمل الرجل» إذا أتى بالجميل، يقول: وإني على عدة أمور صادرة منك موقعة لي في الريب من زمان قديم لذو عفو وإعراض على ذاك آتٍ بأمر جميل. (الفيضي)

(٥) «تبدّل» أي تأخذ البدل، يقول: أنا لك في الموافقة بمنزلة يمينك وهي أقوى اليدين، وإذا قطعتَني فإنما قطعتَ يمينَك، فانظر مَن الذي تجعَله بعدي بدَلي ويشفقُ عليك شفقتي. (التبريزي، الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

وَفِي النَّاسِ إنْ رَثَّتْ حِبالُكَ وَاصِلٌ ... وفي الأرْضِ عَنْ دَارِ الْقِلَى مُتَحَوَّلُ[١]

إذا أنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أخَاكَ وَجَدْتَهُ ... عَلَى طَرَفِ الْهِجْرَانِ إنْ كانَ يَعْقِلُ[٢]

وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أنْ تَضِيْمَهُ ... إذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ[٣]

وكُنْتُ إذَا مَا صَاحِبٌ رَامَ ظِنَّتِي ... وَبَدَّلَ سُوءاً بِالَّذِي كُنْتُ أفْعَلُ

قَلَبْتُ لَهُ ظَهْرَ الْمِجَنِّ فَلَمْ أدُمْ ... عَلى ذَاكَ إلاَّ رَيْثَ مَا أتَحَوَّلُ[٤]

إذَا انْصَرَفَتْ نَفْسي عَنِ الشَّيءِ لَمْ تَكَدْ ... إلَيْهِ بِوَجْهٍ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبِلُ[٥]

---

(١) «الرثاثة» الوهن والضعف، «والقلى» البغض، و«المتحول» اسم ظرف، يقول: إذا رغبتَ عن مواصلتي، وتقطَّعَت حِبال الوُدِّ بيني وبينَك ففي النّاس واصِلٌ غيرُك، وإذا نَبا بي جوارُك، وضاقَ عنِّي أرضُك وديارُك ففي جَوانب الأرض سَعَة ومَزْحَل عنك، سيّما والتحوُّل عن دار البُغض والنُّبُوِّ لي عادةٌ أعتادُها، وسُنّة أسيرُها ولا أعدِلُ عنها. (المرزوقي)

(٢) يقول: وأعلم! أنَّك إذا لَم تُعطِ أخاك النَّصَفة ولَم توفِّر حُقوقَه متَوخِّياً المعدِلَة، ولَم يوجب به عليك مِثلَ ما تُوجبه لنَفسك عليه، ألفَيتَه هاجراً لك، مشارفاً قَطِيعَتَك، مُستَبدِلاً بك وبمؤاخاتك إن كانت به مُسكَةٌ أو يمتلكه عقلٌ ومعرفة. وقوله: «إن كان يعقِل» شرط حسن؛ لأنه إذا لَم يَعقِل لَم يَفرُق بين الإحسان والإساءة إليه ولَم يميّز بين الإنصاف والظلم. (المرزوقي، المعرِّي)

(٣) «ضامه» ظلَمه وضرّه، و«المزحل» المبعد، يقول: إذا لَم يكن لأخيك مَحِيص ومَفرّ يَهرُبُ إليه مِن ظُلمِك إلاّ حدّ السَّيف رَكِبه أي يَحمِل شاقَّ الأمور حذراً مِن أنْ تضُرَّه وكراهةً منه، ولَم يَصبِر على ظُلمِكَ إيّاه، ولا يُبالي أنْ يَركَب مِن الأمور ما يُقَطِّعُه تقطِيعَ حدِّ السَّيف ويؤثِّر تأثيره فيه. (الفيضي، المرزوقي)

(٤) «الروم» القصد، و«مِجَنُّ» التُرس، و«قلَب ظَهرَه» كناية عن قلب الأمر وعكسه، وذاك إشارة إلى الودَّ القديم، و«الريث» منصوب على الظرفية، يقول: إذا رام صاحبي ظنّتي وتهمتي وبدّل سوءاً بما كنت أفعله إليه من الخير المعروف تحوّلت عن مصافاته إلى مناواته فلم أدم على الودّ القديم إلاّ مكث ما أتحوَّل أي زمانا قليلاً. (الفيضي)

(٥) الضميران في «لم تكد» و«تقبل» لـ«النفس»، والمجرور للشيء، يقول: إنّي أمُدُّ نفَس التصبُّر ما أمكَن، فاذا أعجزَتْني الحالُ العارضةُ عن الاحتمال انصرَفتُ مالكاً عِناني، ثم لا يَثنيني على ما أعرَضتُ عنه شيءٌ أبدَ الدَّهر. وقوله: «بوجه» الباء تعلَّق بقوله: «تقبل» أي لم تكد تقبل إليه بوجهٍ مِن الوُجوه، وعلى لَون من الألوان. (المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

١٣٢- قال عمرو بن قَميئَة[١]:

يَا لَهْفَ نَفْسي عَلَى الشَّبابِ ولَمْ ... أفْقِدْ بِهِ إذْ فَقَدتُهُ أمَمَا[٢]

إذْ أسْحَبُ الرَّيْطَ وَالْمُرُوطَ إلَى ... أدْنَى تِجَارِي وَأنْفُضُ اللِّمَمَا[٣]

لاَ تَغْبِطِ الْمَرْءَ أنْ يُقَالَ لَهُ ... أمْسَى فُلاَنٌ لِسِنِّهِ حَكَمَا

إنْ سَرَّهُ طُولُ عُمْرِهِ فَلَقَدْ ... أضْحَى عَلى الْوَجْهِ طُولُ مَا سَلِمَا[٤]

ن: أضحى ١٢.

ن: لعمره ١٢.

(١) هو عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضُبيعَة بن قيس بن ثعلبة، وكان عمرو بن قميئة شاعراً فحلاً متقدّما وكان شابًّا جميلاً حَسَن الوجه، مَديدَ القامَة، حَسَن الشعر، ومات أبوه وخلفه صغيراً فكفله عمُّه مرثد بن سعد، وكانت سُبابتا قدميه ووسطياهما ملتصقتَين وكان عمّه محباً له معجباً به رقيقاً عليه. وكان عمرو بن قَميئَة من قُدَماء الشُّعَراء في الجاهلية ويقال إنه أوّل مَن قال الشِّعر مِن «نزار»، وهو أقدَم مِن «امرئ القيس» ولقيَه امرؤ القيس في آخِر عُمره فأخرجه معه إلى قَيصَر لما توجه إليه فمات معه في طريقه، وسمّتْه العَرَب عمراً الضائع؛ لمَوته في غربة وفي غير أرب ولا مطلب. (الأغاني)

(٢) «الفقدان» يتعدى بنفسه فالباء في «به» زائدة داخلة على المفعول، و«الأمم» المتوسط القريب، يتحسَّر على ما فاته مِن الشَّباب وحُسن أيّامه، ونَضارة العَيش به، فقال: يا حسرةَ نفسِي على متقضَّى الشَّباب ومتولِّيه، فإنّ ما فاتني منه لَم أفارق به أمراً قريباً، وشيئاً هيِّناً، لكنِّي فقدتُ به صحَّة بدَني، ورَوعَة وجهي، وطيبَ عَيشي، وقوَّةَ روحي. (المرزوقي)

(٣) «أسحبُ» أي أجرّ، وسمّي السحاب سحاباً؛ لأنّ الريح تجرُّه، منصوب بفعل مضمر أو بدَل من «الشباب»، و«الريط» جمع «الريطة» وهو الإزار الذي ليس بملفَّق، و«المُروط» جمع «مِرط» وهو الكساءُ مِن الخَزِّ، و«الأدنى» الأقرب، و«التِجار» بالكسر جمع «تاجر» بمعنى الخَمّار، و«اللِّمَم» جمع «لِمّة» وهو ما ألَمّ بالمنكب من الشَّعر، والجمع باعتبار الأجزاء، وعبّر عن التَبخْتُر بنفض اللِّمم؛ لأنه إذا تَبختَرَ حرّك رأسه، يقول: أذكُر! إذ كنتُ شابًّا ألبس الريط والمروطَ وأجرّ أذيالي إلى أقرب الخمّارين الذين أبايعهم وأسبأ الخمرَ مِن عندهم وأنفض شعرَ رأسي إعجاباً به، واستحساناً له. (الفيضي، المرزوقي)

(٤) «أضحى» بمعنى «ظهَر» أو متعدّ، يقال: «أضحى الشيءَ» إذا أظهره، والمفعول محذوف، و«ما» مصدرية، يقول: لا تَغبطنَّ الرَّجُلَ ولا تَرمُقنَّ ولا تَجعَلنَّ مُحسَّداً إذا قيل فيه صارَ فُلانٌ حَكَماً في عَشيرتِه لكثرةِ تَجارُبه، وامتِداد عُمره، ودَوام مُزاوَلَته للأمور، واتِّصال لِقائه للنّاس وممارسته لهم وفيهم؛ لأنه إنْ سرَّه امتدادُ عُمره، وتنفُّسُ عيشِه فلقد ظهَر في نفسه من ضُعفٍ وانحِناء، وعلى وجهه مِن ذُبول وسُهوم إلى غيرها ممّا يدلُّ على طول سلامتِه التي هي الداءُ الذي لا دَواءَ له. أو أظهَر طولُ سلامته آثاراً على الوجه. (المرزوقي، الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

١٣٣- وقال إياس بن القائف:

تُقِيْمُ الرِّجَالُ الأغْنِياءُ بِأرْضِهِمْ وَتَرْمِي النَّوَى بِالْمُقْتِرِينَ الْمَرامِيا[١]

فَأكْرِمْ أخَاكَ الدَّهْرَ ما دُمْتُما مَعاً كَفَى بِالْمَمَاتِ فُرْقَةً وتَنائِيَا[٢]

إذَا زُرْتُ أرْضاً بَعْدَ طُولِ اجْتِنابِهَا فَقَدْتُ صَدِيقِي والْبِلاَدُ كَمَا هِيَا[٣]

ت: يُقيم. ١٢

ت: بالمنايا. ١٢

١٣٤- وقال ربيعة بن مَقرُوم[٤]:

وكَمْ مِنْ حامِلٍ لِي ضَبَّ ضِغْنٍ بَعِيدٍ قَلْبُهُ حُلْوِ اللِّسان[٥]

---

(١) «النَّوى» البُعد والفراق، و«المُقتِر» الفقير، و«المَرامي» جمع «مَرمَى»، وهو المفازة، يمدح الغنى ويذمّ الفقر، يقول: إنّ المُوسِرين يتودَّعون، وتَطول إقامتُهم في دُورَهم وأرضهم يمتِّعون لاستغنائهم، وإنّ البعد والفراق يرمي بالفقراء إلى المفازات البَعيدة، والمَهالك المُستصعَبة، لفقرهم وحاجتهم فلا يهدؤون ولا يَقَرّون. (الفيضي، المرزوقي)

(٢) «الدهر» منصوب على الظرفية، و«ما دمتما» انتصَب على أنه بدَل من «الدهر» وانتصب «معاً» على آنه خبر «ما دمتما» وموضع «الممات» رفع على أنه فاعل «كفى»، ويروى: «كفَى بالمَنايا»، وانتصب «فرقة» على التمييز، أو يكون في موضع الحال، و«التنائي» الفِراق، يقول: أحسِن صُحبَةَ أخيك وصاحبك وتناوله بالإكرام طول الدهر ومدّة العُمر ما دمتما حيَّين فإنه لا تلاقي بعد الموت فإنّ المَمات كفتك مفرِّقةً ومبعِّدةً. (المرزوقي، الفيضي)

(٣) الفِعلان يحتملان الخطاب والتكلّم والثاني أوضح، و«فقدت صديقي» وجدتُه مفقوداً، وقوله: «صديقي» يُرادُ به الكثرةُ لا الواحد، وقوله: «كما هيا» في موضع خبر و«ما» زائدةٌ، أراد كَهِيَ، أي هي باقيةٌ بحالِها مُستَمرَّةٌ على طريقِها، هذا الكلام توجُّعٌ وتشكّ مِن نوائب الدَّهر، يقول: أرى الإخوانَ تَختَرِمُهم المَنايا فهم يتَفاقَدون، وبلادُهم وأروضُهم على ما كانَت عليه، فمتى زُرتُ مكاناً بَعدَ طول العَهد به وجَدتُ أصدقائي مفقُودين، وأماكنَهم كما كانَت. (المرزوقي، الفيضي)

(٤) سبقت ترجمتُه في الحماسية المرقمة:٩. **ومن حديث هذه الأبيات:** أنه كان ربيعة بن مقروم باعَ عَجرد بن عبد عمرو النهشلي لُقحةً إلى أجَلٍ فلمّا بايعه وجَد ابنُ مقروم ضابئ بنَ الحارث عند عجرد وقد نهاه عن إنظاره بالثمن، فقال ابنُ مقروم يعرض بضابئ إنه أعان عليه وكان ضلعه معه. (الأغاني)

(٥) «كم» لفظةٌ وُضعَت للتكثير، كما أنَّ «رُب» وُضعَ للتقليل، إلاّ أنه اسم و«رُب» حرف، وله موضعان: الاستفهام، والخبر، وهو من باب الخبر هنا، و«الضب» الحِقد، وأضافَه إلى «الضغن»؛ لأن «الضغن»

https://arabicdawateislami.net

ن: مِن. ١٢ — ن: جِسان. ١٢ — ن: فيَّ. ١٢

وَلَوْ أنِّي أشَاء نَقَمْتُ مِنْهُ بِشَغْبٍ أوَ لِسَانٍ تَيَّحانِ[١]
ولَكِنِّي وَصَلْتُ الْحَبْلَ مِنْهُ مُوَاصَلَةً بِحَبْلِ أبِي بَيَانِ[٢]
وَضَمْرَةَ إنَّ ضَمْرَةَ خَيْرُ جَارٍ عَلِقْتُ لَهُ بِأَسْبَابٍ مِتَانِ[٣]
هِجَانُ الْحَيِّ كَالذَّهَبِ الْمُصَفَّى صَبِيْحَةَ دِيمَةٍ يَجْنِيهِ جَانِ[٤]

العَسَر، فكأنه حِقدُ عَسَرٍ ولَجاجٍ، فيقول: كثيرٌ مِن الرِّجال يحمِلون لي الضَّغائن، ويُسِرُّون لي البَغضاءَ، وقد حَلا مَنطِقُهم لي جَرياً على سُنَّتهم في المداجاة، وبَعُدَ قلبُهم منِّي استِمراراً في طريق الشَّنآن لي والمعاداة أي: يُعطِيني بلسانه ما أحبُّ ويُضمِرُ لي في قلبه ما أكره. (المرزوقي، المعرّي)

(١) «نقمتُ عليه» أي: أنكرتُ عليه فعله، «نقمتُ منه» بمعنى انتقمتُ، و«الشغب» تهيج الشر، ومنه «غير فزِع ولا مشغوب»، و«التيَّحان» العِرِّيض المِقدام، وهو «فَيعَلان» بفتح العين، ولا يجوز أن يُروَى بكسرها؛ لأنَّ «فَيعِلان» لم يجيء في الصحيح، فيُبنَى المُعتَلّ عليه قياساً، و«فيعِلٌ» كـ«سيِّدٍ» مِن الأبنيةِ المختصةِ بالمعتَلِّ، يقول: ولَو شِئتُ لانتقَمتُ منه بالفعل أو بالقول، فإنّ لساني عَرِيضٌ ويدي عالية، يتأتَّى له مُكافأةُ كلِّ النّاس على مقدار فعلِه. ويروى: «من لسانٍ» أي هجوتُه هجواً بليغاً. (المرزوقي، الفيضي)

(٢) نصب «مواصلة» على التعليل أو على الحالية، و«أبو بيان» رجلٌ مِن بني قَطَن ويدلّ عليه ما بعده حيث يصفه: «ترفَّع في بني قطن وحلّت»...إلخ، ووصفه بقوله: «هِجانُ الحَيِّ كالذَّهَب المُصفَّى» فقول من قال: «أبو بيان من أعمام ربيعة» هذا ليس بصواب، يقول: ولكنّي أبقَيتُ على مَن يُعاديني ولَم أعجِّل مؤاخذتَه بإساءتِه وإصراره وتماديه فيما أكرهه ولجاجه ووصلتُ حبلي منه لأجْل مواصلَتي بحبل أبي بَيان أو مواصلاً بحبله. (الفيضي، المرزوقي)

(٣) عطف على «أبي بيان»، و«المتان» جمع متين، و«السبب» الحبل، يقول: وصلتُ بِحبل ضمرةَ أيضاً فإنه خير جارٍ علّقتُ له بحبال محكمات أي بوسائل وثيقة وقد استحكمت بيني وبينه أواصرُ حفظُها عن القطيعة واجبٌ. وإنما قال ذلك لأنَّ ضبة بن أد ومر بن أد أخوان والشاعر من ضبة وهو بطن من تميم بن مر بن أد. (الفيضي، المرزوقي)

(٤) «هجان» السيد الكريم، ارتفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، كأنه قال: «هم هجان الحيِّ»، و«هجان» جمع، وواحدُه «هجان» أيضاً؛ لأنَّ «فَعيلا» و«فِعالاً» يشترَكان في الجمع كثيراً، و«كالذهب» في موضع الحال، و«الصبيحة» الصبح، و«الديمة» مَطَر بلا رعد ولا برق، أقلُّه ثُلث النهار ولا حدّ لأكثره، و«جناه» كسبه وحصله، و«الهاء» في «يجنيه» عائدة إلى الذهب، و«يجنيه جان» حال مِن الذَّهب المصفَّى، يقول: وهما مع ذلك كِرامُ الحيّ لا غائلة لهما، ولا شبهة في مصافاتِهما وحسن عقيدتِهما، فما وَدُّهما إلاّ كإبريز الذهب

https://arabicdawateislami.net

١٣٥- وقال سُلمِيُّ بن رَبِيعَة[١]:

ت: ١٢٠٥هـ

إنَّ شِواءً وَنَشْوَةً وَخَبَبَ الْبازِلِ الأمُونِ[٢]
يُجْشِمُهَا الْمرْءُ في الْهَوَى مَسَافَةَ الغَائِطِ الْبَطِيْنِ[٣]
والْبِيضَ يَرْفُلْنَ كالدُّمَى فِي الرَّيْطِ وَالمُذْهَبِ المَصُونِ[٤]
وَالْكُثرَ وَالْخَفْضَ آمِناً وَشِرَعَ المِزْهَرِ الْحَنُونِ[٥]

المصفّى، وما يَظهر من مَعادن الذَّهب صبيحةَ مَطرةٍ تكشف عن عُروق الذهب قال أبو عمرو: «إذا جاء المطَرُ ليلاً على مَعدِن الذَّهَب لاحَ الذهبُ في غدٍ عند طُلوع الشَّمس فيؤخذ به» وهذا الذي وصَفه يقال: إنها تكثُر في نَواحي اليَمَن واليمامة، وتسمَّى تلك المعادن معادن اللِّقط. (المرزوقي، التبريزي، الفيضي)

(١) هو سُلميُّ بن ربيعة بن زَبّان -بالمعجمة فالموحدة كـ«حسّان»- بن عامر بن ثعلبة بن ذويب الضبِّي، شاعر جاهلي. عروض هذه الأبيات خارجة عن العروض التي اعتمدها الخليل في "مُخَلَّع البسيط" فإنّ عروضه «فعولن» وعروض هذه «فعل» بسكون اللام والقافية متواتر. (الفيضي، صـ٢١٢)

(٢) «الشواء» اللحم المشوي، و«النشوة» الخمر والسكر، و«الخبَب» نوع من سير الإبل، و«البازل» ما يطلع نابه مِن الإبل، يقال: «ناقة بازل» و«جمل بازل»، وإنما يختارون رُكوب البازل لقوّتها وكثرة تجربتها، و«الأمون» الناقةُ الموثَّقةُ الخَلْق التي أمِنَتْ مِن العِثار، وخبر «إنَّ» قوله: «مِن لذَّة العَيش» في البيت الخامس، يقول: إنّ لحماً مشوياً ونشوة الخمر وسير الناقة الفَتِيَّة الوثيقَة الخَلْق الآمنة من العِثار. (الفيضي)

(٣) يقال: «أجشمه أمراً» إذا كلّفَه إيّاه، يتعدى إلى مفعولين، والضمير المنصوب لـ«البازل»، وقوله: «يُجشِمُها المرءُ» مِن صفة «البازل»، و«المَسافَة» مأخوذةٌ مِن «السَّوف»، وهو الشَّمّ، وكان الدَّليلُ إذا اشتَبَهَ عليه الطَّريقُ يفعَلُ ذلك، و«الغائطُ» المُطمَئِنُّ مِن الأرض، و«البَطِين» الواسع الغامض، يقول: يكلِّفُها صاحبُها في هوى نفسه قطعَ المَسافةِ البَعِيدةِ إلى المَكان المطمئنّ الوسيع. (المرزوقي، الفيضى)

(٤) «البيض» بالنصب عطفاً على «الشواء»، يعني به النساء، و«يرفلن» حال من «رفل» إذا يتبَختَر في المَشي، و«كالدُّمى» وهي الصورة المنقَّشة وفيها حُمرَة كالدَّم، حال ثانية، فإنّ التشبيه في اللون والجمال لا في المشي، و«في الريط» متعلّق بـ«يرفلن»، و«الرَّيط» جمع «ريطة» وهو الملاءة الواسعة، و«المُذهب» الثوب الذي فيه نسج مِن الذهب، ويقال له في الفارسيّة: «زَربَفت»، يقول: والنساءَ البيضَ يتبختَرنَ في المَصونات مِن الثِّياب الكَريمات في المَلاءة الواسعة وهنّ مُشبهاتٌ للصُّوَر. (المرزوقي، الفيضي)

(٥) «الكُثر» انعطف على البيض، والمُرادُ بـ«الكُثر» كثرةُ المال ومساعَدةُ الحال، وضِدّه «القُلّ»، و«الخفض»

https://arabicdawateislami.net

مِنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ وَالفَتَى لِلدَّهرِ وَالدَّهرُ ذُو فُنُونِ[(١)]
وَالْعُسرُ كالْيُسْرِ وَالْغِنَى كالْعُدْمِ وَالْحَيُّ لِلْمَنُونِ[(٢)]
أهْلَكْنَ طَسْماً وَبعْدَهُ غَذِيَّ بَهْمٍ وَذَا جُدُونِ
وَأهْلَ جَاشٍ ومَأْرِبٍ وَحَيَّ لُقْمانَ وَالتُّقُونِ[(٣)]

نـ: والْيُسْرُ كالْعُسْرِ. ١٢

الدعة والراحة، و«آمناً» حال منه، معناه: «ذا أمن»، و«الشِرَع» كـ«عِنَب» أوتار البربط، انعطف «شِرَع» على «الخفض»، و«المزهر» العود، و«الحَنون» «فَعول» من الحنين، وهو صوت الطرب، يقول: وإنَّ المالَ الكثير والراحةَ وهي ذات أمن وصوت أوتار العود اللين الصوت اللذيذ. (الفيضي، المرزوقي)

(١) الجار والمجرور في محل الرفع على أنه خبر «إنَّ» و«ذو فنون» أي ضروب، فيقول: إنَّ لذّات الدُّنيا مِن مأكولٍ ومَشروب وملبوسٍ ومَركُوب وقد استعمَلَه صاحبُه فيما يهواه، وكلَّفَه قطعَ المَسافات فيما تَدعُوه إليه نفسُه، والنِّساءَ البِيضَ بالصِّفَة التي ذَكَرها، والغِنى والرّاحَةَ في الأمن، والمَلاهي، جَميعَ ذلك مِن لذَّة العَيش الَّذي يتَلذُّ العائشُ به، لكنَّ الفتَى مُهدَّفٌ للدَّهر، والدَّهرُ ذو تاراتٍ يأتي بما تُحِبُّ مرّةً ويأتي بما تَكرَه أخرى، كما يهَب يرتجِع، وكما يُسلِّم يُعِلّ، وكما يُودِّع يُتعِب، وكما يُصفِّي يكدِّر. (المرزوقي)

(٢) «المنون» الموت، يقول: إنَّ شيئاً مِن هذه الأحوالِ لا يَدومُ إلا ريثَ ما يُسلَّط عليه القَواطِعُ والمغيِّرات، فاليَسارُ إذا حصَل كالإعسار في أنَّ واحداً منهما لا يبقَى، وغِنَى النَّفس كفَقرها، ثم انتهاءُ كلِّ ذلك للحيِّ منّا إلى المَوت الذي لا غايةَ وراءَه، وكلُّ حيٍّ عُرضةٌ بنزول الموت وليس يُتخلَّصُ منه بحِيلَة تَنفُذ أو رويَّة تُعمَل. (المرزوقي)

(٣) الضمير في «أهلكن» لفُنون الدَّهر وحَوادثِه، و«طَسم» كان حيًّا مِن أحياءِ اليمَن في السَّلف قد انقطَع، وهم آل طَسم بن لاوَذ بن سام بن نوح عليه السلام، وضمير المذكَّر المفرَد في «بعدَه» له بتأويل الحيّ، و«الغَذِيّ» ولد المَعز، و«البَهم» جمع بهيمة وهو ولَدُ البقَر والضّأن والمَعز، ولكن لا يخفَى أنْ لا مُناسبة بين «طسم» و«غذي بهم» إلاّ أنْ يقال: «إنّ طَسماً كانوا من أرباب الغنَم»، ولعل المُراد بـ«ذا جدون» «ذو جدن» أعني علس بن زيد بن الحارث الحميري، لقِّب «ذا جدن» لحُسن صوتِه، و«الجدَن» حسن الصوت بلغتِهم، ويقال: «إنه أوّل مَن تغنَّى باليمن فإنه كان وضع الآلات والأسلحة حوله لدفع الموت كما ذكَره في "الأغاني"، و«جاش» موضع باليمن، و«مأرب» بلَد معروف مِن بلاد اليمن، كان أهله آل سبإ الذين أرسل الله عليهم سيْلَ العَرِم، و«الحَيّ» القَوم، و«لقمان» هو لُقمان بن عاد بن باطاط بن سبإ، كان قد ملك بعد أخيه شدّاد بن عاد، و«التقون» –بالفوقانية فالقاف– جمع «تَقْن» وهو الرَّجُل الحاذِق،

https://arabicdawateislami.net

١٣٦- وقال آخر[١]:

وأنْـتَ امرُؤٌ إمَّا ائْـتَمَـنْـتُكَ خالِيـاً فَخُـنْـتَ وإمَّا قُلْتَ قَوْلاً بِلاَ عِلْمِ[٢]

فأنْـتَ مِنَ الأَمرِ الَّذِي كانَ بَـيْـنَنا بِمَـنْـزِلـةٍ بَينَ الْخِيـانَـةِ وَالإِثْـمِ[٣]

١٣٧- وقال شَبيبُ بنُ البَرصاءِ المُرِّيُّ[٤]:

ويحتَمِل أنْ يكون جمعَ «تِقْن» وكان رجلاً يُضرَب به المثَل في جودة الرَّمي، ويُراد به هو وآله وإخوانه، يقول: أهلكَتْ صُروفُ الدَّهر آلَ طَسم بن لاوَذ ثمّ أهلكَتْ أولادَ الماعِز مِن البَهْم وذا جَدن الحِمْيَريّ وأهلَ جاشٍ ومأربٍ وقومَ لُقمانَ بن عادٍ وقومَ الرِّجال الحِذاق أو قومَ تِقْن وإخوانَه. كلُّ هذا مع قلّة البضاعة، والشارحُ لَم يتعرّض لهذَين البَيتَين، ولا أدري وجهَه، والعلم عند الله. (الفيضي)

(١) هو عبد الله بن هَمّام السَّلوليُّ، مِن بني مرّة بن صَعصَعة، وبنو مرّة يُعرَفون بـ«بني سَلول»، و«سلول» أُمّهم وهي بنتُ ذُهل بن شَيبان بن ثَعلَبة، وكان عبد الله مَكِيناً عند آلِ مَروان، وهو الَّذي بعَث يزيدَ بن معاوية على البيعة لابنه معاوية، **ومِن حَديثِ هذه الأبيات:** أنه وَشَى واشٍ بعبد الله بن هَمّام إلى زياد بن أبي سفيان، فقال: «إنه هَجاك» فقال زياد للرّجُل: «أفأجمَعُ بينكما؟» قال: «نعم» فبعث زياد إلى ابن هَمّام فجاء، ودخلَ الرجلُ بيتاً، فقال زياد لابن هَمّام: «بلغني أنك هجوتني» فقال له: «كلاّ! أصلح الله الأمير! ما فعلتُ، وما أنت لذلك أهلٌ» قال: «فإنّ هذا أخبرني» فأخرج الرجل، وأطرَق ابن همام هُنَيهَةً، ثمّ أقبل على الرَّجُل فقال: « وأنْتَ امرُؤٌ»...إلخ. (المعرّي، التبريزي)

(٢) يقال: «ايتمنه» فوّض إليه أمانته وجعله أميناً لسِرّه، و«الخالي» من «خلابة» إذا انفرد به، حال من المُتكلّم أو المخاطَب، وقوله: «وإما» «الواو» هي العاطفة، و«إما» كـ«أو» في أنه لأحد الأمرين، إلاّ أنَّ «أو» يُبنَى الكلامُ فيه على اليقِين، ثمّ يَعترِض ما يخرُج به عنه، و«إما» يُبنَى الكلامُ فيه على عَين اليَقين، والمراد بالعلم الدليل، قال الله تعالى: ﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلْمٍ﴾ [الأنعام:١٤٣]، أي: دليل، يقول: وأنتَ رجل لا تخلو عن هذين الأمرين إمّا قلتُ في نفس الأمر وجعَلتُك أميناً عليه في خلوة فخُنتَ خيانة فاحشة حيث أفشيتَ سرّي ووَشيتَ بي وإمّا لم أقل في الواقع فأنت افتريت عليَّ بلا دليل وبرهان. (الفيضي)

(٣) قوله: «فأنت»...إلخ مبتدأ وخبرُه «بمنزلة» و«بين الخيانة» صفةٌ لـ«منزلة»، والمعنى: وإذا كان الأمر كذلك فأنت مما بيننا في موقف يُشفِي بك إمّا على الخِيانة فيما ائتُمِنتَ فيه، وإمّا على الإثم فيما تُستَشهَد فيه، فتقول بما لا عِلم لك به. (المرزوقي)

(٤) سبقت ترجمتُه في الحماسية المرقمة:١٣٠.

https://arabicdawateislami.net

قُلْتُ لِغَلَّاقٍ بِعِرْنَانَ مَا تَرَى ... فَما كادَ لِي عَنْ ظَهْرِ واضِحَةٍ يُبْدِي[١]

تَبَسَّمَ كُرْهاً وَاسْتَبَنْتُ الَّذِي بِهِ ... مِن الْحَزَنِ الْبادِي وَمِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ[٢]

إذا المَرْءُ أعرَاهُ الصَّدِيقُ بَدَا لَهُ ... بأرْض الأعادِي بَعْضُ أَلْوَانِها الرُّبْدِ[٣]

١٣٨- وقال سالِم بنُ وابِصَةَ الأسديُّ[٤]:

أُحِبُّ الْفَتَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ ... كَأَنَّ بِهِ عَنْ كُلِّ فاحِشَةٍ وَقْرَا[٥]

سَلِيمَ دَوَاعِي الصَّدْرِ لاَ بَاسِطاً أذًى ... وَلاَ مَانِعاً خيراً وَلاَ قائلاً هُجْرَا[٦]

---

(١) «غلاق» -بالمعجمة- اسم رجل، و«عرنان» -بالكسر- جبل، أو وادٍ قولان، و«ما» استفهاميةٌ، و«ترى» من الروية والراي، ولفظ «الظهر» مقحم، وحسن إقحامه، فإنّ الضحك يكشف عن ظهر السنّ دون بطنها فإنّ بطنها في داخل الفم، و«الواضحة» السنّ الواضحة، وهي التي تظهر عند الضحك، وعدى «الإبداء» بـ«عن» لتضمّنه معنى الكشف، يقول: لقيتُ غلاقاً في عرنان فقلتُ له: «ما ترى في أمرك» فلَم يكَد يكشفُ لي عن ظهر سنّ واضحَة، أي فلَم يَضحَك إليَّ لِما كان به مِن الهَمّ والغمّ. (الفيضي)

(٢) انتصب «كرها» على أنه مصدر في موضع الحال، و«استبان» علِم، و«الوجد» الحزَن الشديد، يقول: بسم لي كارهاً لا طوعاً فعلمتُ الذي به من حزن ظهر عليه، ومِن وجد استكن في قلبه. و«بسَم» و«ابتسم» بمعنى واحد، إلاّ أنَّ في تّبسُّم زيادةُ معنى التكلّف. (المرزوقي)

(٣) يقال: «أعراه فلان» إذا تركه في العَراء أي: الأرض المستوية لا ظلّ فيها، قال الله تعالى: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [الصافات:١٤٥]، و«الربدة» اللون المائل إلى الغبرة، يقول: إذا الرجل خَذَله صديقُه وقعَد عن نُصرتِه، وترَكَه بالأرض المستوية لا ظلّ فيها في أرضِ الأعداء بدا له مِن ألوانِ الأرض إذا اسودَّت بعضها. وهذا التفصيل والتبعيض دلّ على أنّ اسوداد الأرض يكون من وجوهٍ عِدَّةٍ. (المرزوقي، الفيضي)

(٤) هو سالم بن وابصة بن سعيد بن عتبة بن الحارث بن بشير بن كعب بن سعد أو نهد بن الحارث بن ثعلبة بن ذودان بن أسد، الأسدي تابعي، وأبوه صحابي يروى عنه، وبه يكنى «أبا سالم». (الفيضي، صـ٢٨٢)

(٥) اللام في «الفتى» للعهد الذهني، و«السمع» الأذن، والجملة نعت له، والضمير المجرور في «به» لـ«السمع» أو لـ«الفتى» و«الوقر» الصمم، ولذا عُدّي بـ«عن» يقول: إني أحب من أخلاق الفتى أنْ يكون متكرِّما إذا طرق أذنه ذكر الفواحش من الكلمات كأنّ في أذنيه صمماً عن كلِّ كلمة فاحشة. (الفيضي، المرزوقي)

(٦) «السليم» مرفوع على أنه خبر محذوف، والجملة نعت «فتى»، أو منصوب على أنه نعت «فتى»، و«دواعي الصدر» ما يستقرّ في الصدور من الهموم والمطالب، ومعنى سلامتِها نفعها وصلاحها، و«لا» الأولى

https://arabicdawateislami.net

إذا شِئتَ أنْ تُدْعَى كَرِيماً مُكَرَّماً أديباً ظَرِيفاً عَاقِلاً مَاجِداً حُرًّا

إذا مَا أَتَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلّةٌ فَكُنْ أنْتَ مُحْتالاً لِزَلَّتِهِ عُذرَا[١]

غِنى النَّفْسِ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ فإنْ زَادَ شيْئًا عادَ ذاكَ الغِنى فقرَا[٢]

ن: بدت. ١٢ ن: حاجة. ١٢

١٣٩- وقال المُؤمَّل بن أُمَيل المُحاربيّ[٣]:

وكَمْ منْ لَئِيمٍ وَدَّ أنّي شَتَمْتُهُ وَإنْ كانَ شَتْمِي فِيهِ صَابٌ وعَلْقَمُ[٤]

عاطفة والباقيّتان للتاكيد، ونصب «باسطاً» «ومانعاً» و«قائلاً» على المفعولية من محذوف، ونصب «أذى» و«خيراً» و«هجراً» على المفعولية من المذكور، و«الهجر» بالضم اللغو الساقط، يقول: إني أحبُّ فتى هو سليم دواعي الصدور، أو فتى سليماً دواعي الصدر لا تدعوه إلاّ إلى خير فهي سليمة من كلّ شيء لا من يبسط أذى ولا مَن يمنع خيراً ولا من يقول قولاً لغواً. (الفيضي)

(١) «الأدب» حسن التناول وحسن المعاشرة، و«الظرف» الكياسية والحذاقة، و«المجد» كرم الآباء، و«الحر» خيار كل شيء، و«الكريم» الطيب، والشرطيَّةُ الثّانيةُ جزاءُ الشَّرطيّةِ الأولى، و«لك» متعلّق بـ«صاحب» و«عذرا» مفعول «محتالاً» يقول: إذا شئت أن يدعوك الناس كريماً مكرماً طيب المعاشرة كيّسا عقيلاً كريمَ الآباء خَيرَةَ قومٍ فحسِّن أمرَ صديقٍ لك إذا اتّفقت منه زَلّةٌ وعَثرَةٌ أو وقوفٌ موقفَ تُهمة، وكُن مُحتالاً لعُذره فلا تُحوِجه إلى تكلّف الاعتذار. (الفيضي، المرزوقي)

(٢) انتصب «شيئاً» على المصدر؛ لأنه واقع موقع زيادة، و«زاد» هاهنا بمعنى «ازداد»، فلا يتعدى، «عاد» بمعنى «صار» وانتصب «فقراً» على الحال. يقول: خُذ مِن دُنياك ما تسُدّ به فقرَك، فإنَّ غِنَى النَّفس ما يضمَن الكِفاية، فإنْ زاد قليلاً عادَ ذلك بزيادتك فيه الفقر. فإنه يوجِب الحِرصَ والطَّمعَ وكلُّ طامِعٍ فقيرٌ وإن كان غنياً في الظاهر؛ لأنّ الغِنَى غنى النَّفس. (المرزوقي، الفيضي)

(٣) هو المؤمّل بن أمَيل بن أسَيد المحاربي، من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، شاعر كوفي مِن مخضرمي شعراء الدولتين الأموية والعبّاسية، وكانت شُهرتُه في العبّاسية أكثرَ؛ لأنه كان مِن الجُند المرتزقة معهم ومَن يخصهم و يخدمهم مِن أوليائهم، وانقطع إلى المَهدي في حياة أبيه وبعده، وهو صالحُ المذهب في شِعره، ليس مِن المُبرزين الفُحول ولا المَرذولين، وفي شعره لين وله طبع صالح. (الأغاني)

(٤) «اللئيم» الذي اجتمع فيه خِصال مَذمومَة، «إن» وصلية، والضَميرُ المَجرورُ لـ«الشتم» المُضاف إلى ضمير التكلّم، و«الصاب» شجرة لها لبن فإذا أصابَ العينَ حلَبَها، و«العلقم» الحنظل، وقال الخليل: يقال: «علقَمَ الحنظلُ»، إذا اشتدَّت مرارته، والجملة الظرفية خبر «كان»، يقول: وكَم من رجُل دَنِيِّ النَّفس يتمنَّى أنْ أتّخِذه نظيراً لي أكايله وزناً بوَزن، وأكافيه لفظاً بلفظ، لِيفتَخِر به في النّاس وإنْ كانَ في هَجْوي

https://arabicdawateislami.net

وَلَلْكَفُّ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكَرُّماً أضَرُّ لَهُ مِنْ شَتْمِهِ حِينَ يُشْتَمُ[١]

١٤٠- وقال عقيل بن عُلَّفَةَ المرّيُّ[٢]:

وَلِلدَّهْرِ أثْوَابٌ فَكُنْ فِي ثِيابِه كَلِبْسَتِهِ يَوْماً أجَدَّ وأخْلَقَا[٣]

وكُنْ أكْيَسَ الْكَيْسَى إذَا كُنْتَ فِيهِم وإنْ كُنْتَ فِي الْحَمْقَى فَكُنْ أنْتَ أحْمَقَا[٤]

١٤١- وقال بعضُ الفَزاريِّين:

أكْنِيهِ حِينَ أُنادِيهِ لأُكْرِمَهُ ولاَ أُلَقِّبُهُ والسَّوْءَةَ اللَّقَبا[٥]

كذَاكَ أُدِّبْتُ حَتَّى صَارَ مِنْ خُلُقِي إنِّي وجَدْتُ مِلاَكَ الشِّيمَةِ الأدَبَا[٦]

له وشَتْمِي إيّاه ما يَجري مَجْرى الصّاب والعَلقَم في المَرارَة. (المرزوقي، الفيضي)

(١) «اللام» لام الابتداء، و«يُشتَم» مضارع مجهول، وانتصب «تكرُّماً» على أنه مصدر في موضع الحال، أي «مُتَكرِّما»، ويجوز أن يكون مفعولاً له، أي للتكرُّم، يقول: لإمساكِي عن مُشاتَمة اللِّئام آخذاً بالكَرم أو لأجل التكرُّم أصونُ لعِرضِي، وأعوَدُ عليهم بالضَّرر مِن كلِّ ذمٍّ وهَجْوٍ. (المرزوقي)

(٢) هو عقيل بن عُلّفة بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر الذبياني المري، شاعر إسلامي، يكنى أبا العملس وأبا الجرباء، وكان سيداً كريماً في قومه. (الأغاني، الفيضي، صـ١٥٥)

(٣) «أجد الرجل» إذا لبس جديداً، و«أخلق» إذا لبس خلقاً باليا، وذِكرُ الأثواب مثَل، وإنَّما يُريد تلوُّن الدَّهر بأهله، وتصرفه بأحداثه وتاراته وغِيَره، و«اللبسة» اسمُ حالةِ اللابس، أي البَس ثِيابه لِبستَه مُجِدًّا أو مُخلِقاً، يقول: وللدهر أثواب مختلفة فتارة يلبس جديداً وتارة يلبس خلقاً فكن متلوّناً كتلوُّن الدهر، واطلُب موافقةَ النّاس وخالِقهم بأخلاقهم، ولا يخالفهم في شيء منه، ولا تُكلّفهم مِن خُلقِك ما لا يَحتمِلون. (الفيضي، المرزوقي)

(٤) «الكيسَى» جمع «كيّس» كـ«المَوتَى» جمع «ميّت»، والضمير المجرور لـ«هم»، و«أنت» توكيدٌ للمضمر في «كُن»، و«أحمقا» يجوز ألاّ يريد به «أفعل» الذي يتمُّ بـ«مِن» ويكون المعنى «تحامَق»، ويجوز أنْ يكون «أفعل» الذي يتمُّ بـ«مِن»، وقد حذف منه «مِن»؛ لأنه خبر فجاز ذلك، والمعنى: تكيَّس مع الأكياس، بل اجتَهد أن تفوقَهم في كَيسِهم وإن ابتُلِيتَ بحَمقَى فتَحامَق معَهم. (المرزوقي)

(٥) «الواو» بمعنى «مع»، و«السوءة» منصوب على أنه مفعول معه، يصِف حسنَ عِشرتِه لِصاحبِه وجَليسِه، ومؤاخذة نفسِه بصِيانتِه وإكرامِه، يقول: إذا خاطبتُه في المجمع خاطبتُه بالكُنيَةِ الحسَنة لأكرّمه عند الناس ولا ألقّبه بلقَب مع سَوءة أي بلقَب سيء، فإنه إذلال وإهانة. (الفيضي، المرزوقي)

(٦) «الملاك» المناط، يقول: كذلك أدّبني آبائي الكرام أو الكرام من الناس حتى صار ذلك مما خلقت عليه وإني

https://arabicdawateislami.net

١٤٢- وقال رجل مِن بَنِي قُرَيع[١]:

مَتى مَا يَرَ النَّاسُ الغَنِيَّ وَجارُهُ فَقيرٌ يَقُولُوا عَاجِزٌ وَجَلِيدُ[٢]
ولَيْسَ الْغِنَى وَالْفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الْفَتى وَلكِنْ أحاظٍ قُسِّمَتْ وجُدُودُ[٣]
إذا الْمَرْءُ أعْيَتْهُ الْمُرُوءَةُ نَاشِئاً فَمَطْلَبُها كَهْلاً عَلَيهِ شَدِيدُ[٤]
وَكائنْ رَأيْنا مِنْ غَنِيٍّ مُذَمَّمٍ وَصُعْلُوكِ قَوْمٍ مَاتَ وَهْوَ حَمِيدُ[٥]

ن: السِّيادةُ ١٢

وجدت الأدب مناط العادة فإنَّ أمرَ كلِّ معتاد بالعادة حسنةً كانت أو سيّئةً يتفرّع على التعليم. (الفيضي)

(١) هو المَعْلُوط بن بدل السعدي القريعي، أحد بني قُرَيع بن عوف بن سعد بن زيد مناة بن تميم. (الفيضي)

(٢) «الواو» حالية، والجملة حال من «الغني»، و«الجليد» الشديد القوي، وجوابُ «متَى ما يَرَ» قوله: «يقولوا»، وارتفع «عاجزٌ» على أنَّه خبر مبتدأ محذوف، كأنّه: هذانِ عاجزٌ وجليدُ، أخرَجَ هذا الكلامَ مَخرَجَ الإنكارِ لِما تعوَّدَه النّاسُ في الحُكم على الأغنياء والفُقراء، يقول: إنّ عادةَ النّاس جاريةٌ بأنهم متَى يرَو أغنياء وجاره فقير يقولوا إنّ هذا عاجز عن الكسب وذلك قويّ قادر عليه، ولا يفوِّضون الأمرَ إلى الله. وهذا خطأ؛ لأنَّ الغِنَى والفَقرَ مِمّا قدَّر الله تعالى وأجرَى به قَسْمَه في خَلقِه. (المرزوقي، الفيضي)

(٣) «أحَاظ» جمع «حظوة» على خلاف القياس، وهو الحظّ من الرزق، و«الجُدود» جمع «جدّ» وهو البخت والحظّ، يقول: ليس الغنى والفقر ممّا يكسبه الرجل بحيلة من الحِيَل، لكن هي حُظوظ قسمت على أهلها وجُدودٌ قُدرت بمن هي له على ما عَرَف الله تعالى مِن صالِح خلقه. (الفيضي، المرزوقي)

(٤) «المروة» الكرم، و«الناشئ» الشاب، حال من الضمير المنصوب، وكذا «كهلاً» لكنه حال من محذوف، والعامل فيها «مطلبها» لأنّ المعنى «مطلبُه لها وهو كهلٌ»، فالمصدر مضافٌ إلى المفعول، بعثٌ وتحضِيضٌ على النُّهوض في طلب المَعالي في ابتداء النَّشء، وحين كان في القُوَّة فَضْلَةٌ وفي العُمر مُهلَةٌ، يقول: إذا الرَّجل أعجَزتْه المُروءَةُ وهو شابٌّ فتًى قادرٌ على الكَسب فمَطلبُه لها وهو كَهلٌ ضعيفٌ شديدٌ عليه بعيدُ الحُصول. (الفيضي، المرزوقي)

(٥) «كائن» بمعنى «كَم»، و«الصُّعلوك» الفقير، ويقال: «صعلَكتُه»، أي ذهبتُ بِماله كلِّه، وكأنه أخَذ يفضِّل الفقرَ إذا جرى صاحبُه في محمود الطَّرائق من التَجمُّل، والإكتِفاء والتَّعفُّف، على الغِنَى وصاحبُه يَبطَر، ويطغَى ويأشَر، ثم لا يؤدِّي حقَّ النِّعمة عليه، فقال: كَم مِن غَنيٍّ ساعدَته الدُّنيا والأقدار، ثم أصبح مذمَّماً حين لم يلتَزم شُروط محمودِ الغِنَى، وكَم مِن فقيرِ قَومٍ لمّا جَرى في مَيدان العَفاف والتَّجمُّل، والرِّضا بمالِه والتشكُّر، مات وهو حميدُ الطريقة، رضيُّ السَّريرة. (المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

وَإنَّ امْـرَءاً يُمْـسِي وَيُصْبِحُ سَالِمـاً مِـن النَّـاسِ إلاَّ مَا جَـنَى لَسَعِيدُ[١]

١٤٣- وقال آخر[٢]:

أضْحَتْ أُمُورُ النَّاسِ يَغْشَيْنَ عَالِماً بِـمَا يُـتَّـقَى مِنْـها وَمَا يُـتَـعَـمَّـدُ[٣]

جَـدِيـرٌ بـأنْ لاَ أسْـتَكِـيْنَ وَلاَ أُرَى إذَا الأمْـرُ وَلَّى مُـدْبِـراً أتَـبَـلَّـدُ[٤]

١٤٤- وقال آخر:

وإنَّـكَ لاَ تَـدْرِي إذا جَـاءَ سَـائِـلٌ أ أنْـت بِمَا تُـعْطِـيـهِ أمْ هُـوَ أسْـعَـدُ[٥]

عَسَى سَائِـلٌ ذُو حَـاجَـةٍ إنْ مَـنَـعْـتَـهُ مِـنَ الْـيَوْمِ سُـؤْلاً أنْ يَكُونَ لَـهُ غَدُ[٦]

---

(١) «ما» مصدريّة، يقول: وإنّ مَن يمسي ويصبح سالماً مِن مذمّة الناس لسعيدٌ إلاّ وقتَ جنايته. (الفيضي)

(٢) هو أبو اللحّام -بتَشديد المهملة كـ«شدّاد»- التغلبي. (الفيضي)

(٣) أراد بـ«العالِم» نفسه، و«يتقى» و«يتعمّد» كلاهما مجهول، و«تعمّده» قصده على تجشّم النفس، يقول: إني باشَرتُ الأمورَ العظيمةَ، ولابَستُ الخُطوبَ الجَلِيلةَ فصِرتُ بطُول تَجربَتي واتّصال مُمارسَتي عالِماً من أمور النَّاس إذا وَردت أخبارُها عليّ بما يُتحامى منها ويُحذَر وبما يُتمنّى منها فيطلب. (المرزوقي)

(٤) «استكان له» خضع له، قال الله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ﴾ [المؤمنون:٧٦]، و«أرى» متكلّم مجهول، و«تبلّد الرجل» إذا كسل، والجملة في محلّ النصب على أنه مفعول ثان لـ«أرى» أو حال من ضمير المتكلّم فيه، يقول: إني جدير بأنْ لا أخضَع لأحد ولا يراني القوم متبلداً متكاسلاً إذا ولّى الأمر عنّي مدبراً أي ذهبت مالي ومتاعي. (الفيضي)

(٥) «أم» هذه هي المتّصلة المعادِلة لألف الاستفهام، و«أسعد» بمعنى سعيد، يقول: وإذا جاءك سائل وأعطيته شيئاً فأنت لا تدري أنت سعيد بما تعطيه أم هو سعيد. وذلك لأنه إن كان له قدرة ويسار وجازاك أحسن جزاء فأنت سعيد به وإلاّ فهو سعيد. (الفيضي)

(٦) كلمة «من» بمعنى في، كما في قوله تعالى: ﴿مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ [الجمعة:٩]، و«السؤل» بالضمّ المطلوب، مفعول ثان لـ«المنع»، و«أنْ يكون له غدٌ» في موضع خبر «عسى»، والضمير مِن «له» يعود إلى السائل، وأراد بـ«الغد» ما يكون بعد اليوم، والمراد به ما يحصل له في الغد من القدرة على التلافي، يقول: وإذا جاءك سائل ذو حاجةٍ ومنعتَه مطلبَه فلم تُعطه إياه في يوم كان عليه فعسَى أنْ يكون غد ذلك اليوم له فيقدر على التلافي. (الفيضي، المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

وَفي كَثْرَةِ الأَيْدِي لِذِي الْجهْلِ زَاجِرٌ ... ولَلْحِلْمُ أبْقَى للرِّجَالِ وَأعْوَدُ[(١)]

ن: عن الظلم. ١٢

١٤٥- وقال آخر:

إيَّاكَ وَالأمْرَ الَّذِي إنْ تَوَسَّعَتْ ... مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ الْمَصادِرُ[(٢)]

ن: مداخله. ١٢

فَمَا حَسَنٌ أنْ يَعْذِرَ الْمَرْءُ نَفسَهُ ... وَلَيْسَ لهُ مِنْ سَائرِ النَّاس عاذِرُ[(٣)]

طبقات بلغاء العرب

وفي آخِرِ الريحانة للشِّهاب الْخَفاجي: بُلَغاء العرَب في الشِّعر والخُطَب على سِت طبَقات: الجاهلية الأُولى مِن عادٍ وقَحطان. والمُخَضْرَمون وهم من أدرك الجاهليّةَ والإسلامَ. والإسلاميون والمُوَلَّدون والمحدَثُون والمتأخِّرون ومَن أُلحق بهم من العَصريِّين، والثَّلاثةُ الأُوَلُ هم ما هم في البلاغةِ والجَزالةِ. ومَعرفةُ شِعرهِم رِواية ودِراية عند فُقَهاء الإسلام فرض كِفايةٍ؛ لأنه به تثبُت قواعدُ العرَبية الَّتي بِها يُعلَم الكِتاب والسنَّة المُتَوقِّف على مَعرِفتِهما الأحكامُ الَّتي يَتميَّز بها الحلال من الحرام. وكلامُهم وإن جازَ فِيهِ الْخَطَأُ في المعاني فلا يجوز فِيهِ الخَطَأُ في الألفاظ وتركيب المباني. (ردّالمحتار، ١/١٥٣، دار الثقافة والتراث)

---

(١) أراد بكثرةِ الأيدي كثرةَ الإخوان والأنصار، واللام في «للحِلم» للابتداء، و«الأبقى» تفضِيل «المبقي» بحذف الزَّوائد، و«الأعود» الأنفع، يقول: وفي كثرةِ الأنصار والإخوان زاجرٌ بمَن يُريد أنْ يَجهَل عليك فلا بدَّ مِن الإحسان إليهم والمَنّ عليهم ولا شكَّ أنَّ الحِلمَ أشدُّ إبقاءً لذِكْر الرِّجال وأنفَع لهم. (الفيضي)

(٢) «إياك» منصوب على التحذير، تقول: «إياك والأسد» إذا حذرته منه، وهو نابَ عن «أحذِّرك»، و«المورد» المدخل، و«المصدر» المخرج، يقول: أحذِّرُك أنْ تُلابس الأمرَ الذي إنْ توسَّعَت موالِجُه ضاقَت عليك مَخارجه. أي تأمَّل كلَّ ما تُلابسه، واعرِف أواخرَه وإن اشتَبهَت، كما تَعرفُ أوائلَه وإنْ تبيَّنَت. (المرزوقي)

(٣) يقال: «عذَّره» جعله معذوراً، و«الواو» حالية، يقول: وذلك لأنه لا يحسُن أنْ يجعل الرَّجل نفسَه معذوراً ولا يعذِّره أحد مِن النّاس، فإنه مِن لوازم الضُّعف والسَّفاهَة. (الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

باب النسيب[١]

١٤٦- قال الصِّمّةُ بنُ عبدِ الله القُشَيريُّ[٢]:

حَنَنْتَ إلى رَيَّا وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ مَزَارَكَ مِنْ رَيَّا وَشَعْبَاكُما مَعَا[٣]

فَمَا حَسَنٌ أنْ تَأتِيَ الأمرَ طَائعاً وتَجزَعَ أنْ دَاعِي الصَّبَابَةِ أسْمعا[٤]

قِفا وَدِّعَا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى وَقَلَّ لِنَجْدٍ عِندَنَا أنْ يُوَدَّعا[٥]

---

(١) «النسيب» ذكر الشاعر المرأةَ بالحُسن، والإخبار عن تصرُّفِ هواها به، وليس هو الغزل، وإنما الغزل الاشتهار بمودّات النِّساء، والصَّبوة إليهنَّ، و«النسيب» ذكر ذلك والخبرُ عنه. (التبريزي)

(٢) هو الصِّمّة –بالكسر وتشديد الميم– بن عبد الله بن الطفيل، القشيري، شاعر إسلامي بدوي، مقلّ من شعراء الدولة الأموية، ولجدّه قرة بن هبيرة صحبة بالنبي صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم، وقع الاختلاف في هذه الأبيات، فقيل: لصمة بن عبد الله هذا، وقيل: ليزيد بن الطثرية، وقيل: لقيس بن ذريح، وقيل: لمجنون عامر، وقال في "الأغاني": الصحيح أنّ البيتين الأولين لقيس بن ذريح، وأما ما بعدهما فهو مشكوك فيه انتهى. **ومِن حديث هذه الأبيات:** أنَّ الصِّمّة خطب ابنة عمّه إلى أبيها، فقال له: «لا أزوِّجكها إلاّ على كذا وكذا من الإبل» فذهب إلى أبيه فأعلمه بذلك وشكا إليه ما يجد بها، فَساقَ الإبلَ عنه إلى أخيه فلمّا جاء بها عدّها عمُّه فوجَدها تنقُص بعيراً، فقال: لا آخذها إلاّ كاملةً، فغَضِب أبوه وحلَف لا يَزيدُه على ما جاء به شيئاً، ورجع إلى الصِّمّة، فقال له: ما وراءك، فأخبرَه، فقال: تاللهِ! ما رأيتُ قطُّ ألأم مِنكُما جميعا وإني لألأم مِنكُما إنْ أقمتُ بَينَكُما ثم ركِب ناقتَه ورَحَل إلى ثُغر مِن الثُّغور فأقام به حتَّى مات. (الأغاني، الفيضي)

(٣) «الحنين» الاشتياق، و«ريّا» اسم امرأة، و«باعده» فارقه، و«الواو» حالية، و«المَزار» اسم مكان الزيارة، و«الشعب» الرهط، و«معاً» في محلّ الرفع على الخبرية يخاطِب نفسَه، يقول: شكوتَ شوقَك إلى ريّا، وأنت آثرتَ البعدَ عنها وفارقت نفسك مزارك أي زيارتك منها والحال أنّ رهطك ورهطها مجتمعون. ولا يخفى أنَّ هذا الشعر يدلّ على أنه ليس لصِمَّة فإنه كان خطب بنت عمّه ورهطهما واحد. (الفيضي)

(٤) أراد بـ«الأمر» الحبّ، و«أن» بتقدير اللام، يقول: فما حسن أنْ تأتي أمر الحبّ طائعاً راضياً وتجزع لأجل أنْ أسمعَك داعي الصَّبابةِ صوتَه وتهديدَه. (الفيضي)

(٥) «النجد» بلاد بني عامر قوم الشاعر، فإنه من قُشَير بن كعب بن ربيعَة بن عامر بن صعصعة، و«من حلّ» عطف عليه، و«يودّع» على بناء المجهول، يقول: قفا أيها الخليلان! وودّعا نجداً ومن حلّ بحماء، ثم استدرك وقال: وقلّ عندنا أن نودّع نجداً أي لا يودّع كيف وأنه منزل ريّا ومسكنه. (الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

بنفسِي تِلكَ الأرْضُ ما أطْيَبَ الرُّبَا ... وَمَا أحْسَنَ الْمُصْطَافَ والْمُتَرَبَّعا(١)

فَلَيْسَتْ عَشيَّاتُ الْحِمَى برَوَاجِعٍ ... عَلَيْكَ ولكِنْ خَلِّ عَيْنَيْكَ تَدْمَعا(٢)

ولمَّا رَأيْتُ الْبِشْرَ أعرَضَ دُونَنَا ... وَجَالَتْ بَنَاتُ الشَّوْقِ يَحْنِنَّ نُزَّعَا(٣)

بَكَتْ عَيْني الْيُسْرَى فَلَمَّا زَجرْتُها ... عنِ الْجَهْلِ بَعدَ الْحِلْمِ أسْبَلَتا مَعا(٤)

تَلَفَّتُّ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُني ... وَجِعتُ مِنَ الإصغَاءِ لِيتاً وَأخدَعَا(٥)

نـ: وحالت. ١٢

نـ: اليسرى. ١٢

(١) اللام في «الرُّبا» و«المصطاف» و«المتربعاً» عوض عن المضاف إليه، و«الربا» جمع «ربوة»، وهو ما ارتفع من الأرض، و«اصطاف الرجل» إذا قام بمكان في الصيف، و«المصطاف» موضعُه، و«تربّع» إذا أقام بمكان في الربيع، و«المتربّع» موضعُه، يقول: فديتُ بنفسي تلك الأرض لِطِيب رباها العجيب وحسنِ فصلَيها صيفاً وربيعاً. (الفيضي بزيادة)

(٢) «خلاه» أرسَله وترَكه، و«تدمعا» جوابُ الأمر، «تدمعا» مَجزُوم على أنه جوابُ الأمر، ولو قال: «تدمَعان» لكان حالاً لـ«العينَين»، يقول مخاطباً لنفسه: إنّك وإنْ أفرطتَ في الجزَع، فإنَّ أوقاتَ المواصَلة بالحِمَى مع أحْبابِك لا تكادُ تَعود، ولكن أدِمِ البُكاءَ لها، مع التَّوجُّع في إثرها، تجِد فيه راحةً. (المرزوقي، الفيضي)

(٣) «البشر» -بالكسر- جبل بالجزيرة، و«أعرض» بمعنى «عرض» و«جالت» من الجولان، و«بنات الشوق» ما يولد منه من الكرب والبكاء وصوته، و«حنّ حنينا» إذا بكى، و«نزَّع» جمع نازع، يقال: «ناقة نازع» إذا حنّت إلى أوطانها ومرعاها، يقول: لمّا تَباعَدنا عن نَجدٍ وحجَز بينَنا وبينَه البِشر، واضطربتْ بناتُ الشَّوق يحنِنّ مشتاقات إلى الأوطان، مظهرةً ضعف الصَّبر. (الفيضي، المرزوقي)

(٤) الجملة جواب «لمّا»، في البيت الذى قبله، وخصّ «اليسرى» لما أنها في جانب القلب أو لأنه كان أعور، والعين العَوراء لا تدمعُ، و«أسبلت العين» إذا سالت، يقول: بكتْ عيني اليُسرى فلمّا منعتُه عن البُكاء واجتهَدتُ في زَجرها عن تَعاطِي الجَهل بعد أنْ كنتُ تحلمتُ وتركتُ الصِّبَى أقبلت العَوراء تدمَع معها وتَبكي، ونبّه بهذا على عِصيان النّفس والقلب، وقلّة ائتمارهما له، وأنهما إذا زُجِرا ورُدَّا عن مواردهما زادا على المنكَر منهما. (المرزوقي، الفيضي)

(٥) «تلفّت الرجل» إذا التفت، و«وجعتُ» ساد مسدّ المفعول الثاني، و«الاصغاء» الإمالة، و«نحو» جانب، و«اللِّيت» صفحة العنق، و«الأخدع» عرق غليظ في الرقبة، منصوبان على التمييز، يقول: لمّا فارقتُ الحيّ التفتُّ نحوهم كثيراً ليكون رجوعي إليهم أسرع حتّى وجدتني قد وجع ليتي وأخدعي من كثرة الإصغاء إليهم. وإنما قال ذلك لأنهم كانوا يزعُمون أنَّ الرجل إذا خرج من بيته مسافراً ثمّ التفت إليه كثيراً رجع سريعاً. (الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَنْثَنِي عَلَى كَبِدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا[١]

١٤٧- وقال آخَر[٢]:

وَنُبِّئْتُ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بِشَفَاعَةٍ إِلَيَّ فَهَلاَّ نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا[٣]

أَ أَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَيَّ فَتَبْتَغِي بِهِ الْجَاهَ أَمْ كُنْتُ إمرَأً لاَ أُطِيعُهَا[٤]

١٤٨- وقال ابنُ الدُّمَيْنَةِ[٥]:

أَمَا يَسْتَفِيقُ الْقَلْبُ إلاَّ انْبَرَى لَهُ تَوَهُّمُ صَيْفٍ مِنْ سُعَادَ ومَرْبَعِ[٦]

---

(١) يقول: وأتذكَّر أوقاتي بالحِمَى لمّا كان مِن أسباب الوِصال تَساعُد، وبينَ دُوَرِنا ودُور الأحبَّة تَقارُب، وللتَّراسُل إمكان، ومع الحبيبِ في الوقتِ بعدَ الوقتِ تلاقٍ واجتماع، ثم أنعَطِف على كبدي وأقبِضُ عليها مَخافةَ تشقُّقِها، وخُروجِها مِن مواضعها شوقاً إلى أمثالها، وحَسرةً في إثر منقَطَعها. (المرزوقي)

(٢) هو إبراهيم بن عباس بن محمد بن صول الصولي نصَّ عليه «ابن خلكان»، شاعر إسلامي. (الفيضي)

(٣) «نبئت» مجهول، وهو يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، وقد حصلت إلى قوله: «أرسَلَت بشفاعة إليَّ»، و«بشفاعة» أي: بذي شفاعة، حذَف المضافَ وأقامَ المضاف إليه مقامه، و«هلاّ» حرف تحضيض، وهو يطلُب الفعل، يقول: وأخبرتُ بأنَّ ليلى أرسلت إليّ رجلاً يشفع لها إليّ فأغفر لها ما صدر عنها فهلاّ كانت نفس ليلى شفيعاً لها حتَّى تأتيَني بنفسها وتشفع لها إليَّ. (الفيضي بزيادة)

(٤) «أ أكرم» فأتى بلفظ الاستفهام، والمراد التَّقْريع والإنكار، كأنه أنكر منها استعانتَها بالغير عليه، وطلبَ الشفيع فيما أرادت لديه، و«فتبتغي» في موضع النَّصب على أن يكون جوابَ الاستفهام بالفاء، و«أم كنت» هي «أم» المُتَّصِلة، كأنه قال: أيَّ هذَين توهَّمَتْ: طلبُ إنسانٍ أكرمَ عليَّ منها، أم اتِّهامُها لطاعتي لها، وخبر «أكرم عليّ» محذوف، كأنه قال: أأكرم منها موجود، أو في الدنيا، يقول: أ هو أكرم عليّ من ليلى فتَطلُب به الجاهَ عِندي أم كنتُ رجلاً لا أطِيعُها فيما أحبّته إذا أتتني بنفسها. (الفيضي، المرزوقي)

(٥) الدُّمَيْنَة أمُّه وهي الدمينة بنت حذيفة السَّلولية، واسمه عبد الله بن عبيد الله، أحد بني عامر بن تيم الله بن مبشر بن أكلب بن ربيعة الخثعمي، ويكنى ابن الدمينة أبا السري، شاعر إسلامي، عرف بأمه. (الأغاني)

(٦) «أما» هي «ما» النّافية أدخِل عليها ألفُ الاستفهام تقريراً أو إنكاراً، و«استفاق» و«أفاق» بمعنى صحا، و«انبرى» تعرَّض، وأراد بـ«الصَّيف» المَصِيف، وقوله: «من سعاد» أراد «مِن دار سعاد وأرضِيها»، و«سعاد» اسم من يهواها، و«المربع» المنزل في الربيع خاصةً، يقول: لا يحدَّث القلبُ بالسُّلُوّ والإفاقة ممّا تداخَلَه مِن علائق حبِّ هذه المرأة، وتشبَّثَ به فألْهاهُ عن كلِّ شيء، إلاّ اعترضَ له تذكُّرُ مَصِيف

https://arabicdawateislami.net

أُخـادِعُ عَـنْ أطْـلالِـهـا الـعَـيْـنَ إنَّـهُ ... مَـتى تَعرِفِ الأَطْلالَ عَيْنُكَ تَدْمَعِ(١)

عَهِـدْتُ بِها وَحْـشاً عَلَـيْـهـا بَـرَاقِـعُ ... وهَذِي وُحُوشٌ أصْبَحَتْ لَمْ تَبَرْقَعِ(٢)

١٤٩- وقال آخَر:

فَيا رَبِّ إن أهْـلِـكْ ولَمْ تُـرْوِ هامَـتِي ... بلَيْلَى أمُتْ لا قَبرَ أعْطَشُ مِنْ قَبري(٣)

وَإِنْ أكُ عَـنْ لَـيْـلَى سَلَـوْتُ فـإنَّـمـا ... تَسَلَّيْتُ عَنْ يأسٍ ولَمْ أسْلُ عَنْ صَبرِ(٤)

نـ: من صبرٍ ١٢.

ومَربَع من أرضيها بعد التوهُّم. كأنه كانَ يقِف على مَنازِلَهم فيتوهَّمُها بآياتِها وعلاماتِها، ثم يَعرِفُها، وأكثَرَ ما يذكُرون التَّوهُّمَ في الدِّيار يُعقِّبونه بـ«العرفان» دون «العِلم»، وهذا أحدُ ما نَفصِل به بين العِلم والمَعرِفَة، ولهذا وأشباهه نمتَنِع مِن أنْ نصِف الله تعالى بأنه «عارف». (المرزوقي)

(١) «الأطلال» -في أهل المدر- آثار البناء، وفي أهل الوبر آثار المأكل والمشارب، و«إنه» استيناف، والضمير المنصوب للشأن، وفي البيت التفات، يقول: إني أخفي العَين أو أمنعها من أطلال سعاد، فإنه متى تعرف عينك أطلالها تدمع لا محالة. (الفيضي)

(٢) المجرور الأول لـ«أطلال» والثاني لـ«وحشاً» والمرادُ به النساء، و«عهد به» لقيه، هذا تحسُّرٌ فيما رأى الدَّارَ عليه مِن الإستبدال وُحُوشاً، يقول: لقيتُ فيها نساءً لابسات البراقع -يشير بذلك إلى عَفافِها وقلَّة تبرُّجِها- كالوحشِ كمالاً وحُسناً، ونُفوراً عن الرِّيَب، وأرى الآن تسكن وتختلِف فيها وُحوشاً غير مبرقعة. (المرزوقي، الفيضي)

(٣) «روى» لازم و«أروى» مُتَعدّ منه وكلاهما مرويّ، و«الهامة» الرأس، وخصّه بالذكر لِما زعموا أنّ العطَش يحدث من الرأس، وأراد بـ«ريِّ الهامة» شفاء غليله وعطشه، و«لا قبر أعطش» في محلّ النصب على أنه حال من ضمير «أمُت»، ويجوز أنْ يراد بالقبر المقبور، يقول متألماً من بَرحِ الصَّبابة، وعطَش الاشتِياق، ومتشكِّياً إلى الله تعالى: يا ربِّ إنْ مِتُّ ولم أنَل شِفاء من دائي، ورياً من عطشي بوصال ليلى مِتُّ ولا قبرَ لعاشِقٍ أعطَش مِن قَبري أو مِتُّ عَطشاناً لا أحد أعطَش منّي. (الفيضي، المرزوقي)

(٤) حذف النون مِن «أكن» لكثرة الاستعمال لهذه اللفظة، و«عن» الأولى صلة «السُّلُوّ» و«الثانية» و«الثالثة» للسببيّة، وقوله: «فإنما» بما بعده جواب الشرط، يقول: إنْ أكُ في الظّاهر حصَل لي سُلُوٌّ عنها لِمَن يتأمَّلُ حالي، فإنما تكلَّفتُ ما ظنَّ منِّي سُلوًّا لغلَبة اليأس منها عليّ، فأمّا نفسِي فهي كما كانَت، ذَهاباً فيها ووُلوعاً بها. و«سَلَوتُ» معناه: طِبتُ نفساً، و«تسلَّيتُ» معناه: تكلَّفتُ ذلك، فأتى بـ«سلوت» بناءً على ظنِّهم واعتقادِهم، و«تسلَّيت» بناءً على حالِه. (المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

وَإِنْ يَكُ عَنْ لَيْلَى غِنًى وتَجَلُّدٌ فرُبَّ غِنَى نَفْسٍ قَرِيبٍ مِنَ الْفَقْرِ[١]

١٥٠- وقال آخَر:

يَوْمَ ارْتَحَلْتُ بِرَحْلي قَبْلَ بَرْذَعَتي والْعَقْلُ مُتَّلِهٌ والْقَلْبُ مَشْغُولُ[٢]

ثُمَّ انْصَرَفْتُ إلى نِضْوِي لأَبْعَثَهُ إثْرَ الْحُدُوجِ الْغَوَادِي وهْوَ مَعْقولُ[٣]

١٥١- وقال جِرانُ العَوْد[٤]:

---

(١) «التجلد» إظهار الجلادة عدي بـ«عن» لتضمّنه معنى الإعراض، يقول: وإنْ كان ظاهرُ أمري أنّي استغنَيتُ عنها بخُلُوِّ قلبي مِن حبِّها، أو أنّي أتجلَّد للوَهن العارض في الإشتِياق إليها فربَّ غِنَى نفسٍ يَقرُب مِن الفَقر، والمعنى: أنَّ باطن أمري بخلاف ظاهره. والفاء مِن «فربَّ» بما بعدَه جوابٌ للشَّرط، وفائدة «ربَّ» التقليل، كأنه استقلَّ الحالاتِ التي تُشبِه حالَه، فلذلك أتى بـ«ربَّ». (المرزوقي)

(٢) «يوم» منصوب بفعل مضمر، و«الارتحال» شدّ الرِّحال على البعير، و«البرذعة» كِساءٌ يُلقى على ظهر البعير تحتَ الرَّحل لئلا يتضرَّر بالرَّحل، ولا يُغفَل عنه إلاّ عند زوال العَقل، و«المتله» اسم فاعل من «اتله» افتعال من الـ«وَلَه» وهو ذَهاب العَقل، وأصلُه «مُوتَلِهٌ»، فأبدل مِن الواو تاءً كما تقول في «اتّقى» و«اتّجه» وما أشبههما، ثم أدغم إحدى التّاءَين في الأخرى، ويُروى: «مختَبَل» و«الخَبْل» الفَساد، والجملة حال من ضمير المتكلّم، يقول: أذكرُ يومَ ارتحل أهلُها فارتحلتُ بعيري برحلي قبلَ أنْ ألقي عليه البرذعةَ وكان لا بدّ مِن تقدُّم وضعِها على الرَّحل وكان عقلي قد ذَهب لِشدّة الحُزْن وقلبي قد شغِل بفرط الكَرب، حيث فعلتُ ما لا يفعلُه الرَّجُل الحازم. (الفيضي، المرزوقي)

(٣) «النضو» البعير المهزول، و«بعثه» حمَله على السَّير، و«الإثر» الخلف، وهو منصوب على الظَّرف، و«الحَدَج» مَركَب النِّساء، و«غَدا» سار في الغداة، و«المعقول» المَشدُود في العِقال، يقول تتميماً لبيان حالِه فيما انعَكَس عليه مِن قَصْدِه وفَسَد مِن همّه: فعلتُ ما فعلتُ ثُمّ انصرفتُ بعده إلى بَعِيري المَهزول لأحملَه على السَّير خلفَ الحُدوج الغَوادي وكان مشدوداً بالعِقال. أي كان ينبغي أنْ يُحلَّ أوّلاً عن العِقال ثُمّ يُحمَلُ على السَّير ولكن ما فعلتُ. (الفيضي، المرزوقي)

(٤) اسمه عامر بن الحارث، وإنما لقِّب بـ«جران العَود» لقوله يخاطب امرأتين: خُذا حَذَراً يا جارَتَيَّ فإنَّني .. رأيتُ جِران العَود قد كاد يصلح، يعني أنه كان قد اتَّخَذ مِن جلد العَود سوطاً لِيضرِب به نساءَه، وهو شاعر نمري جاهلي، جيِّد الشِّعر، حَسَنُ التَّشبيه، فَصِيح العِبارة، لَطِيف المَعاني، وكان هو وعُروَة بن عُتبَة الرحال خِدنَين تبعَين، فتزوَّج كلٌّ واحد منهما امرأةً، فلقِيا منهما مكروها فأنشَد كلُّ واحدٍ منهما قصيدةً يذكُر ما لقِيه مِن امرأته فكانت قصيدةُ جِران أجوَد سبكاً وأمتن رصفاً وأزيَن لفظاً ممّا قالَه عروةُ.

https://arabicdawateislami.net

أيا كَبِدًا كادَتْ عَشِيَّةَ غُرَّبٍ ... مِنَ الشَّوْقِ إِثْرَ الظَّاعِنِينَ تَصدَّعُ[(١)]

عَشِيَّةَ مَا فِيمَنْ أقَامَ بِغُرَّبٍ ... مُقامٌ ولاَ فِيمَنْ مَضَى مُتَسَرَّعُ[(٢)]

١٥٢- وقال الحُسين بن مُطَير الأسدي[(٣)]:

لَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا قَبْلَ أنْ تُوقِدَ النَّوَى ... عَلَى كَبِدِي جمْرًا بَطِيئاً خُمُودُها[(٤)]

وقَد كُنْتُ أرْجُو أنْ تَموتَ صَبابَتِي ... إِذَا قَدُمَتْ أيَّامُها وعُهُودُها[(٥)]

ن: ناراً. ١٢

(١) «أيا» حرف النداء، والمنادى محذوف، و«كبداً» منصوب بفعل محذوف، وجملة «كادت» نعته، وأراد به كبده، فإنه وصفه بوصف مختصٍّ به، ويروى: «يا كبدَا» والمراد «يا كبدي» على الإضافة، ففرَّ مِن الكَسرة وبعدها ياء إلى الفتحة، فانقلبت ألفا، و«غرَّب» جبل بالشام، و«الإثر» الخلف، و«الظعن» السفر، قال تعالى: ﴿يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ﴾ [النحل:٨٠]، و«تصدّع له» أصله «تتصدّع» حذفت إحدى التائين، يقول: يا قومي! انظروا كبداً منّي كادت تتصدّع عشيّة غرّب خلف الذين سافروا منه لشدّة الاشتياق إليهم وكرب الفِراق عنهم. (الفيضي)

(٢) «عشيَّة» مِن البيت الثّاني بدلٌ مِن العشيَّة الأولى، وكما أضاف الأولى إلى «غرَّب» تَبيينا أضاف الثانية إلى قوله: «ما فيمَن أقامَ بغرَّب» تبيينا، وهما عشيةٌ واحدةٌ وإن اختَلَف مبينُهما، و«المُقام» -بالضمّ- و«المتَسرّع» كلاهما مصدر، يقول: عشيَّة لم يكُن إقامةٌ فيمَن أقامَ بغرّب لاستِعجالِهم اللُّحُوقَ بالسّابقِين ولا تَسرُّعٌ فيمَن مَضى وذَهب لانتِظارِهم لُحُوق اللاحقِين. وكأنَّ المُجتَمِعين تحزَّبوا حِزبَين، ارتَحَل أحدُهما وصاحبتُه معهم، وأقامَ أحدُهما بالتّهيُّؤ والاستِعداد وهو فيهم. (الفيضي، المرزوقي)

(٣) الحُسين بن مُطَير بن مكمل مولى لِبني أسد بن خُزيمة ثُمّ لِبني سعد بن مالك بن ثعلبة، وكان جدُّه مكمل عبداً فأعتقه مولاه، وقيل: بل كاتبه فسعى في مكاتبته حتى أدّاها وأعتق، وهو مِن مُخضَرمي الدَّولتَين الأموية والعبّاسيّة، شاعر متقدّم في القصيد والرّجز فصيح، قد مدَح بني أميّة وبني العبّاس. (الأغاني)

(٤) «الجلد» -بالفتح- الشديد القوي، كـ«الجليد»، و«النوى» الفِراق، و«الجمر» جمع «جمرة» وهي النار الموقدة، والضمير المجرور في «خمودها» له، وروي: «ناراً» يقول: كنتُ قويَّ النَّفس، ثابتَ القَلب، راجحَ العَقل، صَبوراً في الشَّدائد، قبلَ أنْ بُليت بفِراق الأحبَّة، فلمّا أوقدَت نِيَّتُهم الّتي انتوَوها نارَ الصَّبابَةِ على كَبدي فأبطَأَ سُكونُها ضَعُفتُ عن الثَّبات لها، وظهَر عَجزي عن تحمُّل أعبائها. (المرزوقي، الفيضي)

(٥) «موت الصبابة» كناية عن فناءها وزوالها، و«إذا قدُمت» ظرف لـ«تموت صبابتي»، يقول: وقد كنتُ أُؤمِّلُ إذا أَتَتِ الأيامُ على ما أُقاسِيه، واستمرَّت النَّفسُ في التّألُّم تارةً وفي التّصبُّر أخرى، أنْ يتنقَّص ذلك صَبابتِي، وأنَّ قِدَمَ الأيّام وانمِحاءَ العُهود يؤثِّر في تسكين نائرتِها، ويُبطِل ما تسلَّط عليَّ مِن أذاها ومَكروهِها. (المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

فَقَدْ جَعَلتْ فِي حَبَّةِ الْقَلبِ وَالْحَشَا عِهادَ الْهَوَى تُولَى بِشَوْقٍ يُعِيدُها(١)

بِسُودٍ نَواصِيْهَا وحُمْرٍ أكُفُّها وصُفْرٍ تَراقِيْهَا وَبِيْضٍ خُدُودُهَا(٢)

مُخَصَّرَةُ الأوْسَاطِ زَانَتْ عُقُودَها بأحْسَنَ مِمَّا زَيَّنَتْها عُقُودُها(٣)

يُمَنِّيْنَنا حَتَّى تَرِفَّ قُلُوبُنا رَفِيفَ الْخُزامَى باتَ طَلٌّ يَجودُها(٤)

---

(١) «حبّة القلب» هي العَلَفةُ السَّوداءُ في جوفه، و«الحشا» داخل الجوف، معطوف على «حبة القلب»، و«العهاد» جمع «العهد» وهو أوّل المطر، أوّل مفعولَي «جعلَت»، و«تُولَى بشوق» في موضع المفعول الثاني، ومعنى «تُولَى» تُمطَر الوَلِيَّ و«الوَلِيَّ» المَطرَةُ الثّانيةُ، والمستكن في «يعيدها» للشوق، والمنصوب لـ«العهاد» يقول: إنّ ما كنتُ أرجوه مِن سُكون صَبابتِي قد ازداد؛ لأنها صيّرت في حَبّة القلب وأحشائه أمطار الهوى تُجَدِّدُ وتُتبَعُ بوَلِيٍّ مِن الشَّوق يرُدُّها كما كانَت. ويروى: «عهادُ الهوى يولي بشوق بَعِيدها»، فيكون معنى «جعلت» طفِقَت وأقبلَت، ويكون غيرَ متعدٍّ، ويرتفِعُ «عهاد» بـ«جعلَت»، و«بعيدها» يقومُ مَقامَ فاعل «يولي». فيكون المعنى: فقد طفقَت أوائلُ هواها يُمطَر أبعدُها بشوقٍ يجدِّدُها. (المرزوقي)

(٢) الباء من قوله: «بسود نواصيها» يجوز أنْ يتعلّق بقوله: «تموت صبابتي»، ويجوز أن يتعلّق بـ«جعلَت» إذا ارتفَع «عهاد الهوى» به، يريد: جعلَت العهادُ تفعل هذا بسبب نساءٍ هكذا، وأراد بـ«الناصية» شعر جميع الرأس، و«صفرة التراقي» كناية عن التحلي بحلي الذهب والصفر، يقول: وصبابتي آذانا بسبب نساءٍ سود شعور رؤوسهن وحمر أكفّهن وصفر تراقيهن بعقود الذهب والصفر وبيض خدودهن. وإنما جاز أن يجمع «سودٌ» و«حمر» وغيرهما وإن ارتفع ما بعدَها بها؛ لأنَّ هذه الجُموعَ لها نظائرُ في الأسماءِ المُفرَدةِ، ولو كانت جموعَ سلامة أو ما لا نظيرَ له في الواحد لَما جاز جمعُه. تقول: «مرَرتُ برجال ظِراف آباؤهم»، ولو قلتَ: «ظريفين آباؤهم» لم يجز. (الفيضي، المرزوقي)

(٣) مرفوع على الخبرية، و«المخصّرة» الدقيقة، ونصب «عقودها» على أنه مفعول «زانت»، و«العقود» جمع «عِقد» بالكسر، يقول: هنّ دقيقات الخصور غير واسعة الجنوب، زين عقودهن التي في أعناقهن بشيءٍ أحسن ممّا زيّنتهن عقودها. معناه: أنّ عقودهن كسبت الحسن منهن أزيد ممّا كسبن منها. (الفيضي)

(٤) معنى «حتّى ترف» إلى أنْ ترف، يقال: «مناه» إذا وعده، و«الرفيف» كثرةُ الماء في النَّبات ونضارتُها، و«رف لونه» إذا برق وتلالاء، واستُعِير للفرح، و«خُزامى» بالمعجمتين كسُكارى خِيريّ البر، و«الطل» المطر الخفيف، و«جادها» سقاها، يصِف لَطافتَهن في مواعِيدهن، وتقريبَهنَّ أمرَ الوِصال بينه وبينهنَّ، يقول: لا تزالُ تُمنّى وتَضمَن من حُسن الإجابة ما يصير للقلوب به بريقٌ ونضارةٌ حتّى ابتهج قلوبنا ابتهاج الخُزامى وقد بات يجودها طلٌّ. (الفيضي، المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

١٥٣- وقال أبو صخر الهُذَليّ(١):

أمَا والَّذي أبْكَى وأضْحَكَ وَالَّذِي ... أماتَ وأحْيَا والَّذي أمْرُهُ الأَمْرُ

لَقَدْ تركَتْنِي أحْسُدُ الوَحْشَ أنْ أرَى ... أَلِيْفَيْنِ منْها لا يَرُوعُهُما الذُّعْرُ(٢)

ن: الزَّجر. ١٢

فَيَا حُبَّها زِدْني جَوًى كُلَّ لَيْلَةٍ ... ويَا سَلْوَةَ الأَيَّامِ مَوْعِدُكِ الْحَشْرُ(٣)

ن: العُشَّاق. ١٢

عَجِبْتُ لِسَعْي الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَها ... فلَمَّا انْقَضَى ما بيْننا سَكَنَ الدَّهْرُ(٤)

---

(١) هو عبد الله بن سلم السهمي، من بني هُذَيل بن مدركة، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، كان مواليا لِبني مَروان، متعصبا لهم، وله في عبد الملك بن مروان وأخيه عبد العزيز مدائح، وكان قد حبَسه عبدُ الله بن الزبير عاماً وأطلَقه بشَفاعة رجال من قريش، وفي اسم أبيه اختلاف. (الأغاني، الأعلام)

(٢) «أما» حرف التنبيه، و«الواو» للقسم، و«الأمر» مصدر «أمر علينا» إذا ولي، ويجوز أنْ يراد به ضدّ النهي على معنى أنه واجب الامتثال وجده، «لقد تركتني» جواب القسم، والمستكن في «تركت» للمحبوبة، و«أحسد الوحش» في موضع الحال، و«أن أرى» في موضع البدل مِن «الوحش»، و«راعه» افزعه، و«الذعر» الخوف، وقوله: «لا يروعُهما» في موضع الصفة لـ«أليفين»؛ لأنَّ «أرى» مِن «رؤية العين»، ويكتفي بمفعول واحد، وهو «أليفين»، يقول: أما! والذي أبكى مَن شاء وأضحَك مَن شاء، وأماتَ مَن شاء وأحيى مَن شاء، والذي أمرُه الأمرُ يفعل ما يشاء! لقد تركتْني صاحبتي بحيث أحسُد الوحش، فأنى إذا تأملتُ الوُحوشَ وهي تأتلِف في مَراعِيها ومُتَصرَّفاتها اثنين اثنين، لا يُفزِّعها رَقِيب، ولا يدخُل فيما بينها تَنفِير حسدتُها وتَمنَّيتُ أنْ تكون حالَتِي مع صاحِبتِي كَحالِها في ألاّفها. ثُمّ لا يَخفَى ما في الأقسام بالأقسام المذكورة مِن الإشعار بأنه تعالى أبكاني وأضحكها، وأماتَني وأحياها. (الفيضي، المرزوقي)

(٣) «الجوى» مرض الجوف، و«السلوة» مصدر، «سلا عنه» إذا صبر عنه ونسيه، والإضافة إلى «الأيام» من إضافة المصدر إلى السبب، يقول: إني أتلذّذ بحبّها وهواها، فيا حبّها! زدني حرقاً وقلقاً كلَّ ليلة من الليالي، ويا أيتها السلوة التي تعرض العُشَّاقَ بمُرور الأزمنة والأيام موعدك الحشر فلا تقربيني قبله أصلاً. (الفيضي)

(٤) يجوز أن يريد به سُرعةَ تقضِّي الأوقات مُدَّةَ الوِصال بينهما، وأنَّه لَمّا انقضَى الوَصلُ عادَ الدَّهرُ إلى حالته في السُّكون. وهذا على عادتِهم في استِقصار أيام السُّرور واللَّهو، واستِطالةِ أيّام الفِراق والهَجر. ويجوز أنْ يريدَ بسعي الدَّهر سِعايةَ أهل الدَّهر وإيقادَهم نارَ الشَّرِّ بينهما بالنَّمائم والوِشايات، وأنه لمّا فَترَتْ أسواقُهم بالتَّهاجُر الواقع منهما، وارتفع مُرادُهم فيما طلَبوه مِن الفَساد بينهما، سكنوا. وكما أراد بـ«سعي الدَّهر» سعيَ أهل الدَّهر، كذلك أراد بـ«سُكون الدَّهر» سُكونَ أهل الدَّهر. (المرزوقي)

https://arabicdawateislami.net

وَمَا هُوَ إِلاَّ أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأَبْهَتُ لاَ عُرْفٌ لَدَيَّ وَلاَ نُكْرُ[١]

١٥٤- وقال أيضاً:

بِيَدِ الَّذِي شَعَفَ الْفُؤَادَ بِكُمْ تفْرِيْجُ مَا أَلْقَى مِنَ الْهَمِّ[٢]

وَيُقِرُّ عَيْنِي وهِيَ نَازِحَةٌ مَا لاَ يُقِرُّ بِعَينِ ذِي الْحِلْمِ[٣]

إِنِّي أَرَى وأَظُنُّ أَنْ سَتَرَى وَضَحَ النَّهارِ وَعالِيَ النَّجْمِ[٤]

---

(١) الضمير المرفوع لما هو المنظور والمطلوب المقدر، و«بهت الرجل» إذا سكن حيران، والفعل بالنصب عطفاً على «أرى»، و«لا عرف» و«لا نكر» بيان الدهش، يقول: وما مطلوبي إلاّ أن أراها فجاءةً على غير قصد فأصرع مبهوتاً لا معروف لديّ ولا منكر. (الفيضي)

(٢) الذي شعَف القلبَ به مِن زعمِه هو الله تعالى، ومعنى «شعَف الفُؤاد» أصاب شعَفَتَه، وشعَفَةُ كلِّ شيء أعلاه، وقوله: «بكم» أراد بحُبِّكم، ويقال: «فُلان مَشعُوف بكذا»، إذا شُغِل قلبُه به وأُصِيبَ، وارتفع «تفريج» بالابتداء، وخبرُه «بيد الذي» على طريقة سيبويه، وعلى مذهب أبي الحسن الأخفش ارتفع «تفريج» بالظرف، والمعنى: إنّ الله الَّذي ابتَلاني بكم وشَغَل قلبي بحبِّكم قادر على أنْ يكشِفَ ما ألقاه من الهَمِّ والكَرب. والغرض أنّ حبّي غير زائل إلاّ أنْ يشاء الله. (المرزوقي، الفيضي)

(٣) «النازحة» من «نزحت البير» إذا أخرج ماءها حتّى ينفَد أو يقلّ، والباء زائدة داخلة على المفعول فإنّ «الإقرار» متعدّ كما في المصراع الأول، و«الحلم» -بالكسر- العقل، -وبالضمّ- النوم، يقول: ويقرّ عيني وهي قد نفِد ماءها بالبكاء الكثير ما لا يقرّ عين عاقل فإنّ العشقَ وراء العقل أو عين النائم الذي يرى في رؤياه شيئاً فإنّ ما يراه فيه لا وُجود له في الخارج. قال المرزوقي: وقد روى بعضُهم: «بعَين ذي الحُلم» بضَمِّ الحاء، وليس بشيءٍ. (الفيضي، المرزوقي)

(٤) لك أنْ تُروى «أني» وتجعلَه في موضع الرفع بدلاً من «ما لا يقِرّ»، فهي فاعل «يقرّ عيني»، ولك أنْ تكسر «إنَّ»، كأنّك تَستأنِف شَرحَ ما قُدِّم، وتُفصِّل ما أُجمِل، والمستكن في «سترى» للمحبوبة، و«الوضَح» -محرّكةً- البياض، تنازَع فيه الفِعلان «أرى» و«ترى» والواو عاطفةٌ أو بمعنى «مع»، و«عالي النجم» من قبيل: «جَردُ قَطِيفَة»، و«النَّجم» أراد به جنسَه، فإنه يكنَى بظُهور النُّجوم في النَّهار عن اشتِداد الأمر، ولا اختصاصَ له لِظُهور الثُّريّا، يقول: يُقِرُّ عَينِي أنّي أرَى بياضَ النَّهار وعالي الكواكب باللَّيل، -وهو أضوَؤُها وأعلَنُها-، مُجتَمِعين في النهار من أجلِها، وأظنُّ أنَّها تُشارِكُني في رؤيَتِها، يوماً، أي: أرى اليومَ اشتِدَاداً فستراه غداً، فأفرَحُ بذلك. وهذا مِمّا لا يفرَحُ به عاقِل، ولا يَعتَدُّه لذّةً. (المرزوقي، الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

ن: ق١٢٠

وَلَلَيْلَةٌ مِنْهـا تَعودُ لَـنا   مِنْ غَيـرِ مَا رَفَـثٍ ولاَ إِثْـمِ

أشْهَـى إلى نَفْسِي ولَوْ نَـزَحَتْ   مِمَّا مَلَكْـتُ ومِـنْ بَـنِي سَهْـمِ(١)

قَدْ كانَ صُرْمٌ فِي الْمَـماتِ لَـنَا   فَعَجِلْتِ قَبْلَ الْمَوْتِ بِالصُّرْمِ(٢)

ولَـمَّا بَقِيْـتُ لَيَبْقَيَنَّ جَوًى   بَيْنَ الْجَوانِحِ مُضْرِعٌ جِسْمِي(٣)

فَتَعَلَّمِي أنْ قَدْ كَلِفْتُ بِكُمْ   ثُمَّ افْعَلِي مَا شِئْتِ عَنْ عِلْمِ(٤)

١٥٥- وقال ابن أُذَيْنة(٥):

---

(١) اللام لام الابتداء، و«ما» زائدة، و«الرفَث» -محرّكة- الفُحش، و«نزح» بعُد، والمستكن في الفعل للنفس، و«أشهى إلى نفسي» في موضع خبر المبتدأ وهو «لَلَيلة منها»، و«ولو نزَحَت» شرط فيما تمنّى حُصولَه، و«بنو سهم» بطن مِن هُذَيل، رهط الشاعر، نبَّه بهذا الكلام على تَهالُكه في هَواها، وتَناهي صبابتِه بها، وأنَّ اليَسيرَ إذا عادَ عليه منها عَدَّه كثيراً، وقد أظهَر العَفافَ في بَلواه، وأنه يتَمنَّى ما يتَمنَّى فيها حلالاً لا حراماً، فيقول: لَلَيلةٌ واحدةٌ مِن أوقاتها تحصُلُ لنا مِن غَير فُحش تُذكَر به، أو إثمٍ تَكتَسِبُه، أحبُّ وألذُّ إلى نَفسِي وأطيَب في قلبي مِن مُلكي كلِّه، ومِن عَشِيرتي بأسرهم. (المرزوقي، الفيضي)

(٢) «الصُّرم» القطع الفاحش، و«عجلت» خطاب للمحبوبة، عادَ إلى مُخاطَبتِها، بعد أن تألَّم ممّا تألَّم، فقال يعتِب عليها: قَد كان لَنا في المَوت قَطِيعةٌ وافتراقٌ، لكنَّكِ لم تصبِري إلى حينِ وُقوعِه، ولم تَنتَظِري نُزولَه، فتَعجَّلتِ الصُّرمَ قَبل المَوت. (المرزوقي)

(٣) اللام موطِّئةٌ للقَسم وفيه معنى الشَّرط، وجوابُ القسم «ليبقينَّ» كما في قولِه تعالى: ﴿لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ﴾ [آل عمران:٨١]، و«الجَوى» شِدَّةُ الوَجْدِ مِن عِشق أَو حُزن، و«الجَوانِح» الضُّلوع، و«أضرع» أوهَن، ومنه: أضرعته الحمّى، يقول: واللهِ! لَئن بَقِيتُ لَيبقَينَّ مَرَضٌ شَديدٌ بَين ضُلوعِي مُدَّةَ بَقائي، ويُذِيبُ جسمِي ويَكسِفُ بالي. (الفيضي، المرزوقي)

(٤) «كلف به» تعلّق به، يَضَعون «تعلَّم» موضعَ «اعلَم»، إلاّ أنَّ المُخاطَب لَيس له في الجَواب أنْ يقولَ: «تعلَّمتُ»، لكن يقول: «علِمتُ»، وخِطابُ المُؤنَّث الواحد بصِيغَة جمع المُذكّر شائع عندَهم، و«عن» بمعنى بعد، يقول: اعلَمِي أنِّي قد تعلّقتُ بكُم، وانحِطاطِي في هَواكُم، وكُنهَ ما أُقاسِيه في حُبِّكم، ثُمّ افعلي بي ما شئتِ بعدَ عِلم ومَعرفةٍ بحالي؛ لأنَّ الذي أطلبُه رضاكِ، ثُمّ لا أبالي بِما يَلحقُني مِن بَقاءٍ أو فَناءٍ، أو سَرّاء أو ضَرّاء. (المرزوقي، الفيضي)

(٥) هو عروة بن أذينة -وأذينة لقبه واسمه يحيى- بن مالك بن الحارث الكناني الليثي، ويكنَى «أبا عامر»،

https://arabicdawateislami.net

إنَّ الَّتِي زَعَمَتْ فُؤَادَكَ مَلَّها ... خُلِقَتْ هَواكَ كمَا خُلِقْتَ هَوًى لَها[١]

بَيْضاءُ بَاكَرَها النَّعِيْمُ فَصاغَها ... بِلُبَاقَةٍ فأدَقَّها وَأجَلَّها[٢]

حَجَبَتْ تَحِيَّتَها فَقُلْتُ لِصاحِبِي ... مَا كَانَ أكْثَرَها لَنَا وأقَلَّها[٣]

وَإذا وجَدْتُ لَها وَساوِسَ سَلْوَةٍ ... شَفَعَ الضَّمِيْرُ إلى الْفُؤَادِ فَسَلَّها[٤]

١٥٦- وقال آخر[٥]:

وهو شاعِر غزل مُقدّم مِن شُعَراء أهل المدينة، وهو معدود في الفقهاء والمحدِّثين، روى عنه مالك بن أنس وعبيدُ الله بن عمر العدوي. (الفيضي)

(١) «الملال» يتعدى بنفسه وبـ«من»، والجملة في محل المفعول الثاني لـ«الزعم»، و«الفؤاد» مفعوله الأول، و«الهوى» بمعنى المهوى، يقول: إنَّ المَرأةَ التي ادَّعت عليك مَلالَ قلبك منها، وإعراضَك عنها، ونيّتَك في استبدالك بها، خُلقَت مَهويَّة لك كما خَلَقْتَ أنتَ مَهويًّا لها فلا تنفكان أصلاً. (الفيضي، المرزوقي)

(٢) يقال: «باكرها» أتاه بكرةً، أي: سبق إليها في أوّل أحوالها؛ لأنَّ «البُكور» اسم لابتداء الشيء، وعلى ذلك «باكورة الربيع»، و«النعيم» النعمة، و«صاغ الشيء» صنعه على صورة مستقيمة، و«اللُباقة» بالضمِّ الحَذاقَة في العمل، و«الدقيق» ضدُّ الجليل، ومعنى «أدقها» و«أجلها» أتى بها دقيقة جليلة، يقول: هي بيضاء أتاها النعمة في وقت لم يكن فيه غبار ولا كدورة، وأن خفض العيش رباها، فصنعها على صورة حسنة بكمال الحذاقة وجعل محاسنها مرتبة بين ما يستحب دقتها، وبين ما يستحب فخامتها حيث جعلها دقيقة في موضع كالخَصْر والأنْف، وجليلة غليظة في موضع آخر كالساعِد والعَضُد والرِّدْف. (المرزوقي، الفيضي)

(٣) «الحجب» المنع، و«ما أكثرها» و«أقلّها» للتعجُّب، كأنها لمّا لامَتْه في مَلالِه وظُهور التَّسلِّي منه، هجَرتْه وأقبلتْ لا تَقبَل تحيَّة ولا تردُّ جوابَها، فيقول: لمّا أعرضَت وتحجَّبَتْ عن رسُلي، وأظهَرت اطِّراحَ وُدِّي، قلتُ متأسِّفاً ومتعجِّباً: ما كان أكثَرها لنا حين كانَت مُتوفِّرةً علَينا وما أقلَّها لنا السَّاعَةَ وقد زَهِدَت فينا هذا الزُّهدَ المُسرِف، وضَجِرَت بنا الضجَرَ المُفرِط. والذي استكثَره واستقلَّه هو نَيلُها ومَيلُها. هذا إذا جعلتَ الضَّمير مِن «أكثرها» و «أقلَّها» راجعاً إلى المَرأةِ، ويجوز أن يرجِعَ الضَّميرُ إلى «التحية»، والمُراد: ما كان أكثرَها لنا لو حَصلَت، إذ كان فيه مِساكُ أرْماقِنا، وحَياةُ قُلوبنا، وما كان أقلها في نفسها. (المرزوقي)

(٤) «اللام» بمعنى «عن»، والضمير المنصوب لـ«الوساوس»، و«فسلّها» أي: أخرَج الوساوِسَ مِن قلبي، يقول: إذا وجدتُ في نفسي وَساوِس سلوةٍ عنها شفع لها الحُبّ المُضمَر إلى قلبِي فنزَعها عنه رأساً. أي: لا أسلو عنها أبداً، وإنْ خطرت السلوة عنها بقلبي زال ذلك سريعاً. (التبريزي، الفيضي)

(٥) هو مجنون عامر. (الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

أمَا وَالَّذِي حَجَّتْ لَهُ الْعِيسُ تَرْتَمِي ‏ لِمَرْضاتِهِ شُعْثٌ طَويلٌ ذَميلُها
لَئِنْ نائِباتُ الدَّهرِ يوْماً أدَلْنَ لِي ‏ عَلى أُمِّ عَمْرٍو دَوْلَةً لاَ أقِيلُها(١)

ن: وارتمى ۱۲.

ن: مرضاته شعثاً طويلاً ۱۲.

١٥٧- وقال آخر(٢):

وكُنْتَ إذا أرْسَلْتَ طرْفَكَ رَائِدًا ‏ لِقَلْبِكَ يَوْماً أتْعَبَتْكَ الْمَنَاظِرُ(٣)
رأيتَ الَّذِي لاَ كُلُّهُ أنْتَ قادِرٌ ‏ عَلَيْهِ وَلا عَنْ بَعْضِهِ أنْتَ صابِرُ(٤)

---

(١) «أما» حرف تنبيه، و«الواو» للقَسم، و«الحج» القصد، و«العِيسُ» الإبل البيض يُخالِط بَياضَها شيءٌ مِن شُقرةٍ، و«الارتماء» مطاوع الرمي، لازم وأراد به السير السريع، والجملة حال، و«المرضاة» الرضا، قال تعالى: ﴿تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾ [التحريم:١]، و«الشعث» جمع شعثاء وهي مغبرة الرأس، و«الذميل» السير السريع، واللام مِن «لئن» هي الموطِّئة للقَسم، وجوابُ القَسم «لا أقيلها»، و«النائبات» الحوادث، و«أداله الله على عدوه» جعل له دولة -أي غلبة- عليه وأمكنه منه، وانتصب «دولة» على المصدر، ويروى: «أدرن لي» فينتصب «دولة» على أنه مفعول به، و«أمّ عمرو» كنيةُ ليلى، و«الإقالة» إزالة العَثرةِ وعفو الذنب يقول: أما! والله الذي قصدت له الإبل البيض تسير سيراً سريعاً ابتغاءً لمرضاته وهنّ شعث طويل ذميلُها! لئن جعلتْ لي حوادثُ الدَّهر دولةً وقدرةً على أمِّ عمرو في يوم من الأيام لَعدَدتُ ذلك ذَنباً لا أقيلُها منه. فالضَّمير مِن «لا أقيلُها» يرجِع إلى «النّائبات»، كأنَّ لذَّته كانَ في الهوى، وهذا الوجهُ حسَن. ويجوز أن يكون الضّمير يعودُ إلى المَرأة، فيكون المعنى: إني إنْ صارتْ لي اليدُ علَيها، وجَعلتُ أملكُ مِن أمرها مثلَ ما تَملِكُ مِن أمري جازَيتُهاحِينَئذٍ بما تعامِلُني به كَيلَ الصّاع بالصّاع، وتركتُها لا أنعشُها من صَرعتِها، لا أُقيل عَثرتَها ولا أعفو ذنبَها. وهذا المعنى إذا قايستَه إلى ما تقدَّمَ ذِكرُه كان منحطًّا عنه، وواقعاً دونَه، وفيه إظهارُ العَجزِ عن مُكابَدة الصَّبابَة، والتَّصريحُ بسوء الملَكة، ومِثلُ هذه الطَّريقة لا يرتَضِيها أربابُ الهوى. (المرزوقي، الفيضي)

(٢) هو عبد الله بن عبيد الله بن طاهر الخزاعي، شاعر إسلامي فاضل، نصّ عليه "الخفاجي". (الفيضي)

(٣) «الطرف» العين والنظر، و«رائد القوم» مَن يتقدّمهم فيطلُب لهم الماءَ والكَلأ، ولذلك قيل في المثَل: «لا يكذِبُ الرّائدُ أهلَه»؛ لأنه إنْ كذبَهم هلَك معهم، و«أتعبه» أوقعه في التعب، و«المناظر» جمع «مَنظَر» موضع النظر كالوجه مثلاً، و«رائداً» انتصب على الحال، وجواب «إذا أرسلْتَ» «أتعبَتك المناظرُ»، وقد حصل خبر «كنت» فيه ومعه، يُخاطِب نفسَه ويقول: إنك إذا جعلتَ عينَك رائداً لقلبِك تطلُب له مَصبَّ هواه، ومقرَّ لهوه وصِباه أوقَعَتك المَناظرُ الحَسنةُ في التعب والقلق. (المرزوقي، الفيضي)

(٤) وقوله: «رأيت الذي» تفصِيل لِما أجملَه قوله: «أتعبَتك المَناظرُ»، يقول: وذلك بأن لا تقدر على تركها

https://arabicdawateislami.net

١٥٨- وقال آخر[١]:

أقُولُ لِصاحِبي والْعِيسُ تهْوِي   بِنا بَيْنَ الْمُنيفَةِ فَالضِّمارِ[٢]
تَمَتّعْ مِنْ شَمِيمِ عَرارِ نَجْدٍ   فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرارِ[٣]
ألاَ يَا حَبَّذا نَفَحاتُ نَجْدٍ   ورَيَّا رَوْضِهِ بَعْدَ الْقِطارِ
وأهْلُكَ إذْ يَحُلُّ الْحَيُّ نَجْدًا   وأنتَ عَلَى زَمانِكَ غَيرُ زارِ[٤]

نـ: والضمار. ١٢
نـ: غِبَّ. ١٢

ولا أخْذِها، فهو الدَّهر مُمتَحنٌ ببلوى ما لا يقدِرُ على كلِّه، ولا يصبِر عن بعضِه. والجِناية فيهما للعَين؛ لكونِها قائداً للفؤادِ إلى الرَّدَى وسائقاً، وهادِياً لدَواعِي الحُبّ إليه وحادياً. (المرزوقي، الفيضي)

(١) هو صمة بن عبد الله القشيري المذكور. (الفيضي) سبقت ترجمتُه في الحماسية المرقمة:١٤٦.

(٢) «العيس» الإبل البيض يُخالِط بَياضَها شيءٌ مِن شُقرَةٍ، و«هوى» مِن «هَوَى العقاب» هوياً، إذا وقَع على الصَّيد، واستُعِير للسَّير السَّريع، و«الباء» للتَّعدِيَة أو للمُلابسَة، و«المُنيفَة» موضع لبني تميم بين النَّجد واليَمامَة، و«الضِّمار» موضع على قُربٍ منها، و«الواو» من قوله: «والعيس تهوى بنا» واو الحال، يقول: إنّي أقول لصاحبي حين ما تسرع بنا الإبل البيض بين المنيفة فالضمار. (الفيضي)

(٣) يقال: تمتّعتُ بكذا ومِن كذا، و«الشميم» مصدر، وأكثر ما يجيءُ «فعيلٌ» مصدراً في الأصوات كـ«الصهيل»، و«العَرار» -بالمهملات- بَقلَةٌ صفراءُ ناعمةٌ طيِّبة الرِّيح، والواحدة «عَرارَة»، وموضع «تمتَّع مِن شَميم» نصبٌ؛ لأنه مفعول «أقول»، وقوله: «مِن عَرار» «من» لاستغراق الجنس، وموضع «مِن عَرار» رفعٌ على أنْ يكونَ اسمَ «ما»، يقول: وأقول له في أثناءِ ذلك متلهِّفاً: قِف ساعةً و استمتِع بشمِّ عرار نَجدٍ فإنّا نَعدَمه إذا أمسَينا بخُروجنا مِن أرض نجدٍ ومنابتِه فلا يكون بعد عَشيّة اليوم مِن عَرار. (المرزوقي، الفيضي)

(٤) «ألا» حرف لافتِتاح الكَلام، «يا» حرفُ النِّداء، والمُنادى محذوف، و«النفَحات» جمع «نفحة» مرّة مِن «نفَح الطيبُ» إذا فاحَ، وهو تَضَوُّع الرِّياح بالنَّسِيم الطيب، مخصوص بالمَدح، و«الريا» الريح الطيبة، و«الروض» جمع روضة، والمجرور لـ«نجد»، و«القِطار» المطر، «الحيّ» القوم، و«زرى عليه» عابَه وشكاه، وارتفع «نفحات» بالابتداء، وخبرُه «حبّذا»، وارتفع «وأهلك» عطفاً على «ريا»، وهما جميعاً معطوفان على «نفَحات»، يخاطب نفسَه ويقول: ألا! يا قوم! محبوب فيما تقضى نسيمُ أرواح نَجدٍ، وروائح رياضه عقب إتيان المطَر عليه وهزّ الريحُ لنباتها، ومحبوب أيضاً زمانُ أهلِك حِينَ كانوا نازلين بنجدٍ، وكنتَ راضياً مِن الزَّمان، لمُساعَدتِه إيّاك بما تهواه وتُريدُه، ولِحُصول النَّشاط بتلاقي الأحبّة والخُلاّن، فلا تعيبه ولا تشكوه. (المرزوقي، الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

شُهُورٌ يَنْقَضِيْنَ ومَا شَعرْنا   بِأَنْصافٍ لَهُنَّ وَلا سَرَارِ[١]

١٥٩- وقال آخر:

وَمِمَّا شَجَانِي أَنَّهَا يَوْمَ أَعْرَضَتْ   تولَّتْ وَمَاءُ الْعَينِ فِي الجَفْنِ حَائِرُ[٢]

فَلَمَّا أعَادَتْ مِنْ بَعِيدٍ بِنَظْرَةٍ   إلَيَّ التِفاتاً أسْلَمَتْه الْمَحَاجِرُ[٣]

ن: ودّعت.١٢

١٦٠- وقال آخر[٤]:

---

(١) «ما شعَرنا» أي ما علِمنا، و«سَرارُ الشَّهر» آخِرُه؛ لأنَّ القمَرَ يَستَسِرُّ فيه، وقد حُكِي كسرُ السِّين فيه، وليس بكثير، وارتفَع «شُهورٌ» على أنه مُبتَدأ، و«ينقضِين» خبرُه، ويجوزُ أنْ يرتفِعَ «شُهورٌ» على أنه خبرُ مبتدأ محذوف، و«ينقضِين» حينئذ يكون صفةً له، يبيِّن تفسيرَ الزَّمان الذي حمِدَه ويتلهَّف على انقضائه يقول: وكنا مشتغلين باللهو واللعب منهمكين في لذات العيش والطرب بحيث كانَت شُهورٌ وأيّامٌ تنقضي على التوالي، فلَم نَكُن نشعُر بأنصافِها، ولا بأوائلِها وأواخِرها لاشتِغالِنا بلَهونا، وانهماكِنا في لذّات العَيش. وهُم يَستَقصِرونَ أيّام السَّلامةِ والسَّعادةِ ومواصَلةِ الأحِبَّةِ، وعندَ طاعةِ الدَّهرِ والأقدارِ لهم، كما يستَطِيلُون ما كان على خِلافِه مِن الشُّهور والأعوام. (المرزوقي، الفيضي)

(٢) يقال: «شجاه» إذا حزنه، و«أعرض» بمعنى «عرض»، و«الحائر» مِن «حارَ الدَّمعُ» إذا تحيَّر في موضعِه وقد مَلأَه فلا موضعَ له وكاد أنْ ينصَبّ، وخبرُ «أنَّ» «تولَّت»، يقول: وممّا حزَنَني وصارَ نصبَ عَيني وحِلفَ قلبي تُذَكِّرُنيه الأحوالُ فلا أنساه، وتمثَّله لناظري الأوقات فلا أتغاباه، أنَّ صاحبَتِي يومَ الفِراق عندَ الوَداع تولّتْ عنّي وقد كان دَمعُها حائراً في جَفْنِ عينها مُتَردِّداً فيه ويَكادُ أنْ ينصَبّ إلاّ أنّها كانت تَحبِسُه فلا تُسيله لشِدّة الحَياء وخَوفِ الرُّقباء. (المرزوقي، الفيضي)

(٣) «التفاتاً» مفعول «أعادت» و«بنظرة» في محلّ النصب على الحالية، وجوابُ «لمّا» «أسلمته» و«إليّ» متعلق بـ«نظرة»، ويحتمل أن يكون «بنظرة» في موضع المفعول لـ«أعادت» و«الباء» زائدة داخلة عليه، أو مؤكدة، و«التفاتاً» مفعول له، أو حال، و«أسلمه» فوّضه، والمنصوب لـ«ماء العين»، و«المَحاجِر» جمع «المَحجِر» وهو ما يَبدو مِن نِقاب المَرأةِ إذا تنقَّبتْ، والكيَّةُ حولَ العَينَين يقال لها: التَّحجير، ويقال: «حجَّر القمَرُ»، إذا استَدار حولَه خطٌّ رقيقٌ، يقول: فلمّا أعادت التفاتاً إليّ متلبِّسة بنظرةٍ مِن بعيدٍ أو أعادت نظرةً إليّ التفاتاً أو ملتفةً بعد إعراضها عنِّي أسلمَت محاجرُ عينها ما اجتمَعَ فيها مِن الدَّمع، فتحدَّر في مَدامعِها؛ لأنَّ ذلك كوَداعٍ ثانٍ منها، وكَمُتعَةٍ متَّعَتني بِها، وزيادةِ زادٍ في الحُبِّ زوَّدتنيها. (المرزوقي، الفيضي)

(٤) عن إسحاق بن إبراهيم المَوصِلِيّ أنها للعرجي، وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفّان رضي الله عنه، ولقب بـ«العرجي» لأنه كان يسكن عرج الطائف وهو موضع، وقيل: ماء كان له. (الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

وَلَمَّـا رَأَيْـتُ الكاشِحِيْنَ تَـتَـبَّـعـوا ... هَـوانًا وأبدَوْا دُونَـنَـا نـظَـراً شَـزْرَا

جعَلتُ وَمَا بِي مِن جَـفَـاءٍ وَلا قِلًى ... أزورُكُم يَـوْمًا وأهجُـرُكُم شَهرَا[1]

ن: صُدُودٌ. ١٢

فنون الردّ

۞... التقى الجاحظ بامرأة قبيحة في أحد حوانيت بغداد فقال: وإذا الوحوش حُشرت فنظرت إليه المرأة وقالت : وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه.

۞... كانت امرأة تسوق أربعة حمير وإذا بشابين سائرين بجانبها فقالا لها: صباح الخير يا أم الحمير فأجابتهما على الفور: صباح النور يا أولادي.

۞... كان رجل مسن منحني الظهر يسير في الطريق فقال له شاب بسخرية: بكم القوس يا عم؟ قال: إن أطال الله بعمرك سيأتيك بلا ثمن.

۞... سلمى بنت أيمن التميمية كانت من أحسن النساء وزوجها من أقبح الرجال، فقالت له يوماً: علمت أني أنا وأنت في الجنة. قال: ولِمَ؟ قالت: لأني رزقت مثلك فصبرت ورزقت مثلي فشكرت، والصبور والشكور في الجنة. (اللطف واللطائف ـ ١/١٢)

---

(١) «الكاشح» العدوّ الباطن العَداوة، و«النظر الشزر» أنْ ينظر بمؤخر العين غضباً يتبيّن فيه العَداوةُ، و«جعلت» بمعنى طفقت وأقبلتُ فلا يحتاجُ إلى مفعول، جواب «لمّا»، و«الجفا» البعد وسوء الخلق، و«القِلَى» البغض، والجملة حال أو اعتراض، وانتصَبَ «يوماً» و«شهراً» على الظرف، و«تتبعوا هواناً» في موضع المفعول الثاني لـ«رأيتُ»، وهذا كلامُ مُبقٍ على المَحبوب، كارهٍ لانتشار القالَةِ فيهما، مختارٍ لاستِتار الهَوى بينهما، فيقول: ولمّا رأيت أنّ الأعداء تجسَّسوا أحوالَنا مِن حُبِّنا وأُلفَتِنا بالنَّمِيمَة وإفشاء أسْرارِنا، وأخَذوا ينظُرونَ إلينا نظَرَ الأعداءِ أقبلتُ أحترزُ وأقصِّر أشواطَهم فيما ينتَحونَه مِن مَساءَتِنا، وأتأخَّر عن زيارتِكُم شهراً فأزورُكُم يوماً وأهجرُكُم شهراً، وليس بي من جَفاءٍ ولا بُغضٍ بل لئلا يجدِوا مَقالاً ولا يكون لهم حجّة علينا فيُركِّبون عليه قصصاً وأنباءً. (المرزوقي، الفيضي)

https://arabicdawateislami.net

مصادر ومراجع الكتاب

الرقم	اسم الكتاب	مصنف	مطبوعة
1	صحيح البخاري	محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦ھ)	دار الكتب العلمية، بيروت١٤١٩ھ
2	صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١ھ)	دار ابن حزم، بيروت١٤١٩ھ.
3	سنن ابن ماجه	محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣ھ)	دار المعرفة، بيروت١٤٢٠ھ.
4	سنن أبي داود	سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥ھ)	دار إحياء التراث العربي، بيروت١٤٢١ھ
5	سنن الترمذي	محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩ھ)	دار الفكر، بيروت١٤١٤ھ.
6	السنن الكبرى	أحمد بن حسين البيهقي (ت٤٥٨ھ)	دار الكتب العلمية، بيروت١٤٢٤ھ
7	الفردوس بمأثور الخطاب	شيرويه بن شهردار الديلمي (ت٥٠٩ھ)	دار الكتب العلمية، بيروت١٤٠٦ھ
8	الجامع الصغير	عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١ھ)	دار الكتب العلمية، بيروت١٤٢٥ھ
9	شرح صحيح البخاري	علي بن خلف ابن بطال (ت٤٤٩ھ)	مكتبة الرشد، الرياض١٤٢٠ھ
10	شرح النووي على مسلم	يحيى بن شرف النووي الشافعي (ت٦٧٦ھ)	دار الكتب العلمية، بيروت١٤٠١ھ
11	عمدة القاري	محمود بن أحمد العيني الحنفي (ت٨٥٥ھ)	دار الفكر، بيروت١٤١٨ھ
12	إرشاد الساري	أحمد بن محمد القسطلاني (ت٩٢٣ھ)	دار الفكر، بيروت١٤٢١ھ
13	التيسير بشرح الجامع الصغير	محمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١ھ)	مكتبة الإمام الشافعي، الرياض١٤٠٨ھ
14	حاشية السندي على ابن ماجه	محمد بن عبد الهادي الحنفي (ت١١٣٨ھ)	دار المعرفة، بيروت١٤٢٠ھ
15	التاريخ الكبير	محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦ھ)	دار الكتب العلمية، بيروت١٤٢٢ھ
16	تهذيب الآثار	أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠ھ)	المطبعة المدني، القاهرة١٤٠٢ھ
17	الأسماء والصفات	أحمد بن حسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨ھ)	مكتبة السوادي، جدة١٤١٣ھ

https://arabicdawateislami.net

18	الجامع لأخلاق الراوي	أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣ھ)	دار ابن الجوزي ١٤٣٣ھ
19	التنبيه	لأبي الفتح عثمان بن جنّي (ت٣٩٢ھ)	دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة
20	شرح ديوان الحماسة	أحمد بن محمد المرزوقي (ت٤٢١ھ)	دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤ھ
21	شرح ديوان أبي تمام	أحمد بن عبد الله المعرّي (ت٤٤٩ھ)	دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤١١ھ
22	شرح ديوان الحماسة	أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي (ت٥٠٢ھ)	دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢١ھ
23	الفيضي	فيض الحسن السهارنفوري (ت١٣٠٤ھ)	مطبع نولكشور، الهند ١٢٩٤ھ
24	القسطاس في علم العروض	محمود بن عمرو الزمخشري (ت٥٣٨ھ)	مكتبة المعارف، بيروت ١٤١٠ھ
25	معجم الأدباء	ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦ھ)	دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٣ء
26	وفيات الأعيان	أحمد بن محمد ابن خلكان (ت٦٨١ھ)	دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨ء
27	شرح المقاصد	علامة مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٣ھ)	النوريه الرضويه پبلشنگ كمپنی ١٤٣٣ھ
28	مقدمة ابن خلدون	عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت٨٠٨ھ)	مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٤١٧ھ
29	التعريفات	علي بن محمد الجرجاني الحنفي (ت٨١٦ھ)	دار المنار للطباعة والنشر
30	كشف الظنون	مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة (ت١٠٦٧ھ)	دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٣ھ
31	حاشية القليوبي	أحمد بن أحمد القليوبي (ت١٠٦٩ھ)	دار الفكر، بيروت ١٤١٥ھ
32	رجال المعلقات العشر	مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت١٣٦٤ھ)	موقع الوراق
33	الأعلام	خير الدين بن محمود الزركلي (ت١٣٩٦ھ)	دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٥ء
34	الفتاوى الرضوية	الإمام أحمد رضا خان (ت١٣٤٠ھ)	رضا فاؤنڈیشن، لاہور
35	الصحاح	إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٨ھ)	دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤١٩ھ
36	الأغاني	علي بن الحسين الأصبهاني (ت٣٥٦ھ)	دار الفكر، بيروت

https://arabicdawateislami.net

فهرس الأشعار

قافية	صفحة
أضاءها	٧١
سواءُ	١١١
ب	
جالِبا	٣٠
العازب	٥٦
الآيب	٥٧
يتقلّبُ	٨٦
جانبُهْ	١٠٩
عتْبُ	١١٢
أحربُ	١٢٦
الكذوب	١٣٢
سائب	١٤١
كِلابِ	١٥٥
مرحبا	١٦٨
اللَّقَبا	١٨٣
ت	
اسبطرّت	٦١
أرنَّتِ	٦٢
الصوت	٦٤
أجِمَّتِ	١٣١
.....	.....

قافية	صفحة
ح	
السفح	١٥٨
سَحوحِ	١٥٩
مادحُ	١٦٠
د	
بُردَا	٦٧
مُزبِدِ	٧٤
يدي	٧٥
تُردِ	٨٢
الإفنادِ	٩٣
ولدا	١٠٣
العُوّادُ	١٠٨
الحديدُ	١٢٢
جَمودُ	١٣٨
الأبدِ	١٣٩
الأسوَدِ	١٤٠
شُهَّدي	١٤٢
يُبدي	١٨١
جليدُ	١٨٤
يتعمدُ	١٨٥
أسعدُ	١٨٥
خُمودُها	١٩٢

قافية	صفحة
ر	
يزورُها	٢٦
السُمْرُ	٢٨
مُدْبِرُ	٣٣
المتمطّرِ	٥٢
حِمْيَرَا	٦٠
فَرورُ	٧٠
تَضِيرُ	٨٩
قُراقِرُ	٩٧
فخرا	١٠٠
سيّارُ	١٢٦
النارُ	١٢٧
الصبر	١٤٦
أبصارا	١٦٥
أستَثِيرُها	١٧٠
وَقْرا	١٨١
المَصادِرُ	١٨٦
قبري	١٩٠
الأمرُ	١٩٤
المناظرُ	١٩٨
الضِّمارِ	١٩٩
حائرُ	٢٠٠

https://arabicdawateislami.net

قافية	صفحة
شَزرَا	٢٠١
س	
عبوسِ	٥٨
ض	
خفضِ	١٢٠
بعضِ	١٣٣
ع	
تُراعي	٤١
اتّباعِها	٨٣
تُباعُ	٨٤
الأصابعِ	٩٤
أتخشّعِ	١٠٧
مفجّعُ	١١٤
مترعُ	١٣٦
أجزعُ	١٥٧
مروّعا	١٦٢
وقعْ	١٦٣
المَسامِع	١٦٥
جماعُها	١٦٧
معا	١٨٧
شَفيعُها	١٨٩
مربعِ	١٨٩
تصدّعُ	١٩٢

قافية	صفحة
ق	
موثقُ	٢٧
صدقا	٢٩
معانقُهْ	١٣١
أخلقا	١٨٣
ك	
مالك	٣٨
سفوكِ	١١٥
السوافِك	١٣٧
ل	
المُباسِلُ	٢٤
هيكلِ	٢٩
مثقّلِ	٣٥
جميلُ	٤٤
أخوالَهُ	٥٥
الأناملُ	٥٩
نكالُها	٦٥
فشلُ	٧٧
صقالِ	٧٨
طائلِ	٩٢
فصيلُ	٩٨
جندلِ	١٠١
هالا	١٠٢

قافية	صفحة
اتّصِلْ	١٠٤
معوّلُ	١٠٦
وكَل	١٢٢
محْلِ	١٢٨
مَرحَلا	١٢٩
الباطلِ	١٣٠
يُطلُّ	١٤٨
المَحْلِ	١٥٦
عقلي	١٦٦
أولُ	١٧٢
مشغولُ	١٩١
لها	١٩٧
ذميلُها	١٩٨
م	
حمامِ	٥٣
الحَوامي	٥٤
خثعما	٥٩
الضرَمِ	٦٣
الكريمِ	٧٦
أتقدّما	٧٨
هيثَمِ	٧٩
سهمي	٨١
يُكلَمِ	٨٤

https://arabicdawateislami.net

قافية	صفحة
مُفعَما	٨٧
دَمي	٨٧
عرمرمِ	١٠٤
حاتمِ	١٠٥
كرامُ	١١٣
كريمِ	١١٦
ظَلَمْ	١١٧
الظُّلمِ	١١٩
يترحّما	١٣٥
الأيام	١٤٠
برامِ	١٦٤
الشتمِ	١٦٨
أقوام	١٦٩
أمما	١٧٥
علمِ	١٨٠
عَلقَمُ	١٨٢
الهمِّ	١٩٥
ن	
شيبانا	١٧
إخوانُ	٢٠

قافية	صفحة
ظنوني	٢٢
اسقينا	٤٢
سفوانِ	٥٠
زماني	٥١
شفاني	٨٠
الشنآن	٩٠
مدفونا	٩١
مَيْنا	٩٥
جيراني	١١٤
أوطان	١١٦
تُشوّقِيني	١٢٥
اللسان	١٧٦
الأمونِ	١٧٨
ي	
القوافيا	٤٩
لَيالِيا	٩٨
قوافيها	١١٠
جماليا	١١٥
مُداوِيا	١٢٤
المَرامِيا	١٧٦

قافية	صفحة
الألف اللّيّنة	
هوى	١٥٣

https://arabicdawateislami.net

فهرس الكُتُب الدراسية (المدينة العلمية)

الرقم	أسماء الكتب	صفحات	الرقم	أسماء الكتب	صفحات
01	نور الإيضاح مع حاشية النور والضياء	392	20	المرقاة مع حاشية المشكاة	106
02	شرح العقائد مع حاشية جمع الفرائد	385	21	شرح الفقه الأكبر (للقاري)	231
03	شرح مائة عامل مع حاشية الفرح الكامل	147	22	دروس البلاغة مع شموس البراعة	242
04	هداية النحو مع حاشية عناية النحو	288	23	شرح مائة عامل	38
05	أصول الشاشي مع أحسن الحواشي	306	24	المحادثة العربية	104
06	الأربعين النووية في الأحاديث النبوية	155	25	تلخيص المفتاح مع شرح تنوير المصباح	229
07	ديوان الحماسة مع شرح إتقان الفراسة	325	26	ديوان المتنبي مع الحاشية إتقان المتلقي	104
08	مراح الأرواح مع حاشية ضياء الإصباح	182	27	مختصر المعاني مع حاشية تنقيح المباني	472
09	الجلالين مع حاشية أنوار الحرمين (الأول)	400	28	إنشاء العربية (الجزء الأول)	84
10	الجلالين مع حاشية أنوار الحرمين (الثاني)	374	29	ديوان الحماسة مع حاشية زبدة الفصاحة	208
11	قصيدة البردة مع شرح عصيدة الشهدة	317	30	السراجية مع شرحه القمرية	114
12	نخبة الفكر مع شرح نزهة النظر	175	31	تفسير البيضاوي مع حاشية مقصود الناوي	392
13	مقدمة الشيخ مع التحفة المرضية	117	32	المطول مع حاشية المؤوّل	398
14	التعليق الرضوي على صحيح البخاري	458	33	طريقة جديدة في تعليم العربية	210
15	منتخب الأبواب من إحياء علوم الدين	178	34	شرح التهذيب مع حاشية فرح التقريب	306
16	الكافية مع شرحه الناجية	259	35	الرشيدية مع حاشية الفريدية	127
17	شرح الجامي مع حاشية الفرح النامي	429	36	الفوز الكبير مع حاشية الكنز الوفير	165
18	رياض الصالحين مع حاشية منهاج العارفين	124	37	المقامات الحريرية مع المقالات العبيرية	128
19	تيسير مصطلح الحديث	194	38	القُطبي مع حاشية القُدسي	223

https://arabicdawateislami.net

39	انوار الحديث	466	53	نصاب المنطق	161
40	کتاب العقائد	64	54	نصاب الادب	200
41	تفسیر سورۂ نور	136	55	خلاصۃ النحو (حصہ اول، دوم)	214
42	خلفائے راشدین	352	56	فیضانِ تجوید	161
43	قصیدہ بردہ سے روحانی علاج	22	57	مائۃ عامل منظوم (فارسی مع ترجمہ وتشریح)	28
44	تلخیص اصول الشاشی	144	58	جامع ابواب الصرف	235
45	نحو میر مع حاشیہ نحو منیر	205		سيطبع إن شاء الله عزوجل	
46	صرف بہائی مع حاشیہ صرف بنائی	64	59	الجلالين مع حاشية أنوار الحرمين (الثالث)	-
47	تعریفاتِ نحویہ	53	60	هداية الحكمة مع حاشية دراية الحكمة	-
48	خاصیات ابواب الصرف	141	61	شرح معاني الآثار مع الحاشية	-
49	فیض الادب	228	62	آثار السنن مع التعليقات	-
50	نصاب اصولِ حدیث	95	63	"الموطأ" للإمام محمد مع الحاشية	-
51	نصاب النحو	285	64	نور الأنوار مع قمر الأقمار	-
52	نصاب الصرف	352	65	المعلقات السبع	-

https://arabicdawateislami.net